

أَعْلَمُ بِالْقَدْرِ الْكَبِيرِ  
وَبِسْمِ اللَّهِ

جميع الحقوق محفوظة

دار الراشد

حصن - سوريا

الطبعة الرابعة

١٤١٥ - ١٩٩٤ م



لـلطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - شارع سليم البارودي - بناه خوري رصلوني - ص.ب. ٣١١ - هاتف ٢٢٥٨٧٧  
بيروت - ص.ب. ٦٣١٨ - ١١٣

اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - برامكة - جانب المجرة والمجازات  
ص.ب. ٣٢٢٤٥ - هاتف ٢٢٢٧ - بيروت: ص.ب. ١١٣ / ٥٤٨٨



# أَعْلَمُ الْقُرْبَانِ وَبَيْنَ أَنَّهُ

تألیف الاستاذ

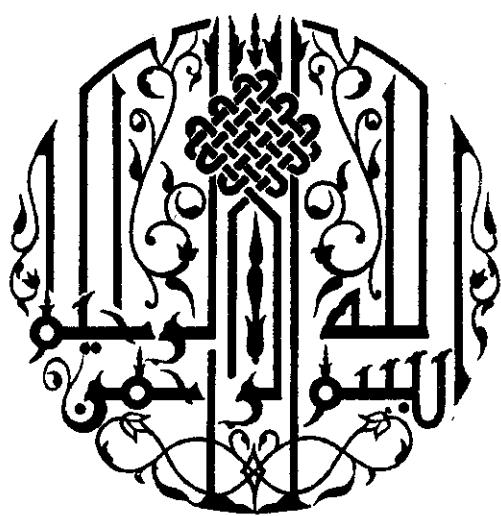
محیی الدین الدرویش

## المجلد الثاني

الجزء الثانی والعشرون - الجزء الثالث والعشرون - الجزء الرابع والعشرون

الإمامية  
للطباعة والنشر والتوزيع  
دار الإرشاد للمؤوثن الجامعية  
دمشق - بيروت

دار الإرشاد للمؤوثن الجامعية  
حمص - سوريا



يَنْهَا أَنَّى قُل لَا زَوْجَكَ إِن كُنْتُنَ تُرِدُنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَهَا  
 فَعَالِمٌ أَمْ عَكْنَ وَأَسِرَ حَكْنَ سَرَاحًا جَيْلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنْتُنَ تُرِدُنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
 وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعْدَ لِلْمُحْسِنِتِ مِنْكُنَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَنْسَاءَ  
 الْجِنِّيَّ مِنْ يَاتِ مِنْكُنَ يَقْبِحُهُ مُبِينَةً يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضَعْفَيْنَ  
 وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا \* وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
 وَتَعْمَلَ صَلِحًا ثُوَّبَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنَ وَأَعْتَدَنَا لَهَا رِزْقًا كَيْمًا ﴿٣٠﴾ يَنْسَاءَ  
 الْجِنِّيَّ لَسْتُنَ كَاحِدٌ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَنْتَقِنُ فَلَا تَحْضُنُ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ  
 الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣١﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَ وَلَا  
 تَبَرْجَنَ تَبَرْجَ الْجَنِيلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقْنَ الْصَّلَوةَ وَأَتِنَ الْأَزْكُوَةَ وَأَطْعَنَ  
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَهِّبَ عَنْكُ أَرْجُسَ أَهْلَ الْبَيْتِ  
 وَيُطَهِّرَ كُدْ تَطْهِيرًا ﴿٣٢﴾

اللفة :

( ضعفين ) : منى ضعف بكسر الضاد ، يقال ضعف الشيء مثله في المقدار أو مثله وزيادة غير محصورة فقولهم لك ضعفه يعني

لك مثلاه أو ثلاثة أمثاله أو أكثر ، وفي المصباح : « ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه وأضعافه أمثاله وقال الخليل التضييف أن يزداد على أصل الشيء فيجعل مثليه وأكثر وكذلك الأضعف والمضاغفة ، وقال الأزهري : الضعف في كلام العرب المثل هذا هو الأصل ثم استعمل الضعف في المثل وما زاد وليس للزيادة حد يقال هذا ضعف هذا أي مثله وهذا ضعفاه أي مثلاه ، قال وجاز في كلام العرب أن يقال هذا ضعفه أي مثلاه وثلاثة أمثاله لأن الضعف زيادة غير محصورة فلو قال في الوصية أعطوه ضعف نصيب ولدي أعطي مثليه ولو قال ضعفيه أعطي ثلاثة أمثاله . حتى لو حصل للابن مائة أعطي متين في الضعف وثلاثمائة في الضعفين وعلى هذا جرى عرف الناس وأصطلاحهم والوصية تحمل على العرف لا على دقائق اللغة » هذا وللضعف بفتح الضاد والضعف بكسرها والضعف بضمها معان قظمها بعضهم بقوله :

في الرأي والعقل يكون الضعف ﴿

والوهن في الجسم فذاك الضعف

زيادة المثل كذا والضعف ﴿

جمع ضعيف وهو شاكٍ الضر

(كأحد من النساء) أحد – كما يقول الرمخري – في الأصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويًا فيه المذكر والمذكر والواحد وما وراءه ورد عليه آخرون فقالوا : أما قوله أحد في الأصل بمعنى وحد وهو الواحد فصحيح وأما قوله وما وراءه فليس بصحيح لأن الذي يستعمل في النفي العام مدلوله غير مدلول

واحد لأن واحداً يطلق على كل شيء اتصف بالوحدة واحد المستعمل في النفي العام مختص بين يعقل وأيضاً فيفرق بينهما بأن المختص بالنفي جامد وهذا وصف وأيضاً المختص بالنفي مختص بالعقلاء وهذا لا يختص وأما معنى النفي فإنه ظاهر على ما قاله الزمخشري على المجموع .

وفي الاتقان : قال أبو حاتم : أحد اسم أكمل من الواحد ، إلا ترى أنك إذا قلت فلان لا يقوم له واحد جاز في المعنى أن يقوم له اثنان بخلاف قوله : لا يقوم له أحد وفي الأحد خصوصية ليست في الواحد تقول ليس في الدار أحد فيكون قد شمل عموم المخلوقين من الدواب والطير والوحش والإنس فنعم الناس وغيرهم بخلاف قوله ليس في الدار واحد فإنه مخصوص بالأدميين دون غيرهم قال : ويأتي الأحد في كلام العرب بمعنى الواحد فيستعمل في الإثبات والنفي نعقر « قل هُوَ اللَّهُ الْأَحَدُ » أي واحد و : « أَيْحَسْبَ أَنْ لَنْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ » و « فَمَا مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٌ » ولا فضل للأحد على أحد . وأحد يستعمل في المذكر والمؤنث قال تعالى : « لَسْتَ كَاحِدَ مِنَ النِّسَاءِ » بخلاف الواحد فلا يقال كواحد من النساء بل كواحدة . قلت : ولهذا وصف به في قوله تعالى « فَمَا مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٌ عَنْهُ حَاجِزِينَ » بخلاف الواحد والأحد له جمع من لفظه وهو الأحdon والأحاد وليس للواحد جمع من لفظه فلا يقال واحدون بل اثنان وثلاثة والأحد متمنع الدخول في الضرب والعدد والقسمة وفي شيء من الحساب . بخلاف الواحد .

( وقرن في بيتكن ) : من القرار أي الثبات وأصله اقرن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرها نقلت حركة الراء إلى القاف

وُحْذِفَتْ مَعَ هِمْزَةِ الْوَصْلِ . وَفِي الْقَامُوسِ : « وَقْرٌ بِالْمَكَانِ يَقْرُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ قَرَارًا وَقَرْوَرًا وَقَرًّا وَتَقْرِيرَةً ثَبَتَ وَسَكَنَ كَاسْتَرَ » .

( تبرجن ) : بترك إحدى التاءين وأصله تبرجن أي تتبعترن في مشicken . وفي القاموس : « تبرجت المرأة : أظهرت زينتها ومحاسنها للأجانب » .

( الجاهلية ) : حالة الجهل والوثنية في بلاد العرب قبل الاسلام أو الزمن الذي تقدمه وسيأتي المزيد من بحث الجاهلية الأولى في باب الفوائد .

## ﴿ الاعراب ﴾

( يا أيها النبي قل لأزواجك إن كتن تردن الحياة الدنيا وزينتها )  
 كلام مستأنف مسوق لتقرير موقف الاسلام من أزواج النبي والمرأة  
 عامة . وقل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أفت ولأزواجك متعلق بقل  
 وستأتي أسماء أزواج النبي في باب الفوائد وإن شرطية وكتن فعل  
 ماض فاقص في محل جزم فعل الشرط والثاء استئناف والنون علامة  
 التأنيث والتخيير لسبير أغوار تقوسهن حتى إذا اخترن الدنيا فارقعن  
 وجملة تردن خبر كان والنون فاعل والحياة الدنيا مفعول به وزينتها  
 عطف على الحياة . ( فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحًا جميلاً ) الفاء  
 رابطة لجواب الشرط لأنـه أتـي جملـة طلبـية وتعالـين فعلـ أمر مبني على  
 السـكون والنـون فـاعـل وأـمـتعـكـن مـجزـومـ لأنـه جـوابـ الـطـلبـ وأـسـرـحـكـنـ  
 عـطـفـ علىـ أـمـتعـكـنـ وـسـرـاحـ مـفـعـولـ مـطـلقـ وجـميـلاـ صـفـةـ وهذاـ أولـيـ منـ  
 القـولـ بـأنـ أـمـتعـكـنـ جـزمـ لـأنـه جـوابـ الشـرـطـ وـماـ بـيـنـ الشـرـطـ وـجـزـائـهـ

معترض ٠ ( وإن كتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً ) الواو عاطفة وإن شرطية وكتن فعل ماض فاقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها وجملة تردن خبرها والنون فاعل تردن والله مفعول به ورسوله عطف عليه والدار الآخرة عطف أيضاً والفاء رابطة وإن واسمها وجملة أعد للمحسنات خبرها ومنكن حال وأجراً مفعول به وعظيماً صفة ٠

( يا نساء النبي مَنْ يَأْتِ مِنْكُنْ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَ يَضَعُفُ لَهَا الْعَذَابُ ضُعْفَيْنَ ) يا حرف نداء ونساء النبي منادي مضاد ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ويأت فعل الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة ومنكن حال وبفاحشة متعلقان بيأت ويضعف جواب الشرط مجروم وعلامة جزمه السكون ولها متعلقان يضعف العذاب نائب فاعل ليضعف وضعيتين مفعول مطلق ٠ ( وكان ذلك على الله يسيراً ) الواو حالية أو استثنافية وكان واسمها وعلى الله متعلقان بيسيراً ويسيراً خبر كان ٠ ( ومن يقْنَتْ مِنْكُنْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَتَعْمَلْ صَالِحَاتٍ يُؤْتَهَا أَجْرَهَا مَرْتَيْنَ ) عطف على ما تقدم وهو مثال لما قبله في إعرابه وأجرها مفعول به ثان لتوتها ومرتين نصب على المفعولية المطلق أو الظرفية الزمانية ٠ ( وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ) الواو عاطفة وأعتقدنا فعل ماض وفاعل ولها متعلقان باعتقدنا ورزقاً مفعول به وكريماً صفة ٠ ( يا نساء النبي لستن كاحد من النساء إِنْ اتَّقْيَنَ ) لستن : ليس والتاء اسمها والنون علامه جمع الإناث وكاحد خبر لستن ومن النساء صفة لأحد وإن شرطية واتقيتن فعل ماض وفاعله وهو في محل جزم فعل الشرط والجواب محدود يدل عليه ما قبله أي فانك أعظم ويكون قوله : ( فلا تخضعن بالقول ) مستأفاً لتعليل تهي المساواة ويجوز أن

تكون الفاء رابطة وجملة لا تخضعن في محل جزم جواب الشرط  
 وبالقول حال أو متعلقان بتخضعن .

( فيطعم الذي في قلبه مرض وقلن قوله معروفاً ) الفاء للسببية  
 ويطعم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية المسبوقة  
 بالنتهي والذي فاعل يطعم وفي قلبه متعلقان بمحذوف خبر مقدم ومرض  
 مبتدأ مؤخر والجملة صلة وقلن الواو عاطفة وقلن فعل أمر والنون  
 فاعل قوله مفعول مطلق مبين للنوع معروفاً صفة . ( وقرن في  
 بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ) عطف على ما تقدم وقرن  
 فعل أمر وقد تقدم في باب اللغة وفي بيوتكن متعلقان به ولا تبرجن  
 نهي وتبرج الجاهلية مفعول مطلق والأولى نعت للجاهلية . ( وأقين  
 الصلاة وأتین الزكاة وأطعن الله ورسوله ) عطف على قرن في بيوتكن .  
 ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرًا )  
 إنما كافية ومكافوفة ويريد الله فعل مضارع وفاعل ليذهب اللام للتعليل  
 ويذهب فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام وجملة إنما يريد  
 تعليل لجميع ما تقدم والعjar والجرور أي ليذهب متعلقان يريد  
 وعنكم متعلقان يذهب والرجس مفعول به وأهل البيت نصب على  
 الاختصاص للمدح أي أخص أهل البيت ولك أن تجعله منادي  
 محذوف الأداة أو على البدل من الكاف ، واعتراضه البرد بأنه لا يجوز  
 البدل من المخاطب ، ويظهركم عطف على يذهب وتطهيرًا مفعول مطلق .

### ثـ الفوائد :

١ - أراجيف المعرضين عن تعدد أزواج النبي :  
 سيطول بنا القول في هذا الصدد لأنه آثار شوكاً لدى

المغرضين وأصحاب الهوى من المستشرقين والمشهرين بالاسلام ، فقد قالوا في معرض افتراطهم وأراجيفهم إن تعدد زوجات النبي مناف لشمائل النبوة ومخالف لما ينبغي أن يتسم به أصحاب الدعوة وهداة الأرواح ، وقال بعض المستشرقين ما نصه بالحرف : إن تسع زوجات الدليل على فرط الميل الجنسي ، ونسوا أو تناسوا أنه لا غضاضة على العظيم أن يحب المرأة ويشعر بمتها وما من فطرة هي أعمق في طبائع الأحياء عامة من فطرة الجنسين والتقاء الذكر والأخرى ، نعم قد تكون الغضاضة إذا طفى هذا الحب حتى أخرج العظيم عن سوء السبيل وشعله عما هو معنوي به من هداية وليس أبعد به صلى الله عليه وسلم عن الاستسلام لنزوات اللذة الجنسية من أنه أوشك أن يطلق نساءه أو يخりهن في الطلاق لأنهن طلبن إليه المزيد من النفقه ، حدث التاريخ أن أبو بكر ذهب إليه يوماً يستأذن عليه فوجد الناس جلوساً لا يؤذن لأحد منهم ثم دخل أبو بكر وعبر من بعده فوجد النبي جالساً حوله نساءه واجماً ساكتاً فأراد أبو بكر أن يقول شيئاً يسرّي عنه فقال : يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة !! سألتني النفقه فقمت إليها فوجئت عنقها فضحك النبي وقال : هن حولي ، كما ترى ، يسألتنى النفقه ، فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها ، وقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها ، ويقولان : تسألن رسول الله ما ليس عنده ؟ فقلن : والله لا نسأل رسول الله شيئاً ليس عنده ، ثم اعتزلعن الرسول شهراً أو تسعه وعشرين يوماً فزلت بعدها الآية التي فيما التخيير وهي « يا أيها النبي قل للأزواجك » الآية . فبدأ الرسول بعائشة فقال لها : يا عائشة إني أريد أن أعرض عليك أمراً أحب أن لا تعجلني فيه حتى تستشيري أبيك ، قالت : وما هو يا رسول الله ؟ فتللا عليها الآية ، قالت : أفيك يا رسول الله استشير أبي ؟ بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة ، ثم خير نساءه كلمن فاجبن كما أجبت عائشة وقنعن بما من

فيه من معيشة كان كثير من زوجات المسلمين يظفرن بما هو أنعم منها فعلام يدل هذا ؟ لو شاء النبي لأغدق عليهم النعمة ولأغرقهم بتهاويل الزينة وتعاجيب الحلي وأطاليب اللذات ، وهل هذا الصدوف عن ذلك فعل مستسلم للذات الحسية المتهالك على حب النساء ؟ وما بنى بأولى زوجاته - خديجة - لم تكن لذات الحسن هي التي سيطرت على هذا الزواج ولا الباعثة عليه لأنها نبي بها وهي في نحو الأربعين وهو في نحو الخامسة والعشرين ونيف على الخمسين وأوتي الفتح المبين وليس له من زوجة غيرها ولم تبدر عنه أية رغبة في الزواج بأخرى .

قالت له عائشة مرة : هل كانت خديجة إلا عجوزاً بذلك الله خيراً منها فقال لها مغضباً : لا والله ما أبدلني الله خيراً منها : آمنت بي إذ كفر الناس وصدقت إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء .

ولو كانت لذات الحسن هي التي سيطرت على زواج النبي بعد بعد وفاة خديجة لكان الأرجح بإرضاء هذه اللذات أن يجمع إليه تسعاء من الفتيات الأبكار اللائي اشتهرن بفتنة الجمال في مكة والمدينة وشبه الجزيرة العربية فيسرعن إليه راضيات فخورات وأولياء أمرهن أرضى منها وأفخر بهذه المصاهرة التي لا تسمو إليها مصاهرة ، بيد أنَّ محمداً لم يتزوج بكرأً قط غير عائشة ولم يكن زواجه بها مقصوداً في بداية الأمر حتى رغبته فيه خولة بنت حكيم التي عرضت عليه الزواج بعد وفاة خديجة .

قالت عائشة : لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون للنبي : أي رسول الله لا تتزوج ؟ قال : من ؟

قالت : إن شئت بكرأ وإن شئت ثياباً قال : فمن البكر ؟ قالت : بنت أحب الناس إلَيك عائشة بنت أبي بكر قال : فمن الثيب ؟ قالت : سودة بنت زمعة آمنت بك واتبعتك ٠

ثم كانت سودة هي أولى النساء اللاتي بنى بهن بعد وفاة خديجة وكان زوجها الأول - ابن عمها - قد توفي بعد رجوعه من الهجرة إلى الحبشة وكانت هي من أسبق النساء إلى الإسلام فآمنت وهجرت أهلها ونجا بها زوجها إلى الحبشة فراراً من إعانت المشركين له ولها فلما مات لم يبق لها إلا أن تعود إلى أهلها فقصباً وتؤذى أو تتزوج بغير كفء فضمنها النبي إلَيه حماية لها وتأليفاً لأعدائه من آلها وكان غير هذا الزواج أولى به لو نظر إلى لذات حسن ومال إلى متاع ٠

وكان للنبي زوجة أخرى اتسمت بالوضاءة والحداثة والفضاضة وهي زينب بنت جحش ابنة عمه التي زوجها زيداً بن حارثة بأمره وعلى غير رضى منها لأنها أافتت - وهي ما هي في العصب والقرابة إلى رسول الله - من أن يتزوجها غلام عتيق ، هذه أيضاً لم يكن للذات الحسن سلطان في بناء النبي بها بعد تطليق زيد إياها وتعذر التوفيق بينهما وستأتي قصتها كاملة مدعومة بالتحليل التام لها ٠

أما سائر زوجاته فما من واحدة منها إلا كان زواجه بعن سبب من المصلحة العامة ٠

إجمال أسماء زوجاته :

قال ابن الكلبي : إن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تزوج خمس عشرة امرأة ودخل بثلاث عشرة وجمِيعَهنْ أحدى عشرة قتوتى عن تسعة بفأولهنْ خديجة

بنت خويلدوكانت قبله تحت عتيق بن عبد الله بن عمروبن مخزوم  
 ومات عنها وتزوجها بعده أبو هالة بن زدارة بن النباش التميمي  
 فولدت له هند ثم مات عنها وتزوجها بعده النبي فولدت له ثانية :  
 القاسم والطيب والظاهر عبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة .  
 فأما الذكور فماتوا وهم صغار وأما الإناث فبلغن ونكحن ولدن  
 ولم يتزوج على خديجة أحداً وكان موتها قبل المجرة بثلاث سنين ،  
 ثم بعدها سودة بنت زمعة وقيل عائشة وكانت بنت ست سنين فدخلت  
 بها في المدينة وهي ابنة تسع ومات عنها وهي ابنة ثاني عشرة وماتت  
 سنة ثمان وخمسين ، وأما سودة فكانت امرأة ثياباً وكانت قبله عند  
 السكران بن عمرو بن عبد شمس ومات عنها . فخلف عليها رسول الله  
 ودخل بها بستة ، ثم تزوج بعدها حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت  
 قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي وكان بدرية وماتت بالمدينة في  
 خلافة عثمان ، ثم تزوج بعدها أم سلمة ابنة أبي أمية المخزومية  
 وكانت قبله تحت أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي شهد بدرأ  
 وأصابته جراحة يوم أحد فمات عنها فتزوجها رسول الله قبل الأحزاب ،  
 ثم تزوج زينب بنت خزيمة من بني عامر بن صعصعة ويقال لها أم  
 المساكين وتوفيت في حياته ولم يمت غيرها وغير خديجة في حياته  
 وكانت زينب قبله تحت الطفيلي بن الحارث بن عبد المطلب ، ثم تزوج  
 جوريه ابنة الحارث بن أبي ضرار الخزاعية من بني المصطلق وكانت  
 تحت مالك بن صفوان ، ثم تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب  
 وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش وكان من مهاجرة العبشة فتنصر  
 ومات بها فأرسل رسول الله إلى النجاشي خطبها عليه وتزوجها وهي  
 بالعشبة وساق النجاشي المهر لها عن رسول الله وماتت في خلافة أخيها  
 معاوية ، ثم تزوج زينب بنت جحش ( وستأتي قصتها ) ثم تزوج عام

خبيث صفية بنت حيي<sup>١</sup> بن أخطب ، ثم تزوج ميمونة ابنة العارث الهلالية وكانت قبله تحت عمير بن عمرو الثقيقي فمات عنها وخلف عليها أبو زهير بن عبد العزى ثم رسول الله وهي حالة ابن عباس وخالد بن الوليد ، ثم تزوج امرأة من بني كلبي يقال لها شاة بنت رفاعة وقيل سناابت الصلوة وقيل ابنة الصلت بن حبيب توفيت قبل أن يدخل بها وقيل الشنباء دخل بها ومات ابنه ابراهيم فقالت لو كان نبياً ما مات ولده فطلقها ، ثم تزوج غزية بنت جابر الكلابية<sup>٢</sup> ، قال ابن الكلبي : غزية هي أم شريك فلما قدمت على النبي وأراد أن يخلو بها استعاذت منه فردها ، ثم تزوج العالية ابنة ظبيان فجمعها ثم فارقها ، ثم تزوج قتيلة ابنة قيس أخت الأشعث فتوفي عنها قبل أن يدخل بها فارتدت ، ثم تزوج فاطمة ابنة الصحاح وقيل تزوج خولة ابنة المذيل بن هيرة ، وليلي ابنة الحطيم عرضت نفسها عليه فتزوجها وفارقها ٠

قال ابن الكلبي : أما من خطب النبي من النساء ولم ينكحها فأم هانىء بنت أبي طالب خطبها ولم يتزوجها وضباعة ابنة عامر من بني قشير وصفية بنت بشامة الأعور العنبرى وأم حيبة ابنة عم العباس فوجد العباس أخاً له من الرضاعة فتركها وجمرة ابنة العارث ابن أبي حارثة خطبها فقال أبوها بها سوء ولم يكن بها وجع فرجع إليها فوجدها قد برمست ٠

وأما سرارية فمارية ابنة شمعون القطبية ولدت له ابراهيم وريحانة ابنة زيد القرؤية وقيل هي من بني النضير وأخرى وهبتها له زينب بنت جحش واسمها ثيسة والرابعة أصابها في بعض السبي ولم يعرف اسمها ٠

وفي المواهب رواية أخرى تختلف فيها الأسماء بعض الاختلاف  
ويطول بنا القول لو نقلناها فليرجع إليها من يشاء .

وكان إعزاز من ذلوا بعد عزة سنة النبي في معاملة جميع الناس  
ولا سيما النساء اللاتي تنكسر قلوبهن في الذل بعد فقد الحماة  
والأقربيين ، ولهذا خير صفة الإسرائيلية سيدة بنى قريظة بين أن  
يلحقها بأهلها وأن يعتقها ويتزوج بها فاختارت الزواج منه .

هذا وتكتشف لنا مراجعة الحياة الزوجية لمحمد عليه الصلة  
والسلام عن أسباب حفزه إلى الزواج بهن واستجواب لهذا العدد  
منهن ولا حرج على رجل قويم الفطرة أن يتمنى المتعة في زواجه ،  
ولكن الواقع أن المتعة لم تكن قط مقدمة في الاعتبار عند نظر النبي  
في اختيار واحدة من زوجاته قبل الدعوة أو بعدها أو بعد تجاوز  
الكمولة وانما كان الاختيار كله على حسب حاجتهن إلى الإيواء  
الشريف أو على حسب المصلحة الكبرى التي تقضي باتصال الرحم  
بينه وبين سادات العرب وأساطيرهن الجزيرة من أصدقائه وأعدائه  
لا استثناء في هذه الخصلة لزوجة واحدة بين جميع زوجاته حتى التي  
بني بها فتاة بكرًا موسومة بالجمال وهي السيدة عائشة .

## ٢ - الجاهلية الأولى :

اختلف الناس في الجاهلية الأولى وأصبح ما قيل أنها جاهليتان  
أولى وأخيرة ؟ فالأخيرة هي القديمة ويقال لها الجاهلية الجهلاء وهي  
تمتد إلى أبعد الآماد والجاهلية الأخيرة تمتد من منتصف القرن الخامس  
الميلادي ، وفي الجاهلية الأولى كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ  
فتمشي في منتصف الطريق تعرض نفسها على الرجال فنهين عن ذلك .

وَإِذْ كُنْتَ مَا يَتَلَقَّى فِي بُيُوتٍ كُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ  
 لطِيفًا خَبِيرًا ۝ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
 وَالْفَتَنَتِينَ وَالْفَتَنَتِينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالصَّدِيقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ  
 وَالْخَشِعِينَ وَالْخَشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّابِرِينَ  
 وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَفِظِينَ فُرُوجُهُمْ وَالْخَفِظَاتِ وَاللَّذِكْرِينَ اللَّهَ  
 كَثِيرًا وَاللَّذِكْرَاتِ ۝ أَعْدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝ وَمَا كَانَ  
 لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةً إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ أُخْرِيَةُ  
 مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا لَمِيَّنَا ۝ وَإِذْ  
 تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَآتَيْتَ  
 اللَّهَ وَتَحْمِلَتِ نَفْسِكَ مَا أَلَّهُ مُبِدِيهِ وَتَحْشِي النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَحْشِيَهُ فَلَمَّا  
 قُضِيَ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَأَ زَوْجٌ لَكَمَا لَكَ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرجٌ  
 فِي أَزْوَاجِ أَدِيعَاءِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرَأَ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً ۝

الاعراب :

( واذكرون ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ) الواو عاطفة

واذكرن فعل أمر والنون فاعل وما مفعول به وجملة يتلى صلة ويتلى فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر يعود على ما وفي بيونKen متعلقان يتسلى ومن آيات الله حال والحكمة عطف على آيات الله .  
 ( إن الله كان لطيفاً خيراً ) ان واسمها وجملة كان خبرها واسم كان مستتر يعود على الله ولطيفاً خبرها الأول وخيراً خبرها الثاني .  
 ( إن المسلمين والمسلمات المؤمنين والمؤمنات والقاتنات والصادقات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والصادقين والصادقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكريات أعد الله لهم مغفرة وأجرأً عظيماً ) كلام مستأنف مسوق لخطاب النساء بما يخاطب به الرجال من شئون الهدایة والتعليم السامية فقد قالت أزواج النبي إن الله ذكر الرجال في كتابه ولم يذكر النساء بخير فنزلت . واذ واسمها وما بعدها عطف على الاسم الى قوله والذاكريات وليس فيما ما يستدعي التنبيه سوى قوله فروجهم فهو مفعول به للحافظين وكذلك قوله والذاكرين الله فلفظ الجملة مفعول به للذاكرين وجملة أعد خير إن والله فاعل أعد ولهم متعلقان باءً وأجرأً مفعول أعد وعظيماً صفة .

( وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ) الواو استثنافية والكلام مسوق للشروع في قصة عبد الله بن جحش وأخته زينب وزيد بن حارثة وسيأتي بحث مسهب عنها في باب الفوائد . وما نافية وكان فعل ماض ناقص ولمؤمن خبر كان المقدم ولا مؤمنة عطف على لمؤمن وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وقضى الله ورسوله صلة والجواب محدوف يدل عليه النفي المتقدم ولك أن تجعل إذا للظرفية المضمة فتتعلق بالاستقرار الذي

تعلق به خبر كان وأن يكون مصدر مؤول هو اسم كان ولهم خبر يكون المقدم والخبرة اسمها المؤخر وذكر يكون لأن المؤثر مجازي وقريء بالباء ومن أمرهم حاله من الخبرة والخبرة مصدر تخير كالطيرة من تطير وجع الضمير في أمرهم وفي لهم لوقعهما في سياق النفي وقد تقدم أن النكرة إذا وقعت في سياق النفي دلت على العموم ليشمل كل مؤمن ومؤمنة كما غالب المذكر على المؤثر ٠ ( ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً ) الواو عاطفة ومن شرطية مبتدأ ويعرض فعل الشرط مجزوم بحرف العلة وفاعل يعرض مستتر تقديره هو يعود على من ولفظ الجلالة مفعول به ورسوله عطف عليه والناء رابطة للجواب لأنه اقترب بقد وضل فعل ماض وفاعله مستتر أيضاً ضلالاً مفعول مطلق ومبيناً صفة ٠

(إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمْتُ عَلَيْهِ أَمْسَكْتُ عَلَيْكَ زِوْجَهُ وَاتَّقِ اللَّهَ )  
 عطف على ما سبق فإذا ظرف لما مضى متعلق بذاكر مقدراً وجملة تقول في محل جر بإضافة الظرف إليها وللذي متعلقان بتقول وجملة أنعم الله عليه صلة وأنعمت عليه عطف على الصلة وجملة أمسك مقول القول وعليك متعلقان بمحذوف حال كما قيل في اللام في سقيا لك وإذا متعلقان بأمسك على حذف مضاف أي أمسك على نفسك وزوجك مفعول به واتق الله عطف على أمسك ٠ ( وتخفي في نفسك ما الله مبديه ) الواو الواو الحال أو للعطف وفي نفسك متعلقان بتخفي وما مفعول به والله مبتدأ ومبديه خبر والجملة صلة ما ٠ ( وتخسى الناس والله أحق أن تخشاه ) الواو حالية أو عاطفة أيضاً وتخسى الناس فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به والواو عاطفة أو حالية والله مبتدأ وأحق خبر وأن وما في حيزها مصدر مؤول في محل رفع بدل اشتمال من

اسم الله وقد تقدم هذا الاعراب في سورة التوبه ونزيد هنا أنه يجوز أن يكون منصوباً بترع الخافض متعلق بأحق واختار أبو البقاء وجهاً ثالثاً وهو أن يكون أن تخشوه مبتدأ وأحق خبره مقدم عليه والجملة خبر عن اسم الله .

( فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ) الفاء استثنافية ولما ظرفية حينية أو رابطة متضمنة معنى الشرط وقضى زيد فعل وفاعل ومنها متعلقان بقضى ووطرا مفعول به وزوجناكها فعل ماض وفاعل والكاف مفعول به أول والهاء مفعول به ثان والجملة لا محل لها . وقضاء الوظر في اللغة بلوغ متنه ما في النفس من الشيء . ( لكيلا يكون على المؤمنين من حرج في أزواج أدعائهم إذا قضوا منها وطرا ) اللام حرف جر للتعليل وكيفي حرف مصدرى ويكون فعل مضارع منصوب بكى والمصدر المؤول في محل جر باللام والجار والمجرور متعلقان بزوجناكها على أنه تعليل للتزويج وعلى المؤمنين خبر يكون المقدم وحرج اسمها المؤخر وفي أزواج أدعائهم صفة لحرج . ( وكان أمر الله مفعولاً ) كان وأسمها وخبرها والجملة معترضة أو معطوفة على ما تقدم .

### الفوائد :

وعدناك يبسط القول في قصة زواج زيد بن حارثة بزینب بنت جحش وبراً بالوعد ودحضاً للأراجيف التي أثارها المتشككون والذين في قلوبهم مرض وهو نقول : تقدم القول في ترجمة زيد بن حارثة وأن النبي صلى الله عليه وسلم زوجه زینب بنت جحش وكان قد خطبها عليه فكره عبدالله وزینب ذلك لظنها قبل ذلك أن النبي خطبها لنفسه ثم

رضياً فأنكحها إياه وساق عنده إلية مهرها ستين درهماً وخمراً وملحفةً ودرعاً وإزاراً وخمسين مدّاً من طعام وثلاثين صاعاً من تمر كثاً يروي ، فمن الجدير باللحظة أن زينب كانت بنت عمّة النبي وربت تحت نظره وشسلها من عنايته ما يشمل البت من والدتها ولو كان للجال سلطان على قلبه صلى الله عليه وسلم كما يزعم المتشككون لكن أقوى سلطاته عليه جمال البكر في رواهـ ونـصـرـةـ جـدـتـهـ وقد كان يراها ولم يكن بينـهـ وبينـهاـ حـجابـ ولا يـخـفـيـ عـلـيـهـ شـيـءـ من مـحـاسـنـهاـ الـظـاهـرـةـ يـدـ آـنـهـ لـمـ يـرـغـبـهـ لـنـفـسـهـ وـرـغـبـهـ لـمـوـلـاهـ فـكـيفـ يـسـتـهـوـيـهـ جـالـهـاـ وـيـصـيـهـ سـهـمـ حـبـهاـ بـعـدـ آـنـ صـارـتـ زـوـجـاـ لـعـبـدـ أـعـتـقـهـ وـأـنـعـمـ عـلـيـهـ بـالـحرـيـةـ ؟

هـذـاـ وـلـمـ يـعـرـفـ فـيـ الطـبـائـعـ آـنـ تـنـلـبـ الشـهـوـةـ عـلـىـ الـإـنـسـانـ حـتـىـ يـعـشـقـ مـنـ هـوـ قـرـيبـ مـنـ أـوـ مـنـ عـاـيـشـهـ فـكـيفـ يـسـوـغـ لـنـاـ آـنـ نـدـعـيـ وـجـودـ هـذـهـ الشـهـوـةـ فـيـ رـجـلـ عـرـفـ بـالـعـفـةـ وـالـاستـقـامـةـ طـوـالـ عمرـهـ وـصـوتـ اللـهـ يـهـتـفـ فـيـ أـذـنـهـ : «ـ وـلـاـ تـمـدـنـ عـيـنـيـكـ إـلـىـ مـاـ مـتـعـنـاـ بـهـ أـزـوـاجـاـ مـنـهـمـ زـهـرـةـ الـحـيـاةـ الدـنـيـاـ »ـ بـلـ كـيـفـ يـسـمـعـ لـنـفـسـهـ بـالـانـزـلـاقـ إـلـىـ هـذـهـ الـوـهـدـةـ السـحـيقـةـ وـهـوـ يـتـهـيـأـ لـبـثـ رسـالـةـ وـنـشـرـ تـعـالـيمـ دـيـنـ جـدـيدـ يـتـغـيـرـ مـعـ مـأـلـوـفـ قـوـمـهـ وـيـهـدـمـ مـاـ أـفـوـهـ مـنـ عـادـاتـ وـتـرـسـموـهـ مـنـ نـظـمـ وـطـقـوـسـ ؟

الـوـاقـعـ آـنـهـ ، صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، لـمـ يـبـالـ يـاـبـاءـ زـينـبـ الـاقـرـانـ بـزـيدـ وـرـغـبـتـهـ عـنـهـ ، وـقـدـ كـانـ يـعـلـمـ حـقـ الـعـلـمـ ، آـنـ زـوـاجـاـ يـقـومـ عـلـىـ التـنـافـرـ أـمـرـ يـفـقـدـ طـبـيـعـةـ الـانـسـجـامـ بـيـنـ الزـوـجـيـنـ الـتـيـ لـاـ بـدـ مـنـهـ لـيـسـودـ الـوـئـامـ بـيـنـهـماـ وـتـسـقـرـ الـحـيـاةـ الـزـوـجـيـةـ عـلـىـ أـوـطـدـ الدـعـائـمـ ، وـلـكـنـهـ أـرـادـ تـفـيـدـ أـمـرـ اللـهـ فـيـ مـحـوـ عـادـةـ جـاهـلـيـةـ رـدـيـةـ درـجـ عـلـيـهـ الـعـرـبـ آـنـدـاـكـ وـهـيـ إـعـطـاءـ الدـعـيـ جـمـيعـ حـقـوقـ الـابـنـ وـاجـرـاءـ جـمـيعـ الـاحـکـامـ الـمـعـتـرـقـةـ لـلـابـنـ

عليه وله حتى في الميراث وحرمة النسب وقد تقدم قوله تعالى بهذا الصدد ناعياً على العرب ما كانوا يدينون به : « ما جعل أدعاءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل » وليس أحد أجرد من النبي يختصه الله بهذا التكليف الذي يبطل تلك العادة ويحمل العرب على التقصي منها ، فعمد بوحي منه تعالى إلى خرق هذه العادة وإبطالها فأرغم زينب أن تتزوج بزيد وهو مولاه وصفيه تميذاً لإقامة شرع جديد وتنفيذ حكم إلهي لا محيد عن تنفيذه ، وبعد أن صارت زينب إلى زيد لم يسلس قيادها ولم يلن إباوها بل شمحت عليه وتعالت ، وتعمدت أيام قلب زوجها ، بالتعالي عليه في النسب والحرية فاشتكى زيد ذلك إلى النبي مرة بعد المرة والنبي في خلقه السمع وسجاياه الطاهرة يمهد من آلام زيد ويقول له « أمسك عليك زوجك واتق الله » إلى أن أتى أمر الله وغلب على ذلك كله فسمع لزيد بطلاها بعد أن استحال جو البيت جحيناً لا يطاق كما قال تعالى « لكيما يكون على المؤمنين من حرج في أزواج أدعائهم إذا قصوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً » وأكذ ذلك كما يأتي ، بقوله : « ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً » ٠

وعلى هذا النحو يمكن القول بصورة جازمة أن الله تعالى ذكر نبيه بما وقع منه ليزيده تشبيتاً على الحق وليدفع عنه ما حاك في صدور ضعاف العقول فقال : « وإذا قتلت الذي أنعم الله عليه » بالاسلام « وأنعمت عليه » بالعتق والحرية والاصطفاء بالولاية والمحبة وتزويعه بنت عمتك وتنظمه عندما كان يشكو اليك من إيداء زوجه : « أمسك عليك زوجك واتق الله » واحشره في أمرها فإن الطلاق يشينها وقد

يؤذى قلبها وارع حق الله في نفسك أيضاً فربما لا تجد بعدها خيراً منها ، تقول ذلك وأنت تعلم أن الطلاق أمر لا بد منه لما ألمك الله أذ تمثل أمره بنفسك لتكون أسوة حسنة لمن معك ولم يأتِ بعدك وإنما غلبك في ذلك الحباء وخشية أن يقولوا : تزوج محمد مطلقة متباها فأنت في هذا « تخفي في نفسك ما الله مبديه » من الحكم الذي ألمك « وتخشى الناس والله » الذي أمرك بذلك كله « أحق أن تخشاه » فكان عليك أن تمضي في الأمر من أول وهلة تعجلاً بتنفيذ كلامه وتقرير شرعه ثم زاده بياناً بقوله : « فلما قضى زيد منها وطراً » أي حاجة بالزواج « زوجناها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعائهم إذا قضوا منها وطراً » لترتفع الوحشة من قوس المؤمنين ولا يجدوا في أقوالهم حرجاً من أن يتزوجوا نساء كنَّ من قبل زوجات لأدعائهم « وكان أمر الله مفهولاً » ٠

هذا هو التعليل الصحيح ، والتفسير القويم ، لهذه القصة وأما ما رواه من أن النبي مَرَّ ببيت زيد وهو غائب فرأى زينب فوقع منها في قلبه شيء فقال : سبحان مقلب القلوب فسمعت زينب التسبيبة فنقلتها إلى زيد فوقع في قلبه أن يطلقها إلى آخر هذا المراء الذي يترفع النبي عنه فقد فسده المحققون من العلماء وقال الإمام أبو بكر بن العربي : إنه لا يصح وان الناقلين له المحتجين به على مزاعمهم في فهم الآية لم يقدروا مقام النبوة حق قدره ، ولم تصب عقولهم من معنى الصحة كنهما ، وأطال ابن العربي في ذلك إلى أن يقول : « فاما قولهم أن النبي صلَّى الله عليه وسلم رأها فوقعت في قلبه فباطل فإنه كان معها في كل وقت وموضع ولم يكن حينئذ حجاب فكيف تنشأ معه وينشأ معها ويلحظها في كل ساعة ولا تقع في قلبه إلا إذا كان لها

زوج وقد وهبته نفسها وكرهت غيره فلم يخطر ذلك بباله ، فكيف يتجدد هوى لم يكن ؟ حاشا لذلك القلب المطهّر من هذه العلاقة الفاسدة وقد قال سبحانه « ولا تمدن عينيك إلى ما متننا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه » والنساء أفنن الزهارات وأنشر الرياحين ؟ ولم يخالف هذا في المطلقات فكيف في المنكحات المحبوسات » إلى أن يقول : « فإن قيل لأي معنى قال له : أمسك عليك زوجك وقد أخبره الله أنها زوجته ؟ قلنا أراد أن يختبر منه ما لم يعلمه الله به من رغبته فيها أو رغبة عنها فأبدى له زيد من التفرقة عنها والكراهة فيها ما لم يكن علمه منه في أمرها ، فإن قيل كيف يأمره بإمساكها وقد علم أن الفراق لا بد منه وهذا تناقض ؟ قلت : بل هو صحيح للمقاصد الصحيحة كإقامة الحجة ومعرفة العاقبة ، ألا ترى أن الله يأمر العبد بالإثبات وقد علم أنه لا يؤمن فليس في مخالفة متعلق الأمر لتعلق العلم ما يمنع من الأمر به عقلاً وحكماً وهذا من قويسن العلم فاقبلوه » ٠

قال الترمذى الحكيم في نوادر الأصول : « إنما عتب الله عليه من أجل أنه قد أعلمته بأنه ستكون هذه من أزواجك فكيف قال بعد ذلك لزيد أمسك عليك زوجك وأخذتك خشية الناس أن يقولوا تزوج زوجة ابنه والله أحق أن تخشاه » ٠ وقال النحاس : « قال بعض العلماء ليس هذا من النبي صلى الله عليه وسلم خطيئة ، ألا ترى أنه لم يؤمر بالتوبة ولا بالاستغفار وقد يكون الشيء ليس بخطيئة إلا أن غيره أحسن منه وأخفى ذلك في نفسه خشية أن يفتتن به الناس » وروي عن علي بن الحسين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد أوحى الله إليه أن زيداً يطلق زينب وأنه يتزوجها بتزويع الله إياها فلما شكا

زيد للنبي صلى الله عليه وسلم خلق زينب وانها لا تطيعه وأغلبه بأنه يريد طلاقها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على جهة الأدب والوصية : اتق الله في قولك وأمسك عليك زوجك وهذا هو الذي أخفى في نفسه وخشي رسول الله أن يلحقه قول من الناس في أن يتزوج زينب بعد زيد وهو مولاه لو أمره بطلاقها فعاتبه الله على هذا القدر من أن خشي الناس في شيء قد أباحه الله تعالى وألممه أن الله أحق بالخشية » .

وقال الأستاذ الإمام محمد عبده : « أما والله لو لا ما أدخل الضعفاء والمدلسون من مثل هذه الرواية ما خطر ببال مطلع على الآية الكريمة شيء مما يرمون إليه فإن نص الآية ظاهر جلي لا يحتسب معناه التأويل ولا يذهب إلى النفس منه إلا أن العتاب كان على التمهل في الأمر والتريث به وإن الذي كان يخفيه في نفسه هو ذلك الأمر الإلهي الصادر إليه بأن يهدم تلك السعادة المتأصلة في قوس العرب وأن يتناول المعمول لهدمها بنفسه كما قدر له أن يهدم أصنامهم بيده لأول مرة عند فتح مكة وكما هو شأنه في جميع ما نهى عنه من عاداتهم وهذا الذي كان يخفيه في نفسه كان الله مبديه بأمره الذي أوحاه إليه في كتابه وبتزويجه زوجة من كانوا يدعونه أبا له ولم يكن يمنعه من ابداء ما أبدى الله إلا حياء الكريم و töدة الحليم مع العلم بأنه سيفعل لا محالة لكن مع معاونة الزمان » .

مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةُ اللَّهِ فِي الدِّينِ  
خَلَوْا مِنْ قَبْلٍ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا (٢٧) الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ وَسَلَّتِ

اللهُ وَيَحْشُونَهُ وَلَا يَحْشُونَ أَحَدًا إِلَّا اللهُ وَكَنْ يَا اللَّهَ حَسِيبًا ⑤  
 مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ  
 وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ⑥

الاعراب :

( ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له ) استئناف مسوق لففي الحرج عنه صلى الله عليه وسلم في زواجه بزینب وهي امرأة زيد الذي تبناء وما نافية وكان فعل ماضٌ ناقص وعلى النبي خبر كان المقدم ومن حرف جر زائد وحرج مجرور لفظاً منصوب محلـاً على أنه اسم كان المؤخر وفيما صفة لحرج وجملة فرض الله صلة لما . ( سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرأً مقدوراً ) سنة الله اسم موضوع موضع المصدر لأن السنة بمعنى الطريقة والسيره وتأتي أيضاً بمعنى الطبيعة والشريعة والوجه أو دائرته ، وهذا ما جنح إليه الرمخشري في إعرابه واختار غيره أن يكون نصباً على المصدر أو على فرع الخافض أي كسنة الله في الأنبياء الذين من قبل وسيأتي مزيد من القول في هذا الصدد في باب الفوائد ، وفي الذين متعلقان بمحذوف حال أي متبعه وجملة خلوا صلة الذين ومن قبل متعلقان بخلوا وكان أمر الله كان وأسمها وقدراً خبرها ومقدوراً صفة لازمة للتأكيد كيوم أ يوم وليل أليل وظل ظليل . ( الذين يبلغون رسالات الله ) الذين لك أن يجعلها صفة للأنبياء أي في الأنبياء الذين خلوا من قبل والذين يبلغون رسالات الله ولك أن تقطعها فتعربها خبراً لمبدأ محذوف أي هم الذين وجملة يبلغون صلة ورسالات الله منعول يبلغون .

( ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيناً )  
 ويخشونه فعل مضارع وفاعيل ومفعول به ولا نافية ويخشون فعل  
 مضارع وفاعل وإلا أداة حصر ولننظر العجلة مفعول يخشون وكفى  
 فعل ماض وبالباء حرف جر زائد والله فاعل كفى محله وحسيناً تميز  
 أو حال . ( ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ) ما نافية ، كان محمد  
 كان واسمها وأباً أحد خبرها ومن رجالكم صفة لأحد . ( ولكن  
 رسول الله وخاتم النبفين وكان الله بكل شيء عليه ) الواو عايدة ولكن  
 حرف استدراك مهملاً لأنَّه خفف ، ورسول الله عطف على أباً أحد أو  
 نصب على تقدير كان لدلالة كان السابقة عليها أي ولكن كان رسول  
 الله ، وخاتم النبفين عطف على رسول الله ، والخاتم هو الطابع بفتح  
 الناء وكسرها وكان واسمها وخبرها وبكل شيء متعلقان بعلمه .

### البلاغة :

في قوله « ما كان محمد أباً أحد من رجالكم » الآية فن  
 التلقيف ، وفي محيط المحيط : التلقيف عند البلغاء هو التناسب وهو  
 عبارة عن إخراج الكلام مخرج التعليم بحكم أو أدب لم يرد المتكلم  
 ذكره وإنما قصد ذكر حكم داخل في عموم الحكم المذكور الذي صرَّح  
 بتعليمه ، وأوضح من هذا أن يقال انه جواب عام عن نوع من أنواع  
 جنس تدعى الحاجة الى بيانها كلها فيعدل المجيب عن الجواب الخاص  
 عما سُئل عنه من تبيين ذلك النوع الى جواب عام يتضمن الابانة على  
 الحكم المسئول عنه وعن غيره مما تدعى الحاجة الى بيانه فإن قوله :  
 « ما كان محمد ... الخ » جواب عن سؤال مقدر وهو قول قائل :  
 أليس محمداً أباً زيد بن حارثة ؟ فأتى الجواب يقول : ما كان محمد

أبا أحد من رجالكم ، وكان مقتضى الجواب أن يقول : ما كان محمد أبا زيد وكان يكفي أن يقول ذلك ولكنه عدل عنه ترشيحاً للإخبار بأن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ولا يتم هذا الترشيح إلا بنفي أبوته لأحد من الرجال فإنه لا يكون خاتم النبيين إلا بشرط أنه لا يكون له ولد قد بلغ فلابرداً أن له الظاهر والطيب والقاسم لأنهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ثم احتاط لذلك بقوله من رجالكم فأضاف الرجال إليهم لا إليه فالتف المعني الخاص في المعنى العام وأفاد هي الأبوة الكلية لأحد من رجالهم واظهو في ذلك تقى الأبوة لزيد ثم ان هناك تلقيفاً آخر وهو قوله ولكن رسول الله فعدل عن لفظ نبي الى لفظة رسول لزيادة المدح لأن كل رسول نبي ولا عكس على أحد القوانيں فهذا تلقيف بعد تلقيف .

### الفوائد :

#### المفعول المطلق والمصدر :

المفعول المطلق هو العاصل بالمصدر أي الآخر لا المصدر الذي هو التأثير فإذا لفظ المصدر على المفعول يضرب من المساحة وعدم التمييز بين التأثير والأثر وإيضاح ذلك أن صيغ المصادر موضوعة للأثر العاصل بتأثير الفاعل المسمى بلفظ المصدر كما أنها موضوعة لإيقاع ذلك الآخر وإن لا يلزم التجوز في كل مفعول مطلق ولا سبيل إليه لوجود أمارة الحقيقة من تبادر معناه من غير حاجة إلى القرينة وفي عدم التمييز بين التأثير والأثر وإن صرخ به ابن سينا ظرراً لأنهما من مقولتين مختلفتين فال الأول من مقوله الفعل والثانية من مقوله الافعال وقال بعض المحققين : الاتحاد أمر موجود لكن لا ينافي الاختلاف بحسب

المفهوم فإن الضوء الحاصل من الشمس في البيت أمر موجود لكن إذا نسب إلى الشمس يسمى اضاءة وإذا نسب إلى البيت يسمى استضاءة .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُرُوا اللَّهُ ذِكْرًا كَثِيرًا ① وَسَبِحُوهُ بَكْرَةً  
وَأَصْبَلُوا ② هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمُنْتَهِكُمْ لِيُغَرِّبَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ  
إِلَى النُّورِ وَكَانَ ③ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ④ تَحِيَّهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ  
وَأَعْدَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ⑤ يَا أَيُّهَا الَّذِي إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا  
وَنَذِيرًا ⑥ وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ⑦ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ  
هُمْ مِنَ الَّذِينَ فَضَلَّلَ كَثِيرًا ⑧ وَلَا تُطِعِ الْكُفَّارِينَ وَالْمُنْتَفِقِينَ وَدَعْ  
أَذْهَمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَنَى ⑨ بِاللَّهِ وَكِيلًا ⑩

## الاعراب :

(يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرًا كثيرا) كلام مستأنف مسوق لبيان أن الذكر ليس له حدود يتعمى إليها ويقف عندها إذ ما من عبادة إلا ولها حدود معلومة ورسوم مرسومة ، ما عدا الذكر فإنه يتتجاوز حدود الزمان والمكان . واذكروا الله فعل أمر وفاعل ومفعول به وذكرًا مفعول مطلق وكثيرا صفة . ( وسبحوه بكرة وأصيلا ) فعل أمر

وفاعل ومحض مفعول به وبكرا ظرف لأول النهار متعلق بسبحوه ، وأصيلاً عطف على بكرة وهو ظرف لآخر النهار وسيأتي سر تخصيصهما وتخصيص التسبيح بالذكر في باب البلاغة ٠ ( هو الذي يصلي عليكم وملائكته ) تعليل لما تقدم من الأمر بالذكر والتسبيح وهو مبتدأ والذي خبره وجملة يصلي صلة الموصول وعليكم متعلقان يصلي وملائكته عطف على الضمير المستكثن في يصلي ٠ ( ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيمًا ) اللام للتعليق ويخرجكم فعل مضارع منصوب بأن مقدرة بعد لام التعليل والفاعل مستتر والكاف مفعول به والجار وال مجرور متعلقان يخرجكم وكان الواو اعترافية وكانت واسمها المستتر وبالمؤمنين متعلقان برحيمًا ورحيمًا خبرها والاعتراض بثباتية التقرير لمضمون ما تقدم ٠

( تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً ) استئناف مسوق لبيان ما أعد لهم في الآجلة ، وتحيthem مبتدأ والهاء مضاد لتحية من إضافة المصدر إلى مفعوله أي يحيون يوم لقائهم سلام والظرف متعلق بمخدوف حال وجملة يلقونه في محل جر بإضافة الظرف إليها سلام خبر تحيته والواو استئنافية وأعد فعل ماض وفاعل مستتر يعود على الله ولهم متعلقان بأعد وأجراً مفعول به وكريماً صفة ٠ ( يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ) ان واسمها وجملة أرسلناك خبرها وشاهداً حال مقدرة وسيأتي ذكر الحال المقدرة وسرها في باب الفوائد ومبشراً ونذيراً عطف على شاهداً ٠ ( وداعياً الى الله بإذنه وسراجاً منيراً ) وداعياً عطف أيضاً على شاهداً والى الله متعلقان بداعياً وبإذنه حال وسيأتي سر هذه الاستعارة في باب البلاغة ٠ وسراجاً منيراً عطف أيضاً الكلام تشبيه بلين سيأتي حكمه في باب البلاغة ( وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ) عطف على ما تقدم وبشر

فَعْلُ أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ مَفْعُولٌ بِهِ وَبِأَنْ مَتَّلِقَانِ يُبَشِّرُونَ لِهِمْ خَبْرُ أَنَّ وَمِنَ اللَّهِ  
حَالٌ وَفَضْلًا، اسْمُ إِنَّ الْمُؤْخِرَ وَكَيْرًا صَفَةٌ لِفَضْلِهِ ۝

( ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم ) عطف على ما تقدم  
ولا نافية وتطع فعل مضارع مجزوم بلا الفاعل مستتر تقديره أنت  
والكافرين مفعول به والمنافقين عطف على الكافرين ودع أذاهم فعل  
أمر وفاعل مستتر ومفعول به من باب إضافة المصدر إلى فاعله أو  
مفعوله فيكون المعنى على الأول دع أذيتهم إليك من غير مجازة وعلى  
الثاني دع ما آذوك ولا تؤاخذهم حتى تؤمر بذلك وقد جاء الأمر بعد  
ذلك بالقتال ( وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً ) عطف على ما تقدم  
وعلى الله متعلقاً بتوكل وكفى فعل ماض وباء زائدة والله فاعل كفى  
محلاً وكيلاً تميز أو حال وقد تقدم ظيره ۝

### البلاغة :

التخصيص :

خص البكرة والأصيل في قوله « وسبحوه بكرة وأصيلاً »  
بالذكر لإظهار فضلها والتنويه بها لأن العبادة فيها أكد على  
الإنسان كما خص التسبيح وهو من أنواع الذكر ليس فضله على  
سائر الأذكار ، روى الترمذى في خطابه صلى الله عليه وسلم لجويرية  
أم المؤمنين : « ألا أعلمك كلمات تقولينها : سبحان الله عدد خلقه ،  
ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته » قال الجلال السيوطي في  
التعليق على هذا الحديث : « سئلت قديماً عن إعراب هذه الألفاظ  
ووجه النصب فيها فأجبت بأنها منصوبة على الطرف بتقدير قدر »

وقد نص سيبويه على أن من المصادر التي تنصب على الظرف قولهم زنة الجبال وزن الجبل وقد صنف الجلال السيوطي كتاباً لطيفاً سماه « رفع السنة عن نصب الزنة » وقيل بل يعربان نصباً على المصدرية وعلىها قدره بعضهم أعد تسييحه بعد خلقه وقدره آخرون : سجنه تسيح يساوي خلقه عند التعداد ، قال ابن حجر في المشكاة : « والأول أوضح » وأعرمه آخرون نصباً بنزع الخافض . هذا وللنwoي كتاب طيف في الأذكار اسمه : « الأذكار المستحبة من كلام سيد الأبرار » فارجع إليه .

يَنَّاهَا الَّذِينَ ءاْمَنُوا إِذَا نَكْحَتُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ  
 أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَالَّذِي عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُوهُنَّ فَمُتَّعِهُنَّ وَسِرْحَوْهُنَّ  
 سَرَاحًا جَيِّلًا ④ يَنَّاهَا الَّذِي إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءاْتَيْتَ  
 أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكْتَ يَمْنُكَ هَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ  
 عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالِتِكَ الَّتِي هَاجَرَنَّ مَعَكَ وَأَمْرَأَةً  
 مُؤْمِنَةً إِنَّ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنَّ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنِكِحَهَا حَالَصَةً  
 لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا  
 مَلَكَتْ أَمْتَهُمْ لِيَجْلِدَ إِنْ كُونَ عَلَيْكَ حَرجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيمًا ⑤  
 \* تُرْجِي مَنْ تَسَاءَءُ مِنْهُنَّ وَتُقْوِيَ إِلَيْكَ مَنْ تَسَاءَءُ وَمَنْ أَبْتَغَيْتَ مِنْ

عَزَّلَتْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْقَنَ أَنْ تَفَرَّأَ عَيْنَيْهِنَ وَلَا يَحْزُنَ  
وَرَضَيْنَ إِمَّا أَتَيْتَهُنَ كُلُّهُنَ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللهُ عَلَيْهَا  
حَلِيمًا لَا يَحْلِلُ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدَلَ زِينَ مِنْ أَزْوَاجِهِنَ  
أَبْغَبَكَ حُسْنَهُنَ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا

## الاعراب :

( يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ) إذا ظرف مستقبل وجملة نكحتم المؤمنات في محل جر بإضافة الظرف اليها وسيأتي معنى نكحتم المؤمنات في باب البلاغة . ( ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتذونها ) ثم حرف عطف وتراخ وطلقتهن فعل وفاعل ومحظوظ به والميم علامه جمع الذكور والواو لإشاع الضمة ومن قبل متعلقان بطلاقتهم وآن تمسوهن المصدر المؤول مضارف لقبل ولراد بالمس الجماع والفاء رابطة لجواب إذا وما ذاتية ولكن خبر مقدم وعليهن متعلقان بمخدوف حال لأنه كان صفة لعدة ومن حرف جر زائد وعدة مجرور لفظاً مبتدأ محلاً وجملة تعتذونها صفة لعدة وتعتذونها من العدد أي تستوفون عددها من قوله عد الدرام فاعتذها . ( فمتعوهن وسرحوهـن سراحـاً جميـلاً ) الفاء الفصيحة ومتعوهن فعل أمر وفاعل ومحظوظ به وسرحوهـن عطف على متعوهن وسراحـاً جميـلاً مفعول مطلق ، وأحكام التسبیح مبسوطة في كتب الفقه فليرجع اليها من شاء هناك . والراحـاً الجميل الذي لا ضرر فيه .

( يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن )  
 كلام مستأنف مسوق لاختصاص النبي بالأطيب الأذكي بعد أن خير  
 نساءه فاخترته . وان واسسها وجملة أحللنا خبرها ولك متعلقان  
 بأحللنا وأزواجك مفعول به واللاتي صفة وجملة آتيت صلة وأجورهن  
 أي مهورهن مفعول به .

( وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك ) وما عطف على أزواجك  
 وجملة ملكت صلة ويمينك فاعل ملكت وما حال مبينة لما ملكت  
 وأفاء الله فعل وفاعل والفيء الفنية وعليك متعلقان بأفاء وسيأتي  
 ما يزيد ذلك وضوحاً في باب القوائد . ( وبنات عمك وبنات عماتك  
 وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ) عطف على ما تقدم  
 واللاتي صفة وجملة هاجرن صلة ومعك ظرف متعلق بها هاجرن وخص  
 هؤلاء بالذكر تشرفاً لهم كما قال تعالى : « فيما فاكهة ونخل ورمان »  
 ( وامرأة مؤمنة إذ وهب نفسها للنبي إذ أراد النبي أن يستنكحها )  
 وامرأة معطوف على مفعول أحللنا أي وأحللنا لك امرأة وهب نفسها  
 لك بغير صداق أما غير المؤمنة فلا تحل له إذ وهب نفسها منه ،  
 وإن شرطية ووهبت فعل الشرط ونفسها مفعول به وللنبي متعلقان  
 بوهبت وجواب الشرط محدود دل عليه ما قبله أي أحللنا وإن شرطية  
 مقيدة للأولى وأراد فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والنبي فاعل  
 وأن يستنكحها مصدر مؤول مفعول أراد . والاستنكح مثل النكاح  
 يقال نكحها واستنكحها قال النابغة :

وهم قتلوا الطائي بالحجر عنوة  
 أبا جابر واستنكحوا أم جابر

وهو في اللغة بمعنى الضم والجمع ومنه تناكحت الأشجار إذا  
تمايلت وانضم بعضها إلى بعض . قال عمر بن أبي ربيعة :

واستنكح النوم الذين نخافهم  
ورمى الكري بوآبهم فتجدلا

والجملة الشرطية الثانية في محل نصب حال لأن الحال قيد  
فإن هبته نفسها منه لا توجب له حلها إلا بإرادته نكاحها كانه  
قال : أحلناها لك إن وهبتك نفسها وأنت تريد أن تستنكحها لأن  
إرادته هي قبول وما به تتم . ( خالصة لك من دون المؤمنين )  
مصدر مؤكد لفعل مذوف أي خلصت لك خالصة وقد ورد المصدر  
على هذه الزنة كالعاقبة والكافرة ، وفاعل المصدر مستتر تقديره النكاح  
بلغظ الهبة وأل عوض عن الضمير المذوف أي خالصة لك نكاحها  
وعلى هذا الوجه اقتصر الزمخشري ، واختار الرجاج وأبو البقاء أن  
تكون حال من امرأة لأنها وضعت فتخصصت جرياً على القاعدة  
المشهورة وقيل حال من فاعل وهب أي حال كونها خالصة لك دون  
غيرك ولا يبعد أن تكون نعت مصدر مقدر أي هبة خالصة ، ولكل  
متعلقان بخالصة ومن دون المؤمنين حال . ( قد علمنا ما فرضنا عليهم  
في أزواجهم وما ملكت أيديهم ) الجملة معتبرة مقررة لمضمون  
ما قبلها وقد حرف تحقيق وعلمنا فعل وفاعل وما مفعول علمنا وجملة  
فرضنا صلة وعليهم متعلقان بفرضنا وفي أزواجهم حال وما عطف على  
أزواجهم وجملة ملكت أيديهم صلة ، ومعنى هذه الجملة الاعتراضية  
أن الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الأزواج والإماء وعلى أي  
حد وصفة يجب أن يكون فرضه كما علم اختصاص رسوله بما تتوفر  
فيه المصلحة فاختصه بذلك .

( لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفوراً رحيمأ ) لكيلا متعلقان بحالنا أو بخالصه باعتبار ما فيه من معنى ثبوت الإحلال وحصوله له عليك خبر يكون المقدم وحرج اسمها المؤخر وكان واسمها وخبرها . ( ترجي من تشاء منها وتوتوي إليك من تشاء ) كلام مستأنف للشروع في بيان حكم معاشرته لنسائه بعد بيان حلمه له . وترجي أي مؤخر فعل مضارع مرفوع وقرىء بالهمزة أي ترجيء والفاعل مستتر تقديره أنت ومن تشاء مفعول به ومنهن حال وتوتوي أي تضم عطف على ترجيء وإليك متعلقان بتتوتوي ومن تشاء مفعوله أي أذ النبي صلى الله عليه وسلم كان مخيّراً في أزواجها . ( ومن ابتيت من عزلت فلا جناح عليك ) الواو استثنائية ومن يجوز أذ تكون موصولة فهي في محل رفع مبتدأ وجملة ابتيت صلة والعائد محدوف والفاء رابطة لما تقدم من أذ في الموصول رائحة الشرط وجملة لا جناح عليك خبر من ويجوز أذ تكون شرطية فهي في محل نصب مفعول مقدم لابتيت قوله فلا جناح عليك جوابها ولا نافية للجنس وجناح اسمها وعليك خبرها .

( ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ) ذلك مبتدأ والإشارة الى التخير والتقويض الى مشيته صلى الله عليه وسلم وأدنى خبر وأن وما في حيزها نصب بنزع الخافض أي الى أذ تقر وهو متعلق بأدنى وأعينهن فاعل تقر ولا يحزن عطف على تقر أي وأقرب الى قلة حزنهن وأقرب الى رضاهن جميعاً لتسويته بينهن في الإيواء والإرجاء والعزل والابتعاد فلم يكن بينهن شهادة تفاضل وتمايز . ( ويرضين بما آتتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما ) ويرضين عطف على ما تقدم وبما متعلقان بيرضين وجملة آتتهن صلة وكلهن تأكيد

للنون في يرضين والله مبتدأ وجملة يعلّم خبر وما مفعول يعلم وفي قلوبكم متعلقان بمحذوف صلة ما أي استقر في قلوبكم وكان واسها وخبرها ٠ ( لا يحل لك النساء من بعد ولا أنت تبدل بهن من أزواج ) كلام مستأنف مسوق لتبیان ما يحل له ولا نافية ويحل فعل مضارع مرفوع وبك متعلقان يحل للنساء فاعل ، وبين بعد حال وبني بعد علىضم لقطعه عن الإضافة لفظاً لا معنى والمعنى من بعد التسع المجتمعات في عصمتك وهن نصابه كما أن الأربع نصاب أمه ، والواو عاطفة ولا نافية وأن تبدل مصدر مؤول معطوف على النساء ونائب فاعل تبدل مستتر تقديره أنت وبهن متعلقان بتبدل ومن حرف جر زائد وأزواج مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه مفعول به ، قال ابن زيد : هذا شيءٌ كانت العرب تفعله يقول أحدهم : خذ زوجتي وأعطي زوجتك ٠

( ولو أعجبك حسنن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيباً ) الواو للحال والجملة حالية من الضمير في تبدل أي مفروضاً إعجابك بهن ، ولو شرطية وأعجبك حسنن فعل ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر ، قال ابن عطية : « وفي هذا اللفظ أحبك حسنن دليل على جواز أن يتظر الرجل إلى من يريد زواجه » وإلا ما ملكت يمينك : في هذا الاستثناء وجهان أحدهما أنه مستثنى من النساء فيجوز فيه وجهان النصب على الاستثناء والرفع على البدالية وهو الأرجح والثاني أنه مستثنى من أزواج فيجوز فيه النصب على الاستثناء والجر على البدالية منه على اللفظ أو النصب على المثل وجملة ملكت يمينك صلة ما وكان واسمها وخبرها وعلى كل شيء متعلقان برقيباً ٠

**البلاغة :**

في قوله « يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ۰۰۰ الخ »  
 تسمية العقد نكاحاً مجاز مرسل علاقته الملتبسة من حيث أنه طريق  
 إليه وظيره تسميتهم الخسر إنما لأنها سبب في مقارفة الاسم ۰

وفي قوله تسومن كنایة عن الوطء ومن آداب القرآن الكنایة  
 عن الوطء بلفظ الملمسة والممساة والقربان والتفسير والإيتان ۰

وفي قوله « إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون  
 المؤمنين » الالتفات من الفيبة إلى الخطاب وقد تقدم بحث الالتفات  
 مفصلاً في أكثر من موضع ، والسر في الالتفات هنا أنه رجوع إلى  
 أصل الكلام فقد صدر الكلام بمخاطبة النبي بقوله : يا أيها النبي  
 إنا أحللنا لك الخ ثم عدل عن الخطاب إلى الفيبة في قوله إن أراد  
 النبي أن يستنكحها للإيدان بأنه مما خص به وأوثر وأن هذا الاختصاص  
 تكرمة له من أجل النبوة ۰ وهذا من أسرار البيان فتنبه له ۰

**الفوائد :**

في قوله « لا يحل لك النساء من بعد » قلنا في باب الاعراب  
 أن الطرفبني علىضم لانقطاعه عن الإضافة لفظاً لا معنى ، وأراد  
 من بعد التسع اللواتي اخترنكم اللواتي توفي عنهن وهن عائشة بنت  
 أبي بكر الصديق وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبي سفيان  
 وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية وصفية بنت حبيبي بن أخطب

الخيرية وميمونة بنت الحارث الهمالية وزينب بنت جحش الأسدية وجورية بنت الحارث الصطلقية ، رضي الله عنهن والمعنى أن التسع في حقه كالأربع في حقنا .

يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ  
 إِنَّ طَعَامًا غَيْرَ نَذِيرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيْتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعَمْتُمْ  
 فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَغْنِيْنَ بِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِنِي النَّبِيُّ  
 فَبَيْسَحَى مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَّعًا  
 فَسَعَوْهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكَ أَطْهَرُ لِقَلْوِيْكُمْ وَفَلَوْبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ  
 أَن تُؤْذِنُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنْكِحُوا أَزْوَاجًا مِنْ بَعْدِهِ أَبْدًا إِنَّ  
 ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيْمًا

## اللفة :

(إفاه) بكسر المهمزة وفتحها حلول الوقت والنفع وهو مصدر أني ياني أي مصدر سماعي لأنه من باب رمى وقياس مصدره أني كرمي ولكنه لم يسمع ولكن المسنون إني بالكسر والقصر بوزن رضا .

### الاعراب :

( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ) كلام مستأنف مسوق للشرع في بيان ما يجب على الناس من رعاية حقوق نساء النبي . ولا نهاية وتدخلوا فعل مضارع مجزوم بلا وبيوت النبي مفعول به على السعة . ( إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ) إلا أداة حصر وأن يؤذن المصدر استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لا تدخلوها في حال من الأحوال إلا حال كونكم مأذونا لكم ، واختار الزمخشري أن يكون استثناء مفرغاً من أعم الظروف أي لا يدخلوها في وقت من الأوقات إلا وقت أن يؤذن لكم وليس اختياره بعيد . ويؤذن فعل مضارع مبني للمجهول ولكن متعلقان ب يؤذن وكذلك قوله إلى طعام لتفسن يؤذن معنى الدعاء واختار المسين أيضاً أن يكون المصدر في موضع نصب بنزع الخافض أي إلا بسبب الإذن تكون الباء للسببية ، وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقوع الاستثناء على الظرف والحال معاً كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي إلا وقت الإذن ولا تدخلوها إلا غير ناظرين ، وإنماه أي نضجه فهو منعول به لنظرин وهم قوم كانوا يتعينون طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون متظرين لإدراكه .

( ولكن إذا دعitem فادخلوا فإذا طعمتم فاتشروا ولا مستأنسين لحديث ) الواو عاطفة ولكن حرف استدراك مخفف مهمل وإذا ظرف مستقبل وجملة دعitem في محل جر بإضافة الظرف إليها ، فادخلوا الفاء رابطة وادخلوا فعل أمر وفاعل ، فإذا الفاء عاطفة وجملة طعمتم مضاف إليها الظرف ، فاتشروا جواب إذا ، ولا مستأنسين الواو عاطفة

ولا نافية ومستأنسين معطوف على غير ناظرين وقيل هو معرض على حال مقدرة أي لا تدخلوها هاجسين ولا مستأنسين واختار الزمخشري وغيره انه مجرور عطفاً على ناظرين ، ول الحديث متعلقان بمستأنسين فاللام للصلة أي مستأنسين لأجل أن يحدث بعضكم بعضاً ويجوز أن تكون التقوية العامل أي ولا مستأنسين حديث أهل البيت وغيرهم .

( إن ذلكم كان يؤذى النبي فيستحب منكم والله لا يستحب من الحق ) الجملة تعليل للنهي وإن حرف مشبه بالفعل وذلكم اسمها وجملة كان يؤذى النبي خبرها والإشارة الى المكث والبث وجملة يؤذى النبي خبر كان ، فيستحب عطف على يؤذى ومنكم متعلقان به ولا بد من تقدير مضار أي من إخراجكم الواو حالية أو استثنافية والله مبتدأ وجملة لا يستحب من الحق خبره والمراد بالحق الإخراج وسيأتي معنى هذا المثل في باب البلاغة . ( وإذا سألتموهن متاع فأسألوهن من وراء حجاب ) الواو عاطفة وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن وجملة سألتموهن في محل جر بإضافة الظرف اليها فأسألوهن الفاء رابطة واسألوهن فعل أمر وفاعل ومحروم به ومتاعاً مفعول به ثان لسؤال ومن وراء حجاب متعلقان بأسألوهن . ( ذلكم أظهر لقلوبكم وقلوبهن ) اسم الاشارة مبتدأ أي ما ذكر من عدم الدخول بغير إذن وعدم الاستئناس للحديث وسؤال المتاع من وراء حجاب ، وأظهر خبر ولقلوبكم متعلقان بأظهر وقلوبهن عطف على قلوبكم .

( وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً ) الواو استثنافية وما نافية وكان فعل ماض ناقص ولكن خبرها المقدم وان وما في حيزها مصدر مؤول في محل رفع اسمها المؤخر ورسول الله مفعول به ولا أن تنكحوا عطف على أن تؤذوا

وأزواجه مفعول به ومن بعده حال وأبداً ظرف ۚ (إِن ذلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا) إِن واسِمَهَا والاشارة الى ما ذكر من إِيذائِه ونكاح أزواجه من بعده وجسلة كان خبر إِن واسم كان مستتر وعظيماً خبر وعنده الله متعلق بمحذوف حال ۖ

### البلاغة :

المجاز في قوله « والله لا يستحيي من الحق » وعلاقة هذا المجاز السبية لأن من استحينا من شيء تركه عادة والكلام جار مجرى المثل ليكون تأدباً يتعظ به الثلاة ، وما أجمل قول عائشة : « حسبك في الثلاة أن الله تعالى لم يختتم لهم » ۖ

إِنْ تُبَدُّوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَهَنَّ اللَّهُ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٦﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيَّ أَبَاءِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِهِنَّ وَلَا إِخْرَجِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْرَجِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْرَجِهِنَّ وَلَا نِسَاءِهِنَّ وَلَا مَالَكَتْ أَيْمَانَهُنَّ وَلَا يَقِنَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَكُوكُهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَنَاهِيَ الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوَاتُهُ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ تَسْلِيمًا ﴿٥٨﴾

### الاعراب :

(إِنْ تُبَدُّوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) إِن شرطية وتبدوا فعل الشرط والواو فاعل وشيئاً مفعول به ، أو

تخفوه عطف على تبدوا وهو فعل وفاعل ومنعمون به ، فإن الله فإنه رابطة لجواب الشرط وإن واسمها وجملة كان خبرها وبكل شيء متعلقان بعلياً وعليها خبر كان . ( لا جناح عليهم في آباءهن ) لا نافية للجنس وجناح اسم لا وعليهم خبرها وفي آباءهن حال أي لا إثم عليهم في أن لا يتعجبن من هؤلاء ( ولا أبناءهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء إخواتهن ولا نساءهن ولا ما ملكت أيدينهن ) عطف على ما تقدم ومعنى قوله ولا نساءهن أي ولا جناح على زوجات النبي في عدم الاحتجاب عن نساءهن أي النساء المسلمات . ( واتقين الله إن الله كان على كل شيء شهيداً ) الواو عاطفة واتقين فعل أمر معطوف على محفوظ أي امتنع ما أمرتن به ، واتقين الله على طريق الالتفات من الفيبة إلى الخطاب وسيأتي سر هذا الالتفات في باب البلاحة ، ونون النسوة ولفظ الجلالة مفعول به وإن واسمها وجملة كان واسمها المستتر وخبرها في محل رفع خبر أن .

( إن الله وملائكته يصلون على النبي ) كلام مستأنف مسوق لتشريفه صلى الله عليه وسلم حياً ومتيناً . وإن واسمها وملائكته عطف على الله وجملة يصلون على النبي خبر إن . ( يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ) تسليماً مصدر مؤكداً

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَعَنْهُمْ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعْدَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذِنُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يُغَيِّرُ مَا كَنَسُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بِهِنْكَارًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ

وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يَدْعُونَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَبِيَّهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ  
يُرَفَّعَ فَلَا يُؤْذَنُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٣﴾

### اللغة :

( جلابيب ) : الجلايب : الملاحف والواحد جلبات ،  
قالت امرأة من هذيل توثي قتيلاً :

تشي النسور إلينه وهي لاهية  
مشي العذاري عليهن الجلايب

وقال أبو الطيب :

من الجآذر في زي الأعقارب  
حر الحلى والمطابا والجلايب

وفي القاموس وغيره : « الجلباب والجلباب بتشديد الباء الأولى  
وهو القميص أو الثوب الواسع » وفي الكشاف : « الجلباب ثوب  
واسع أوسع من الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقى منه  
ما ترسله على صدرها » ٠

### الاعراب :

( إِنَّ الَّذِينَ يَؤْذُنُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعْنُهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ )  
إِنَّ وَاسْمَهَا وَجَمِيلَةٌ يَؤْذُنُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَةٌ وَمَعْنَى إِيذَاءَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

فعل ما يسطحهم وجملة نعم الله خبر إن وفي الدنيا والآخرة متعلقان بلعنهم ٠ ( وأعد لهم عذاباً مهيناً ) عطف على جملة الخبر وعداها مفعول أعد لهم متعلقان بأعد ٠ ( والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ) الذين مبتداً وجملة يؤذون المؤمنين والمؤمنات صلة وبغير متعلقان يؤذون وما موصولة أو مصدرية وعلى كل فهي أو المصدر مضافان إلى غير ٠ ( فقد احتسلوا بهتاناً وإثناً مهيناً ) الفاء رابطة لما في الموصول من رائحة الشرط وقد حرف تحقيق واحتسلوا فعل وفاعل والجملة خبر الذين وبهتاناً مفعول احتسلوا وإثناً عطف على بهتاناً ومهيناً صفةٍ ( يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين ) كلام مستأنف مسوق لأمر المستهدفات للأذى بفعل ما يبعد الأذى عنهم من التستر ٠ ولأزواجك متعلقان بقبل وما بعده عطف عليه ٠

( يدرين عليين من جلايبيهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ) جملة يدرين مقول القول محدوف يدل عليه جوابه أي قل لهن أريه ويحتمل أن يكون مجزوماً بجواب الأمر وجوزوا أن يكون يدرين بمعنى ليدرين فهو مجزوم بلام الأمر ويكون هذا هو المقول وقد تقدم في الرعد بحث نظيره مفصلاً فارجع إليه ٠ وعليهم حال ومن جلايبيهن متعلقان يدرين على أنه مفعوله ، قال الزمخشري : « فإن قلت : ما معنى من في جلايبيهن قلت هو للتبعيض إلا أن معنى التبعيض محتمل وجهين أحدهما أن يتجلبین بعض ما لهن من الجلايب والمراد أن لا تكون العرة مبتذلة في درع وخمار كالامة والماهنة ولها جبابان فصاعداً في يتها والثاني أن ترخي المرأة بعض جبابها وفضله على وجهها تتقنع حتى تتميز من الأمة » وقوله الماهنة مؤثر الماهن وهو الخادم ٠ وذلك

مبتدأ وأدنى خبر وأن يعرفن المصدر المؤول نصب ب赘ع الخاضض أي أقرب إلى أن يعرفن والفاء عاطفة ولا نافية ويعرفن فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بـنون النسوة وهو معطوف على أن يعرفن .  
وكان الله غفوراً رحيمـاً ) الواو عاطفة وكان واسها وخبرها .

\* لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنْتَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجَفُونَ  
فِي الْمَدِينَةِ لَنُغَرِّيَنَّكُمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكُمْ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ۝ مَلْعُونِينَ  
إِنَّمَا تُقْفَوْا أَخْدُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا ۝ سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ  
وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةَ اللَّهِ تَبَدِّي لَا ۝ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا  
عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۝

### اللغة :

( المرجفون ) : قال في الأساس : « وأرجعوا في المدينة بكلدا إذا أخبروا به على أن يقعوا في الناس الاضطراب من غير أن يصح عندهم . وهذا من أراجيف الغواة والإرجاد مقدمة الكون ، وتقول : إذا وقعت المخاوف كثرت الأراجيف » وجاء في غيره ما نصه : « أرجف : خاص في الأخبار السيئة والفتنة قصد أن يهيج الناس ، وأرجف القوم بالشيء وفيه : خاضوا فيه ، وأرجفت الريح الشجر : حركه ، وأرجخت الأرض يالبناء للمجهول : زلزلت ، وأصل الإرجاد

التحرّيك مأْخوذ من الوجفة وهي الزلزلة ووصفت به الأخبار الكاذبة لكونها متزللة غير ثابتة » .

وسي البحر رجافاً لاضطرابه ، ومنه قول الشاعر :

المطعون اللحم كلّ عشية    حتى تغيب الشمس في الرّجاف

(ملعونين) : قال في الأساس والسان : « لعنه أهله : طردوه وأبعدوه وهو لعين طريد وقد لعن الله إبليس : طرده من الجنة وأبعده من جوار الملائكة ، ولعنت الكلب والذئب : طردتهما ويقال للذئب : اللعين ولعنته وهو ملعون : مكثّر لعنه ، وتلاعن القوم وتلعنوا والتعنوا والتعن فلان : لعن نسه ورجل لعنة ولعنة كفاحمة وضاحمة ، ولا تكن لعاناً : طعاناً ، ولا عن امرأته ولا عن القاضي بينهما ، ووقع بينهما الميعان وتلاعننا والتعن ، ومن المجاز : أبيت اللعن وهي تحية المسووك في الجاهلية أي لا فعلت ما يستوجب به اللعن وفلان ملعون القدر ، قال زهير :

ومرهق النيران يحد في اللا    واء غير ملعون القدر

ونصب اللعين في مزرعته وهو الفزاعة ، والشجرة الملعونة : كل من ذاقها لعنهما وكرهها » .

(ثقروا) : وجدوا وأدركوا وفي الأساس : « وطلبناه فشققناه في مكان كذا أي أدركناه وشققت العلسم أو الصناعة في أوحى مدة : إذا أسرعت أخذه وغلام ثقيف لقيف وثيقف لقيف وقد شقق ثقافة وثاقبه مثاقبة : لاعبه بالسلاح وهي محاولة أخذ الفرقة في المسافة

وغيرها وفلان من أهل المثاقفة وهو مثقاف : حسن الثقافة بالسيف بالكسر ولقد تناقنا فكان فلان أثقفهم ، وخل ثقيف وثقيف وفي كتاب العين : ثقيف وقد ثقفت ثقافة ومن المجاز : أدبه وثقفه ولو لا ثقيفك وتوكيفك لما كنت شيئاً وهل تهذب وتشفقت إلا على يدك » وعبارة القاموس : « ثقيف كرم وفرح ثقفاً وثقفماً وثقافة صار حاذقاً خصيناً فهو ثقف كحبر وكف وأمير » ٠

### الاعراب :

( لئن لم يتسله المنافقون والذين في قلوبهم مرض ) اللام موطئة للقسم وإن شرطية ولم حرف نفي وقلب وجسم وينته فعلم مضارع مجزوم بلم وهو بثنابة فعل الشرط والمنافقون فاعله والذين عطف على المنافقون وفي قلوبهم خبر مقدم ومرض مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية صلة الموصول ٠ ( والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ) والمرجفون عطف أيضاً فاستوighi به الأوصاف الثلاثة لشيء واحد فقد كانوا أقساماً ثلاثة فمنهم المنافقون وأهل التجور مرضى القلوب والمرجفون بأخبار السوء عن سرايا رسول الله أو هو عام في كل إرجاف وتاليف لأخبار السوء ٠ وفي المدينة متعلقات بالمرجفون واللام واقعة في جواب القسم وجواب الشرط محنوف دل عليه جواب القسم ونغرينك فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والفاعل مستتر تقديره نحن والكاف مفعول به وبهم متعلقات بنغرينك ٠

( ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً ) ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي وإنما أوثر حرف العطف الدال على التراخي لأن الجلاء عن

الأوطان كان أعظم عليهم من جميع ما أصيروا فتراحت حاله عن حال المعطوف عليه ، وفيه إشارة الى أن من توجه عليه إخلاء منزل مملوك لغير بوجه شرعي يمهل ريثما ينتقل بنفسه ومتاعه وعياله برهة من الزمان حتى يتحصل له منزل آخر على حسب الاجتماد . ولا نافية ويجاورونك فعل مضارع معطوف على نفرينك فهو مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعله والكاف مفعوله وفيما متعلقان بمحذف حال وإلا أداة حصر وقليلًا ظرف زمان متعلق بـ « يجاورونك أو مصدر — أي إلا جواراً — أي زماناً قليلاً ريثما يرتحلون ويلتقطون أنفسهم وعيالاتهم . ( ملعونين أينما ثقروا أخذوا وقتلوا تقتيلاً ) ملعونين حال من مقدر حذف هو وعامله أي ثم يخرجون أو من فاعل يجاورونك وقد دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معاً كما في قوله « إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إلاه » وقال الزمخشري : « ولا يصح أن ينتصب عن أخذوا لأن ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها وقيل في قليلاً هو منصوب على الحال أيضاً ومعناه لا يجاورونك إلا أقلاء أذلاء ملعونين » وأجاز الكسائي والفراء أن ينتصب عن أخذوا لأنهما يجيزان تقديم معمول الجواب على أداة الشرط نحو : خيراً إن تأنيني تصب . وأينما اسم شرط جازم في محل نصب على الظرفية المكانية وهو متعلق بأخذوا أي بجوابه وثيقوا فعل ماض مبني للمجهول وهو في محل جزم فعل الشرط وأخذوا فعل ماض مبني للمجهول أيضاً وهو جواب الشرط وقتلوا فعل ماض مبني للسجين وتقىلاً مفعول مطلق .

( سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً )  
سنة الله في موضع نصب على المصدرية أي أنه مصدر مؤكد أي سن

الله في الذين ينافقون أن يقتلوا حيئماً ثقفو ، وفي الذين حال وجملة خلوا صلة ومن قبل متعلقان بخلوا ولن الواو عاطفة ولك أن يجعلها حالية ولن حرف ثني ونصب واستقبال وتجد فعل مضارع منصوب بلن ولسنة الله متعلقان بتبدللاً وتبدللاً مفعول به ٠ ( يسألك الناس عن الساعة ) كلام مستأنف مسوق لحكاية حال المستهزئين من المشركين واليهود الذين كانوا يسألون النبي عن الساعة استعجالاً بطريق الاستهزاء ٠ ويسألك فعل مضارع ومفعول به مقدم والناس فاعل وعن الساعة متعلقان يسألك ٠ ( قل إنما علمها عند الله ) إنما كافة ومكافحة وعلها مبتدأ وعنده الله ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر ٠ ( وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً ) الواو عاطفة وما اسم استفهام للإنكار مبتدأ وجملة يدريك خبره ولعل واسمها وجملة تكون خبراً والجملة معلقة بالاستفهام فهي في محل نصب مفعول ثان وقريباً خبر تكون على أن الموصوف محذوف أي شيئاً قريباً ، وقد أشار استعماله استعمال الظروف فهو هنا ظرف في موضع الخبر ، وقد أشار الزمخشري إلى الوجهين بقوله « قريباً شيئاً قريباً أو لأن الساعة في معنى اليوم أو في زمان قريب » ٠

إِنَّ اللَّهَ لَعَنِ الْكُفَّارِ وَأَعَدَ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿١﴾ خَلِيلِينَ فِيهَا  
 أَبْدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢﴾ يَوْمَ تُقْلَبُ وُجُوهُهُمْ فِي أَنَارٍ  
 يَقُولُونَ يَتَبَيَّنَ أَطْعَنَا اللَّهَ وَأَطْعَنَا الرَّسُولَ ﴿٣﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطْعَنَا

سَادَتْنَا وَكُبِرَآءَنَا فَأَفْضَلُونَا السَّبِيلًا ﴿١٧﴾ رَبَّنَا إِنَّهُمْ ضَعَفَيْنِ مِنْ  
الْعَذَابِ وَالْغَنْمِ لَعْنَاهُ كَبِيرًا ﴿١٨﴾

## اللغة :

( سادتنا ) : جمع تكسير على وزن فَعَلَة بفتحتين وهو شائع في  
وصف المذكر عاقل صحيح اللام نحو كامل وكلمة وساحر وسحرة  
وسافر وسفرة وبار وببرة ، قال الله تعالى : « وجاء السحرة »  
« بأيدي سفرة ، كرام ببرة » فخرج بالوصف الاسم نحو واد وباز ،  
وبالتذكير نحو حائض وطالق ، وبالعقل نحو سابق ولاحق صفتني  
فرسين وبصحة اللام نحو قاض وغاز فلا يجمع شيء من ذلك على فعلة  
بفتحتين باطراً وشدة في غير فاعل نحو سيد وسادة فوزنها فعلة ،  
ويجوز أن يكون جمعاً لسائد نحو فاجر وفجرة وكافر وكفرة وهو  
أقرب إلى القياس كما رأيت ، على أن صاحب القاموس لم يتلزم بالقاعدة  
 فقال : « والسائل السيد أو دونه والجمع سادة وسيادي وقرأ ابن عامر  
ساداتنا فجمعه ثانياً بالألف والباء وهو غير مقياس أيضاً » .

## الاعراب :

( إِنَّ اللَّهَ لَعْنَ الْكَافِرِينَ وَأَعْدَدَ لَهُمْ سَعِيرًا ) إِنْ وَاسْمَهَا وَجْهَةُ لِئَنْ  
الْكَافِرِينَ خَبَرَهَا وَأَعْدَدَ عَطْفَهُ عَلَى لَعْنَ وَلَهُمْ مُتَعْلِقَانَ بِأَعْدَدَ وَسَعِيرًا  
مَفْعُولُ بِهِ وَسَعِيرُ الْفَارِ المَسْعُورَةُ الشَّدِيدَةُ الإِيقَادُ وَلَذِكَ أَعْدَدَ الضَّيْرُ

عليها مؤثة . ( خالدين فيها أبداً لا يجدون ولية ولا نصيراً ) حال من الكافرين وفيها متعلقان بخالدين وأبداً ظرف زمان متعلق بخالدين أيضاً وجصلة لا يجدون حال ثانية ولية مفعول يجدون ولا نصيراً عطف على ولية . ( يوم تقلب وجوهم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولاً ) يوم ظرف زمان متعلق يقولون أو متعلق بمحذوف تقديره اذكر وعلقه أبو البقاء بقوله لا يجدون أو بنصيراً وجصلة تقلب في محل جر بإضافة الظرف إليها وهو فعل مضارع مبني للسجھول ووجوھم نائب فاعل وفي النار متعلقان بتقلب وجملة يقولون إما مستأنة وإما حالية من ضمير وجوھم أو من نفس الوجه وسيأتي في باب البلاغة سر تخصيص الوجوه ومن تقلبها ، ويما حرف تنبیه أو حرف نداء والمنادى محذوف وليت واسمها وجملة أطعنا الله خبرها وأطعنا الرسولاً عطف على أطعنا الله .

( وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراًنا فأضلوانا السبيلاً ) كلام مستأنف مسوق لامتهاد العذر لأنفسهم ولذلك أن تعطه على يقولون على طريق العدول عن المضارع إلى الماضي للدلالة على أن قولهم هذا ليس مستمراً كقولهم السابق بل هو ضرب من الاعتذار غير الوارد وغير المقبول . وربنا منادي مضاد وإن واسمها وجملة أطعنا سادتنا وكبراًنا خبرها ، فأضلوانا عطف على أطعنا وأضلوانا فعل ماض وفاعل ومفعول به أول والسبيلاً مفعول به ثان يقال ضل السبيل وأضله إيه وزيادة الألف لإطلاق الصوت ؛ جعلت فوحاصل الآي كقوافي الشعر وفائتها الوقف والإشارة إلى أن الكلام قد اقطع وأن وما بعده مستأنف . ( ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنًا كبيراً ) آتهم فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به أول وضعفين مفعول به ثان ومن

العذاب صفة لضعفين والعنهم فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به ولعنا  
مفعول مطلق وكبيراً نعم للعناء .

### البلاغة :

في قوله « يوم تقلب وجوههم في النار » تخصيص الوجوه  
بالذكر لإناقة الوجه على جميع الأعضاء وهو مثابة المقابلة ، ومعنى  
تقليبيها تصريحها في الجهات المختلفة كاللحم يشوى في النار أو توضع  
في ماء القدر وهو يعلق فيترامي بها العليان الى كل جانب .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى فَبَرَأَهُ اللَّهُ  
مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِهَةٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُولُوا إِنَّ  
وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٦﴾ يُصْلِحُ لِكُمْ أَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ  
وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٧﴾ إِنَّا عَرَضْنَا  
الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجَبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلُنَّهَا وَأَشْفَقْنَ  
مِنْهَا وَحَلَّهَا إِلَيْنَاهُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٨﴾ لَيَعْذِبَ اللَّهُ  
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ  
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٩﴾

## اللَّفْةُ :

( وجيه ) : الوجيه : سيد القوم ذو العجاه والواجهة يقال وجه  
الرجل يوجه وجهه فهو وجه .

( سديداً ) : صواباً ، يقال سدّ يسدّ من باب ضرب سار سديداً  
والسداد بفتح السين : القصد الى الحق والقول بالعدل أما السداد  
بالكسر فكل شيء سددت به شيئاً وذلك مثل سداد القارورة وسداد  
الثغر ، وجاء في أخبار النحوين أن النضر بن شميم المازني استفاد  
بإفادته هذا الحرف ثمانين ألف درهم قال : كنت أدخل على المؤمن في  
سرمه فدخلت ذات ليلة وعلى قميص ممزق فقال يا نضر ما هذا  
التقشف حتى تدخل على أمير المؤمنين بهذه الخلقان ؟ فقلت : يا أمير  
المؤمنين أنا شيخ ضعيف وحرّ مروي شديد فأبتعد بهذه الخلقان .  
قال : لا ولكنك قشف ، ثم أجرينا الحديث فأجرى هو ذكر النساء  
فقال حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال : قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج الرجل الزوجة لدينها وجمالها كان  
فيها سداد من عوز فأورده بفتح السين . قال : فقلت صدق يا أمير  
المؤمنين هشيم ، حدثنا عوف بن أبي جميلة عن الحسن عن علي بن  
أبي طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا تزوج الرجل  
المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز . قال : وكان المؤمن  
متكتئاً فاستوى جالساً وقال : يا نضر كيف قلت سداد ؟ قلت : لأن  
السداد هنا لحن . قال : أو تلحتني ؟ قلت : إنما لحن هشيم وكان  
لحاته تتبع أمير المؤمنين لنظره . قال فما الفرق بينهما ؟ قلت : السداد

بالفتح القصد في الدين والسبيل وبالكسر البلغة وكل ما سدلت به شيئاً فهو سداده قال : أو تعرف العرب ذلك ؟ قلت : نعم هذا العرجي يقول :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا      ليوم كريمة وسداد ثغر  
 فقال المؤمن : قبح الله من لا أدب له وأطرق مليئاً ثم قال :  
 ما مالك يا نضر ؟ قلت : أريضة لي بمرأة أتمزّرها ، قال : أفلأ تهيدك  
 مالاً معها ؟ قلت : إني إلى ذلك لحتاج ، قال : فأخذ القرطاس وأنا  
 لا أدرى ما يكتب ثم قال : كيف تقول إذا أمرت أن يترب ؟ : أترب ،  
 قال : فهو ماذا ؟ قلت : مترب ، قال : فمن الطين ؟ قلت : طنه ، قال :  
 فهو ماذا ؟ قلت : مطين ، قال : هذه أحسن من الأولى ثم قال : يا غلام  
 أتربه وطنه . ثم صلّى بنا العشاء وقال لخادمه : تبلغ معه إلى الفضل  
 ابن سهل . قال : فلما قرأ الفضل الكتاب قال يا نضر إن أمير المؤمنين  
 قد أمر لك بخمسين ألف درهم ثم أمر لي الفضل بثلاثين ألف فأخذت  
 ثمانين ألف درهم بحرف استفید مني ؟ هذا وقد ظلم بعضهم هذا  
 الفرق بين الفتح والكسر مع ذكرضم بقوله :

والاستقامة هي السَّدَاد      وبلفة من عيشِ السَّدَاد  
 وجمع سَدَّةٍ أتى شَدَاد      وهي زَكَامٌ مانع للنشر  
 . . . . . وقال في القاموس : الشَّدَاد : داء في الأنف يمنع تنفس الرَّيح .

(أشفقن) : خنن .

## الاعراب :

( يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالمذين آذوا موسى ) لا نافية وتكلفوا فعل مضارع ناقص مجزوم بلا والواو اسماها وكالمذين خبرها على أذ الكاف اسم بمعنى مثل والمذين مضاد إليه ويجوز أن تكون جارة والجار وال مجرور خبر تكونوا وجملة آذوا موسى صلة قيل انهم قرفوه بعيوب في جسده من برص أو أدرة وسيأتي حديث مسلم بهذا الصدد في باب التوائد . ( فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيه ) الفاء عاطفة وبرأه الله فعل ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر وما : يجوز أن تكون ما موصولة أو مصدرية أي من الذي قالوه أو من قولهم وعلى كل هو متعلق ببرأه والواو عاطفة وكان فعل ماض ناقص واسماها مستتر تقديره هو يعود على موسى وعند الله متعلق بوجيهها وجيهها خبر كان . ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولًا سديدا ) جملة مستأنفة مسوقة لتقرير ما تقدم واتقوا الله فعل أمر وفاعل ومفعوله وقولوا فعل أمر وفاعل وقولاً مفعول مطلق وسديداً نعمت .

( يصلح لكم أعمالكم ويففر لكم ذنوبكم ) جزم يصلح جواباً للطلب ولكم متعلقان يصلح وأعمالكم مفعول به وجملة ويففر لكم ذنوبكم عطف على الجملة السابقة . ( ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ) الواو استثنافية ومن اسم شرط جازم مبتدأ ويطع الله فعل الشرط ، فقد الفاء رابطة للجواب لاقترانه بقد وفاز فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو يعود على من وفوزاً مفعول مطلق وعظيماً نعمت والجملة في محل جزم جواب الشرط . ( إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال ) كلام مستأنف مسوق للتنويه بشأن

الأمانة وتفخيم أمرها وسيأتي مزيد بسط فيها في باب البلاغة . وإن واسمها وجملة عرضنا خبرها والأمانة مفعول عرضنا وعلى السمات متعلقان بعرضنا وما بعده عطف على السمات . (فأين أن يحملنا وأشفقن منها ) الفاء عاطفة وأين فعل ماض فاعل وأن وما في حيزها مفعول أين وأشفقن عطف على أين ومنها متعلقان بأشفقن . ( وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً ) الواو عاطفة وحملها فعل ماض ومفعول به مقدم والأنسان فاعل مؤخر وإن واسمها وجملة كان خبرها وظلوماً خبرها الأول وجهولاً خبرها الثاني .

( ليذب الله المنافقين والمنافقات والشركين والشركات ) اللام متعلقة بحملها ويقال بعرضنا فاللام للتعليق على طريق المجاز لأن التعذيب نتيجة حمل الأمانة ويعذب فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام والله فاعل والمنافقين مفعول به وما بعده عطف عليه . ( ويتبّع الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيمًا ) ويتبّع الله عطف على يذب الله وعلى المؤمنين متعلقان يتّبع المؤمنات عطف على المؤمنين وكان واسمها وخبرها .

### البلاغة :

### التمثيل :

في قوله « إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السُّمُوَاتِ الْخَ » فن التمثيل والمراد بالأمانة الطاعة عامة ولا مجال لتخسيصها ، وعرضها على السمات والأرض والجبال تمثيل فهي استعارة تمثيلية وقد سبق القول فيها ، ولكن عبد القاهر جعل فرقاً بين الاستعارة والتتمثيل فهو يفرق

أول ما يفرق بينهما بأن الاستعارة تكون في لفظ ينفل عن أصله اللغوي ويجري على ما لم يوضع له من أجل شبه ما نقل إليه وما نقل عنه فإذا قلت رأيتأسداً تزيد به الرجل الشجاع كانت الاستعارة في كلمة الأسد ، أما التمثيل فهو التشبيه المترزع من مجموع أمور لا تحصل إلا بجملة من الكلام أو أكثر وقد تجد الأنفاظ في الجمل التي يعقد منها جارية على أصولها وحقائقها في اللغة ، هذا ويقوم التمثيل هنا على ما هو متخيّل في الذهن فإن عرض الأمانة على الجناد وإباءه وإشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فالتشبيه به إذن غير معقول ولكنك تتخيّل حال التكليف في صعوبته وتقلّ محمله بحاله المفروضة لو عرضت على السموات والأرض والجبال لأبين أن يحملها وأشفقن منها ، والأمانة التي هي الطاعات كأنها راكبة للمؤمن وهو حاملها إلا تراهم يقولون : ركبته الديونولي عليه حق فإذا أدتها لم تبق راكبة له ولا هو حاملاً لها ، ونحوه قولهم لا يملك مولى مولى نصراً يريدون أنه يبذل النصرة له ويسامحه بها ولا يمسكها كما يمسكها الخاذل على حد قول القطامي وقيل ذي الرمة .

أخوكم الذي لا تملك الحس نفسه  
وترفض عند المحفظات الكتايف

أي لا يمسك الرقة والطف إمساك المالك الضئين ما في يده  
بل يبذل ذلك ويسمح به ، وحس" له حساً رق" وعطف والحس أيضاً  
العقل والتدبّر والنظر في العواقب والأرففاص من الترشّش والتناشر .  
واحفظه إحفاظاً فالمحفظات المغضبات والكتائف جمع كتيبة وهي  
الضغينة والسيخمة والحدق . يقول : هو أخيكم الذي لا تملك نفسه

الرحمة بل يبذلها لك أو لا تقدر نفسه على التدبر بالتأني كي يسرع إليك بفترة وترتعد وتذهب ضفافاته من جهتك عند الأمور المفضية لك لأنها تعجبه أيضاً .

### الفوائد :

هذه الآيات نزلت في شأن زيد وزيتب وما راج فيه من قاله الناس وما أرجف به بعض المرجفين ، وقيل في أذى موسى أقوال شتى ، روى مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كانت بنو إسرائيل يغسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوءة بعض وكان موسى عليه السلام يغسل وحده فقالوا : والله ما من موسى أن يغسل معنا إلا أنه آدر ، قال : فذهب يوماً يغسل فوضع ثوبه على حجر فقر الحجر بشوبه قال فجعل موسى عليه السلام يudo أثره يقول ثوببي حجر ، ثوببي حجر حتى ظرت بنو إسرائيل إلى سوءة موسى فقالوا : والله ما بموسى من بأس فقام الحجر حتى ظروا إليه قال : فأخذ ثوبه فاستتر به وطرق بالحجر ضرباً . قال أبو هريرة : والله إن به ندبأ ستة أو سبعة من ضرب موسى ، وفي القاموس : « الندبأ أثر الجرح الباقى على الجلد والجمع ندب مثل شجرة وشجر وأنداب وندوب » والأدبة بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وراء مفتوحة مرض تنتفع منه الخصيتان وتكبران جداً لانصباب مادة أوريج غليظ فيما ورجل آدر بالمد كآدم به أدره .

## سُورَةُ الْسَّبَقَاءِ

مَكْيَّةٌ وَأَبْيَانٌ هَا زَاجٌ وَخَسْنُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي  
 الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَبِيرُ ۝ يَعْلَمُ مَا يَلْجُعُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَجْرُ  
 مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ۝  
 وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ ۗ قُلْ بَلَى وَرَبِّنَا لَتَأْتِنَاكُمْ عَذَابٌ  
 الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِنْ قَالْ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ رَلَّا  
 أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ۝ لِيَعْزِزَ الَّذِينَ  
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۗ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَوِيمٌ ۝  
 وَالَّذِينَ سَعَوْ فِي ظَاهِرِنَا مُعْذِجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّنْ  
 رَبِّكَ ۝ وَرَبِّ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلْ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ  
 هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝

## اللغة :

( يعزب ) : في المصباح : « عزب الشيء من بابي قتل وضرب غاب وخفي » وفي الأساس : « يقال : عزب عنه حلمه وأعزب حلمه كفولك أضل بعيده وأعزب الله عقلك وروض عازب وعزب ومال عَزَّبْ وجَسَرْ » ولا يكون الكلأ العازب إلا بفلاة حيث لا زرع ، وفلان معزاب ومعزابة لمن عزب بابله ، ويقال عزب ظهر المرأة إذا أغمبت ، ومن المستعار قول النابغة :

وصدر أراح الليل عازب همه  
تضاعف فيه الحزن من كل جانب

ولك أن تقول امرأة عَزَّبة والمعزابة الذي طالت عزوبته وتمادت ويفقال ليس لفلان امرأة تعذبه أي تذهب بعزوبيه » وفي القاموس : « العَزَّب محركة من لا أهل له كالمعزابة والعزب ولا تقل أعزب أو قليل جمعه أعزاب وهي عَزَّبة وعَزَّب والاسم العَزَّبة والعزوبة بضمتين والفعل كنصر وتعزب ترك النكاح والعزوب الفيبة يعزب ويعزب والذهب » ومن غريب أمر العين والزاي أنهما إذا كاتنا فاء وعيناً للكلمة دلت على معنى الذهب والبعد والاقرداد والغلبة وفي الحديث : من قرأ القرآن في أربعين ليلة فقد عزب أي أبعد العهد بأوله . وعز الرجل صار عزيزاً أي أبعد عن غيره بصفاته حتى سما عليهم عز الشيء قل ” فكاد لا يوجد وعز علي ” أن أسوءك أي اشتد وغلب وتقول للرجل : أتحبني ؟ فيقول لعزّما ولشدّما واستعز ” به المرض أي غالب واشتد . وتعز لحم الناقة اشتد وصلب « فعززنا بثالث »

أي قوتنا وعُزَّزَ بهم أي شُدَّدَ عليهم ولم يرْخَّصْ. ومنه حديث عمر رضي الله عنه : أن قوماً اشتركوا في صيد فقالوا له : أعلى كل واحد منا جزاء أم جزاء " واحد ؟ فقال : إنه لعزَّزَ بكم إذن بل عليكم جزاء واحد . وعزف عن الشيء عافه وزهد فيه والعزف صوت الرياح وصوت الدف تقول : فلان ألهاه ضرب المعاذف عن ضروب المعاذف ، وسلكت مفارزة فيها للجبن عزيف . وعزله يعزله من باب ضرب عن كذا نحاه عنه وعزل فلاناً عن منصبه : نحاه عنه وصرفه وتقول : مالي أراك في معزل عن أصحابك ؟ وأنا بمعزل عن هذا الأمر واعتزلت الباطل وتعزلته قال الأحوص :

يا بيت عاتكة الذي أتعزل      حذر العدا وبه الفؤاد موكل  
وأعوذ بالله من الأعزل أي من الرجل الذي لا سلاح  
معه على الفرس المعوج العسيب فهو يميل ذنبه الى شق قال  
امرأة القيس :

ضليع إذا استدبرته سد فرجه  
بضاف فويق الأرض ليس بأعزل

واعترم الفرس في عنانه إذا مر " جامحاً لا يثنى ، قال :  
سبوح " إذا اعتزمت في العنان      مرمونه كالحجر  
وعزمت على الأمر واعترمت عليه ولا يكون ذلك إلا عن شدة  
وغبطة وهو عزْهَاةٌ عن اللهو والنساء إذا لم يردهن " وابتعد  
عنهم " ، قال :

إذا كنت عزهـة عن التـمـو والصـبا  
فكن حـجـراً من يابـس الصـخـر جـلـداً

وعـزا الشـيء أو فـلـاتـاً إـلـى فـلـانـا نـسـبـه وـرـفـعـه إـلـيـه ، وـإـنـ فـلـاتـاً لـيـعـزـى  
إـلـى الـخـير وـيـعـتـزـى إـلـيـه وـهـذـا الـحـدـيـث يـعـزـى إـلـى رـسـوـل اللـه صـلـى اللـهـ عـلـيـه وـسـلـمـ وـرـأـيـتـه عـزـينـ أـيـ جـمـاعـاتـ . وـهـذـا مـنـ أـسـرـار لـغـتـاـ  
الـشـرـيفـةـ .

( رـجـ ) : بـكـسـر الرـاءـ وـضـمـها العـذـابـ أـوـ سـيـئـهـ وـإـلـئـمـ  
وـالـذـنـبـ وـالـقـدـرـ .

### الاعراب :

( الحـسـدـ لـهـ الـذـي لـهـ مـاـ فـيـ السـمـوـاتـ وـمـاـ فـيـ الـأـرـضـ ) الـحـمـدـ  
مـبـتـدـأـ وـلـهـ خـبـرـهـ وـالـذـي فـعـلـ فـعـلـ وـلـهـ خـبـرـ مـقـدـمـ وـمـاـ مـبـتـدـأـ مـؤـخرـ وـفـيـ  
الـسـمـوـاتـ صـلـةـ وـمـاـ فـيـ الـأـرـضـ عـطـفـ عـلـيـ ماـ فـيـ السـمـوـاتـ . ( وـلـهـ الـحـمـدـ  
فـيـ الـآـخـرـةـ وـهـوـ الـحـكـيمـ الـخـيـرـ ) الـوـاـوـ عـاطـفـةـ وـلـهـ خـبـرـ مـقـدـمـ وـالـحـمـدـ  
مـبـتـدـأـ مـؤـخرـ وـفـيـ الـآـخـرـةـ حـاـلـ وـهـوـ مـبـتـدـأـ وـالـحـكـيمـ خـبـرـ أـوـلـ وـالـخـيـرـ  
خـبـرـ ثـانـ . ( يـعـلـمـ مـاـ يـلـجـعـ فـيـ الـأـرـضـ وـمـاـ يـخـرـجـ مـنـهـ ) لـكـ أـنـ تـجـعـلـهـاـ  
جـمـلـةـ خـبـرـيـةـ فـتـكـونـ خـبـرـاـ ثـالـثـاـ لـهـوـ كـلـاـنـاـ تـفـصـيـلـ لـبعـضـ مـاـ يـحـيـطـ بـهـ  
عـلـمـهـ تـعـالـىـ مـنـ الـأـمـرـ مـتـعـلـقـةـ بـمـصـالـحـ الـعـبـادـ الـدـيـنـيـةـ وـالـدـنـيـوـيـةـ وـلـكـ  
أـنـ تـجـعـلـهـاـ حـالـةـ مـؤـكـدةـ وـلـكـ أـنـ تـجـعـلـهـاـ مـسـتـأـقـةـ مـسـوـقـةـ لـتـقـرـيرـ  
مـاـ تـقـدـمـ . وـيـعـلـمـ فـعـلـ مـضـارـعـ مـرـفـوـعـ وـفـاعـلـهـ مـسـتـرـ تـقـدـيرـهـ هـوـ يـعـودـ  
عـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ وـمـاـ مـفـعـولـ بـهـ وـجـمـلـةـ يـلـجـعـ صـلـةـ وـفـيـ الـأـرـضـ مـتـعـلـقـانـ يـلـجـعـ  
وـمـاـ يـخـرـجـ عـطـفـ عـلـيـ مـاـ يـلـجـعـ فـيـ الـأـرـضـ . ( وـمـاـ يـنـزـلـ مـنـ السـيـاـءـ

وما يergus فيها وهو الرحيم الغفور ) عطف على ما تقدم وضمن العروج  
معنى الاستقرار فعدّاه بفي دون إلى ٠ ( وقال الذين كفروا لا تأتينا  
الساعة قل بلي وربى لتأتينكم ) الواو استثنافية وقال الذين فعل وفاعل  
وجملة كفروا صلة ولا نافية وتأتينا الساعة فعل مضارع ومفعول به  
وفاعل وقل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وبلي حرف جواب لاتبات  
النبي أي ليس الأمر إلا إتيانها وربى : الواو حرف قسم وجرا وربى  
مجرور بواو القسم ، أكد إيجاب النبي بما هو الغاية في التأكيد  
والتشديد وهو القسم بالله عز وجل واللام جواب للقسم وتأتينكم  
فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والكاف  
مفועל به وهو تأكيد ثالث ٠

( عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض )  
عالم صفة لربى أو بدل ويجوز أن يرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف  
أو مبتدأ وخبره جملة لا يعزب وقد قرئ، بهما جملة لا يعزب إما خبر  
أو حال وعنده متعلقان يعزب ومتقال ذرة فاعل وفي السموات حال  
ولا في الأرض عطف على في السموات ٠ ( ولا أصغر من ذلك ولا أكبر  
إلا في كتاب مبين ) الواو عاطفة ولا نافية وأصغر من ذلك مبتدأ ومن  
ذلك خبر ولا أكبر عطف على ولا أصغر وإلا أداة حصر وفي كتاب مبين  
خبر أصغر ولك أن تننس الكلام فتعطف ولا أصغر على مثقال ويكون  
في كتاب في محل نصب على الحال والأول أول ٠ ( ليجزي الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم ) ليجزي اللام  
للتعليل ويجزي فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام والعجار  
والجرور متعلقان بتأتينكم كأنه علة وبيان لما يقتضيه إتيانها أو بقوله  
لا يعزب فكان قال يخصي ذلك ليجزي والذين مفعول به وجملة آمنوا

صلة الذين وعملوا الصالحات عطف على آمنوا وأولئك مبتدأ ولهم خبر مقدم ومغفرة مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر أولئك ورزرع عطف على مغفرة وكريم صفة .

( والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم ) الواو إما عاطفة فيكون الذين منسقاً على ما قبله أي ويجزي الذين سعوا ويجوز أن تكون استئنافية فيكون الذين مبتدأ وجملة سعوا صلة وفي آياتنا متعلقان بسعوا على تقدير مضاد أي في إبطال آياتنا بالطعن فيها أو وصفها بالسحر والشعر وغير ذلك ومعاجزين حال ، قال الراغب : « أصل معنى العجز التأخر لكون التأخر خلف عجز السابق أو عنده ثم تعرف فيما هو معروف ظاهراً فالمراد هنا بالمعاجزة التأخر المسبوق بتقدم السابق ومعنى المفاعة غير مقصود هنا إذ المقصود السبق وعدم قدرة غيرهم عليهم لطلبهم وذلك كله بناء على مزاعمهم الفاسدة وأهوائهم التخيالية . وأولئك مبتدأ ولهم خبر مقدم وعداب مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية مستأنفة على الوجه الأول أو خبر الذين على الوجه الثاني ومن رجز صفة لعداب وأليم صفة ثانية . ( ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ) ويرى في موضع الرفع على أنه مستألف أو في موضع النصب فهو منسق على يجزي والذين فاعل يرى وجملة أوتوا العلم صلة والذي مفعول يرى الأول لأنها قلبية وجملة أنزل صلة وإليك متعلقان بأنزل ومن ربك حال أو متعلقان بأنزل أيضاً وهو ضمير فصل لا محل له والحق هو المفعول الثاني ليرى .

( ويهدى إلى صراط العزيز الحميد ) ويهدى عطف على الحق وساغ العطف لأن الفعل في تأويل الاسم كأنه قيل وهادياً ولك أن

تجعل الواو حالية والجملة في محل نصب على الحال ويجوز أن تكون متأففة وفاعل يهدى ضمير مستتر يعود على الذي أنزل إليك وإلى صراط متعلقان بهمدي والعزيز مضاد إلى صراط والحميد نعت .

### البلاغة :

١ - في قوله « الحمد لله » التعبير بالجملة الاسمية يفيد الاسترار والثبوت ، والحمد لغة الوصف بالجميل الاختياري على قصد التعظيم ، والوصف لا يكون إلا باللسان فيكون مورده خاصاً ، وهذا الوصف يجوز أن يكون بازاء نعمة وغيرها فيكون متعلقه عاماً ، والشكر اللغوي على العكس لكونه فعلاً ينبيء عن تعظيم النعم من حيث أنه منعم على الشاكر فيكون مورده اللسان والجناز والأركان ومتعلمه النعمة الواثلة إلى الشاكر فكل منها أعم وأخص من الآخر بوجه ، ففي الفضائل حيد فقط وفي أفعال القلب والجوارح شكر فقط وفي فعل اللسان بازاء الانعام حمد وشكر .

### ٢ - شكر النعم واجب أم لا :

قال الأشاعرة : شكر النعم ليس بواجب أصلاً ومثلوها بتشيل فقالوا : ليس مثله إلا كمثل الفقر حضر مائدة ملك عظيم يملك البلاد شرقاً وغرباً ، ويعم البلاد وهبها ونها ، فتصدق عليه بلقمة خبز فطقق يذكره في المجامع ويشكره عليها بتحريك أنملته دائماً لأجله فإنه يعد استهزاء بالملك فكذا هنا بل اللقمة بالنسبة إلى الملك وما يملكه أكثر مما أنعم الله به على العبد بالنسبة إلى الله ، وشكر العبد أقل قدراً في جنب الله من شكر الفقر بتحريك أصابعه . وقالت المعتزلة : التشيل

المناسب للحال أن يقال : إذا كان في زاوية الخمول وهاوية النهول  
رجل أخرس اللسان مسلول اليدين والرجلين فاقد السمع والبصر بل  
جميع الحواس الظاهرة والمشاعر الباطنة فأخرجه الملك من تلك الهاوية  
وتلطف عليه باطلاق لسانه وإزالة شلل أعضائه ووهب له الحواس  
لجلب المنافع ودفع المضار ورفع رتبته على كثير من أتباعه وخدمه ثم  
إن ذلك الرجل بعد وصول تلك النعم الجليلة إليه وفيضان تلك  
التكريمات عليه طوى عن شكر ذلك الملك كشحاً وضرب عنه صفحًا  
ولم يظهر منه ما ينبغي عن الاعتناء بشيء من غير فرق بين وجودها  
وعدمها فلا رب أبه مذموم بكل لسان ، مستحق للإلهانة والخذلان .

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدْلُكُ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُرْزِقُكُمْ كُلَّ مُنْزَقٍ  
لَا نَكُونُ لَنِي خَلَقْتِي جَدِيدٌ ۝ أَفَرَأَيْتَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جَنَّةٌ بِلَ الَّذِينَ لَا  
يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالُ لِلْبَعِيدِ ۝ أَفَلَمْ يَرَوْا إِنَّ مَا بَيْنَ  
أَيْمَانِهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ سَائِحَنِيفَ يَرِيهِمُ الْأَرْضَ أَوْ  
تُسَيِّطُ عَلَيْهِمْ كَسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُتَبِّعٍ ۝

الاعراب :

( قال الذين كفروا : هل ندلكم على رجل ينبيكم إذا مزقكم  
كل مزق ) الواو استئنافية وقال الذين فعل وفاعل وجملة كفروا صلة  
أي قال بعضهم بعض وهل حرف استفهم وندلكم فعل مضارع وفاعل

مستتر ومحفول به وعلى رجل متعلقان بندركم والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم ، وسيأتي سر تنكيره في باب البلاغة ، وجملة ينبع لكم صفة لرجل وإذا ظرف مستقبل متعلق بمحذوف تقديره تبعثون أو تحشرون خلقاً جديداً ولا يجوز تعليقه ينبع لكم لأن التنبيه لم تقع ذلك الوقت ولا بمزقتم لأنه مضاف إليه والمضاف إليه لا يعمل في المضاف، ولا بتجديد لأن إن ولام الابتداء يمنعان من ذلك لأن لهما الصدر ، وأيضاً فالصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف ولا يسوغ أن يقال قدرها حالية من معنى الشرط فتفعني عن جوابها وتكون معمولة لما قبلها وهو قال أو ندركم أو ينبع لكم لأن هذه الأفعال لم تقع وقت التمييز فلا تكون إذا ظرفاً لها إذ لا يقال لهم بعد تمزيقهم وإنما وقعت حال حياتهم ، وكان الرجل من الكفار يقول لأصحابه استهزء بالنبي صلى الله عليه وسلم : هل أدلّكم على رجل ٠٠٠ الخ . ومزقتم فعل ماض مبني للمجهول والتاء نائب فاعل وكل مزق مفعول مطلق لأن كلاماً بحسب ما تضاف إليه وقد أضيفت إلى مزق وهو مصدر ميمي بمعنى تمزيق ، وأجاز الزمخشري أن يكون اسم مكان قال : « فإن قلت قد جعلت المزق مصدراً كبيت الكتاب :

ألم تعلم مسرحي القوافي      فلا عيابهن ولا اجتالبا

فهل يجوز أن يكون مكاناً ؟ قلت نعم ومعناه ما حصل في بطون الطير وما مرت به السيل فذهبت به كل مذهب وما سفتة الريح فطرحته في كل مطرح » وعلى هذا يكون كل ظرف مكاناً。(إنكم لن في خلق جديد ) إن وما بعدها سدت مسد مفعولي ينبع لكم وإنما كسرت همزتها لدخول اللام المزحلقة في خبرها وأن واسمها واللام المزحلقة

المؤكدة وفي خلق خبر إن وجديد صفة خلق وهو فعال بمعنى فاعل وقيل بمعنى مفعول ٠ ( أفترى على الله كذبًا أم به جنة ) الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل في التوصل للنطق بالساكن وعلى الله متعلقان بافترى وكذبًا مفعول افترى وأم حرف عطف معادل لهمزة الاستفهام وبه خبر مقدم وجنة مبتدأ مؤخر أي جنون ٠ ( بل الذين لا يؤمنون بالأخرة في العذاب والضلال البعيد ) بل حرف عطف واضراب والذين مبتدأ وجملة لا يؤمنون صلة وبالآخرة متعلقان يؤمنون وفي العذاب خبر المبتدأ والضلال عطف على العذاب والبعد نت للضلال وسيأتي معنى هذا النعت في باب البلاغة ٠ .

( أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض ) كلام مستأنف مسوق لتهويل ما اجترءوا عليه وقالوه والهمزة للاستفهام الإنكاري والفاء عاطفة على ممحذوف يقدر بحسب المقام أي أعموا فلم يروا أو أن الهمزة مقدمة على حرف العطف وقد تقدم تقرير هذا ، ولم حرف تقي وقلب وجسم ويروا فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والى ما متعلقان يروا والظرف متعلق بمحذوف صلة ما وأيديهم مضاف إليه وما خلفهم عطف على ما بين أيديهم ومن السماء حال والأرض عطف على السماء ٠

( إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء ) إن شرطية ونشأ فعل الشرط ونخسف جوابه وبهم متعلقان بنخسف والأرض مفعول به وأم حرف عطف ونسقط عطف على نخسف وعليهم متعلقان بنسقط وكسفاً مفعول به ومن السماء صفة لكسفاً ٠

( إن في ذلك لآية لكل عبد منيб ) إن حرف مشبه بالفعل وفي ذلك خبرها المقدم واللام المزحطة وآية اسمها المؤخر ولكل عبد صفة لآية ومنيб صفة لعبد .

### البلاغة :

المجاز العقلي في قوله « والضلال بعيد » لأن البعد وصف الضلال إذا بعد عن الجادة المستقيمة وكلما أوغل في البعد عنها أوغل في الضلال .

\* وَلَقَدْ هَانَتْنَا دَأْوِدَ مِنَا فَضْلًا يُنْجِبَ الْأُونِيَّةَ مَعَهُ وَالظَّيْرُ وَالْأَنَّ  
لَهُ الْخَدِيدُ ۝ أَنْ أَعْمَلَ سَيْغَتٍ وَقَدْرَ فِي السَّرَّدِ وَأَعْمَلُوا صَلِحًا إِنِّي  
إِمَّا تَعْمَلُونَ بِصَيْرٍ ۝ وَلِسُلَيْمَنَ الْرَّبِيعَ غَدُوهَا شَهْرٌ وَرَواحَهَا شَهْرٌ  
وَأَسْلَنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ يَلْدِنَ رَبِيعَ وَمَنْ  
يَرْغُبُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذْقُهُ مِنْ عَذَابِ الْسَّعِيرِ ۝ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا  
يَشَاءُ مِنْ حَمْرِيبَ وَمَنْثِيلَ وَرِجْفَانَ كَالْجَوَابِ وَقُدُورِ رَاسِيَّتِ أَعْمَلُوا  
هَالَّ دَأْوِدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ۝

## اللفة :

(أوّي) : فعل أمر من التأوي والآوي أي رجعي معه التسيّع أو راجعي معه في التسيّع لأنّه إذا رجعه فقد رجع فيه .

(سابغات) : دروعاً واسعة ضافية .

(وقد ورد في السرد) : السرد نسج الدرع قال في الأساس : « سرد النعل وغيرها خرزها ، قال الشياخ يصف حمرا :

شككنا باحساء الذئاب على هوى  
كما تابعت سرد العنان الخوارز

أي تتبعن على هوى الماء . وثبت الجلد بالسرد والسراد وهو الأشفي الذي في طرفه خرق وسرد الدرع إذا شك طرفي كل حلقتين وسرهما ودرع مسرودة ولبوس « مسرد » وقال أبو الطيب يصف قميصه :

مفرشي صهوة الحصان ولكن  
قيصي مسرودة من حديد

المسرودة المنسوجة من الحديد وهي الدروع . ومعنى التقدير في السرد أي لا تحمل المسامير دقاقاً فتقلق ولا غالظاً فتفصم الحلق والمراد جعل السرد على قدر الحاجة ، وذهب الخطيب في تفسيره مذهب طريفاً قال : « قوله تعالى : وقدر في السرد أي انك غير مأمور به أمر إيجاب وإنما هو اكتساب والكسب يكون بقدر الحاجة وبباقي الأيام

والليلي للعبادة فقدر في ذلك العمل ولا تستغل جميع أوقاتك بالكتاب بل حصل فيه القوت فحسب » ولكن سياق الحديث يبعد هذا التأويل لأنّه في صدد الحديث عن الدروع ونسجها واجبّاً منها وتقدير صنعها . وفي المختار : « سرد الدرع أي نسجها وهو ادخال العلق بعضها في بعض يقال سرد الدرع سرداً من باب نصر » .

(غدوها) : سيرها غدوة وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس ،  
يقال : غدا يغدو غدوة ذهب ويستعمل بمعنى صار فيرفع المبدأ  
وينصب الخبر .

(رواحها) : سيرها في الرواح أي العشي .

(القطر) : بكسر القاف النحاس المذاب وسيأتي سر تسميته  
بعين القطر في باب البلاغة .

(محاريب) : المحاريب : المساكن والابنية الشريفة المصونة عن  
الابتذال سميت محاريب لأنّه يذب عنها ويحارب عليها ثم تقل إلى  
الطاقة التي يقف الإمام فيها وهي مما أحدث في المساجد والمفرد  
محراب .

(تماثيل) : جمع تمثال وهو الصورة المسوّرة أو هو ما تصنّعه  
وتصوره مشبهاً بخلق الله من ذات الروح والصورة ، روي أنهنّم  
عملوا له أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فإذا أراد أن يصعد  
بسط الأسنان له ذراعيهما وإذا قعد أظلله النسران بأجنحتهما .

(جفان) : جمع جفنة وهي القصعة الكبيرة .

( كالجواب ) جمع جاية وهي الحوض الكبير وسي جاية لأن الماء يجب في أي يجمع ، قال الأعشى يسخ المحلق :

### تفى السدم عن آل المحلق جفنة كجايةة السيخ العراقي تهمق

الجفنة قصة الثريد والجايةة الحوض يجبى الماء أي يجمعه الى الحوض والسيخ الماء الكثير الجاري وفهق يفهق كفرح يفرح اتسح وأمتلا حتى يتصبب ، قيل كان يقعد على الجفنة ألف رجل .

( قدور راسيات ) : القدور جمع قدر بكسر القاف وهو إفاء يطبع فيه ، وراسيات ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها .

### الأعراب :

( ولقد آتينا داود منا فضلاً ) الواو استثنافية واللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق وآتينا داود فعل ماض وفاعل ومفعول به ومنا متعلقان بآتينا أو بممحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لفضلاً وفضلاً مفعول به ثان . ( يا جبال أو بي معه والطير وأنتا له الحديد ) جملة النداء معنوي قول ممحذوف أي وقلنا ، وأجاز الزمخشري أن تكون بدلًا من فضلاً ويأ حرف نداء وجبال منادي نكرة مقصودة وأبي فعل أمر مبني على حنف التون والياء فاعل ومعه ظرف مكان متعلق بأبي والطير عطف على محل جبال وهو النصب وقوى بالرفع عطنا على اللنفظ وسيأتي حكم المنسوق على المنادي في باب الفوائد ، وأنتا عطف على آتينا وأنتا فعل ماض وفاعل وله

متعلقان بالنّتا والحديد مفعول به .. (أن أعمل سابعات وقدر في السرد ) أن مصدرية مؤولة بما بعدها بمصدر منصوب بنزع الخافض أي لأن أعمل واختار أبو البقاء أن تكون مفسرة وتبعه الجلال وهذا مردود لأن شرط أن المفسرة أن يتقدم عليها ما هو بمعنى القول دون حروفه وقدر بعضهم فعلاً فيه معنى القول فقال : التقدير أمر فاءه أن أعمل ، وسابعات صفة لفظ مفعول به محذوف أي دروعاً سابعات ، والسابعات الكوامل الواسعات ، وقدر فعل أمر وفي السرد متعلقان بقدر .

( واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير ) واعملوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وصالحاً مفعول به أو صفة لفظ مطلق محذوف أي عملوا عملاً صالحاً وإن واسمها وبما تعلمون متعلقان بصير وبصير خبر إإن . ( ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر ) الواو عاطفة ولسليمان متعلقان بالفعل المحذوف أي وسخرنا لسليمان الريح فالريح مفعول للفعل المحذوف وذلك على قراءة النصب وعلى قراءة الرفع هي مبتدأ مؤخر ولسليمان خبر مقدم وجملة غدوها شهر المؤلفة من المبتدأ والخبر حال من الريح وقيل هي مسائفة وجملة ورواحها شهر عطف عليها . ( وأسلنا له عين القطر ) عطف على سخرنا المقدرة وأسلنا فعل ماض وفاعل وله متعلقان بأسلنا وعين القطر مفعول به . ( ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ) للك أن تعلق من الجن بفعل مقدر تقديره وسخرنا له فتكون من مفعولاً به للفعل المقدر ولك أن تجعل الجار والجرور خبراً مقدماً فتكون مبتدأ مؤخراً وجملة يعمل صلة وبين يديه الطرف متلعق بيعمل وبإذن ربها متعلقان بمحذوف حال . ( ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير )

الواو عاطفة ومن اسم شرط جازم مبتدأ ويزغ فعل الشرط و منهم حال وعن أمرنا متعلقان بيزغ ونذقه فعل الشرط و فعل الشرط وجوابه خبر المبتدأ ومن عذاب السعير متعلقان بنذقه .

( يعملون له ما يشاء من محارب و تماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ) الجملة بدل من يعمل لتفصيل ما ذكر من عملهم وله متعلقان بيعملون وما مفعول به وجملة يشاء صلة ومن محارب في موضع الحال من مفعول يشاء المذوق أي يشاءه ومنعت محارب من الصرف لأنها جمع على صيغة متنمي الجموع وتماثيل عطف على محارب وجفان عطف أيضاً وكالجواب صفة لجفان وحذفت ياء الجواب في خط القرآن وقدور راسيات عطف أيضاً . ( اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور ) كلام مستأنف مسوق للمنة على آل داود واعملوا فعل أمر وفاعل وآل داود منادي مذوق منه حرف النداء وشكراً مفعول لأجله أي لأجل الشكر وقيل مصدر من معنى اعملوا كأنه قيل اشکروا شكراً أو على الحال أي شاكرين وأجاز الزمخري أن يتتصب باعملوا مفعولاً به ومعنى إنا سخرا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا أتم شكراً على طريق المشاكلة والواو حالية وقليل خبر مقدم والشكور مبتدأ مؤخر ومن عبادي صفة لقليل .

### الفوائد :

تابع المنادى أقسام أربعة :

١ - ما يجب نصبه مراعاة ل محل المنادى وهو ما اجتمع فيه أمران أحدهما أن يكون التابع نتاً أو بياناً أو توكيداً ، والثاني أن يكون التابع مضافاً مجرداً من الـ .

٢ - ما يجب رفعه مراعاة للفظ المنادي وهو تابع أي وتابع  
اسم الاشارة .

٣ - ما يجوز رفعه ونصبه وهو نوعان أحدهما النعت المضاف  
المقرون بـأَل ، والثاني ما كان مفرداً من نعت أو بيان أو توكيه أو كان  
معطوفاً مقروناً بـأَل ومنه الآية التي نحن بصددها .

٤ - ما يعطي تابعاً ما يستحقه اذا كان منادي مستقلاً وهو  
البدل والمنسوب المجرد من أَل فيضم ان كان مفرداً وينصب ان كان  
مضافاً .

فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّمُ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ  
تَأْكُلُ مِنْ سَاهِرٍ فَلَمَّا نَرَرْتَ بَيْنَ أَجْنَانِ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا  
لَيْسُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ①

اللغة :

( منسأته ) : المنسأة مفعولة اسم آلة وهي العصا لأنه ينسأ بها  
أي يطرد ويؤخر كالمكنسة والمكسحة والمقصة وقرأ فاع و أبو عمرو  
وجماعة منساته بـألف .

الاعراب :

( فلما قضينا عليه الموت ما دلتكم على موته إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تأكل  
مسأته ) الفاء استثنافية ولما ظرفية حينية أو رابطة متضمنة معنى  
الشرط وجملة قضينا مضاف اليها الظرف على الوجه الأول ونا فاعل

وعليه متعلقان بقضينا والموت مفعول به وما نافية ودلمهم فعل ماض ومحفول به وعلى موته متعلقان بدلهمم ولا أداة حصر ودابة الأرض فاعل دلهم والجملة لا محل لها لأنها جواب لما على الوجهين ودابة الأرض هي الدويبة التي يقال لها السرقة فأضيقت إلية يقال أرضت الخشبة أرضاً إذا أكلتها الأرضة وجملة تأكل من شأنه حال من دابة الأرض . ( فلما خرَّ تبَيَّنَ الْجَنُّ أَنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ) الفاء عاطفة ولما تقدم القول فيها قريباً وخرَّ فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو يعود على سليمان وجملة تبَيَّنَ الْجَنُّ جواب لما لا محل لها وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولو شرطية وجملة كانوا خبر أن وأن وما في حيزها بدل اشتتمال من الجن على حد قوله تبَيَّنَ زَيْدَ جَهَلَهُ ، وقدره أبو البقاء بدلاً من محذوف أي تبَيَّنَ أمر الجن وهو أنهم لو كانوا يعلمون الغيب ، وأجاز أيضاً أن يكون موضع أن وصلتها النصب أي تبَيَّنَ الجن جملها ولا مانع من هذين التقديرتين ، وجملة يعلَمُونَ الْغَيْبَ خبر كانوا وجملة ما لَبِثُوا لا محل لها لأنها جواب لو وفي العذاب متعلقان بلبِثُوا والمهين صفة للعذاب .

### الفوائد :

أفاض المفسرون في الحديث عن قصة وفاة سليمان مما يخرج بما عن نطاق كتابنا ولكننا نورد بعضًا مما قيل في دابة الأرض لعلاقته باللغة ، ويختلخص مما أوردوه أن فيها وجهين : أظهرهما ما قدمناه في باب البلاغة من أنها الدويبة التي تأكل الخشب وفي القاموس والتاج : « والدابة ما دبٌ من الحيوان وغلب على ما يركب ويقع على المذكر ، ودابة الأرض من أشراط الساعة أو أولها تخرج بمكة من جبل الصفا

ينصدع لها والناس سائرون الى منى أو من الطائف أو بثلاثة أمكنته  
 ثلاث مرات معها عصا موسى وخاتم سليمان عليهم السلام تضرب  
 المؤمن بالعصا وتطيع وجه الكافر بالخاتم فيتقش فيه هذا كافر «  
 والثاني أن الأرض مصدر قوله أرضت الدابة الخشبة تارضها أرضاً  
 يفتح عين المصدر وقد قرأ بها ابن عباس والعباس ابن الفضل وقد تقدم  
 البحث في حركة عين فعل الثلاثي فجدد به عهداً ٠

لَقَدْ كَانَ لِسَبَّا فِي مَسْكِنِهِمْ ءَايَةً جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينِ وَشَمَالِ كُلُّ أَمْنٍ  
 رِزْقٌ رِّيكَدْ وَأَشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةً طَيْبَةً وَرَبُّ غَفُورٍ ⑯ فَاعْرُضُوا فَارَسْلَنَا  
 عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِيمَ وَبَدَلْنَاهُمْ بِجَنَّتِهِمْ جَنَّتِنِي ذَوَانِي أَكْلِ بَحْرَطَ وَأَنْلِ  
 وَشَنِي وَمِنْ سِدِّرٍ قَلِيلٍ ⑰ ذَلِكَ جَزِيَّنِهِمْ إِمَّا كَفَرُوا وَهُلْ نُجَزِّيَ  
 إِلَّا أَلَّ كَفُورٍ ⑱ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرَى الَّتِي بَرَّكَنَا فِيهَا قُرُى  
 ظَهِيرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِرُّوا فِيهَا لَيَالِي وَأَيَامًاً أَمْنِينَ ⑲ فَقَالُوا  
 رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَّمُوا أَنفُسَهُمْ فَعَلَّتْهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرْقَنْتُهُمْ  
 كُلُّ مُزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَنْتِ لِكُلِّ صَبَارٍ شَكُورٍ ⑳

اللغة :

(العرم) : لم يجد كلمة اختلف فيها المفسرون بهذه الكلمة

ولذلك ، سنورد ما نختاره من أقوال ثم نعمد الى الترجيح بينها ؛ ونبدأ بما ذكره صاحب القاموس قال في مادة عرام : « عرام الجيش حدتهم وشدتهم وكثرتهم ومن العظم والشجر العراق وما سقط من قشر العوسيج ومن الرجل الشراسة والأذى ، عرم كنصر وضرب وكرم وعلم عرامة وعَرَاماً بالضم فهو عارم وعزم اشتد والصبي علينا أشير ومَرَح أو بطر أو فسد ويوم عارم نهاية في البرد وعزم العظم نزع ما عليه من لحم كتعرّمه والصبي أمه رضعها والابل الشجر ثالت منه وفلاقاً أصابه بعرايم وعزم العظم كفرح فتر والعزم محركة والعَرَمة بالضم سواد مختلط بياض في أي شيء كان أو هو تنقيط بهما من غير أن تسع كل نقطة وبياض ببرمة الشاة وهو أعمى وهي عرماء وبيضاً القطاع عَرْم والعرماء الحية الرَّعْقَشَاء والأعمى المتلون والأبرش والقطيع من ضآن ومعزى والألف والجمع عَرْمان وجع الجم عرماء والعرمة محركة رائحة الطبيخ والكتدس المدوس لم يذَرَه مجتمع الرمل وأرض صلبة تتأ خم الدَّهْناء ويقابلها عارض اليمامة وكفرجه سد يعرض به الوادي والجمع عَرْم أو هو جمع بلا واحد أو هو الأحباس تبني في الأودية والجرذ الذكر والمطر الشديد وواد وبكل فسر قوله تعالى : سيل العرم » واختار الجلال أن يكون العرم جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره الى وقت حاجته وهذا ما نعبر عنه اليوم بالسدود وهو أولى ما تفسر به الآية وقد يحدث تصدع السدود وأنهيارها بأسباب مختلفة .

( نواتا ) : مثنى ذوات أو ذات ولفظ ذوات مفرد لأن أصله ذوية فالواو عين الكلمة والياء لامها لأنه مؤنث ذو ذو أصله ذوي فلما تحركت الياء واقتصر ما قبلها قلت ألفاً فصار ذوات ثم حذفت

الواو تخفيفاً فعندهما يراد ثنيته يجوز أن ينظر للفظه فيقال ذاتان  
ويجوز أن ينظر إلى أصله فيقال ذواتان .

هذا وذات مؤنث ذو ومثناها ذواتان والجمع ذوات ويعرف المؤنث والمثنى والجمع إعراب ظيره من الأسماء المفردة والمثناة والمجموعة ، يقال لقيته ذات يوم أو ذات ليلة أو ذات مرة أي يوماً ما ومرة ما ، وكان ذلك ذات العويم أي السنة الماضية وجلس ذات اليمين أي عن اليمين ولقيته أول ذات يدين أي بادئ بدء وذات الصدر الفكراً أو السر وذات اليمين أي جهتها وذات اليمين : الحال يقال أصلحوا ذات يسكم أي حalkم التي تجتمعون عليها وذات شفة كلمة يقال : كلمته فمارد على ذات شفة وذات اليد ماتسلكه يقال : قلئت ذات يدهما أي ماملكت يده ويتقال أقت الدجاجة ذات بطنه أي باست أو ساحت وذات العجب عند الأطباء : التهاب يحدث في غلاف الرئة فيحدث منه سعال وحمى ونحس في العجب وذات الرئة وذات الصدر وذات الكبد علل فيها ، والذات أيضاً : ما يصلح لأن يعلم ويخبر عنه وذات الشيء : نفسه وعيه وجوهه واسم الذات عند النحاة ما علق على ذات كالرجل والأسد ويقابله اسم المعنى كالعلم والشجاعة ، والذوات عند المولدين : أكابر القوم .

(أكل خمط) : الأكل بضمتين وبضم فسكون الثمر أو ما يؤكل والخط المر والعامض يقال خمر خمطة : حامضة ولبن خامض : قارص متغير وفي المختار : « الخمط ضرب من الأرراك له حمل يؤكل » وعن أبي عبيدة : « كل شجر ذي شوك » وقال الزجاج : « كل نبت أخذ طعماً من مرارة حتى لا يمكن أكله » .

(أثل) : الأئلة : السمرة وقيل شجر من العضاة طويلة

مستقيمة الخشبة تعمل منها القصاع والأقداح فوquette مجازاً في قولهم:  
نحت أثاثه إذا تنقصه ، وفلان لا تتحت أثاثه ، قال الأعشى :

الست متھیا عن نحت أثاثنا      ولست ضائرها ما أطئت الإبل  
ولفلان أثاثة مال أي أصل مال ثم قالوا أثاثلت مالاً وتأثثه  
وشرف مؤتکل وأئیل ٠

( سدر ) : السدر : شجر النبق يطيب أكله ولساناً يغرس في  
البساتين وقيل أن السدر صفاتان صنف يؤكل ثمره ويتنعم بورقه في  
غضل الأيدي وصنف له ثمرة غضة لا تؤكل أصلاً وهو الفضال ٠

### الأهراپ :

( لقد كان لسأاً في مسكنهم آية ) اللام جواب للقسم المحدود  
وقد حرف تحقيق وكان فعل ماض ثاقب ولسأاً خبرها المقدم وفي  
مسكنهم حال من سأاً أي حال كونهم في مسكنهم وآية اسم كان  
المؤخر وقد تقدم القول مفصلاً في سأاً في سورة النمل فجدد به عهده  
( جتنا عن يمين وشمال ) جتنا بدل من آية أو خبر لمبدأ محدود  
تقديره الآية جتنا وعن يمين وشمال صفة لجتنا وبيدو أن في بمعنى  
عند فإن المساكن محفوفة بالجتين لا مظروفه لهما ٠ ( كلوا من رزق  
ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ) الجملة مقول قول محفوف  
أي وقيل لهم بلسان الحال أو بلسان المقال وكلوا فعل أمر وفاعل  
والمراد بهذا الأمر الإباحة ومن رزق ربكم متعلقان بكلوا وبلدة خبر  
لمبدأ محدود يعني هذه البلدة بلدة طيبة وطيبة صفة ورب غفور  
عطف على ما تقدم أي وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور ٠  
( فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم ) الفاء عاطفة وأعرضوا فعل ماض

وفاعل ومتعلقه ممحذف أي عن شكره فأرسلنا عطف على فأعرضوا  
وعليهم متعلقان بأرسلنا وسيل العرم مفعول به .

( وبدلناهم بجتنين جتنين ذواتي أكل خلط وأثل شيء من سدر  
قليل ) وبدلناهم الواو عاطفة وبدلناهم فعل ماض وفاعل ومفועל به  
وبجتنين متعلقان بيدلناهم وجتنين مفعول به ثان وذواتي صفة وأكل  
مضاف إليه وخط صفة كأنه قيل أكل بشع وقرىء بالإضافة وعبارة  
أبي البقاء : « أكل خلط : يقرأ بالتنوين والتقدير أكل أكل خطط  
فحنف المضاف لأن الخطط شجر والأكل شره وقيل التقدير أكل ذي  
خطط وقيل هو بدل منه وجعل خطط أكل لجاورته إياه وكونه سبباً  
له ويقرأ بالإضافة وهو ظاهر » وأثل عطف على أكل شيء عطف  
أيضاً ومن سدر صفة لشيء وقىيل صفة ثانية . ( ذلك جزيناهم بما  
كفروا وهل نجاري إلا الكفور ) ذلك مفعول ثان لجزيناهم مقدم عليه  
لأنه ينصب مفعولين أي جزيناهم ذلك التبدل وجزيناهم فعل ماض  
وفاعل ومفועל به أول وبما متعلقان بجزيناهم والباء للسبية وما  
مصدرية أي بسبب صبرهم وهل حرف استفهم ببني النفي ونجاري  
فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره نحن وإلا أداة حصر والكافور  
مفועל به .

( وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة ) الواو  
عاطفة وجعلنا فعل وفاعل وبينهم الظرف متعلق بممحذف مفعول به  
ثان لجعلنا وبين القرى عطف على بينهم والتي صفة للقرى وجملة باركنا  
فيها صلة للموصول وقرى مفعول به أول وظاهرة نعت والجملة  
معطوفة على ما قبلها عطف قصة على قصة فقد ذكر أولاه ما أسبغ

عليهم من نعمة الجترين ثم تبديلهما بما سلف ذكره ثم جمل بلادهم متواصلة متشتّطة بعد أن كانت متواصلة ملمومة الشبل . ( وقدرنا فيما السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين ) وقدرنا الواو عاطفة وقدرنا فعل ماض وفاعل وفيها متعلقان بقدرنا أو بالسير والسير مفعول به وجملة سيروا في محل نصب مقول قول محنوف وفيها متعلقان بسيروا وليلي وأياماً ظرفان متعلقان بسيروا أيضاً وأمنين حال ولم يتوجه معنا إعراب القرطيبي لليلي وأياماً فقد قال أنهما منصوبان على الحال وسيأتي سر تكيرهما في باب البلاغة . ( فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظللوا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ) الفاء عاطفة وقالوا فعل وفاعل وربنا منادي مضاد محنوف منه حرف النداء وباء فعل أمر وبين ظرف متعلق بباء وأسفارنا مضاد إليه وظللوا عطف على فقالوا وأنفسهم مفعول وذلك لأنهم بطروا وبشموا من طيب العيش وبلهنة الحال فطلبووا الكد والتعب والتنقل في البلاد ، فجعلناهم عطف على ظلموا أنفسهم وأحاديث مفعول به ثان لجعلناهم .

( ومن قناتهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور )  
ومزقناهم عطف أيضاً وكل ممزق نائب مفعول مطلق أي فرقناهم تفريقاً لا التئام بعده . قال الشعبي « فلتحت الأنصار يثرب وغسان بالشام والأذد بعمان وخزاعة بتهامة فكانت العرب تضرب بهم المشل فتقول تفرقوا أيادي سباً وقد تقدم معنى هذا المثل وإعرابه في النسل فجدد به عهداً . وإن حرف مشبه بالفعل وفي ذلك خبرها المقدم واللام المزحلقة وآيات اسمها المؤخر وكل صبار صفة لآيات وشكور صفة لصبار .

**البلاغة :****١ - المشاكلة :**

في قوله « جنتين » فن المشاكلة وقد تقدم أنه ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته فقد سمي البطل جنتين للمشاكلة وفيه نوع من التهمّم بهم ، قال أبو تمام :

والسدهر الأم من شرقـتـ بـلـؤـمـه  
إلا إذا أـشـرـقـتـ بـكـرـمـ

أـيـ اـقـصـرـتـ عـلـيـهـ بـكـرـمـ فـقـالـ أـشـرـقـتـهـ مـشـاكـلـهـ .

**٢ - التنکير :**

وفي تکير ليالي وأياماً إلماع إلى قصر أسفارهم فقد كانت قصيرة لأنهم يرتعون في بحوجة من العيش ورغد منه لا يحتاجون إلى مواصلة الكد وتجشم عناء الأسفار للحصول على ما يرفه عيشهم .

**٣ - التذليل :**

وفي قوله : « ذلك جزئناهم » الآية فن التذليل وقد تقدم بحثه أيضاً وهو قسان الأول ما جرى مجرى المثل وقد تقدم بحثه أيضاً ، والثاني ما لم يخرج مخرج المثل وهو أن تكون الجملة الثانية متوقفة على الأولى في إفاده المراد أي وهل يجازى ذلك الجزاء المخصوص ، ومضمون الجملة الأولى أن آل سباً جراهم الله تعالى بكفرهم ومضمون الثانية أن ذلك العقاب المخصوص لا يقع إلا للكافر وفرق بين قولنا

جزيته بسبب كذا وبين قولنا ولا يجزى ذلك العجز إلا من كان بذلك السبب وتغايرهما يصح أذ يجعل الثاني علة للأول ولكن اختلاف مفهومهما لا ينافي تأكيد أحدهما بالأخر للزوم معنى .

وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ  
 (٦٧) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطَنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مِنْهُ وَ  
 مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ ① ② قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ  
 مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْ قَالَ ذَرْهُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ  
 وَمَا هُنْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَاهِرٍ ③

## الاعراب :

( ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين )  
 الواو عاطفة على ما تقدم أو استئنافية واللام جواب للقسم المحدوف  
 وقد حرف تحقيق وصدق فعل ماض وعليهم متعلقان بصدق وإبليس  
 فاعله وظنه مفعوله كأنه ظن فيهم أمراً وواعده نفسه فصدقه وقرىء  
 صدق بالتحقيق على المعنى نفسه فيكون ظنه منصوباً بنزع الخافض  
 ويصح أن يكون مفعولاً به أيضاً ، وقرىء بنصب إبليس على المفعولة  
 ورفع ظنه على الفاعلية وقرىء برفعهما معاً على أن يكون ظنه بدل اشتغال  
 من إبليس ، فاتبعوه الغاء عاطفة واتبعوه فعل ماض وفاعل ومفعول به ،

ويجوز أن يكون الكلام خاصاً فالضمير يعود على أهل سبأ وأن يكون عاماً فالضمير يعود على بني آدم ، وإلا أدلة استثناء وفريقاً مستثنى يجوز أن يكون منقطعاً ويجوز أن يكون متصلةً ومن المؤمنين صفة لفريقاً ٠ ( وما كان له عليهم من سلطان ) الواو عاطفة وما نافية وكان فعل ماضٍ ناقصٍ وله خبرها المقدم وعليهم حال لأنه كان في الأصل نعت سلطان ومن حرف جر زائد سلطان مجرور لفظاً اسم ليس المؤخر محلّاً ٠

( إلا لتعلمَ من يؤمن بالآخرة من هو منها في شك ) إلا أدلة حصر واللام للتعليق والاستثناء مفرغ من أعم العلل فهو في محل نصب مفعول للأجله وتعلم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام ، ومن يجوز أن تكون استفهامية فتسد مسد مفعولي العلم وتكون في محل رفع مبتدأ وجملة يؤمن بالآخرة خبر ، ويجوز أن تكون موصولة في محل نصب مفعول تعلم وهذا أرجح وجملة يؤمن صلة وبالآخرة متعلقان يؤمنون ومن جار ومبرور متعلقان بتعلم لأنه متضمن معنى نفيز وهو مبتدأ ومنها حال لأنه كان في الأصل صفة لشك وفي شك خبر والجملة صلة ٠ ( وربك على كل شيء حفيظ ) وربك مبتدأ وعلى كل شيء متعلقان بحفيظ وحفيظ خبر ربك ٠ ( قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ) قل فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين وجملة ادعوا الذين مقول القول وجملة زعمتم صلة ومن دون الله صفة للمفعول الثاني المحذوف والمفعول الأول محذوف أيضاً تقديره زعمتوهم آلة فحذف الأول لطول الموصول بصلته وحذف الثاني لقيام صفتة ، أعني من دون الله مقامه ٠ وهذا من أعجب الكلام وأوكده ونحن ننقل لك عبارة الزمخشري بنصها في هذا

الصدق قال : « فإن قلت أين مفعولا زعم ؟ قلت : أحدهما الضمير المحدود الراجح منه إلى الموصول وأما الثاني فلا يخلو إما أن يكون من دون الله أو لا يملكون أو محنوفاً فلا يصح الأول لأن قوله هم من دون الله لا يلائم كلاماً ولا الثاني لأنهم ما كانوا يزعمون ذلك فكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما لو قالوه قالوا ما هو حق وتوحيد فبقي أن يكون محدوداً تقديره : زعسوسهم آلة من دون الله فحذف الراجح إلى الموصول كما حذف في قوله : أهذا الذي بعث الله رسوله استخفافاً لطول الموصول بصلته وحذف آلة لأهله موصوف صفة من دون الله والموصوف يجوز حذفه وإقامة الصفة مقامه إذا كان مفهوماً فإذا ذُنْ مفعولاً زعم محنوفان جميعاً بسبعين مختفين » ٠

( لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ) الجملة حال من الذين زعسوسهم آلة ولذلك أن يجعلها مستأنفة مسوقة لبيان حالهم ولا نافية ويمثلون فعل مضارع وفاعل ومثقال ذرة مفعول به وفي السموات والأرض متعلقان يملكون أو بمحذف حال ٠ ( وما لهم فيما من شرك وما له منهم من ظهير ) الواو عاطفة وما نافية ولهم خبر مقدم وفيهما حال ومن حرف جر زائد وشرك مجروراً لفظة مرفوع محلاً على أنه مبتدأ مؤخر أو اسم ما على رأي من يجيز تقدم خبرها على اسمها والواو عاطفة أيضاً وما نافية ولو خبر مقدم ومنهم حال ومن ظهير مبتدأ مؤخر كما تقدم ٠

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ وَلَا يَمْنَأُ أَذْنَاهُ حَتَّىٰ إِذَا فُرِّغَ عَنْ  
مُلُوِّيهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ أَعْلَى الْكَبِيرِ ٢٢ \* قُلْ

مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْلَى بِكُلِّ لَعْنَةٍ مُّدَى أَوْ  
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ⑭ قُلْ لَا تُسْكِلُونَ عَمَّا أَبْرَمْنَا وَلَا تُسْكِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ  
⑮ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا مَمْ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ  
قُلْ أَرُونَا الَّذِينَ أَخْتَمْنَا بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْغَنِيُّ الْحَكِيمُ ⑯

## اللغة :

( فزع عن قلوبهم ) : بالبناء للمجهول وفرع عنه بالتشديد أذهب عنه الفزع والفزوع بفتحتين : النعر والمخافة والإغاثة ، وفي الأساس : « وفزع عن قلبه : كشف الفزع عنه » فالتضعيف هنا للسلب كما يقال: قدرت البعير أي أزلت قراده .

## الاعراب :

( ولا تنفع الشفاعة عنده إلا من أذن له ) الكلام مستأنف مسوق لبيان المصير الذي لا تنفع فيه شفاعة الشاغفين إلا من سبق القلم بالإذن له . ولا نافية وتنفع الشفاعة فعل مضارع وفاعل وعنه ظرف متعلق بتتفع أو بمحذف حال وإلا أداة حصر ولمن متعلقان بالشفاعة إذ يقال شفعت له أو بتتفع ، وللزمخشري بحث لطيف في متعلق هذه اللام نورده بنصه قال : « تقول الشفاعة لزيد على معنى أنه الشافع كما تقول : الكرم لزيد وعلى معنى أنه المشفوع له كما تقول : القيام لزيد فاحتمل

قوله : ولا تنفع الشفاعة عنده إلا من أذن له أن يكون على أحد هذين الوججين أي لا تنفع الشفاعة إلا كائنة من أذن له من الشافعين ومطلقة له أو لا تنفع الشفاعة إلا كائنة من أذن له أي لشيفيه أو هي اللام الثانية في قوله أذن لزيد لمعرو أى لأجله وكأنه قيل : إلا من وقع الإذن للشفيع لأجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه » وأذن فعلى ماضيي للمعلوم والفاعل مستر يعود على الله وله متعلقان : ذن وقرىء أذن بالبناء للمجهول ٠

( حتى إذا فزع عن قلوبهم ) حتى حرف نهاية وجرا والغاية لمحذوف يفهم من سياق الكلام كأنه قيل يتربصون ويتوهرون حائرین مشدوهین وجلين تضارسم المخاوف وتتقاذفهم الشكوك أيؤذن لهم أم لا حتى إذا فزع ٠ وفزع بالبناء للمجهول ونائب الفاعل هو الجار وال مجرور أي عن قلوبهم وقرىء بالبناء للمعلوم فيتعلق الجار والمجرور به أي فزع الله عن قلوبهم ٠ ( قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ) قالوا جواب إذا وما اسم استفهموا وذا اسم موصول خبر والجملة مقول قال مقدم عليه وقال ربكم فعل وفاعل والجملة مقول قالوا الأولى وقالوا فعل وفاعل والحق منصوب بقول مقدر أي قال ربنا القول الحق ولك أن تعرّب القول مفعولاً مطلقاً أو مفعولاً به والحق صفة وهو مبتدأ والعلی خبر أول والكبير خبر ثان وهو تتمة كلام الشفاعة ٠ ( قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله ) قل فعل أمر والفاعل مستر يعود على الرسول تبكيتاً للمشركين وإزاماً لهم بالاعتراف بالعجز ومن اسم استفهموا مبتدأ وجملة يرزقكم خبر ومن السموات متعلقان يرزقكم والأرض عطف على السموات وقل فعل أمر والله مبتدأ خبره محذف أي الله يرزقنا أو خبر لمبتدأ محذف أي هو الله ٠

( وإنما أو إياكم لعل هدى أو في ضلال مبين ) الواو عاطفة وان  
واسمها أو إياكم ضمير متصل معطوف على اسم إن واللام المزحلقة  
وعلى هدى خبر إن وأو حرف عطف على بابها عند البصرين وليس  
للشك وسيأتي المزيد من بحث هذا التركيب في باب البلاغة أو في ضلال  
عطف على قوله لعل هدى ومبين صفة . ( قل : لا تسألون عما أجرمنا  
ولا نسأل عما تعلمون ) لا نافية وتسألون فعل مضارع مبني للمجهول  
والواو نائب فاعل وعما متعلقان بتسألون وما موصولة أو مصدرية  
وأجرمنا فعل وفاعل ولا نسأل عما تعلمون عطف على لا تسألون عما  
أجرمنا وسيأتي المزيد من بحثه أيضاً في باب البلاغة . ( قل يجمع يتنا  
ربنا ثم يفتح يتنا بالحق وهو الفتاح العليم ) جملة يجمع مقول القول  
ويتنا ظرف متعلق يجمع وربنا فاعل يجمع ثم يفتح يتنا عطف على  
ما تقدم وبالحق حال وهو مبتدأ والفتاح خبر أول والعليم خبر ثان .  
( قل أروني الذين أحقتم به شركاء ) أروني فعل أمر والواو فاعل  
والنون للوقاية والياء مفعول به أول لأن الرؤية علمية متعددة قبل النقل  
إلى اثنين فلما جيء بهمزة النقل تعددت ثلاثة ، والذين اسم موصول  
مفعول به ثان لأروني وجملة أحقتم صلة والعائد محذوف أي  
الحقتهم وهو المفعول الثاني وبه متعلقان بالحقتم وشركاء مفعول به  
ثالث لأروني ويجوز أن تكون الرؤية بصرية متعددة قبل النقل إلى  
واحد فلما جيء بهمزة النقل تعددت لاثنين أولهما ياء المتكلم والثاني  
الموصول وشركاء نصب على الحال من العائد المحذوف أي بصروني  
المحققين به حال كونهم شركاء وسيأتي معنى الأمر هنا في باب البلاغة .

( كلا بل هو الله العزيز الحكيم ) كلا حرف ردع وجزر وبل حرف  
اضراب وهو ضمير الشأن مبتدأ والله مبتدأ ثان والعزيز الحكيم خبراه

والجملة خبر هو ، ولذلك أن تجعل هو ضميراً عائداً على الله وتعرّبه مبتدأ  
خبره الله والعزيز الحكيم صفتان .

### البلاغة :

حفلت هذه الآيات بضرورب من البلاغة نوجزها فيما يو :

#### ١ - الفرائد :

في قوله « حتى إذا فزع عن قلوبهم » فن طريف يسمى فن الفرائد وهو أن يأتي المتكلم في كلامه بلفظة تنزل منزلة الفريدة من حب العقد وهي الجوهرة التي لا ظير لها بحيث لو سقطت من الكلام لم يسد غيرها مسدها وقد مرت نماذج منها ، وفي لفظة فرع عن قلوبهم من غرابة الفصاححة مالا مزيد عليه . ومن شواهد هذا الفن في الشعر قول أبي تمام :

ومترك للسوق أهدى به الهوى  
إلى ذي الهوى نجل العيون ربائبها  
فالفريدة في لفظة مترك وقد اقتبسها الشيخ عمر بن  
الفارض فقال :

ما بين مترك الأحداث والهجاج  
أنا القتيل بلا إثم ولا حرج

## ٢ - الاستدراج :

في قوله : « وإنما أو إياكم لعل هدى أو في ضلال مبين » وهو فن يعتبر من البلاغة محورها الذي تدور عليه لأنه يستدرج الخصم ويضطره إلى الإذعان والتسليم والعزوف عن المكابرة واللجاج فإنه لما ألمهم الحجة خاطبهم بالكلام المنصف الذي يقول من سمعه للمخاطب به قد أنصفتك أصحابك ونحوه قول الرجل لصاحبه :

مني ومنك وإن أحدهنا لكاذب ، ومنه قول الشاعر حسان بن ثابت :

أنهجوه ولست له بكافء      فشر كما لخير كما الفداء

وهو من قصيدة طويلة يهجو بها أبا سفيان قبل إسلامه والهمزة للاستفهام التوبخي والواو حال أي لا ينبغي ذلك وشر وخير من قبيل أ فعل التفضيل واختصاراً بحذف همزة هما تخفيفاً لكثره استعمالهما لكن المراد بها هنا أصل الوصف لا الزيادة فيه والشر أبو سفيان والجملة دعائية دعا عليه بأن يكون فداء لرسول الله وأبرزه في صورة الابهام لأجل الإنفاق في الكلام ولذلك لما سمعه الحاضرون قالوا : هذا أنصاف بيت قاتله العرب .

## ٣ - المخالفة في الحروف :

وفي هذه الآية مخالفة بين حرف الجر فإنه إنما خولف بينهما في الدخول على الحق والباطل لأن صاحب الحق كأنه مستعل على فرس جواد يركض به حيث شاء وصاحب الباطل كأنه

منفس في ظلام منخفض فيه لا يدرى أين يتوجه ، وهذا معنى دقيق  
قلتما يراعى مثله في الكلام وكثيراً ما سمعنا إذا كان الرجل يلوم أخيه  
أو يعاتب صديقه على أمر من الأمور فيقول له : أنت على ضلالك القديم  
كما أعمدك ف يأتي بعلى في موضع في ، وإن كان هذا جائزاً إلا أن  
استعمال « في » هنا أولى لما أشرنا إليه والاستعارة التصريحية واضحة  
وقد تقدمت في غير هذا الموضوع .

## ٤ - معنى الأمر :

قوله « أروني » أمرهم بإراءته الأصنام مع كونها  
برأى منه إلهاه لخطئهم واطلاعهم على بطلان رأيهم .

**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ  
لَا يَعْلَمُونَ ⑯ وَيَقُولُونَ مَنْ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ⑰  
قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَعْجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَفِدُونَ ⑱ وَقَالَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْءَانِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْرَى إِذ  
الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِ الْقَوْلِ يَقُولُ  
الَّذِينَ أَسْتُضِعِفُوا لِلَّذِينَ أَسْتَكِبْرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُمْ مُؤْمِنِينَ ⑲ قَالَ  
الَّذِينَ أَسْتَكِبْرُوا لِلَّذِينَ أَسْتُضِعِفُوا أَخْحَنَ صَدَنَكُمْ عَنْ الْمُهُدَى بَعْدَ إِذ  
جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ بُحْرِمِينَ ⑳ وَقَالَ الَّذِينَ أَسْتُضِعِفُوا لِلَّذِينَ أَسْتَكِبْرُوا**

بَلْ مَسْكُ الْيَوْمِ وَالنَّهَارِ إِذَا تَأْمُرُونَا أَنْ تُكْفِرُوا إِلَهَهُ وَنَجْعَلَ لَهُ  
أَهْدَادًا وَأَسْرَوْا أَنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي أَعْنَاقِ  
الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾

الاهراب :

( وما أرسلناك إلا كافية للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) الواو استثنافية وما فافية وأرسلناك فعل وفاعل وفعول به وإلا أداة حصر وكافية حال من الكاف في أرسلناك أو من الناس أي للناس كافية على رأي من يجيز تقدم الحال على الجار وال مجرور ، أو صفة مصدر محدود أي إرسالة كافية للناس وسيأتي المزيد من يبحث « كافية » في باب الفوائد وهو بحث ممتع . وللناس صفة لكافية أو بكافية وبشيراً ونذيراً حالان من الكاف ولكن حرف مشبه بالفعل وأكثر الناس اسمها وجملة لا يعلمون خبرها . ( ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ) الواو استثنافية ويقولون فعل مضارع وفاعل ومتي اسم استفهام في محل نصب على الظرفية وهذا الظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم وهذا مبتدأ مؤخر وال وعد بدل وإن شرطية وكتسم فعل ماضي ناقص في محل جزم فعل الشرط والباء اسمها وصادقين خبرها وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله . ( قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ) لكم خبر مقدم وميعاد يوم مبتدأ مؤخر وهو مصدر مضارف الى الظرف وجملة لا تستاخرون صفة ليوم أو لميعاد وعنده متعلقان بستاخرون وساعة ظرف متعلق بستاخرون أيضاً ولا تستقدمون عطف على لا تستاخرون .

( وقال الذين كفروا : لن ظُمِنَ بهذا القرآن ولا بالذِي يَنْهَا )  
 قال الذين فعل وفاعل وجملة كفروا صلة ولن حرف نفي ونصب  
 واستقبال وثُمَّ من فعل مضارع منصوب بلن والجملة مقول القول  
 وبهذا متعلقان بثُمَّ من القرآن بدل ولا بالذِي عطف على بهذا القرآن  
 وبين ظرف متعلق بمحذوف صلة للذِي ويديه مضاد الى الظرف والمراد  
 بما بين يدي القرآن ما تقدمه من كتب الله عز وجل ٠ ( ولو ترى إذ  
 الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول ) لو شرطية  
 وترى فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره أنت وهو فعل  
 الشرط والجواب محذوف أي لرأيت العجب العجاب أو لرأيت حالاً  
 مذهلة وإذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بترى والظالمون مبتداً  
 وموقفون خبر أي محبوسون جمع موقوف اسم مفعول من وقف  
 الثلاثي المتعدي فقد جاء في المصباح ما يلي : « وقت الدابة تقف وقفاً  
 ووقفاً سكت ووقفتها أنا يتعدى ولا يتعدى وقت الرجل عن  
 الشيء وقفاً منته عنه » وعند ربهم ظرف متعلق بموقفون وجملة  
 يرجع حال من ضمير موقفون وبعضهم فاعل والبعض متعلقان  
 يرجع والقول مفعول به ليرجع لأنَّه يتعدى ( يقول الذين استضعفوا  
 للذين استكروا ) جملة يقول مفسرة ليرجع فلا محل لها والذين  
 فاعل يقول وجملة استضعفوا صلة للذين متعلقان بيقول وجملة  
 استكروا صلة ٠

( لولا أتَمْ لَكُنَا مُؤْمِنِينَ ) لولا حرف امتناع لوجود وأتم مبتداً  
 محذوف الخبر وجوباً أي موجودون واللام رابطة لجواب لولا وجملة  
 كنا مؤمنين لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وكان واسمها  
 ومؤمنين خبرها ٠ ( قال الذين استكروا للذين استضعفوا ) قال

الذين فعل وفاعل وجملة استكروا صلة وللذين متعلقات بقال وجملة استضعفوا صلة وهو بالبناء للمجهول والجملة مسؤلية . (أنحن صدّفأكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كتم مجرمي) الهمزة للاستفهام الإنكارى لأنهم أنكروا أن يكونوا هم الذين ارتكبوا جريمة صدّهم عن الإييان ، ونحن مبتدأ وجملة صدّفأكم خبر وعن الهدى متعلقات بصدّفأكم وبعد ظرف متعلق بمحذوف حال لوقوعه بعد المعرفة وإذا ظرف أضيف إلى مثله توسيعا في الفروع وقيل : إذا بمعنى أن المصدرية وهو مفهوم تفسير الزمخشري وجملة جاءكم في محل جر بإضافة الظرف إليها وبإثر حرف اضراب وعطف وكتم فعل ماض تاقص وانتاء اسمها ومجرمي خبرها . (وقال الذين استضعفوا للذين استكرروا) تقدم إعرابها وأثبتت حرف العطف هنا بينما حذفتها في الجملة الآتية لأنه كلام آخر للمستضعفين (بل مكر الليل والنهر) بل حرف اضراب ومكر الليل مبتدأ خبره محذوف أي مكر الليل والنهر صدّنا أو خبر لمبتدأ محذوف أي سبب كفرنا مكر الليل والنهر ، وإضافة المكر إلى الليل والنهر من باب الاستناد المجازى وقد تقدمت له ظائز فهو مصدر مضارع مرفوعه وقال الزمخشري : « ومعنى مكر الليل والنهر مكركم في الليل والنهر فاتسع في الظرف بإجرائه مجرى المفعول به وإضافة المكر إليه أو جعل ليهم ونهازهم ما كرر على الاستناد المجازى » وأصل المكر في كلام العرب : الخديعة والحيلة .

(إذ تأمرتنا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا ) الظرف متعلق بسخر وجملة تأمرتنا في محل جر بإضافة الظرف إليها وأن وما في حيزها نصب بنزع الخافض متعلق بتأمرتنا ونجعل عطف على نكفر قوله حال لأنه كان في الأصل صفة لأندادا وأندادا مفعول به ويجوز

أن يكون الجار والمجرور مفعول نجعل الثاني وأنداداً مفعول نجعل الأول . ( وأسروا الندامة لما رأوا العذاب ) الواو حالية أو استثنافية وأسروا فعل وفاعل والنداة مفعول به والضمير راجع إلى الفريقين أي أضمر الفريقان الندامة على ما فعلوا من الكفر وأخفوها عن غيرهم أو أخفاها كل منهم عن الآخر مخافة الشماتة ولما ظرفية حينية متعلقة بأسروا وجملة رأوا في محل جر بإضافة الظرف اليها والعذاب مفعول به . ( وجعلنا الأغلال في أنعاق الذين كفروا ) الواو عاطفة وجعلنا فعل وفاعل والأغلال مفعول جعلنا الأول وفي أنعاق الذين كفروا مفعوله الثاني والكلام من باب القلب والأصل وجعلنا أنعاق الذين كفروا في الأغلال . ( هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ) الجملة حال من الذين كفروا وهل حرف استفهام والاستفهام بمعنى النبي ويجزون فعل مضارع مبني للمجهول ونائب فاعل وإلا أدلة حصر وما مفعول يجزون الثاني وجملة كانوا صلة وجملة يسلون خبر كانوا .

### الفوائد :

الأصل في الحال أن تتأخر عن صاحبها ، وقد تتقدم عليه جوازاً نحو : جاء راكباً علي ، ومنه قول طرفة بن العبد :

فسقى ديارك غير مفسدتها صوب الريبع وديمة تهمي  
وقد تتقدم عليه وجوباً في موضعين :

١ - أن يكون صاحبها نكرة غير مستوفية للشروط نحو :  
عليه مهذباً غلام وقول الشاعر :

لية موحشاً طلل يلوح كأنه خلل

وقول الآخر :

وفي الجسم مني بینا لو علمتـ

شحوب وإن تستشهدـي العين تشهدـ

٢ - أن يكون محصوراً فيها نحو : ما جاء ناجحاً إلا على  
وإنما جاء ناجحاً على تقول ذلك إذا أردت أن تحصر المجيء بحالة  
النجاح في علي .

وتتأخر عنه وجوباً في ثلاثة مواضع :

١ - أن تكون هي المحصورة نحو ما جاء خالد إلا ناجحاً  
وإنما جاء خالد ناجحاً تقول ذلك إذا أردت أن تحصر المجيء خالد في  
حالة النجاح ومنه قوله تعالى « وما نرسل المرسلين إلا مبشرين  
ومنذرين » .

٢ - أن يكون صاحبها مجروراً بالإضافة نحو يعجبني وقوف  
علي خطيباً ، وسرني عملك مخلصاً ، أما المجرور بحرف جر أصلـي فقد  
منعـ الجسمـورـ تقديمـ الحالـ عليهـ فلاـ يقالـ مررتـ راكباًـ بـعليـ وأخذـتـ  
عـاثـراـ بـيدـ خـليلـ . وأجازـ الفـارـسيـ وـابـنـ كـيسـانـ وـابـنـ جـنيـ وـغـيرـهمـ  
التـقـديـمـ ، قالـ ابنـ مـالـكـ وـالتـقـديـمـ هوـ الصـحـيـحـ لـورـودـهـ فـيـ الـفصـيـحـ  
كتـفـولـهـ تـعـالـىـ «ـ وـمـاـ أـرـسـلـنـاـكـ إـلـاـ كـافـةـ لـلـنـاسـ »ـ فـكـافـةـ حـالـ منـ المـجـرـورـ  
وـهـوـ النـاسـ وـقـدـ تـقـدـمـ عـلـىـ صـاحـبـهـ المـجـرـورـ ، وـنـحـوـ قـولـ الشـاعـرـ :

تسليت طرأ عنكم بعد ينكم  
بذكر اکم حتى كانكم عندى

وقال المانعون والمعنون أن هذا البيت ضرورة أو طرأ حال من  
عنكم محندة مدلولة عليها بعنكم المذكورة وان كافة في الآية حال  
من الكاف في أرسلناك وأن التاء للمبالغة لا للتأنيث قاله الزجاج ورد له  
ابن مالك بأن إلهاق التاء للمبالغة مقصور على السماع ولا يتأنى غالباً  
إلا في أبنية المبالغة كملائكة ، وكافة خلاف ذلك .

هذا ولزيادة الفائدة نورد أقوالاً لبعض الأعلام في سدد  
إعراب كافة قال الزمخشري « ومن جعله حالاً من المجرور متقدماً  
عليه فقد أخطأ لأن تقدم حال المجرور عليه في الإحاللة بستزنة تقدم  
المجرور على الجار وكم فرى من يرتكب مثل هذا الخطأ ثم لا يكتفي  
به حتى يضم اليه أن يجعل اللام بمعنى إلى فيرتكب الخطأين معاً » .

وقال أبو علي : « وقد جاء تقديم الحال على صاحبها المجرور  
وعلى ما يتعلق به وإذا جاز تقديمها على صاحبها وعلى العامل فيه  
فتقديمها على صاحبها وحده أجوز » .

وقال الفيروزبادي صاحب القاموس : « وجاء الناس كافة أي  
كلهم ولا يقال جاءت الكافية لأنه لا يدخلها ألل ووهم الجوهرى ،  
ولا تضاف » . واستدرك عليه شارحه فقال في تاج العروس ما ملخصه :  
« عبارة الجوهرى : الكافية الجميع من الناس يقال لقيتهم كافة أي  
كلهم . وهذا كما ترى لا وهم فيه لأن النكرة ، إذا أريد لفظها جاز  
تعريفها وما ذكره المصنف هو الذي أطبق عليه الجمهور وأورده

النوي في التهذيب وعاب على الفقهاء استعماله بأل أو الاضافة قال شيخنا : ويدل على أن الجوهرى لم يرد ما قصده المصنف أنه إنما مثل بما هو موافق للجمهور على أن قولهم ذلك رده الشهاب في شرح الدرة وصح انه يقال وإن كان قليلاً » هذا وقد أطال الشهاب الخاجي في تصحیح ادخال ألل على كافة وإضافتها وقال شارح اللباب : انه استعمل مجروراً واستدل له بقول عمر بن الخطاب : « قد جعلت لآل بيبي كاهلة على كافة بيت المسلمين لكل عام متى متقاد ذهبأً إبريراً » .

وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتَرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أَرْسَلْتُ  
بِهِءَ كَفِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٠﴾  
قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا  
يَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ إِلَّا نَيْتِي تُقْرِبُوكُمْ عِنْدَنَا زُلْقَنَةً  
إِلَّا مَنْ ظَاهَرَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ هُمْ جَزَاءُ الْجِنِّيفِ إِنَّا عَمِلْنَا  
وَهُمْ فِي الْغُرْفَةِ إِمْنُونَ ﴿٣٢﴾

### الاعراب :

( وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها ) كلام مستأنف  
سوق لتسليته صلى الله عليه وسلم . وما أرسلنا فعل وفاعل وفي قرية

متعلقان بآرسلنا ومن حرف جر زائد ونذر مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه مفعول به وإلا أداة حصر وجملة قال متزفوها حال من قربة وإن كانت نكرة لوقوعها في سياق النفي ومتزفوها فاعل قال أي المتبعون فيها . ( إنما بما أرسلتكم به كافرون ) الجملة مقول قولهم ، وإن واسمها وبما متعلقان بكافرون وما موصولة وجملة أرسلتكم صلة وأرسلتكم بالبناء للمجهول والتاء فاعل وبه متعلقان بآرسلتكم وكافرون خبر إن والتقدير إننا كافرون بالذى أرسلتكم به . ( وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعددين ) الواو عاطفة وقالوا فعل وفاعل ونحن مبتدأ وأكثر خبر وأموالاً تسيز وأولاداً عطف على أموالاً وما حجازية ونحن اسمها والباء حرف جر زائد ومعديدين مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه خبر ما . ( قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ) إن واسمها وجملة يبسط الرزق خبرها ولم متعلقان يبسط وجملة يشاء صلة ويقدر عطف على يبسط ومعناه يضيقه ، ( ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) الواو حالية ولكن واسمها وجملة لا يعلمنون خبرها ومفعول يعلمون ممحذوف أي وجه الحكمة في ذلك فهو يبسط الرزق للعاصي بطريق الاستدراج والإملاء ويقدر على المطیع بطريق الاختبار والابتلاء .

( وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ) الواو عاطفة أو استئنافية وما حجازية وأموالكم اسمها ولا أولادكم عطف على أموالكم والباء حرف جر زائد والتي مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه خبر ليس ووصف الأموال والأولاد والتي لأن جمع التكسير العاقل وغير العاقل يعامل معاملة المؤثرة الواحدة وجملة تقربكم صلة وعندها ظرف متعلق بمحذوف حال وزلفى مصدر من معنى العامل فهو مفعول

مطلق على المعنى أي تقربكم قربة . (إلا من آمن وعمل صالحًا) إلا بمعنى لكن فالاستثناء منقطع لأن الخطاب للكفار ومن آمن ليس متطرفةً في سلکهم ومن مستثنى ويجوز أن يكون متصلةً مستثنى من المفهوم في يقربكم ويجوز أن يعرب مبتدأ وما بعده الخبر وجملة آمن صلة وعمل عطف على آمن وصالحًا مفعول به أو مفعول مطلق أي عملاً صالحًا . (فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا) الفاء رابطة لما في الموصول من معنى الشرط وأولئك اسم إشارة مبتدأ والإشارة إلى من والجمع باعتبار معناها كما أن أفراد الفعلين باعتبار لفظها ، ولهم خبر مقدم وجاء الضعف مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر أولئك ومعنى جزاء الصحف أن تضاعف لهم حسانتهم الواحدة عشرًا ، والإضافة إما من إضافة المصدر إلى مفعوله أو من إضافة الموصوف إلى صفتة والمعنى على الأول أن يجازيهم الله الضعف وعلى الثاني لهم الجزاء المضاعف وبما متعلقان بجزاء وما موصولة أو مصدرية . (وهم في الغرفات آمنون) الواو عاطفة وهم مبتدأ وفي الغرفات حال أو متعلقان بأمنون وآمنون خبرهم .

### البلاغة :

في قوله « وما أموالكم ولا أولادكم الآية » التفات من الغيبة إلى الخطاب والسر فيه المبالغة في تحقيق الخبر وأن ذلك الذي تسرعون به وتحبرون من كثرة الأولاد والأموال لن يجديكم فتيلاً ، ولن يقربكم مناً ما دمتم مصرّين على ما أنتم فيه مسترسلين في تلبية دواعي الغي والضلال ، وفي ذلك إشارة ضمنية إلى إنفاق الأموال في سبيل الله وأوجهه الخير وتهذيب الأولاد وتأهيلهم لما يصلح دينهم ودنياهم . والزلفى القربي والزلفة القربة .

وَالَّذِينَ يَسْعَونَ فِي أَيَّتِنَا مُعَاجِزِينَ أَوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ  
 ٢٨) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ  
 وَمَا أَنفَقْتُ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ بِخَلْفِهِ وَهُوَ خَيْرُ الرِّزْقِينَ ٢٩) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُم  
 جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَئِكَةِ أَهْتُؤْلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ٣٠) قَالُوا سُبْحَانَكَ  
 أَنْتَ وَلِيَّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ أَنْجَنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ  
 ٣١) فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِيَغْصِبَ نَعْمًا وَلَا ضَرًا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ  
 ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَدِّبُونَ ٣٢)

## الاعراب :

(والذين يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون)  
 الواو عاطفة على ما تقدم والذين مبتدأ وجملة يسعون صلة وفي آياتنا  
 متعلقان يسعون ، والمعنى فيها بإبطال أحکامها ، ومعاجزين حال أي  
 مقدرين عجزين وقد تقدمت في مكان آخر وجملة أولئك خبر الذين  
 وأولئك مبتدأ وفي العذاب متعلقان بمحضرون ومحضرون خبر أولئك .  
 ( قل إن ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ) تقدم إعرابها  
 وإنما أعادها لأنها سبقت هنا في شخص واحد بدليل قوله له وما سبق  
 في شخصين فلا تكرار ، وله كأن تكراراً فهو للتاكيد . ) وما أنفقتهم

من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ) يجوز في ما أن تكون شرطية وهو أظهر في محل نصب مفعول مقدم لأن قائم وأتفقتم فعل الشرط ومن شيء حال والفاء رابطة للجواب ، ويجوز أن تكون موصولة في موضع رفع بالابتداء ودخلت الفاء على الخبر لما في الموصول من رائحة الشرط وهو مبتدأ وجملة يخلفه خبر والجملة الاسمية إما في محل جزم على أنها جواب الشرط وإما في محل رفع على أنها خبر والواو عاطفة وهو مبتدأ وخير الرازقين خبر .  
 رفع على أنها خبر والواو عاطفة وهو مبتدأ وخير الرازقين خبر .  
 ( ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ) الواو استثنافية ويوم ظرف متعلق باذكر مضمراً وجملة يحشرهم في محل جر بإضافة الطرف إليها وجميعاً حال وثم حرف عطف ويقول فعل مضارع مرفوع عطفاً على يحشرهم للملائكة متعلقان يقول والمهمة للاستفهام التقريري وهؤلاء مبتدأ وإياكم ضمير منفصل في محل نصب مفعول مقدم ليعبدون وجملة كانوا خبر المبتدأ والواو اسم كانوا وجملة يعبدون خبرها .

( قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم ) قالوا فعل ماض وفاعل وسبحانك مفعول مطلق وأنت مبتدأ ولينا خبر ومن دونهم حال .  
 ( بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ) بل حرف اضراب وكانتوا كان واسمها وجملة يعبدون خبرها والجن مفعول به وأراد بالجن الشياطين التي كانت في اعتقادهم تتقمص الأصنام التي يعبدونها وأكثرهم مبتدأ وبهم متعلقان بمؤمنون ومؤمنون خبر والجملة بدل من جملة يعبدون الجن . ( فاللهم لا يملك بعضكم لبعض تهمـا ولا ضرا ) الفاء استثنافية واليوم ظرف متعلق يملك ولا نافية ويملك فعل مضارع مرفوع وبعضكم فاعل ولبعض متعلقان بنعماً وقعاً مفعول

بِهِ وَلَا ضَرًا عَطْفَ عَلَىٰ نَفْعًا ۝ ( وَتَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابُ النَّارِ  
الَّتِي كَتَمُوا بَعْدَ مَا تَكَذَّبُوْنَ ) الْوَاوُ عَاطِفَةٌ وَتَقُولُ فَعْلٌ مُضَارِعٌ مُعْطَوْفٌ عَلَىٰ  
لَا يُسْكُنُ وَلِلَّذِينَ مُتَعْلِقُوْنَ بِنَقْوَلٍ وَجَمْلَةٍ ظَلَسُوا صَلَةً وَذُوقُوا فَعْلٌ أَمْرٌ  
وَفَاعِلٌ وَالْجَمْلَةُ مُقْوِلٌ الْقَوْلُ وَعَذَابُ النَّارِ مُفْعُولٌ بِهِ وَالَّتِي صَفَةُ النَّارِ  
وَجَمْلَةُ كَتْسَمٍ صَلَةُ وَالْتَاءُ اسْمٌ كَانَ وَبِهَا مُتَعْلِقُوْنَ بِتَكَذِّبُوْنَ وَجَمْلَةُ  
تَكَذِّبُوْنَ خَبْرٌ كَتْسَمٍ ۝

وَإِذَا نُشَلَّى عَلَيْهِمْ ۚ إِا يَنْتَنِي بَيْنَتِ ۖ قَالُوا مَا هَذَا ۗ إِا رَجُلٌ بُرِيدٌ أَنْ  
يَصْدُكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ۚ إِا بَأْوُكُمْ ۖ وَقَالُوا مَا هَذَا ۗ إِا إِفْلُكُ مُفْتَرٌ  
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ إِنْ هَذَا إِا سِحْرُ مِنْ ۝ ۲۲  
وَمَا أَنْتُمْ بِهِمْ مِنْ كُنْبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ  
۝ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارًا مَا أَنْتُمْ بِهِمْ فَكَذِّبُوْا  
رُسُلِيٍّ فَكَيْفَ كَانَ تَكِبِرُ ۝ ۲۳

## اللفة :

( معشار ) : قال في القاموس : « والعشير جزء من عشرة  
كالمعشار والعشر » وتابعه من نقل عنه كالمجد وغيره وقال في الكشاف :  
« والمعشار كالمرباع وهو العشر والربع » وعبارة البحر : « المعشار  
مفعال من العشر ولم يبن على هذا الوزن من ألفاظ العدد غيره وغير

الرابع ومعناهما العشر والربع وقال، قوم المعاشر عشر العشر » وقال الماوردى : « المعاشر هنا هو عشر العشير والعشير هو عشر العشر فيكون جزءاً من ألف » قال : وهو الأظهر لأن المراد به المبالغة في التقليل .

### الاعراب :

( وإذا تتل علىهم آياتنا بینات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدقكم عما كان يعبد آباءكم ) الواو عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة تتلى في محل حر بإضافة الظرف إليها وهو مبني للمجهول وعليهم متعلقان بتتل وآياتنا نائب فاعل وبينات حال من آياتنا وبالتالي هو النبي صلى الله عليه وسلم وجملة قالوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وما نافية وهذا مبتدأ والإشارة إلى التالي وهو النبي وإن أداة حصر ورجل خبر هذا وجملة يريد صفة لرجل وأن وما في حيزها في محل نصب مفعول يريد وعما متعلقان يصدقكم وجملة كان صلة واسم كان مستتر تقديره هو وجملة يعبد خبرها وآباءكم فاعل والمسألة من باب التنازع وأعمل الثاني لقربه ولو أعمل الأول لقال يعبدهونه . ( وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى ) الواو عاطفة وقالوا فعل وفاعل وما نافية وهذا مبتدأ وإن أداة حصر وإفك خبر ومفترى صفة وسيأتي سر هذا التكرير في باب البلاغة .

( وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم : إن هذا إلا سحر مبين ) الواو عاطفة وقال الذين فعل وفاعل وجملة كفروا صلة ولل الحق متعلقان

بقال ولما ظرفية حينية أو رابطة وجاءهم فعل وفاعل مستر ومفعول به وإن نافية وهذا مبتدأ وإلا أداة حصر وسحر خبر هذا ومبين صفة . ( وما آتيناهم من كتب يدرسونها ) الواو عاطفة ويجوز جعلها حالية كما سيأتي في حل المعنى وما نافية وآتيناهم فعل وفاعل ومفعول به ومن حرف جر زائد وكتب مجرور لفظاً في محل نصب مفعول ثان لآتيناهم وجملة يدرسونها صفة لكتب . ( وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير ) عطف على ما تقدم وإعرابها مماثل للجملة قبلها والمعنى : اتفاء العذر عن هؤلاء الشركين لأنهم لم يؤتوا كتاباً يدرسونها ولم ترسل إليهم رسائل بالنذر بخلاف أهل الكتاب فإنهم قد يتسبّبون بما آتاهم وبما هم عاكفون عليه فلا يريدون تركه وإن كان تشبيهم باطلأً أما هؤلاء فليس لهم أدنى عذر وليس لها أي مبرر في جنوحهم إلى التنطع ولجوئهم إلى التكذيب . ( وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم ) الواو عاطفة وكذب الذين فعل وفاعل ومن قبلهم متعلقان بالصلة والواو حالية وما نافية وبلغوا فعل وفاعل ومعشار مفعول به وما اسم موصول مضارف إليه وجملة آتيناهم صلة .

( فكذبوا رسلي فكيف كان نكير ) الفاء عاطفة وكذبوا فعل وفاعل ورسلي مفعول به والفاء عاطفة وكيف اسم استفهام خبر مقدم لكان ونكيري اسمها واختار البيضاوي أن تكون جملة فكيف كان نكير معطوفة على محذوف قدره بقوله : « فحين كذبوا رسلي جاءهم إنكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم أي عليهم فليحضر هؤلاء من مثله » ولا مانع من ذلك .

## البلاغة :

في هذه الآيات تكرار يدل على الغضب والإنكار ، فقد تكرر الفعل وهو قولهم وصرح باسمهم وهو « الذين كفروا » وجاء باللام المؤذنة بالقوة وصرح بقوله « لما جاءهم » للعجب من مبادهتهم بالكفر وذلك للدلالة على مدى السخط عليهم والزراية بأقدارهم والتعجب من ارتکاس عقولهم ونبوها عن الحق وطمسها لمعالمه ، ثم أضفى على ذلك ما هو أبلغ في الدلالة على رسوخهم في الكفر وتماديهم في الباطل وهو أنَّ من قبلهم من أصحاب الكتاب لم يتوتوا مثلما أوتوا ، بل لم يبلغ ما أوتواه معاشر ما أناتهم وهو جزء من عشرة بل من مائة على رأي بعضهم بل جزء من ألف على رأي آخرين . وللتكرار مواضع يحسن فيها ومواضع يقع فيها فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني وهو في المعاني دون الألفاظ أقل ، وما ورد فيه التكرار على جهة الوعيد والتهديد قول الأعشى ليزيد بن مهر الشيباني :

أبا ثابت لا تلتفت رمساحنا  
أبا ثابت أقصر وعرضك سالم

وذرنا وقمة إن هم عمدوا لنا  
أبا ثابت واقعد فإلك طاعم

وسيأتي المزيد من بحث التكرار .

\* قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُم بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِهِ مَشْنَى وَفَرَادَى ثُمَّ  
تَنْفَكِرُوا مَا يَصَاحِبُكُم مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ  
عَذَابٍ شَدِيدٍ ⑬ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرٍ إِلَّا  
عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ⑭ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْدِرُ بِالْحَقِّ  
عَلَمُ الْغُبُوبِ ⑮ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِي الْبَطْلُ وَمَا يُعْبِدُ ⑯

## الاعراب :

( قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مشنى وفرادي ) قل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وإنما كافة ومكافوفة وأعظم فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به وبواحدة متعلقان بأعظكم وأن وما في حيزها مصدر مؤول في محل جر عطف بيان لواحدة أو بدل منها أو رفع على تقدير هي أن تقوموا أو نصب على تقدير أعني ، ومشنى وفرادي نصب على الحال وسيأتي السر في تقديم مشنى على فradi في باب البلاغة .  
 ( ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ) ثم حرف عطف للترتيب والترافق وسيأتي سر العطف بشم في باب البلاغة ، وتفكرروا معطوف على أن تقوموا وما نافية وبصاحبكم خبر مقدم ومن حرف جر زائد وجنة مجرور لفظاً مرفوع محلة على أنه مبتدأ والجملة مستأنفة ويجوز أن تتضمن تتفكرروا معنى تعلموا ف تكون من أفعال القلوب وما استهامية

علقت تعلموا عن العمل في مبتداً خبره بصاحبكم ومن جنة حال أي جنون ٠

(إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد) إن نافية وهو مبتداً وإلا أداة حصر ونذير خبر هو ولكن متعلقان بنذير وبين ظرف متعلق بمحدود حال أو صفة لنذير ويدى مضاف اليه وشديد صفة ٠ (قل ما سألكم من أجر فهو لكم) ما شرطية في محل نصب مفعول ثان مقدم لسؤالكم وسائلكم فعل وفاعل ومحظوظ به أول وهو في محل جزم فعل الشرط ومن أجر حال والفاء رابطة لجواب الشرط وهو مبتداً ولكن خبر والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط ، هذا ويتحمل أن تكون ما موصولة مبتداً وجملة سألكم صلة والفاء رابطة لما في الموصول من معنى الشرط وجملة هو لكم خبر ٠ (إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد) إن نافية وأجري مبتداً وإلا أداة حصر وعلى الله خبر وهو مبتداً وعلى كل شيء متعلقان بشهيد وشهيد خبر هو ٠ (قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب) إن واسمها وجملة يقذف خبرها وبالحق متعلقان يقذف وعلام الغيوب خبر ثان لأن أو خبر لمبتدأ محدود واختار الزمخشري أن يكون مرفوعاً على محل إن واسمها أو على المستكثن في يقذف على أنه بدل منه ، وقال ابن هشام : « فقدر علام نعمت للضمير المستتر في يقذف » وتعقبه الدسوقي قائلاً : « وحمله الجمهور على البطل منه » (قل جاء الحق وما يبديء الباطل وما يعید) جملة جاء الحق مقول القول والواو عاطفة وما نافية ويدىء الباطل فعل مضارع وفاعل وما يعید عطف على ما يبديء ٠

## البلاغة :

## ١ - الطباق :

في قوله « مثنى وفرادى » طباق بديع أتى به احترازاً من القيام جماعة لأن في الاجتماع تشوشاً للخواطر ، وححولاً دون التأمل والاستغراق في التفكير ، أما قيامهم مثنى وفرادى فيتيح لهم أن يفكروا ويعملوا الروية فإن تبين الحق للاثنين جنح كل فرد إلى إعمال رأيه ، وكثيراً ما يؤدي التصub إلى طمس الحقائق وضياع الفوائد إذ يصبح الفرد كالبيغاء ينقاد للآخرين على حد قول شوقي :

ياله من بغياء عقله في أذنيه

## ٢ - الكتابة :

في قوله « وما يبديء الباطل وما يعيده » كتابة عن هلاكه والتطويح به لأنه إذا هلك لم يعد له إبداء أو إعادة ، ومنه قول عبيد :

أقمر من أهله عبيد فاليلوم لا يبدي ولا يعيده

فقد كان المنذر بن ماء السماء يخرج في يوم من كل سنة فينعم على كل من يلقاه وفي آخر فيقتل أول من يلقاه فصادفه فيه عبيد فقيل له امدحه بشعر لعله يعفو عنك فقال : حال الجريض دون التريض . فضرب مثلاً وقال هذا البيت بعد ذلك تحسراً ، وروي أن المنذر قال له : أشدني أقمر من أهله ملحوظ ، فقال أقمر من أهله عبيد الخ أي لا قدرة لي على إبداء شعر جديد ولا على إعادة شعر قدّيم وفي قوله يبديء ويعيد أيضاً طباق .

## الفوائد :

قال النحاة : ويعطف على أسماء الأحرف المشبهة بالفعل بالنصب قبل مجيء الخبر وبعده كقول رؤبة :

إِنَّ الرِّبْعَ الْجُودَ وَالخَرِيفَ يَدَا أَبِي الْعَبَاسِ وَالصَّيْوَافِ

فيعطف الخريف بالنصب على الربع وقبل مجيء الخبر وهو يدا أبي العباس وعطف الصيوف جمع صيف على الربع بالنصب بعد مجيء الخبر ، والجود بفتح الجيم وسكون الواو وبالدال المطر الغزير ويروى الجون بالنون بدل الدال والمراد به السحاب الأسود . والمراد بالربيع والخريف والصيوف أمطارهن والمراد بأبي العباس السفاح أول الخلفاء من بنى العباس ، وهذا من عكس التشبيه مبالغة لأن الغرض تشبيه يديه بالأمطار الواقعة في الربع والخريف والصيف ، ويعطف بالرفع على محل هذه أسماء هذه الأحرف بشرطين : استكمال الخبر وكون العامل إن أو أن أو لكن مما لا يغير معنى الجملة نحو إن الله بريء من المشركين ورسوله فعطف رسوله على محل الجملة بعد استكمال الخبر وهو بريء ، والمحققون على أن الرفع في ذلك ونحوه على أنه مبتدأ حذف خبره لدلالة خبر التاسيخ عليه .

قال اللقاني : « قال الرضي : والوصف وعطف البيان كالمنسوق عند الجرمي والزجاج والفراء في جواز العمل على المحل ولم يذكر غيرهم في ذلك منعاً ولا إجازة والأصل الجواز إذ لا فارق ولم يذكروا البدل والقياس كونه كسائر التوابع في جواز الرفع » وفي شرح المنصل لابن الحاجب : « أجاز الزجاج جعل ارتفاع علم الغيب في

قوله تعالى : قل إِن رَبِّيَ الْأَيُّهُ عَلَى أَنْ هُوَ صَفَةُ لِرَبِّيِّ بِالتَّأْوِيلِ الَّذِي فِي  
الْعَطْفِ قَالَ : وَيُمْكِنُ حَمْلَهُ عَلَى غَيْرِهِ مَا ذَكَرَهُ بِأَنْ يَكُونُ عَلَامُ الْغَيْبِ  
فَاعْلَمُ يَقْدِفُ وَلَا يَضْمِرُ فِيهِ فَاسْتَغْنَى عَنِ الْعَائِدِ بَظَاهِرِهِ مُوَافِقُ لِلْأُولَاءِ  
فِي الْمَعْنَى » وَارْجِعُ إِلَى الْمَطَوْلَاتِ ٠

قُلْ إِنْ ضَلَّتْ فَإِنَّمَا أَصْلُ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ أَهْتَدَتْ فَمَا يُوحَى إِلَيَّ  
رَبِّيَ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٦﴾ وَلَوْ تَرَأَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأَخْذُوا  
مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٧﴾ وَقَالُوا إِنَّمَا يَهْدِي وَإِنَّهُمْ أَنَّا شَارِعُونَ مِنْ مَكَانٍ  
بَعِيدٍ ﴿٨﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلٍ وَيَقْدِفُونَ إِلَيْهِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ  
﴿٩﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَسْتَهِنُونَ كَمَا فَعَلَ بِإِشْبَا عِهْمٍ مِنْ قَبْلِ  
إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍ مُرِيبٍ ﴿١٠﴾

### اللُّفْتَةُ :

(التناوش) : قال الزمخشري : « والتناوش والتناول اخوان  
إلا أن التناوش تناول سهل لشيء قریب يقال ناشه ينوشه وتناوشه  
ال القوم ويقال تناوشوا في الحرب : ناش بعضهم بعضاً » وفي المصباح :  
« ناش نوشة من باب قال تناوله والتناوش التناول يهمنز ولا يهمز  
وتناوشوا بالرماد تطاعنوا بها » وقال ابن السكريت : « يقال للرجل

إذا تناول رجلاً ليأخذ برأسه ولحيته ناشه ينوهه نوشأ ومنه المناوحة  
في القتال إذا تداني الفريقان » ٠

### الاعراب :

( قل إِنْ ضَلَّتْ فَإِنَّمَا أَضَلَّ عَلَىٰ نَفْسِي ) إن شرطية وضلت فعل  
ماض في محل جزم فعل الشرط والفاء رابطة وإنما كافة ومكفوفة  
وأضل فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره أنا وعلى نفسي  
متعلقان بأضل وهي في قوة بنفسني فيصح مقابلتها مع ما بعدها ٠  
( وإن اهتديت فيما يوحى إلي ربِّي إِنَّه سَيِّعُ قَرِيبَ ) عطف على ما سبق  
وما من قوله فيما يوحى إلي ربِّي يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون  
موصلة فعل الأول يكون التقدير بسبب إيحاء ربِّي إِلَيْيَ وعلى الثاني  
يكون التقدير : بسبب الذي يوحى إلي ربِّي ، وجملة يوحى لا محل  
لها على كل حال وإلي متعلقان بـ يوحى وربِّي فاعل يوحى وإن واسها  
وسيع خبرها الأول و قريب خبرها الثاني ٠ ( ولو ترَى إِذْ فَرَعُوا  
فَلَا فَوْتٌ وَأَخْذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبَ ) كلام مستأنف مسوق لتقرير  
حال الكفار عند تزول الموت واضطرارهم إلى الإخلاد للحق والرجوع  
إِلَيْهِ ٠ ولو شرطية وترى فعل مضارع وفعل مستتر تقديره أنت  
والخطاب لحمد صلى الله عليه وسلم وإذا ظرف لما مضى من الزمان متعلق  
بترى وجملة فروعها بالبناء للمجهول في محل جر بإضافة الظرف إليها  
وجواب لو محدود كما حذف مفعول ترى والتقدير : ولو ترى  
حالهم وقت فزعهم لرأيت أمراً عظيماً مذهلاً والفاء عاطفة أو استئنافية  
ولا نافية للجنس وفوت اسمها المبني على الفتح والخبر محدود أي  
لهم والمعنى لا يفوتوننا ولا ينجيهم منا هرب أو ملجاً وقد كثر حذف

خبر لا النافية للجنس أو العاملة عمل ليس ، حتى قيل أنه لا يذكر ، وصيغ الماضي الواردة في إذ ، وأخذناوا أريد بها الاستقبال وأخذناوا الواو عاطفة وأخذناوا فعل ماضي مبني للمجهول والواو نائب فاعل ومعناه الاستقبال أيضاً ومن مكان متعلقان بأخذناوا و قريب صفة ومعنى من مكان قريب أي من ظهر الأرض إلى بطنها إذا ماتوا ٠

( وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد ) وقالوا عطف على ما تقدم وجملة آمنا مقول قولهم وبه متعلقان بأمنا وأنى اسم استفهام معناه من أين أو كيف في محل نصب خبر مقدم والتناوش مبتدأ مؤخر ولهم متعلقان بمخدوف حال ومن مكان متعلقان بالتناول و بعيد صفة أي عن محله وهو السدنيا ٠ ( وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد ) الواو حالية وقد حرف تحقيق وكفروا فعل وفاعل وبه متعلقان بكفروا ومن قبل متعلقان بمخدوف حال ويقذفون معطوف على قد كفروا على أنها حكاية حال ماضية أي وكانوا يتكلمون ويرجمون بالظن ومن مكان بعيد متعلقان به وبعد المكاني هنا معناه بعد المعنوي أي وهم الفاسد وظنهم الكاذب الذي هو بعيد عن الحقيقة الواقع كل بعد وسيأتي المزيد من هذا المعنى في باب البلاغة ٠ ( وحيل بينهم وبين ما يستهون كما فعل بأشياهم من قبل ) الواو عاطفة وحيل فعل ماض مبني للمجهول ومعناه الاستقبال أيضاً لأن ما يفعله الله في المستقبل بمثابة ما قد حصل والظرف نائب فاعل ولم يرفع لأنه أضيف إلى غير متمكن وهو الضمير ، وفعل حال لازم لا يبني للمجهول إلا مع الظرف أو الجار وال مجرور وقيل نائب الفاعل هو ضمير المصدر المفهوم من الفعل كأنه قيل وحيل هو أي الحول والظرف متعلق بحيل ، وبين عطف على الطرف الأول

وما موصولة أو مصدرية والتقدير وبين الذي يشتهونه أو وبين مشتهام ، ويشتهون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل . والجملة لا محل لها على كل حال والكاف نعت مصدر محدث أي فعل بهم فعلاً كما فعل بأشيائهم أي أتباعهم ، وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره أو أشياهم لأن من أشبه الثاني تبعه ، وبأشيائهم متعلقان بفعل ومن قبل حال . (إنهم كانوا في شك مرتب ) إن واسمها وجملة كانوا خبرها وكان واسمها وفي شك خبرها ومرب صفة .

### البلاغة :

في قوله « وأني لهم التناوش من مكان بعيد » استعارة تمثيلية وقد قدم تعريف هذه الاستعارة ونقول في اجرائها هنا أنه شبه طلبهم ما لا يكون وهو أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين إيمانهم بالدنيا بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة كما يتناوله الآخر من مقاييس ذراع تناولاً سهلاً لا تعب فيه فقد كانوا يتكلمون بالغيب ويأتون به من مكان بعيد وهو قولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر كذاب ، وهذا رجم بالظن ، وقدف بالباطل لأنهم لم يشاهدوا منه شعراً ولا سحراً ولا كذباً ، ونوأنهم رجعوا إلى قرارة توسفهم يسألونها عن حقيقة ما يرجفون ويرجمون لكتبتهم وأداتهم .

### الفوائد :

تقدم في موضع آخر من هذا الكتاب أنه ينوب عن الفاعل واحد من أربعة : وهي المفعول به نحو وغيض الماء ، والثاني المجرور نحو

ولما سقط في أيديهم ، والثالث مصدر متصرف مختص بالصفة نحو فإذا نفع في الصور ففخة واحدة وقد ينوب عن المصدر ضميره نحو قول طرفة بن العبد :

فيالك من ذي حاجة حيل دونها  
وما كسل ما يهوى امرؤ هو نائله

فيكون المعنى حيل هو أي الحول الممدود وليس النائب الطرف لأنّه غير متصرف عند جمهور البصريين ، وعن الأخفش أنه يجوز مع فتحه ، قال أبو علي وتلميذه ابن جني فتحة اعراب ، وقال غيرهما فتحة بناء ، وعلى ذلك توجّه الآية التي نحن بصددها ، أما الرابع فهو طرف مختص نحو صيم رمضان .

**سُورَةُ فَاطِرٍ**  
**مَكْيَةٌ وَإِنَّا نَهَا يَعْنِيْسَ وَإِنْ يَعْوِنَ**  
**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً  
 أُولَئِيْ أَجْنَاحَةٍ مَثْنَى وَثُلْثَةٍ وَرُبْعَةٍ بِزَيْدٍ فِي الْخَلْقِ مَا يَسِّأْءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى  
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ<sup>(ت)</sup> مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُسِكَ لَهَا وَمَا  
 مُسِكَ فَلَا مُرْسَلٌ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ<sup>(ت)</sup> يَنْتَهِيَ  
 النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ  
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنَّ تُؤْفَكُونَ<sup>(ت)</sup>

اللفة :

( فاطر السموات ) خالقها على غير مثال وأصل النظر الشق  
 مطلقاً وقيل الشق طولاً وبابه نصر كما في المختار وعن مجاهد عن  
 ابن عباس : ما كنت أدرى ما فاطر السموات والأرض حتى اختصم

إليَّ أعرابيان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أي ابتدأتها وابتدعها ، وقد جمع بعضهم معنى هذه المادة على اختلافه فقال :

الابدا والابداع فطر والصدع والغمز وأما الفيطر  
فترك صوم بعضكم، فطر وما بـدا من عنـب في الشجـر

( شفكون ) : تصرفون من الأفك بالفتح وهو الصرف يقال : ما أفكك عن كذا أي ما صرفك عنه وقيل هو من الإفك بالكسر وهو الكذب وفي المختار : « والأفك بالفتح مصدر أفكه أي قلبه وصرفة عن الشيء وبابه ضرب ومنه قوله تعالى : « قالوا أجيتنـا لتأفـكـنا عـما وجـدـنـا عـلـيـهـ آباءـنـا » .

### الاعراب :

( الحمد لله فاطر السموات والأرض ) الحمد مبتدأ والله خبره وفاطر السموات صفة له والأرض عطف على السموات وأل في العهد جنسية استغرافية أي جنس الحمد ، والاضافة في فاطر السموات محضة لأنـهـ لـلـماـضـيـ . ( جـاعـلـ الـمـلـائـكـةـ رسـلاـ ) أولـيـ أـجـنـحةـ مـشـنـىـ وـثـلـاثـ وـرـبـاعـ ) جـاعـلـ الـمـلـائـكـةـ صـنـةـ ثـانـيـةـ وـالـإـضـافـةـ هـنـاـ مـحـضـةـ أـيـضاـ وـاعـتـبـرـهـ بـعـضـهـ غـيرـ مـحـضـةـ لـأـنـهـ حـكـيـةـ حـالـ وـلـهـذاـ سـاغـ اـعـمـالـ اـسـمـ الـفـاعـلـ لـأـنـهـ لـاـ يـعـمـلـ إـذـاـ كـانـ بـعـنـيـ الـماـضـيـ ، وـلـهـذاـ جـعـلـ بـعـضـهـ رسـلاـ منـصـوبـةـ بـفـعـلـ مـضـمـرـ ، وـجـوـزـ الـكـسـائـيـ عملـهـ عـلـىـ كـلـ حـالـ . وـرسـلاـ مـفـعـولـ ثـانـ لـجـاعـلـ وـإـذـاـ كـانـ جـاعـلـ بـعـنـيـ خـالـقـ كـانـ رسـلاـ حـالـ مـقـدـرـةـ وـأـولـيـ أـجـنـحةـ نـعـتـ لـرسـلاـ وـمـشـنـىـ وـثـلـاثـ وـرـبـاعـ صـفـاتـ لـأـجـنـحةـ

وقد منعت من الصرف للوصف والعدل عن المكرر أي اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة وقد تقدم الكلام في هذه الصفات في سورة النساء وأعربها الكازروني في حاشيته بدلًا من أجنحة . ( يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قادر ) كلام مستأنف مقرر لما قبله وفي الخلق متعلقان يزيد وما مفعول به وجملة يشاء صلة وإن واسعها وعلى كل شيء متعلقان بقدرة وقدر خبر إن والجملة تعليمية لا محل لها .

( ما يفتح الله للناس من رحمة فلا مسك لها ) ما اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مقدم ليفتح ويفتح فعل الشرط والله فاعل وللناس متعلقان يفتح ومن رحمة حال والفاء رابطة لجواب الشرط ولا نافية للجنس ومسك اسمها ولها خبرها والجملة في محل جزم جواب الشرط . ( وما يمسك فلا مرسى له من بعده وهو العزيز الحكيم ) الواو عاطفة وما اسم شرط جازم في محل نصب أيضاً مفعول مقدم ليسك وليسك فعل الشرط والفاء رابطة ولا نافية للجنس ومرسل اسمها ولها خبرها وفي قوله أولاً فلا ممسك لها حل التأثير على معنى ما لأن المراد الرحمة وفي الثاني حمل على اللفظ ، ومن بعده حال أي بعد إمساكه وهو مبتدأ والعزيز خبر أول والحكيم خبر ثان . ( يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ) يا حرف نداء وأي منادي نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب والماء للتبيه والناس بدل واذكروا نعمة الله فعل أمر وفاعل ومفعول به ومضاف إليه وعليكم متعلقان ببنعة لأنها بمعنى الإنعام وإذا كانت بمعنى المنعم به تعلق العjar والمجرور بمحدوف على أنه حال .

( هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض ) هل حرف استفهام ومن حرف جر زائد وخلق مبتدأ مجرور لفظاً مرفوع محلاً وغير الله صفة لخالق على محل أو على اللفظ أو منصوب على الاستثناء وقرىء بها جيئاً وخبر خالق محدوف أي لكم ويجوز أن تكون جملة يرزقكم نصباً على الحال أو رفعاً صفة لخالق على محل أو جراً صفة لخالق على اللفظ ويجوز أن تكون خبراً لخالق ، دن السماء متعلقان يرزقكم والأرض عطف وسيأتي المزيد من إعراب هذه الآية وما قيل فيها في باب الفوائد ومعنى الاستفهام التقرير والنوبيخ . ( لا إله إلا هو فأني تؤفكون ) جملة مستأنفة مسوقة لتقرير النفي المستفاد من الاستفهام وقد تقدم إعراب لا إله إلا الله مفصلاً ، فأني أفاء استثنافية وأني اسم استفهام في محل نصب حال وتؤفكون فعل مضارع مبني للسجھول والواو نائب فاعل .

### الفوائد :

١ - معنى « تزيد في الخلق ما نشاء » :

اشتملت هذه الآيات على فوائد كثيرة أولها معنى الزيادة في الخلق ، ونرى أن خير ما قيل فيها ما أوردته الزمخشري في كشفه وبعد أن أورد ما قاله العلماء فيها قال : « والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتلال صورة وتمام في الأعضاء وقوتها في البطش وحصافة في العقل وجزالة في الرأي وجراءة في القلب وسمحة في النفس وذلاقة في اللسان ولباقة في التكلم وحسن تأنّ في مزاولة الأمور وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف » وهذا

الكلام على وجازته وبلغته جامع مانع وفيه تعلييل مرض لما تراه من  
تفاوت في مخلوقات الله .

واستعار الفتح للإطلاق والارسال كأنما هي أبواب موصدة  
لا يفتح معالقها إلا الله من صنوف النعم وضروب الآلاء كالرزق والمطر  
والصحة والأمن في الأوطان وغير ذلك مما لا يحصى عدده .

وفي تنكير الرحمة ما يدل على الاشاعة والابهام لتندرج في  
مطاويها ضروب النعم كما تقدم .

### ٢ - إعراب هل من خالق :

منع بعضهم أن تكون جملة يرزفكم خبراً لخالق لأن هل لا تدخل  
على مبتدأ مخبر عنه بفعل على الأصح .

### ٣ - مواضع زيادة « من » :

قلنا في مكان آخر أن « من » الجارة تزداد قبل النكرة إذا  
سبقت بثني أو نهي أو استفهام ونضيف هنا أن ذلك يطرد في تسعة  
أوجه :

- ١ - في الابتداء .
- ٢ - في الفاعل .
- ٣ - في اسم كان .
- ٤ - في مفعول ما يتعدى لواحد .
- ٥ - في أول مفعولي ظنت .

- ٦ - في أول مفاعيل علمت .
- ٧ - في أول مفعولي أعطيت .
- ٨ - في ثاني مفعولي أعطيت .
- ٩ - في مفعول ما لم يسم فاعله .

وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَبَ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ وَإِلَيَّ اللَّهِ تُرْجَعُ  
 الْأَمْوَارُ ① يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَغْرِنَكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا  
 وَلَا يَغْرِنَكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ② إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُرُودٌ فَاقْتَلُوهُ عَدُوا إِنَّمَا  
 يَدْعُونَا حِزْبُهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ③ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ  
 شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَبْرَكِيرٌ ④

### الاعراب :

( وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ) كلام مستأنف  
 مسوق لتسليته صلى الله عليه وسلم بأن له فيمن تقدمه من الأنبياء  
 أسوة حسنة . وإن حرف شرط جازم ويكتذبوك فعل الشرط وعلامة  
 جزمه حذف النون والواو فاعل والكاف مفعول به والفاء رابطة لجواب  
 الشرط وجملة قد كذبت في محل جزم جواب الشرط وهي من وضع  
 السبب موضع المسبب وهو التأسي والتقدير فتأس بتکذيب الرسل من

قبلك ، ورسل نائب فاعل ومن قبلك صفة لرسل وبهذا التقدير يجاب عن الاعتراض بأن من حق الجزاء أن يتعقب الشرط وهذا سابق له ٠ ( وإلى الله ترجع الأمور ) الواو عاطفة والى الله متعلقان بترجم والأمور نائب فاعل ٠ ( يا أيها الناس إن وعد الله حق ) يا أيها الناس : تقدم إعرابها كثيراً وإن واسمها وخبرها ٠ ( فلا يغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ) الفاء الفصيحة ولا نافية وتنونكم فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد التقليدية وهو في محل جزم بلا النافية والكاف مفعول به والحياة فاعل والدنيا صفة ولا يغرنكم بالله الغرور عطف على ما تقدم والغرور بفتح العين صيغة مبالغة كالصبور والشكور والمراد بها الشيطان لأن ذلك ديدنه ٠

( إن الشيطان لكم عدوا فاتخذوه عدوا ) إن واسمها ولهم متعلقان بعده أو حال منه وعدو خبر إن والفاء الفصيحة واتخذوه فعل أمر وفاعل ومفعول به أول وعدوا مفعول به ثان ٠

( إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ) إنما كافية ومكفوقة ويدعوا فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هو وحزبه مفعول به واللام للتعليل ويكونوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة جوازاً بعد لام التعليل ويجوز أن تكون اللام هي لام الصيرورة أو العاقبة ، والواو اسم يكونوا ومن أصحاب السعير خبرها ٠ ( الذين كفروا لهم عذاب شديد ) الذين مبتدأ وجملة كفروا صلة ولهم خبر مقدم وعداب مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر الذين وشديد صفة ويجوز أن يكون اسم الموصول بدلاً من الواو في ليكونوا أو صفة لحزبه فيكون موضعه النصب كما يجوز أن يكون محله الجر على أنه بدل

من أصحاب أو انه نعمت لأصحاب . ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ) الذين مبتدأ وجملة آمنوا صلة وعملوا الصالحات عطف على آمنوا لهم خبر مقدم ومغفرة مبتدأ مؤخر والجملة خبر الذين وأجر عطف على مغفرة وكبير صفة .

أَفَنْ زِينَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي  
مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذَهَّبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَتْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٤٧﴾

### الاعراب :

( أفن زين له سوء عمله فرأه حسناً فإن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء ) كلام مستأنف مسوق لتقرير ما سبق من التباهي بين عاقبتي الفريقين ببيان حالهما المؤدي إلى تباين العاقبتين . والهمزة للاستفهام الانكارى والفاء عاطفة على ممحوص وقد تقدمت ظائزها ومن اسم موصول في محل رفع مبتدأ خبره ممحوص دل عليه سياق الكلام والتقدير كمن هداه الله ، وأعربه بدر الدين بن مالك اسم شرط وجواب الشرط ممحوص تقديره : ذهبت نفسك عليهم حسرة ، وجملة زين صلة من وله متعلقان بزین وسوء عمله نائب فاعل ، فرأه الفاء عاطفة ورأه عطف على زین والباء مفعول رأى الأول وحسناً مفعول رأى الثاني لأنها قلبية والفاء رابطة لما في الموصول من معنى الشرط وان واسهها وجملة يضل خبرها ومن يشاء مفعول يضل وجملة ويهدى من يشاء عطف على جملة يضل من يشاء . ( فلا تذهب نفسك

عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون ) الفاء الفصيحة ولا فافية  
وتذهب فعل مضارع مجزوم بلا وتفسّك فاعل وعليهم متعلقان بتذهب  
كما تقول هلك عليه حباً ومات عليه حزاً ، ولا يجوز أن يتعلق  
بحسرات لأن المصدر لا تقدم عليه صلته ، وحسرات مفعول لأجله  
والمعنى فلا تهلك نفسك للحسرات وقال المبرد أنها تبيّن وقال  
الزمخري : « يجوز أن يكون حالاً كأن كلها صارت حسرات لفطرة  
التحسر كما قال جرير :

مشق الهواجر لحممن منع السرى  
حتى ذهبن كلا كلاً وصدورا

يصف نوقة بالهزال يقال فرس مشوش أي طويل مهزول وجارية  
مشوشة القوم والهاجرة شدة الحر والسرى بالضم سير الليل  
والكلكل والكلكل الصدر أي صرن من شدة الحر كأنهن عظام فقط  
لا لحم عليهم وعطف الصدور على الكلاكـل للتفسير وسيأتي المزيد من  
هذا البحث في باب البلاغة .

وان واسمها وخبرها وبما يصنعون متعلقان بعلمـ

### البلاغة :

في قوله : « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات » فن الإيغال وهو  
الاتيان بكلام يعتبر بمثابة التسمة لكلام سبقه احتياطاً ، فقد أقسم الله  
تعالى بحياة الرسول أكثر من مرة ان الذين أعرضوا عنه وخالقوه قد  
تجاوزوا كل حد يُعراضـهم ودلـلـوا على أنهـم مفرطـون في الغـباـوة

موغلون في الضلال كما قال تعالى في أكثر من موضع «لعمرك انهم لففي سكرتهم يغمون» قوله أيضاً «ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر» قوله «فلعلك باخ نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفًا» وذهب النفس حسرة وأسفًا تعبير مرموق رمهه الشعراة كثيراً فقال شاعر قديم :

فعلى إثرهم تساقط نصي حسرات وذكرهم لي سقام

لما أصابه الحزن بعد ذهاب الأحباب وتمكن من نفسه وسيطر بدمه ، تخيل أنها تتناثر وتنزل من جسمه حال كونها حسرات متابعة ، وجعل النفس حسرات لامتزاجها بها فكأنها هي ، أو تساقط بعدهم لأجل الحسرات والأحزان ، وذكرهم أي تذكرهم سقام لي وهو بالفتح مصدر كالقسم . وقال ابن الرومي مقتبساً هذه اللفظة البدية في رثاء ابنه محمد وهو أوسط أولاده :

وظل على الأيدي تساقط نفس

ويذوي كما يذوي القضيب من الزند

ولانا يحمل المريض على الأيدي إذا كان صغيراً وقد مات ابنه محمد منزوفاً وهو فيما بين الرابعة والخامسة .

أقول روى التاريخ أن هذه الآية نزلت في أبي جهل بن هشام لما زين له سوء عمله فرأه صواباً أو جميلاً فهاب في الضلال ، وأطلق أمر النهي واعتنق طاعة الهوى حتى رأى الحسن قبيحاً والقيبح حسناً كأنما ران عليه وسلبه عقله ولبه وتميزه وقد رمق أبو نواس سماء هذا المعنى فقال :

اسقني حتى تراني      حسناً عندي القبيح

يقول لساقي الخسر : اسقني حتى اسکر فيحسن عندي القبيح ،  
وحسناً هو المفعول الثاني لتراني والقبيح فاعل حسناً لأنه صفة مشببة .

وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتَشَرُّطَ سَاحَابًا فَسَقَنَهُ إِلَى بَلْدَ مَيْتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ  
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ الْشُورُ (١) مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلَهُ الْعِزَّةُ  
جَيْئًا إِلَيْهِ يَصْدُدُ الْكَلْمُ الْطَّيْبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ  
يَمْكُرُونَ الْسَّيْئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ بُورٌ (٢)

### اللغة :

( بلد ) : في المصباح : « البلد يذكر ويؤنث » والبلدة البلد  
وتطلق البلد والبلدة على كل موضع من الأرض عامراً كان أو خلاء ،  
وفي التنزيل : « الى بلد ميت » أي الى أرض ليس بها نبات ولا مرعى  
فيخرج ذلك بالمطر فترعاه أنعامهم فأطلق الموت على عدم النبات والمرعى  
وأطلق الحياة على وجودهما » ٠

( الكلم ) : اسم جنس لأنه يدل على الماهية من حيث هي هي  
وليس بجمع خلافاً لصاحب القاموس ولغيره من النحاة لأنه يجوز  
تذكير ضميره والجمع يغلب عليه التأنيث ولا اسم جمع لأن له واحداً  
من لفظه والغالب على اسم الجمع خلاف ذلك وواحدة الكلمة والكلمة

فيها ثلاثة لغات : كليلة بفتح الكاف وكسر اللام وكثيلمة بكسر الكاف وسكون اللام وكلمة بفتح الكاف وسكون اللام .

( يبور ) : يهلك ويفسد يقال : بار يبور ُبُوراً وبواراً : هلك وبارت السوق أو السلعة كستت وبارت العمل : بطل وبارت الأرض : لم تزرع وببور الأرض تركها أو صيرها بائرة وأباره : أهلكه وتبور نفسه رثاها وفاح من البوار ، والبائر : ما بار من الأرض والجمع بدور يقال : حائز بأثر أي لا يطيع مرشدآ ولا يتوجه لشيء والبئور أيضاً : الفاسد الهالك الذي لا خير فيه يقال امرأة بور وقوم بور ، والببور من الأرض : ما لم يزرع والبوار الهلاك والفساد ودار البوار : جهنم .

### الاعراب :

( والله الذي أرسل الرياح فتشير سحاباً ) الله مبتدأ والذي خبره وجملة أرسل الرياح صلة الموصول والرياح مفعول به والفاء عاطفة وتشير فعل مضارع وسيأتي سر عطف المضارع على الماضي وكيف جاء مخالفاً لما قبله وما بعده في باب البلاغة وسحاباً مفعول به . ( فستناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك الشور ) فستناه عطف أيضاً على طريق الالتفات وستناه فعل وفاعل ومفعول به والى بلد متعلق بمحدود حال وكذلك خبر مقدم والشور مبتدأ مؤخر وسيأتي سر هذا التشبيه في باب البلاغة . ( من كان يريد العزة فللها العزة جميعاً ) من اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ وكان فعل ماض ناقص واسمها مستتر يعود على ما وجملة يريد خبرها والعزة مفعول به والفاء

رابطة لجواب الشرط والله خبر مقدم والعزة مبتدأ مؤخر وجملة في محل جزم جواب الشرط ، وساغ قيام هذه الجملة مقام الجواب لدلالتها عليه لأن الشيء لا يطلب إلا عند صاحبه ومالكه وظيره قوله من أراد النصيحة فهي عند الأبرار ، تزيد فليطلبها عندهم إلا أنك أقمت ما يدل عليه مقامه ، ومعنى قوله العزة جميعاً أن العزة كلها مخصصة لله ، وقال آخرون : « ومن شرطية مبتدأ وجواب الشرط محدود تقديره فليعطيه وقوله فللها العزة تعليل للجواب المحدود » وقرر البيضاوي جواب الشرط المحدود بقوله « فليطبعه » والله خبر مقدم والعزة مبتدأ مؤخر وجميعاً حال وجملة الشرط وجوابه خبر من ٠

(إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ) الجملة نصب على الحال وإليه متعلقان يصعد ويصعد الكلم فعل مضارع وفاعل والطيب صفة للكلام والعمل مبتدأ ، ويجوز رفعه على العطف والصالح صفة وجملة يرفعه خبر الفعل وفاعل يرفعه ضمير مستتر يعود على العمل أي العمل الصالح يرفع الكلم وقيل الفاعل ضمير الله فتعود الهاء على العمل ، وعن ابن المقفع « قول بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر »

(والذين يسخرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو ببور ) كلام مستأنف مسوق لبيان حال الكلم الخبيث والعمل السيء بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وأهلهما ٠ والذين مبتدأ وجملة يسخرون صلة الذين والسيئات صفة مفعول مطلق وتقديره المكرات السيئات ولا يجوز نصبه على أنه مفعول به لأن مكر فعل غير متعد والمكرات بفتحات جمع مكرة بسكون الكاف وهي المرة من المكر الذي هو الحيلة والخدعة وقال بعضهم يجوز تضمين يسخرون

السيئات معنى يكسبون السيئات فيجوز نصباً على أنها مفعول به ، ومكر مبتدأ وأولئك مضاد إِلَيْهِ ووضع اسم الاشارة موضع الضمير للإِلَيْذان بتمييزهم بالشر والفساد عن سائر المفسدين أي هم لا غيرهم ، وهو ضمير فصل لا محل له وجملة يبور خبر مكر ويجوز أن يكون هو مبتدأ وجملة يبور الخبر والجملة الاسمية خبر مكر وقد اختلف في وقوع ضمير الفصل قبل الخبر فتنعه قوم وأجازه آخرون ونحن أميل إلى الجواز .

### البلاغة :

#### ١ - الالتفات :

في قوله « والله الذي أرسل الرياح فتشير سحاباً فسكناه الخ » التفاتان : الأول في الإِخبار بالفعل المستقبل عن الماضي فقد قال « فتشير » مستقبلاً وما قبله وما بعده ماض لحكاية الحال الماضية واستحضار لتلك الصورة البدعة الدالة على كمال القدرة والحكمة وهكذا يفعل بكل فعل فيه نوع تمييز وخصوصية كحال تستغرب أو تفهم المخاطب وغير ذلك كما قال تأطى شرآ :

فمن ينكر وجود الغول إِنْي	آخر عن يقين بل عيان
بأنني قد لقيت الغول تهوي	بسهب كالصحيفة ممحضان
فأضر بها بلا دهش فخررت	صرياً للسيدين وللجران

والغول أئثى الشياطين والعيان المشاهدة بالعين والهوى المبوط والمراد سرعة العدو والسهب بالفتح الفضاء المستوى البعيد الأطراف

والصحيفة الكتاب والصحصحان بالفتح المستوى من الأرض والجران  
كتاب مقدم عظم العنق من الحلق الى اللبة وجمعه جرنه كتبه  
وأجرنه كائفنة يقول : من ينكر وجود الغول فقد كذب فإني أخبر  
عن يقين أو المعنى فيما من تنكر وجود الغول إني أخبر إخباراً فاشتاً  
عن يقين وهو ما كان بدليل قاطع به عيان ومشاهدة بالعين .

وعلى هذا الاسلوب ما ورد من حديث الزبير بن العوام في غزوة  
بدر فإنه قال : لقيت عبيدة بن سعيد بن العاص وهو على فرس وعليه  
لامة كاملة لا يرى منه إلا عيناه وهو يقول : أنا أبو ذات الكثوس ،  
وفي يدي عنزة فأطعن بها في عينه فوق وأطا برجلتي على خده حتى  
خرجت العنزة متعرقة . فقوله فأطعن بها في عينه وأطا برجلتي معدول  
به عن لفظ الماضي الى المستقبل ليتمثل للسامع الصورة التي فعل فيها  
ما فعل من الإقدام والجراءة على قتل ذلك الفارس المستثن ، الا ترى  
أنه قال أولاً لقيت عبيدة بلفظ الماضي ثم قال بعد ذلك فأطعن بها  
في عينه ولو عطف كلامه على أوله لقال فطعنت بها في عينه .

والالتقان الثاني في قوله : « فستناه الى بلد ميت فأحينا الخ »  
ولو جرى على نبط الكلام لقال فسقى وأحيا ولكنه عدل بهما عن لفظ  
الغيبة الى لفظ التكليم وهو أدخل في الاختصاص وأدل عليه وإنما عبر  
بالمانسين بعد المضارع للدلالة على التحقق .

## ٤ - التشبيه :

وفي قوله « كذلك النشور » تشبيه مرسل لوجود الأداة أي  
كشن إحياء الموات نشور الأموات في صحة المقدورية أو في  
كيفية الأحياء .

## ٣ — المجاز الاسنادي :

وفي قوله «إِلَيْهِ يَصُدِّ الْكَلْمُ الطَّيْبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ»  
مجاز في المسند ومجاز في الاسناد فالصعود مجاز عن العلم لأن  
الصعود صفة من صفات الاجرام والكلم معلوم فأسد الفعل  
للمفقول به .

وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ  
مِنْ أَثْنَى وَلَا تَضْعُفُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مَعْمَرٍ وَلَا يُنَقْصُ مِنْ  
عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتْبَنِ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ⑪ وَمَا يَسْتَوِي الْبَرَانِ  
هَذَا أَذْبَحَ فُرَاتَ سَاعِي شَرَابَهُ وَهَذَا مِلْحُ أَجَاجَ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ  
لَحْمًا طَرِيًّا وَسَتَخْرِجُونَ حَلِيمَةً تَلْبِسُهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَافِرَ  
لِبَيْتَنَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَكُمْ تَشْكُرُونَ ⑫ يُولَجُ الْأَيْلَ فِي الْأَنْهَارِ وَيُولَجُ  
الْأَنْهَارَ فِي الْأَيْلِ وَسَخَرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلُّ يَجْرِي لِأَجْلِ مُسْمَى ذَلِكُمُ اللَّهُ  
رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَعْلَمُونَ مِنْ قِطْمَيرٍ ⑬  
إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُو دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا أَسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ  
الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بِشَرِّكُمْ وَلَا يُنَتَّهُكُمْ مِثْلُ خَيْرِهِ ⑭

## اللفة :

( فرات ) : شديد المذوبة وفي القاموس « وفرت الماء ككرم فروته عذب » .

( أجاج ) : شديد الملوحة وفي القاموس « وأجَّ الماء أجوجاً بالضم يأجح كيسع ويضرب وينصر إذا اشتدت ملوحته » وتقول هجين « أجاج للشمس فيه مجاج وهو لعب الشمس وماه أجاج يحرق بملوحته » .

( قطمير ) : القطمير لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة الملقة عليها وقيل هي النكتة في ظهرها ، ومعلوم أن في النواة أربعة أشياء يضرب بها المثل في القلة : الفتيل وهو ما في شق النواة والقطمير وهو اللفافة والنمير وهو ما في ظهرها والتفروق وهو بين القمع والنواة وقال الجوهري : « ويقال هو النكتة البيضاء التي في ظهر النواة تنبت منها النخلة » .

## الاعراب :

( والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجاً ) كلام مستأنف مسوق لإيراد تقرير آخر أو دليل آخر على صحة البعث والنشور . والله مبتدأ وجملة خلقكم خبر ومن تراب متعلقان بخلقكم ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي ومن نطفة عطف على من تراب ، ثم جعلكم أزواجاً عطف على خلقكم من تراب وأزواجاً مفعول ثان لجعل أي أصنافاً ذكوراً وإناثاً . ( وما تحمل من أثني ولا تضع إلا

بعلمه ) الواو عاطفة وما نافية وتحمل فعل مضارع مرفوع ومن حرف جر زائد وأثنى مجرور بين لفظاً مرفوع محلاً على أنه فاعل ولا تضع عطف على وما تحمل وإلا أداة حصر وبعلمه في موضع نصب على الحال أي معلومة له ٠ ( وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب ) الواو عاطفة وما نافية ويعمر فعل مضارع مبني للمجهول ومن حرف جر زائد ومعمر نائب فاعل ولا ينقص عطف على وما يعمر ومن عمره متعلقان ينقصن وإلا أداة حصر وفي كتاب في محل نصب على الحال وسيأتي معنى هذا الكلام المتسامح في باب البلاغة ٠ ( إن ذلك على الله يسير ) إن واسمها وعلى الله متعلقان يسير ويسير خبر إن وفي الصباح : « ويسير الشيء مثل قرب قلّ فهو يسير ويسير الأمر يسر يسراً من باب تعب ويسير يسراً من باب قرب فهو يسير أي سهل ويسره الله فتيسير واستيسير بمعنى » ٠

( وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائع شرابه وهذا ملح أجاج ) كلام مستأنف مسوق لضرب المثل للمؤمن والكافر وما نافية ويستوي فعل مضارع مرفوع والبحران فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنّه مثنى وهذا مبتدأ وعذب خبر وفرات خبر ثان أو صفة وسائع شرابه يجوز أن يكون سائعاً صفة ثلاثة وشرابه فاعل لسائع لأنّه صفة مشبهة أي سهل اندثاره ويجوز أن يكون سائعاً خبر مقدم وشرابه مبتدأ مؤخر والجملة صفة ثانية وجملة هذا عذب الخ في محل نصب حال من البحران وهذا ملح أجاج عطف على هذا عذب فرات وسيأتي مزيد بسط عن هذا المثل في باب البلاغة ٠

( ومن كل تأكلون لحمًا طرياً وتستخرجون حلية تلبسوها ) الواو إما عاطفة والجملة بمثابة التسقة والتكميل للتمثيل وإما استئنافية

فككون الجملة مستأنفة استطرادية وسيأتي تفصيل كل من المعنيين في باب البلاغة ، ومن كل متعلقان بتأكلون ومنها صفة للمحذوف بعد كل أي كل واحد منها وتأكلون فعل مضارع وفاعل ولحمًا مفعول به وطريقاً صفة وتستخرجون عطف على تأكلون وحلية مفعول به وجملة تلبسونها نعت لحلية وتلبسونها فعل مضارع وفاعل ومفوعل به ٠ ( وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشکرون ) الواو عاطفة وترى الفلك فعل مضارع وفاعل مستتر تقديره أنت والفلك مفعول به وفيه متعلقان بمواخر أو بترى ومواخر حال لأن ارؤية بصريّة وتبتغوا اللام للتعليق وتبتغوا فعل مضارع منصوب بأن مضمورة بعد لام التعلييل والجار والمجرور متعلقان بمواخر ومن فضله متعلقان بتبتغوا ولعل واسمها وجملة تشکرون خبرها ٠

( يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ) لك أن تعجلها كلاماً مستأنفاً ولك أن تعجلها في محل نصب على الحال من فاعل خلقكم أي الله تعالى والليل مفعول به ليولج وفي النهار متعلقان يiolج ويولج النهار في الليل عطف على الجملة التي سبقته ٠ ( وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ) الواو عاطفة وسيأتي سر تغاير المتعاطفين في باب البلاغة ، وسخر الشمس فعل وفاعل مستتر يعود على الله ومفعول به والقمر عطف على الشمس وكل مبتدأ أي كل واحد منها وجملة يجري خبر ولأجل متعلق يجري ومسمى نعت لأجل ٠ ( ذلكم الله ربكم له الملك ) ذلكم مبتدأ وأخبر عنه بأخبار ثلاثة وهي الله وربكم وجملة له الملك ، وله خبر مقدم والملك مبتدأ مؤخر ٠ ( والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ) الواو حالية أو استئنافية والذين مبتدأ وجملة تدعون صلة ومن دونه حال وما نافية

ويملكون فعل مضارع وفاعل وجملة ما يملكون خبر الذين ومن حرف جر زائد وقطمير مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه مفعول به ٠

(إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم) كلام مستأنف مسوق لتقرير المضمن المتقدم وإن حرف شرط جازم وتدعوهم فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون وهو فعل مضارع وفاعل ومفعول به ولا نافية ويسمعوا جواب الشرط ودعاءكم مفعول به والواو حالية أو عاطفة ولو حرف شرط وسمعوا فعل ماض والواو فاعل وما نافية واستجابوا فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ٠ (ويوم القيمة يكفرون بشركم) الظرف متعلق بيكفرون وبشركم متعلقان بيكفرون والكاف مضافة إلى المصدر من إضافة المصدر إلى فاعله أي يتبرءون منكم ومن عبادتكم إياهم ٠ (ولا ينبعك مثل خبير) الأحسن أن يكون الخطاب عاماً أي أيها السامع كائناً من كنت ، ولا نافية وينبعك فعل مضارع والكاف مفعوله ومثل خبير فاعله أي عالم بباطن الأمور ٠

### البلاغة :

#### ١ - الكلام المتسامح :

في قوله « وما يعمر من معمر الخ » فن الكلام المتسامح الذي يشق فيه المتكلم بأفهام السامعين وأذواقهم ، لأنه لا يلتبس عليهم ، ولا يعزب عنهم إدراك منطوياته واكتناه مراريه ، ظاهر الكلام يوهم أن المتعاقفين مما يتعاونان كل إنسان وإن التعمير وخلافه يتعاقبان عليه وذلك محال في حد ذاته ، بيد أنه من البدائة التي تدرك لأول

وهلة ، وعليه كلام الناس المستفيض يقولون : لا يثيب عبداً ولا يعاقبه إلا بحق وما تنعمت بلداً ولا اجتوته إلا قل فيه ثوابي ، وفيه – كما يقول الزمخشري – تأويل آخر وهو أنه لا يطول عمر إنسان ولا يقصر إلا في كتاب ، وصورته أن يكتب في اللوح : إن حج فلان عمره أربعون سنة وإن حج وغزا عمره ستون سنة فإذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر فإذا أفرد أحدهما فلم يتجاوز به الأربعين فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهي الستون .

## ٢ - التمثيل :

وفي قوله « وما يستوي البحران الخ » ويسميه بعضهم الاستعارة التمثيلية وهو تركيب استعمل في غير موضعه لعلاقة المشابهة وليس فيه ذكر للمشبه ولا للأداة التشبيه وهذا مثال يوضحه وهو قولهم : « أنت تضرب في حديد بارد » فقد شبّهت حال من يلح في الحصول على شيء يتعدّر تحقيقه بحال من يضرب حديداً بارداً بجامع أن كلاماً منهما يكون عملاً لا يرجى من ورائه أثر ، وليس في هذا التركيب ذكر للمشبه ولا للأداة التشبيه فهو إذن استعارة تمثيلية لأنّه تركيب استعمل في غير ما وضع له ، والمشابهة ظاهرة بين المعنيين المجازي وال حقيقي وهذا النوع يكثر في الأمثال السائرة النثرية والشعرية كقولهم « إن كنت ريحًا فقد لاقت إعصاراً » يضرب لمن ينطأول عليك أو للقوى يقع فيمن هو أقوى منه وأعنف والمخاطب لم يكن ريحًا ولم يلاق إعصاراً .

ولعبد القاهر الجرجاني فصل ممتنع في التمثيل نلخصه فيما يلي قال : « وهل يشك في أنه يعمل عمل السحر حتى يختصر بعد ما بين

الشرق والمغرب » وقال : « وهو يريك للمعاني المثلثة في الأوهام  
شبهاً في الأشخاص الماثلة وينطق لك الآخرين ويعطيك البيان من  
الأجمع ، ويريك الحياة في الجماد ويريك التئام عن الأضداد ، ويجعل  
الشيء بعيداً قريباً » .

وأورد عبد القاهر في كتاب أسرار البلاغة مثالاً شعرياً رائعاً  
قال : « وتأمل كذلك بيت أبي تمام :

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود  
مقطوعاً عن البيت الذي يليه برغم أن البيت واضح المعنى ثم  
أتبعه بـبيت التالي وهو :

لولا اشتعال النار فيما جاورت  
ما كان يعرف طيب عرف العود

واظر هل نشر المعنى تمام حلته وأظهر المكتون من حسه  
وزينته واستحق التقديم كله إلا بالبيت الأخير ، وما فيه من التمثيل  
والتصوير » .

هذا وليس كل تشبيه يحول إلى استعارة كما يوهم الكلام  
المتقدم وإنما يجوز ذلك إذا كان الشبه بين الشيئين مما يقرب مأخذته  
ويسهل متناوله ويكون في الحال دليل عليه حتى يسكن المخاطب إذا  
أطلقت له الاسم أن يعرف ما أردت فإذا لم يكن سبيلاً إلى معرفة  
المقصود من الشبه فيه إلا بعد ذكر الجملة التي يعقد بها التشبيه فإن  
الاستعارة لا تدخله لأن وجه الشبه إذا كان غامضاً لم يجز أن تقسر

الاسم وتنقله إلى غير ما هو أهله من غير أن يكون معك شاهد يتبينه عن الشبه ومثل عبد القاهر لذلك بيت للتابعة الديياني قال : « فلو حاولت أن تحول قول الشاعر :

**فإنك كالليل الذي هو مدركي**

وإن خلت أن المتأي عنك واسع

إلى استعارة وإن تعامل الليل معاملة الأسد في قوله : « رأيتأسداً » لم تجد له مذهبًا في الكلام ، لأنك لا تخلو من أحد أمرين : إما أن تمحى الصفة وتقتصر على ذكر الليل مجردة فقول : إن فررت أظلكي الليل ، وهذا محال لأنه ليس في الليل دليل على النكتة التي فصدها الشاعر من أنه لا يفوته وإن أبعد في المهرب لسعة ملكه وطول يده ، وإن لم تمحى الصفة وجدت طريق الاستعارة فيه يؤدي إلى تعسّف إذ لو قلت : إن فررت منك وجدت ليلاً يدركني وإن ظنت أن المتأي واسع والمهرب بعيد ، قلت مala تقبله الطابع لأن العرف لم يجر بأن يجعل المدح هكذا » .

ونعود إلى ذكر الآية التي نحن بصدده الكلام عليها فقد مثل الله للسؤال والكافر بالبحرين ثم فضل البحر الأجاج على الكافر بأنه قد شارك البحر العذب في منافع من السبك واللؤلؤ وجري الفلك بما ينفع الناس والكافر خلو من النفع فهو في طريقة قوله تعالى : « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة » ثم قال : « وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهر وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله » ويقال أيضاً إن المؤمن والكافر وإن

اشترى في بعض الصفات كالشجاعة والساخونة لا يتساوىان في الخاصية العظمى لبقاء أحدهما على فطرته الأصلية .

### ٣ - الاستطراد :

وعلى ذكر الاستطراد نقول لقد تقدمت الاشارة إليه في هذا الكتاب وزريده هنا بسطاً فنقول انه أن يبني الشاعر أو الكاتب كلاماً كثيراً على كلام من غير ذلك النوع يقطع عليه الكلام وهو مراده دون جميع ما تقدم ويعود الى كلامه الاول ، وجل ما يأتي تشبيهاً فقد استطرد في الآية الى ذكر البحرين المالح والعدب وما علق بهما من نعمته وعطائه فمن كل منها تأكلون لحمها طرياً وهو السمك وتستخرجون حلبة تلبسوها فالخاتم يجعل في الإصبع والسوار في المعصم والقلادة في العنق والخلخال في الرجل وترى الفلك في كل منها مواخر أي شواف للماء بجريها بها ، يقال مخرت السفينة الماء ويقال للسحاب بنات مخر لأنها تمخر الهواء والسفن الذي اشتقت منه السفينة قريب من المخر لأنها تسفن الماء كأنها تقشره كما تمخره .

\* يَأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ  
 ١٦٠ إِنَّ يَسَّاً يَذْهِبُكُمْ وَيَأْتِيْتُ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ١٧٠ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَعْزِيزُ  
 ١٨٠ وَلَا تَرِدُ وَازِرَةٌ وِزَرَأْخَرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُشْكَلَةً إِلَىٰ حِلْهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ  
 فَيِّ ٢٠ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا شُدِرُ الَّذِينَ يَخْتَوْتَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا  
 الْصَّلَاةَ ٢١ وَمَنْ تَرَكَ فِيمَا يَتَرَكَ لِنَفْسِهِ ٢٢ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ٢٣

## اللغة :

( حملها ) : الحمل بالكسر ما يحمل والجمع أحمال وحمولة  
 والحمل أيضاً : واحد الحمول وهي الهوادج أو الإبل التي عليها  
 الهوادج وفي المصبح : « الحمل بالكسر ما يحمل على الظهر ونحوه  
 والجمع أحمال وحمول وحملت المتاع حملاً من باب ضرب فاما حامل  
 والأتنى حاملة باتناء لأنها صفة مشتركة » وفي المختار : « قال ابن  
 السكيت : العمل بالفتح ما كان في البطن أو على رأس شجرة ، والحمل  
 بالكسر ما كان على ظهر أو رأس ، قال الأزهري : وهذا هو الصواب  
 وهو قول الأصمي وقال : امرأة حامل أو حاملة إذا كانت حبلى فمن  
 قال حامل قال : هذا نعت لا يكون إلا للإثاث ومن قال حاملة بناء على  
 ما حملت فهي حاملة وذكر ابن دريد أن حمل الشجرة فيه لغتان الفتح  
 والكسر » وقد ظلم بعضهم ضابطاً لهذه المادة العجيبة فقال :

ما كان في بطن فذاك حَمْلٌ	وإن على ظهر ورأس حِمْلٌ
والكتفاء والدييات حَمْسَلٌ	جمع حِمَال وحِمِيل فادر
كثير حَمْل اسمه الحَمَّال	وحامل الدييات والحمَّال
مصدر حَمَلتكم والحَمَّال	جمع لحامل لأبي وقر

## الأعراب :

( يا أيها الناس أتم القراء إلى الله ) يا أيها الناس تقدم إعرابها  
 كثيراً وأتمت مبتداً والقراء خبر والى الله متعلقان بالقراء لأنه جمع  
 فقير وفquer صفة مشبهة . ( والله هو الغني الحميد ) الله مبتداً وهو

مبتدأ ثان أو ضمير فصل والمعنى الحميد خبران للمبتدأ أو لهو والجملة الاسمية خبر الله ٠ ( إن يشا يذهبكم ويأتي بخلق جديد ) إن شرطية ويشأ فعل الشرط وينهكم جواب الشرط وجراوئه ويأت عطف على ينهكم وبخلق متعلقان بيأت وجديد نعمت ٠ ( وما ذلك على الله بعزيز ) الواو عاطفة وما نافية حجازية وذلك اسم ما وعلى الله متعلقان بعزيز والباء حرف جر زائد وعزيز مجرور لفظاً منصوب محلاً خبر ما ٠ ( ولا تزر وازرة وزر أخرى ) لا نافية وتر فعل مضارع ووازرة فاعل أو هو وصف لفاعل ممحض والتقدير نفس وزارة ووزر مفعول به وأخرى مضاف إليه وسيأتي معنى هذا الكلام في باب البلاغة ٠ ( وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يتحمل منه شيء ولو كان ذا قربى ) إن شرطية وتدع فعل الشرط ومثقلة وصف لفاعل ممحض أي نفس مثقلة بالذنب وإلى حملها متعلقان بتدع والمفعول به ممحض للعلم به ولا نافية ويحمل بالبناء للمجهول جواب الشرط ومنه متعلقان بممحض حال لأنك كان في الأصل صفة لشيء والواو حالية ولو شرطية وكان فعل ماض ناقص واسمها مستتر تقديره المدعو وهذا قربى خبر أي ذا قرابة ٠

( إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة )  
 إنما كافية ومكافوفة وتنذر فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره أنت  
 والذين مفعول به وجملة يخشون صلة وربهم مفعول به وبالغيب حال  
 من الفاعل أو من المفعول أي يخشون ربهم غائبين عن عذابه أو يخشون  
 عذابه غائباً عنهم وأقاموا الصلاة فعل ماض وفاعل ومحض  
 ( ومن تزكي فإنما يتزكي لنفسه وإلى الله المصير ) الواو اعترافية

ويجوز أن تكون استئنافية ومن اسم شرط جازم مبتدأ ويتزكي فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والفاء رابطة للجواب وإنما كافة ومكففة ويتزكي فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هو ولنفسه متعلقان يتزكي على أنه تعليل له والى الله خبر مقدم والمصير مبتدأ مؤخر .

### البلاغة :

١ - في قوله « أتم القراء الى الله » تعريف القراء ، والسر فيه المبالغة في فقرهم كأنهم لشدة افتقارهم هم الموسومون بالقراء واز افتقار غيرهم بالنسبة لفقرهم لا يعتبر افتقاراً أو كأنهم قد أصبحوا وقد بلغوا من الفاقة غايتها ، ومن العوز نهاية جنس القراء وهذا من روائع علم البيان .

٢ - وفي قوله « ولا تزر وازرة وزر أخرى » جناس الاشتقاء بين تزر ووازرة ووزر ، والوزر كما في المصباح الاثيم والوزر الثقل أيضاً ومنه يقال وزر يزد من باب وعد إذا حمل الاثيم . وهنا يرد سؤال كيف يتفق هذا القول مع قوله تعالى : « وليحملن انتقالاً مع انتقالهم » فإن هذه الآية في الضالين المضلين فهم يحملون انتقال ضلالهم وانتقال إضلalهم لغيرهم أما الآية التي نحن بصددها فهي مقتصرة على الذين يحملون أوزار وأنتقال أقسامهم ، وعن ابن عباس : يلقى الأب والأم الابن فيقولان له يابني احمل عنا بعض ذنبنا فيقول لا أستطيع حسي ما علي .

وَمَا يَسْتَوِي الْأَغْمَنُ وَالْبَصِيرُ ⑯ وَلَا الظُّلْمَنْتُ وَلَا النُّورُ ⑰  
 وَلَا الظَّلْلُ وَلَا الْحَرُورُ ⑱ وَمَا يَسْتَوِي الْأَجْبَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ  
 يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مِّنْ فِي الْقُبُوْرِ ⑲ إِنَّ أَنْتَ  
 إِلَّا نَذِيرٌ ⑳ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَّ  
 فِيهَا نَذِيرٌ ㉑

## اللُّفْـة :

( الحرور ) : عبارة الزمخشري : « الحرور السوم إلا أن السوم يكون بالنهار والحرور بالليل والنهار وقيل بالنهار خاصة » وفي المصباح « الحر » بالفتح خلاف البرد يقال حر اليوم والطعام يحر من باب تعب وحر حروراً من باب ضرب وقعد لغة والاسم الحرارة فهو حار وحرت النار تحر من باب تعب توقدت وأسرعت الحراء بالفتح : أرض ذات حجارة سود والجمع حرار مثل كلبة وكلاب والحرور وزان رسول الريح الحارة ، قال الفراء : تكون ليلاً ونهاراً وقال أبو عبيدة أخبرنا رؤبة أن الحرور بالنهار والسموم بالليل وقال أبو عمرو بن العلاء : الحرور والسموم بالليل والنهار والحرور مؤثة » وعبارة القاموس : « والحرور : الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار وحر الشمس والحر الدائم والنار » ٠

## الاعراب :

( وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ) كلام مستأنف مسوق لضرب المثل للمؤمن والكافر والتنافي بينهما في الذات والوصف والمستقر في الآخر . وما نافية ويستوي فعل مضارع لا يكتفي بفاعل واحد ولذلك يجب أن يعطى عليه أو يتعدد والأعمى فاعل والبصير عطف عليه وما بعده عطف أيضاً ولا زائدة للتاكيد . ( وما يستوي الأحياء ولا الأموات إِنَّ اللَّهَ يَسْمُع مِنْ يَشَاءُ ) الواو عاطفة وما نافية ويستوي الأحياء فعل مضارع وفاعل ولا للأموات عطف عليه وإن واسمها وجملة يسمع خبرها ومن موصول مفعول به وجملة يشاء صلة . ( وما أَنْتَ بِمُسْمَعٍ مِّنْ فِي الْقُبُورِ ) الواو عاطفة وما نافية حجازية وأنت اسمها وبمسمى الباء حرف جر زائد ومسمع مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه خبر ما ومن مفعول مسمع لأنَّه اسم فاعل وفي القبور متعلقان بمحذوف صلة من . ( إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ) إن نافية وأنت مبتدأ وإلا أداة حصر ونذير خبر أنت .

( إِنَا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ) إن واسمها وجملة أرسلناك خبرها وبالحق متعلقان بأرسلناك وقيل في محل نصب على الحال من الفاعل أي محقين أو من المفعول أي محققاً أو نمت لمصدر محذوف أي إِرْسَالًا متبايناً بالحق وب بشيراً حال ونذيراً عطف على بشير . ( وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ) الواو عاطفة وإن نافية ومن حرف جر زائد وأمة مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ وإلا أداة حصر وجملة خلا خبر إن أي سلف وفيها متعلقان بخلا ونذير فاعل .

## البلاغة :

## التمثيل والطريق :

في قوله « الأعمى والبصير » مثل للمؤمن والكافر « والظلمات والنور » مثل للحق والباطل وكذلك « الظل والحرور » و « الأحياء والأموات » مثل للذين دخلوا في الإسلام والذين لم يدخلوا فيه وأصرروا على الكفر وقد تقدم البحث مستوفياً في التمثيل ولا يخفى الطريق الموجود في كل معاذكراً .

## الفوائد :

## الواو في النفي :

قال الزمخشري : « فإن قلت لا المرونة بواو العطف ما هي ؟ قلت : إذا وقعت الواو في النفي قرنت بها لتأكيد معنى النفي » ٠

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ  
بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالْأَزْبَرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢٩﴾ ثُمَّ أَخَذَتُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ ﴿٣٠﴾ إِنَّ رَبَّكَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاوَاتِ مَا هُنَّ  
بِهِ مُنْكَرٌ يُحَتَّلِفُونَ وَمِنَ الْجَبَالِ جَدَدْ بَيْضٌ وَحِرْ شَتَّلِيفٌ  
الْوَهْنَاهُ وَغَرَائِبُ سُودٍ ﴿٣١﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابَّ وَالْأَنْعَمَ

مُخْتَلِفُ الْوَانِهِ، كَذَلِكَ إِنَّمَا يَحْسَنَ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ  
اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾

### اللفة :

( جدد ) : بضم الجيم وفتح الدال جمع جدة وهي طريق في الجبل أو غيره أو هي الخطة والطريقة من قولك جددت الشيء أي قطعه ، قال لبيد بن ربيعة : « أو مذهب جدد على الواحه » وقال أبو الفضل : « هي ما يخالف من الطرائق لون ما يليها ومنه جدة الحمار للخط الذي في ظهره » والمراد في العبال ما هو ذو جد <sup>ج</sup> يخالف لونها لون الجبل .

( غرائب ) : جمع غريب وهو الأسود المتأهي في السواد يقال أسود غريب وأسود حلكوك وهو الذي أبعد في انسواد وأغرب فيه ومنه الغراب وفي القاموس « وأسود غريب حalk فاما غرائب سود فالسود بذلك لأن توكيده الألوان لا يتقدم » وسيأتي المزيد من هذا البحث في باب الاعراب .

### الاعراب :

( وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم ) الواو عاطفة وإن شرطية ويكون فعل الشرط والواو فاعل والكاف مفعول به ، فقد الفاء رابطة لجواب الشرط وقد حرف تحقيق وكذب الذين فعل وفاعل ومن قبلهم

متعلقان بمحدوف صلة وجملة فقد كتب في محل جزم جواب الشرط والأولى أذ يكون العجواب محدوفاً تقدير مفاصير كما صبروا وقوله فقد كتب دليل عليه ( جاءتهم رسليم بالبيتات وبالزبر وبالكتاب المنير ) جملة جاءتهم حال وهو فعل ماض ومحض به ورسليم فاعل وبالبيتات متعلقان ب جاءتهم وما بعده عطف عليه والمنير صفة لكتاب والمراد بالزبر صحف إبراهيم وبالكتاب المنير التوراة والإنجيل . ( ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ) ثم حرف عطف وأخذت الذين كفروا فعل وفاعل ومحض به والفاء استثنافية وكيف اسم استفهام في محل نصب خبر لكان مقدم عليها ونکيري اسمها وحذفت الباء في الرسم لراعاة الفاصلة والنکير يعني الانكار أي إنکاري عليهم بالعقوبة والآهلاك ، والاستفهام هنا معناه التقرير أي انه وقع موقعه وصادف أهله .

( ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ) كلام مستأنف مسوق لتقرير ما تقدم من ذكر اختلاف أحوال الناس وأنه أمر مطرد في جميع الكائنات . والهمزة للاستفهام التقريري ولم حرف تهي وقلب وجزم وتر فعل مضارع مجزوم بل وفاعله مستتر تقديره أنت وان واسمها سدت مسد مفعولي تر وأن واسمها وجملة أنزل من السماء خبرها وماء مفعول أنزل . ( فأخرجنا به ثمرات مختلفة ألوانها ) الفاء عاطفة وأخرجنا عطف على أنزل على طريق الالتفات من الفيضة الى التكلم وبه متعلقان بأخرجنا وثمرات مفعول أخرجنا ومختلفاً صفة لشرات وهو نعت سببي وألوانها فاعل به ولذلك لم يؤثر لأنه أنسد الى جمع تكسير يجوز فيه التذكير والتأنيث وسيأتي سر هذا الالتفات في باب البلاغة . ( ومن الجبال جدد بيض وحر مختلف ألوانها وغرائب سود ) ومن

الجبال الواو استثنافية ومن الجبال الجار وال مجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وجدد مبتدأ مؤخر وسيرد سر هذه الجملة الاسمية في باب البلاغة ، ويض صفة لجدد وحرم عطف على بضم ومختلف صفة لجدد أيضاً وألوانها فاعل بمختلف ، وقد تقدم ظيره ولذلك لا يجوز أن تعرّب مبتدأ مؤخراً وخبرأ مقدماً لأن المطابقة واجبة حينذاك ، وغرائب عطف على جدد وسود بدل من غرائب وجعله الزمخشري معطوفاً على بضم أو جدد ، قال « كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد » ثم قال « ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بضم وحرم وسود حتى يثول إلى قوله ومن الجبال مختلف ألوانها كما قال شرات مختلفاً ألوانها » ولم يذكر بعد غرائب سود مختلف ألوانها كما ذكر ذلك بعد بضم وحرم لأن الغريب هو البالغ في السواد فصار لوناً واحداً غير متفاوت بخلاف ما تقدم .

( ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك ) الواو عاطفة ومن الناس خبر مقدم والدواب والأنعام معطوفان على الناس ومختلف ألوانه نعمت لمحذوف هو المبتدأ أي صنف مختلف ألوانه من الناس وكذلك نعمت لمصدر محذوف مختلف أي اختلاف كذلك .  
 ( إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور ) الجملة تعليق للرؤيا لأن الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان أعلم به كان أخشي منه . وإنما كافية ومكتوفة ويخشى الله فعل مضارع ومفعول به مقدم ومن عباده حال والعلماء فاعل ، وسيأتي سر هذا الحصر في باب البلاغة ، وإن واسمها وخبرها .

## البلاغة :

انطوت هذه الآيات على فنون رفيعة من البيان نورد منها :

١ - الالتفات في قوله « فأخرجنا » فقد التفت عن الفيضة الى التكلم لأن المنة بالخروج أبلغ من إزال الماء ، وإلإظهار كمال الاعتناء بالفعل لما فيه من الصنع البديع المنبي عن كمال القدرة ٠

٢ - التدبيج في قوله « ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود » وقد تقدم أن التدبيج هو أن يذكر المتكلم ألواناً يقصد الكناية بها والتوربة بذكرها عن أشياء من وصف أو مدح أو هجاء أو نسيب أو غير ذلك من الفنون ، وقد أراد الله تعالى بذلك الكناية عن المشتبه من الطرق لأن العادة البيضاء هي الطريق التي كثر السلوك عليها جداً وهي أوضح الطرق وألينها يأمن فيها المتعسف ولا يخاف اجياؤها الموجلة في الاسفار والمعن في افتراش صعيد المقاور ، ولهذا قيل ركب بهم الحجة البيضاء ودونها أحمراء ودون الحمراء السوداء كأنهما في خفائها والتباس معاليما ضد البيضاء في الظهور والوضوح ، ولما كانت هذه الألوان الثلاثة في الظهور للعين طرفين وواسطة بينهما ، فالطرف الأعلى في الظهور البياض والطرف الأدنى في الخفاء السوداد والأحمر بينهما على وضح الألوان والتراكيب ، وكانت ألوان الجبال لا تخرج ، في الغالب ، عن هذه الألوان الثلاثة ، والهدایة بكل علم نصب للهدایة منقسمة هذه القسمة ، أنت الآية الكريمة على هذا التقسيم فحصل فيها التدبيج مع صحة التقسيم وهي مسرودة على نمط متعارف ، مسوقة للاعتماد بالنعم على ما هدت اليه

من السعي في طلب المصالح والمنافع وتجنب العواقب والمهالك الدنيوية والأخروية .

### ٣ - العدول الى الاسمية :

وذلك في قوله « ومن الجبال » فإن إيراد هذه الجملة والجملة التي بعدها وهي « ومن الناس » اسميتين مع مشاركتهما للجملة الفعلية قبلهما في الاستشهاد بضمون كل من هذه الجمل على تباهي الناس في الأحوال ، كما أن اختلاف الجبال والناس والدواب والأنعام فيما ذكر من الألوان أمر مستمر فعبر عنه بما يدل على الاستمرار ، وأما إخراج الشرات المختلفة فأمر حادث متجدد فعبر عنه بما يدل على الحدوث .

### ٤ - التقديم والتأخير والحصر :

في قوله « إنما يخشى الله من عباده العلماء » لحصر الخشية بالعلماء كأنه قيل : إن الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم ، أما إذا قدمت الفاعل فإن المعنى ينقلب إلى أنهم لا يخشون إلا الله وهذا معنيان مختلفان كما يبدو للمتأمل .

إِنَّ الَّذِينَ يَتَلَوُنَ كَتَبَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّ  
رَزَقَنَهُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ نِجَارةً لَنْ تَبُورَ (٢٩) لِيُوقِيْهُمْ  
أَجُورُهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠) وَالَّذِي  
أَوْحَيَنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ  
يُعَبَّادُهُ خَيْرٌ يَصِيرُ (٣١)

## الاعراب :

( إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة ) إن واسمها وجملة يتلون صلة وكتاب الله مفعول يتلون وأقاموا الصلاة فعل ماض وفاعل ومفعول به وهي عطف على الصلة داخلة في حيزها . وأنفقوا ما رزقناهم سراً وعلانية ) عطف أيضاً وأنفقوا فعل وفاعل وما متعلقان بأنفقوا وجملة رزقناهم صلة وسرأً وعلانية منصوبان بنزع الخافض أي في السر والعلانية وفي ذلك إلماع إلى الإتفاق كيما تهياً ولذلك أذن تصبها على الحال أي مسرين وملئين وقيل هو إلماع إلى الصدقة المطلقة والأحسن فيها أن تكون سراً والزكاة وهي لا تكون إلا علانية . ( يرجون تجارة لن تبور ) جملة يرجون خبر إن وتجارة مفعول به ولن حرف هي ونصب واستقبال وتبور فعل مضارع منصوب بلن وجملة لن تبور صفة لتجارة .

( ليوفيم أجورهم ويزيدهم من فضلته إنه غفور شكور ) اللام للعاقبة والصيورة أو للتعليق ويوفيم فعل مضارع منصوب بأنها مضمرة بعد اللام والجار والجرور متعلقان بلن تبور على معنى أنها لن تكسد لأجل أن يوفيم أجور أعمالهم الصالحة ، وقيل إن اللام متعلقة بمحذف دل عليه السياق أي فعلوا ذلك ليوفيم والباء مفعول يوفيم الأول وأجورهم مفعول به ثان ويزيدهم عطف على يوفيم وإن واسمها وغفور خبرها الأول وشكور خبرها الثاني وجملة إن تعلييل لما تقدم من التوفية والزيادة ، وأجاز الزمخشري جعل جملة يرجون في محل نصب على الحال أي وأنفقوا راجين ، وخبر إن قوله إنه غفور شكور . ( والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق ) الذي مبتدأ

وجملة أوحينا صلة واليڭ متعلقان بأوحينا ومن الكتاب حال وهو  
مبداً أو ضمير فصل والحق خبر هو والجملة الاسمية خبر الذي أو  
الحق خبر الذي ٠ ( مصدقاً لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير )  
مصدقاً حال مؤكدة أي وموافقاً لما تقدمه من الكتب وما متعلقان  
بمصدقاً والظرف متعلق بمحذوف صلة ما ويديه مضاف اليه أي من  
الكتب التي تقدمته وإن واسمها وبعباده متعلقان بخير واللام المزحلقة  
وخير وبصیر خبران لأن أي عالم بما ظهر وما بطن منهم ٠

ثُمَّ أَوْرَثَنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَنَهْمُ ظَالِمٌ  
لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُفْتَحِدٌ وَمِنْهُمْ سَاقِيٌّ يَأْخُذُرَاتٍ يَإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ  
هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ٢٣٧ جَنَّتْ عَدِنٌ يَدْخُلُونَهَا يُخْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ  
مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ٢٣٨ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ  
عَنَّا الْحَزْنَ ٢٣٩ إِنَّ رَبَّنَا الْغَفُورُ شَكُورٌ ٢٤٠ الَّذِي أَحْلَنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ  
فَضْلِهِ لَا يَمْسَأَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمْسَأَا فِيهَا لُغُوبٌ ٢٤١

### اللغة :

( نصب ) : تعب وفي القاموس : « نصب كفرح أعيما » وفي  
المختار : « ونصب تعب وبابه طرب » ٠

(لغوب) : إعيا من التعب وفي القاموس : « لغب لغباً ولغوباً كمن وسمع وكرم أياً أشد الإعياً » وفي المختار : « اللغوب بضمتين التعب والإعيا وبابه دخل ولغب بالكسر لغوباً لغة ضعيفة » ظاهر ما ورد في كتب اللغة أنهما متلقان في المعنى ولكن الزمخشري فرق بينهما تفريقاً دقيقة فقال : « فإن قلت : ما الفرق بين النصب واللغوب ؟ قلت : النصب والتعب والمشقة التي تصيب المتصلب للأمر الزاول له وأما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب فالنصب نفس المشقة والكلفة واللغوب تيجهته وما يحدث منه من الكلال والفترة ». °

### الاعراب :

( ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ) ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي وأورثنا الكتاب فعل وفاعل ومنفعل به ثان وإنما قدم المفعول الثاني قصد التشريف والتعظيم للكتاب وسيأتي معناه في باب البلاغة والذين هو المفعول الأول وجملة اصطفينا صلة الذين ومن عبادنا حال . ° ( فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتضى ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ) الفاء تفريعة لأنه قسم عبادة الذين أورثهم الكتاب كما سيأتي ومنهم خبر مقدم وظالم مبتدأ مؤخر ولنفسه متعلقان بظالم وهؤلاء هم القسم الأول ومنهم مقتضى عطف على ما قبله وهو القسم الثاني ومنهم سابق بالخيرات عطف أيضاً وهو القسم الثالث وإذن الله حال أو متعلقان سابق وسيأتي تفصيل ذلك في باب الفوائد . ° ( ذلك هو الفضل الكبير ) ذلك مبتدأ وهو مبتدأ ثان أو ضمير فصل والفضل الكبير خبر هو والجملة خبر ذلك ، أو خبر ذلك . °

( جنات عدن يدخلونها ) جنات عدن مبتدأ وجملة يدخلونها خبر وأعربها الزمخشري بدلًا من الفضل وليس ثمة مانع ولكن الزمخشري تسلل من هذا الاعراب الى تثبيت عقیدته الاعتزالية كما سيأتي في باب الفوائد لطرافته . ( يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ) الجملة خبر ثان وقد تقدم اعرابها في سورة الحج فقد وردت هناك بلفظها فجدد به عهداً . ومن العجيب أن الزمخشري الذي أعرب لؤلؤا منصوبة بفعل محدود في سورة الحج أي ويؤتون قد أعربها هنا عطفاً على محل من أساور فقال : « ولؤلؤا معطوف على محل من أساور ومن داخلة للتبعيض أي يحلون بعض أساور من ذهب » ولباسهم مبتدأ وفيها حال وحرير خبر . ( قالوا الحمد لله الذي أذهب عننا العزن ) الواو عاطفة وقالوا فعل ماض أراد به المضارع وعدل إلى الماضي للدلالة على التحقيق ، والحمد مبتدأ والله خبر والذي نعت وجملة أذهب عننا صلة والعزن مفعول به لأنذهب الذي تعدى بالهمز وعننا متعلقان بأذهب . ( إن ربنا لغفور شكور ) إن واسها واللام المزحلقة وغفور خبر أول لأن وشكور خبر ثان ( الذي أحطنا دار المقامات من فضله ) بدل من الذي المتقدمة وجملة أحطنا صلة وهو فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به أول ودار المقامات مفعول به ثان أي أثقلنا دار المقامات ومن فضله متعلقان بأحطنا ومن للابتداء أو للتعليق . ( لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ) جملة لا يمسنا حال من مفعول أحطنا الأول ويجوز أن تكون حال من المفعول الثاني والأول أرجح ويسننا فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به وفيها متعلقان يمسنا ونصب فاعل ولا يمسنا فيها لغوب عطف على ما تقدم .

**البلاغة :**

١ - في قوله « ثم أحدثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا » استعارة مكنية تبعية ، شبّه اعطاء الكتاب إياهم من غير كد أو تعب في وصوله إليهم بتورث الوارث .

٢ - وفي هذه الآية أيضاً من « الجمع مع التقسيم » وهو أن يجمع المتكلم بين شيئين أو أكثر في حكم ثم يقسم ما جمعه أو يقسم أولاه ثم يجمع ، فالأول كالآية المذكورة وقوله تعالى « يومئذ لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد » إلى آخر الآية .

**الفوائد :****١ - الترتيب على مقامات الناس :**

قال الزمخشري : « **فَإِنْ قُلْتَ** : لم قدم الظالم ثم المقصد ثم السابق ؟ قلت : للإيذان بكثرة الفاسقين وغلبتهم وإن المقصدرين قيل بالاضافة إليهم والسابقين أقل من القليل » وأوضح الخازن هذا المعنى بعبارة أكثر بساطاً فقال : « **فَإِنْ قُلْتَ** : لم قدم الظالم ثم المقصد ثم السابق ؟ قلت : قيل : ربهم هذا الترتيب على مقامات الناس لأن أحوال الناس ثلاثة : معصية وغفلة وتوبة ، فإذا عصى الرجل دخل في حيز الظالمين فإذا تاب دخل في حيلة المقصدرين فإذا صحت توبته وكثرت عبادته ومجahدته دخل في عدد السابقين » .

**٢ - بين المعتزلة وأهل السنة :**

قال الزمخشري : « **فَإِنْ قُلْتَ** كيف جعلت جنات عدن بدلاً من

الفضل الكبير؟ قلت : لأن الاشارة بالفضل الى السبق بالخيرات وهو السبب في الجنات ونيل الثواب ، فأقام السبب مقام المسبب ، وفي اختصاص السابقين بذلك اجزاء دون الآخرين ما يوجب الحذر فليحذر المقتضى وليسك الظالم لنفسه حذراً وعليهمما بالتوبة النصوح ولا يغروا بما رواه عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فإن شرط ذلك صحة التوبة فلا يعلل نفسه بالخدع » وهذا الكلام جار على مذهب المعتزلة أما أهل السنة فيجوزون الغفران ب مجرد الفضل ، قال ابن المنير في الرد على الزمخشري : « وقد صدرت هذه الآية بذلك المصطفين من عباد الله ثم قسمتهم الى الظالم والمقتضى والسابق ليلزم اندرج الظالم لنفسه من الموحدين في المصطفين وانه لمنهم ، وأي نعمة أتم وأعظم من اصطفائه للتوحيد والعقائد السالمة من البدع فما بال المصنف (أي الزمخشري) يطرب في التسوية بين الموحد المصطفى والكافر المجترئ » .

### قبة عن المعتزلة :

هذا والمعتزلة طائفۃ من المسلمين يرون أن أفعال الخير من الله وأفعال الشر من الإنسان وأن الله تعالى يجب عليه رعاية الأصلاح للعباد وأن القرآن محدث مخلوق ليس بقديم وأن الله تعالى ليس بمرئي يوم القيمة وأن المؤمن إذا ارتكب الكبيرة كان في منزلة بين المنزلتين يعنون بذلك أنه ليس بمؤمن ولا كافر وأن من دخل النار لم يخرج منها وأن الإيمان قول وعمل واعتقاد وأن إعجاز القرآن في الصرف عنه لا أنه

في نفسه معجز ولو لم يصرف العرب عن معارضته لأنّوا بها يعارضه وأن المدوم شيء وأن الحُسن والقبح عقليان وأن الله تعالى حي لذاته لا بحياة وعالم لذاته لا بعلم وقدر لذاته لا بقدرة .

ومن مشهوري المعتزلة وأعianهم الجاحظ وأبو الهذيل العلاف وأبراهيم النظام وواصل بن عطاء وأحمد بن حابط وبشر بن المعتسر وممعر بن عبد السلمي ، وأبو موسى عيسى الملقب بالمزداد ويعرف براهب المعتزلة وثمامنة بن أشرس وهشام بن عمر الفوطى وأبو الحسن ابن أبي عمر والخياط وأستاذ الكعبى وأبو علي الجبائى أستاذ الشيخ أبي الحسن الأشعري أولاً وابنه أبو هاشم عبد السلام ، هؤلاء هم رؤوس منهب الاعتزال وغالب الشافعية أشاعرة والغالب في الحنفية معتزلة والغالب في المالكية فدرية والغالب في الحنابلة حشوية ومن المعتزلة أبو القاسم الصاحب اسماعيل بن عبد والزمخشري والفراء النحوي والسيرافي .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارٌ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيُمُوتُوا وَلَا يُحْفَفُ  
عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهِ أَكَذَّلَكَ تَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٢٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّا  
أَخْرِجَنَا نَعْمَلْ صَلِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ أَوْ لَمْ نُعْمَلْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ  
مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَهُ الْنَذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نِصِيرٍ ﴿٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ  
عَلِيمٌ بِغَيْرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الْأَصْدُورِ ﴿٢٨﴾

**اللفة :**

( يصطرخون ) : يتصارخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح  
بجهد ومشقة ، قال الأعشى :

قصدت الى عنس الأحدج رحلهما  
وقد حان من تلك الديسار رحيلها  
فأئتْ كمَا أَنَّ الأَسِيرَ وَصَرَخَ  
كُصْرَخَةَ جَبَلِي أَسْلَمْتَهَا قَبْلَهَا

أي أئتْ كمَا أَنَّ الأَسِيرَ في الأول ورفعت برفع صوتها ثانية  
كصرخة جبل عند الطلاق تركتها قبلها التي تخدمها عند الولادة والقبيل  
والقبول والقابلة التي تقوم بمصلحة المرأة عند الولادة وتتلقي الولد  
عند خروجه . والفعل المبدوء بأحد أحرف الاطباق وهي الصاد  
والضاد والطاء والظاء إذا صيغ منها على وزن افتعل وما يتصرف منه  
أبدلت تاء الافتعال طاء مثال ذلك الأفعال : صلح ، ضرب ، طرد ، ظلم  
إذا بنينا منها صيغة افتعل قلنا : على القياس : اصْلَحَ ، اضْطَرَبَ ، اطْرَدَ ،  
اَظْلَمَ ، ولتحقيق اللفظ أبدلت التاء طاء والجنسية بينهما ظاهرة  
فنتقلت الى اصطلاح ، اضطرب ، اطرد ، اظلم ، ويجوز في نحو اظلم  
ووجه آخر ان اظلّم واطلّم .

**الاعراب :**

( والذين كفروا لهم نار جهنم ) عطف على قوله « إن الذين  
يتلوز كتاب الله » والذين مبتداً وجملة كفروا صلة ولهم خبر مقدم

ونار جهنم مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر الذين ٠ ( لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ) الجملة خبر ثان للذين أو حال منهم ولا نافية ويقضي فعل مضارع مبني للمجهول أي لا يحكم عليهم بالموت وعليهم متعلقان بيقضى والفاء السبيبة ويموتوا فعل مضارع منصوب بأن مضمراً بعد فاء السبيبة ولا يخفف عطف على لا يقضى وعنهm يجوز أن يقوم مقام الفاعل ومن عذابها متعلقان يخفف ويجوز العكس ٠ ( كذلك نجزي كل كفور ) كذلك نعت مصدر محنوف ونجزي فعل مضارع وفاعل مستتر وكل كفور مفعول به ٠ ( وهم يصطرون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحًا غير الذي كنا نعمل ) الواو عاطفة وهم مبتدأ وجملة يصطرون خبر وفيها متعلقان يصطرون وربنا منادي مضاد محنوف منه حرف النداء وجملة النداء وما بعدها مقول قول محنوف في محل نصب على الحال أي قائلين ربنا ، وأخرجنا فعل أمر معناه الدعاء والفاعل مستتر ونا مفعول ونعمل فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الأمر والفاعل مستتر تقديره نحن صالحًا غير الذي يجوز أن يكونا صفتين مصدر محنوف أو لمفعول به محنوف ويجوز أن يكون صالحًا نعتاً للمصدر وغير الذي هو المفعول وجملة كنا صلة الموصول وكان واسمها وجملة نعمل خبر كنا ٠

( أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ) الجملة مقول قول محنوف أي فيقال لهم أ ولم نعمركم ، والمهمزة للاستفهام الانكاري التوبيخي والواو للعطف على مقدر أي ألم نهلكم وتوخركم عمراً يتذكر فيه من تذكر أي وقتاً يتسع لكم التفكير لو خطركم أن تتقربوا ، ولم حرف هي وقلب وجسم ونعمركم فعل مضارع مجزوم

بلم وفاعله مستتر تقديره نحن والكاف مفعول به وما نكرة مقصودة بمعنى وقتاً فهي في محل تصب على الظرفية الزمانية أو على المصدرية أي تعسيراً وجملة يتذكر صفة لما وفيه متعلقان يتذكر ومن فاعل وجملة تذكر صلة . ( وجاءكم النذير فنذوقوا فسا للظالمين من نصير ) الواو عاطفة وجملة جاءكم النذير عطف على أولم نعمركم لأن لفظه لفظ استخبار ومعناه معنى إخبار كأنه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير ، فنذوقوا الفاء الفصيحة لترتيب الأمر بالذوق على ما قبلها من التعمير ومجيء النذير ، والفاء في فما للتعميل وما نافية وللظالمين خبر مقدم ومن حرف جر زائد ونصير مبتدأ مؤخر محلاً مجرور بمن لفظاً ويجوز أن تكون ما حجازية عند من يجيز تقديم خبرها على اسمها . ( إن الله عالم غيب السموات والأرض ) ان واسمها عالم خبرها وما بعده مضاف اليه . ( إنه عليم بذات الصدور ) ان واسمها عليم خبرها وبذات الصدور متعلقان بعليم وقد تقدم القول مسبباً في ذات .

هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَقِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا  
يَرِيدُ الْكَافِرُونَ كُفُّرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتَلٌ وَلَا يَرِيدُ الْكَافِرُونَ كُفُّرُهُمْ  
إِلَّا خَسَارًا ④٣٩ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ مَنْ كُرِّمَ اللَّهُ أَرْوَاهُ  
مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ هُمْ شَرِكُونَ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ هُنَّ بَشَّارٌ  
فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَاتٍ مِّنْهُ بَلْ إِنَّ يَعْدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلَّا غُرُورًا ⑤٤٠

## اللَّفْتَةُ :

(خلاف) : جمع خليفة أي يخلف بعضكم بعضاً وعبارة الزمخشري : « يقال للمستخلف خليفة وخليف فالخليفة تجمع خلاف والخليف خلفاء » هذا ولم نجد مادة توزعت على كثير من المعاني كهذه المادة ومن يرجع إليها في معاجم اللغة ير العجب ، ولذلك جمع بعضهم معانيها في هذه الأبيات :

عديم خير حدة سيف خلف  
والاستقا والقترن أما الخلف  
فاسم لعشب الصيف ثم الخلف  
للوعد ليس من صفات العز  
ذهب شهوة الطعام خلف  
ورقة ونبت صيف خلف  
كذا اختلاف الوحش ثم الخلف  
إسم الى العيس وذاك يزري  
الولد الصالح هذاك خلف  
وجمع خلفة لرقعة خلف  
وخلفة بالضم جمعها خلف  
لعنة وذاك أسلل الخمر

## الاعراب :

( هو الذي جعلكم خلائق في الأرض ) كلام مستأنف مسوق لبيان أحوال الكافرين الذين غمطوا نعمة الله عليهم بعد أن استخلفهم في الأرض ، وهو مبتدأ والذى خبره وجملة جعلكم صلة وجعلكم فعل وفاعل ومنفعل به أول وخلائق منفعل به ثان وفي الأرض متعلقان بخلائق أو بمحذوف صفة له ٠ ( فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً ) الفاء الفصيحة ومن اسم شرط جازم مبتدأ وكفر فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والفاء رابطة وعليه خبر مقدم وكفره مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط والواو عاطفة ولا نافية ويزيد الكافرين كفرهم فعل مضارع ومنفعل به مقدم وكفرهم فاعل مؤخر وعند ربهم ظرف مكان متعلق بمحذوف حال وإلا أداة حصر ومقتاً منفعل به ثان أو تمييز ٠ ( ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً ) عطف على الجملة السابقة وكررت للتوكيد ولزيادة التقرير على رسوخ الكفر في نفوسهم واقتضاء الكفر لكل واحد من الأمراء الهاشميين وهذا المقت والخسار ( قلرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله ) أرأيتم تقدم القول فيها أنها يعني أخبروني والرؤية هنا تتعدى لاثنين كما سيأتي وقيل الاستفهام هنا حقيقي ولم تضمن الكلمة معنى أخبروني ، ورأيتم فعل وفاعل وشركاءكم منفعل به أول لرأيتم والذين صفة وجملة تدعون صلة ومن دون الله حال ٠

( أروني ماذا خلقوا من الأرض ) أروني فعل أمر وفاعل ومنفعل به المراد بالأمر التعجيز والجملة معتبرة وأعربها الزمخشري بـ<sup>بدلاً</sup> منرأيتم ورد عليه أبو حيان بما لا يتسع له المجال ٠ وجملة ماذا خلقوا في محل نصب منفعل به ثان إما لرأيتم وإما لأروني فالمسألة من

باب التنازع أو أن جملة أروني اعتراضية وماذا يجوز فيها الوجهان المعروفان لها أو إن جملة أروني بدل من جملة أرأيت كأنه قيل أخبروني عن شركائكم أروني أي جزء خلقوا ومن الأرض متعلقان بخلقوا . (أم لهم شرك في السموات ) أم حرف عطف وهي منقطعة فهي بمعنى بل ويكون قد أضرب عن الاستفهام الأول وشرع في استفهام الآخر والاستفهام إنكاراً ولهم خبر مقدم وشرك مبتدأ مؤخر وفي السموات متعلقان بشرك أي شركة . (أم آتيناهم كتاباً فهم على بيته منه ) عطف على ما تقدم وآتيناهم فعل وفاعل ومفعول به أول وكتاباً مفعول به ثان والناء حرف عطف وهم مبتدأ وعلى بيته خبر ومنه صفة بيته . (بل إن يعد الظالمن بعضهم بعضاً إلا غروراً ) إن نافية ويدع الظالمن فعل مضارع وفاعل وبعضهم بدل من الظالمن بدل بعض من كل وبعضاً مفعول يعد وإلا أداة حصر وغروراً منصوب بنزع الخافض أو نعت لمصدر محذوف أي إلا وعداً باطلأً وذلك بقولهم إن الأصنام تشفع لنا عند الله .

\* إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَرُوْلَا وَلَيْنَ زَالَتَ إِنْ  
أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٢٩﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ  
جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ لَيْنَ جَاءُهُمْ نَذِيرٌ لَيْكُونُونَ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأَمْمِ  
فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٣٠﴾ أَسْتِجْكَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السَّيِّئَاتِ  
وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِهِمْ فَهَمَّ يَنْسُرُونَ إِلَّا سُنْتَ الْأَوْلِينَ فَلَمَّا  
تَحِيدَ لِسُنْتِ اللَّهِ تَبَدِّي لَا وَلَنْ تَحِيدَ لِسُنْتِ اللَّهِ تَحْوِي لَا ﴿٣١﴾

## الاعراب :

(إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولاً) إِنْ وَاسْمَهَا وَجْهَةٌ  
 يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ خَبْرَهَا ، وَأَنْ تَزُولاً أَنْ وَمَا فِي حَيْزِهَا فِي  
 مَحْلٍ نَصْبٍ مَفْعُولٍ لِأَجْلِهِ أَيْ مَخَافَةٌ أَنْ تَزُولاً وَقِيلَ ضَمْنٌ يُمْسِكُ مَعْنَى  
 يَمْنَعُ فَتَكُونُ أَنْ وَمَا فِي حَيْزِهَا فِي مَحْلٍ نَصْبٍ مَفْعُولٍ بِهِ ثَانٌ أَوْ عَلَى  
 نَزْعِ الْخَافِضِ أَيْ عَنْ أَنْ تَزُولاً وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ مَتَعْلِقَانِ يُمْسِكُ قَالَهُ  
 الْجَاجُ وَقِيلَ أَنْ وَمَا فِي حَيْزِهَا فِي مَحْلٍ نَصْبٍ بَدْلٌ اشْتِمَالٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ  
 أَيْ يُمْسِكُ زَوْلَهُمَا ۝ (وَلَئِنْ زَالتَا إِنْ أَمْسِكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ)  
 الْوَاوُ عَاطِفَةٌ وَاللَّامُ مَوْطِنَةٌ لِلْقُسْمِ وَإِنْ شَرْطِيَّةٌ وَزَلتَا فَعْلُ مَاضٍ فِي مَحْلٍ  
 جَزْمٌ فَعْلُ الشَّرْطِ وَإِنْ تَأْفِيَةٌ وَأَمْسِكُهُمَا فَعْلُ مَاضٍ وَمَفْعُولٍ بِهِ وَمَنْ  
 حَرْفُ جَرْ زَائِدٌ وَأَحَدٌ مَجْرُورٌ لِفَظًا فَاعْلُ أَمْسِكُهُمَا مَحْلًا ۝ وَمَنْ بَعْدَهُ  
 حَالٌ أَوْ صَفَةٌ لِأَحَدٍ ، فَعْلُ الْأَوَّلِ يَكُونُ الْمَعْنَى مِنْ بَعْدِ إِمسَاكِهِ وَعَلَى  
 الثَّانِي يَكُونُ الْمَعْنَى سَوَاهُ أَيْ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِهِ ، وَجَمِيلَةٌ إِنْ أَمْسِكُهُمَا  
 لَا مَحْلٌ لَهَا لَأَنَّهَا جَوَابُ الْقُسْمِ وَجَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ دَلُّ عَلَيْهِ  
 الْمَذْكُورُ عَلَى حَدِّ قُولِهِ فِي الْخَلاصَةِ :

واحْذَفْ لَدِي اجْتِمَاعَ شَرْطٍ وَقَسْمٍ

جَوَابٌ مَا أَخْرَتْ فَهُوَ مُلتَزِمٌ

(إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) إِنْ وَاسْمَهَا وَجْهَةٌ كَانَ خَبْرَهَا وَحَلِيمًا  
 خَبْرُ كَانَ وَغَفُورًا خَبْرُ ثَانٌ ۝ (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ  
 نَذِيرٌ لِيَكُونَ أَهْدِيًّا مِنْ إِحْدَى الْأَمْمَيْنِ) أَقْسَمُوا فَعْلُ وَفَاعْلُ وَبِاللَّهِ  
 مَتَعْلِقَانِ بِأَقْسَمُوا وَجَهْدَ أَيْمَانِهِمْ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدِرِيَّةِ أَوْ عَلَى الْحَالِ

أي جاهدين ، قال الفراء : « الجهد بالفتح من قوله اجهد جهتك أي  
ابلغ غايتها والجهد بالضم الطاقة وعند غير الفراء كلامها بمعنى الطاقة  
واللام واقعة في جواب القسم وان شرطية وجاءهم نذير فعل ومنفعت  
به وفاعل واللام جواب القسم أيضاً ، ويكون فعل مضارع مرفوع  
لعدم اتصاله المباشر بنون التوكيد وأصله ليكونون حذفت إحدى  
النونات كراهة تواли الأمثال فلما التقى ساكنان حذفت الواو وبقيت  
الضمة دليلاً عليها فهو مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال  
والواو المحذوفة اسمها وأهدي خبرها ومن إحدى الأمم متعلقان  
بأهدى أي من كل واحدة منها .

( فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا ثوراً ) الفاء عاطفة ولما ظرفية  
حيثية أو رابطة متضمنة معنى الشرط وجاءهم نذير فعل ومنفعت به  
وفاعل وجمنة ما زادهم جواب لما لا محل لها ، قال الشهاب الحليبي :  
« وفيه دليل على أنها — أي لما — حرف لا ظرف إذ لا يعمل ما بعد ما  
النافية فيما قبلها » وإلا أداة حصر وثوراً مفعول به ثان أو تميز .  
( استكباراً في الأرض ومكر السيء ) استكباراً مفعول للأجله أي  
لأجل الاستكبار أو بدل من ثوراً أو حال أي حال كونهم مستكبارين  
وفي الأرض متعلقان باستكباراً ومكر السيء عطف على استكباراً أو  
على ثوراً وهو من إضافة الموصوف إلى صفتة والأصل المكر السيء  
أو أن هناك موصوفاً محذوفاً أي مكر العمل السيء . ( ولا يحيق  
المكر السيء إلا بأهله ) الواو حالية ولا نافية ويحيق المكر فعل  
مضارع وفاعل والسيء صفتة وإلا أداة حصر وبأهله متعلقان بيحيق .  
( فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة  
الله تحويلاً ) الفاء عاطفة وهل حرف استفهام وينظرون فعل مضارع

وفاعل أي يتظرون وإلا أداة حصر وسنة الأولين مفعول به وسنة مصدر أضيف إلى مفعوله تارة كما هنا ولفاعله أخرى كقوله : فلن تجد لسنة الله لأنَّه تعالى سنها بهم فصحت إضافتها إلى الفاعل والمفعول ولن حرف ثقى ونصب واستقبال وتجد فعل مضارع منصوب بلن ولسنة الله متعلقان بتبدلِيلاً وتبدلِيلاً مفعول تجد .

### البلاغة :

#### ١ - ائتلاف اللفظ مع المعنى :

في قوله « وأقسوا بالله جهد أيمانهم » فن ائتلاف اللفظ مع المعنى أي أن تكون الألفاظ المعنى المراد يلائم بعضها بعضاً ليس فيها لفظة نافرة عن إخوانها غير لائقة بسكنها أو موصوفة بحسن الجوار بحيث إذا كان المعنى غريباً فحـا كانت الألفاظه غريبة محضره وبالعكس ، ولما كانت جميع الألفاظ المجاورة للقسم في هذه الآية كلها من المستعمل المتداول لم تأت فيها لفظة غريبة تفتقر إلى مجاورة ما يشاكـلـها في الغرابة ، وقد تقدم هذا البحث بتفصيل واف في سورة يوسف .

#### ٢ - ارسال المثل :

وفي قوله « ولا يحق المكر السيء إلا بأهله » فن إرسال المثل وقد تقدمت الاشارة إلى هذا الفن مع إيراد أمثل كثيرة وخاصة في شعر أبي الطيب وهو هنا واضح لأن المكر لا يقع إلا على أهله ، وفي أمثالهم : « من حفر مغواة وقع فيها » قال في الصحاح : وقع الناس في أغويـة أي في داهـية والـمـعـويـات بفتح الواو المشددة جـمـعـ المـغـواـةـ وهي حـفـرةـ

كالزبية ، يقال من حفر مغويات وقع فيها . قال كعب لابن عباس : في التوراة من حفر حفرة للأخие وقع فيها ، فقال له ابن عباس : إنا وجدنا هذا في كتاب الله : « ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله » .

### ٣ — الاستناد المجازي :

وفي قوله : « ما زادهم إلا تفورا » إسناد مجازي لأن إسناد الزيادة للندير مجاز مرسل لأن سبب في ذلك .

أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعِجِّزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا  
فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلَيْهِمَا قَدِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَوْيُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا  
تَرَكَهُ عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ دَآبَةٍ وَلَكِنْ يُؤْخِرُهُمْ إِلَى أَجْلٍ مُّسَمٍ فَإِذَا جَاءَهُمْ  
أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ يُعَبَّدُهُ بَصِيرًا ﴿٤٨﴾

### الاعراب :

( أولم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ) كلام مسوق للاستشهاد على جريان سنته تعالى على تعذيب المكذبين ، والهمزة للاستفهام الانكاري والواو للعطف على مقدر يستدعيه المقام أي ألموا مساكنهم ولم يسروا ، ولم حرف ثفي وقلب

وجزم ويسروا فعل مضارع مجزوم بلم والواو فاعل وفي الأرض متعلقان يسيروا ، فينظروا الفاء عاطفة وينظروا عطف على يسيروا وكيف اسم استفهام في محل نصب خبر كان المقدم وعاقبة اسمها المؤخر والجملة في محل نصب مفعول ينظروا والذين مضاف إليه ومن قبلهم متعلقان بمحذوف صفة الدين ٠ ( وكانوا أشد منهم قوة ) الواو للحال وكانوا كان واسمها وأشد خبرها ومنهم متعلقان بأشد وقوة تميز والجملة في محل نصب على الحال ٠ ( وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض ) الواو عاطفة وما تافية وكان واسمها واللام لام الجحود ويعجزه فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام الجحود والهاء مفعول به ومن حرف جز زائد شيء مجرور لفظاً مرفوع على أنه فاعل شيء وفي السموات صفة لشيء ولا في الأرض عطف على في السموات ٠

( إنه كان عليه قديراً ) إن واسمها وجملة كان خبرها واسم كان مستتر تقديره هو وعلى ما وقديراً خبراها ٠ ( ولو يؤخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ) الواو عاطفة ولو شرطية ويؤخذ الله الناس فعل مضارع وفاعل ومفועל به وبما متعلقان ب يؤخذ وما موصولة أو مصدرية أي بالذي كسبوه أو بكسبيهم وعلى كل فجملة كسبوا لا محل لها وجملة ما ترك لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وعلى ظهرها متعلقان بتترك ومن حرف جز زائد ودابة مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه مفعول ترك ٠ ( ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً ) الواو عاطفة ولكن مخففة مهملة فهي للاستدراك ويؤخرهم فعل مضارع ومفועל به وفاعل مستتر وإلى أجل متعلقان ب يؤخرهم ومسمي نعت لأجل ، فإذا الفاء

عافية وإذا ظرف مستقبل وجملة جاء أجلهم في محل جر بإضافة الطرف  
إليها وجواب إذا العامل فيها محنوف تقديره فيجاز بهم والفاء رابطة  
وأن واسمها وجملة كان خبرها وبعباذه متعلقان بصيراً وبصيراً  
خبر كان .

## البلاغة :

في قوله « ما ترك على ظهرها الخ » استعارة مكنية فقد شبه  
الأرض بالدابة التي يركب الإنسان عليها ثم حذف المشبه به وهو  
الدابة وأبقى لها شيئاً من لوازمهما وهو الظهر ، ولزادة في حاشيته على  
البيضاوي سؤال لطيف نورده بنصه قال : « فإن قيل كيف يقال لما  
عليه الخلق من الأرض وجه الأرض ظهر الأرض مع أن الظهر مقابل  
الوجه فهو من قبيل إطلاق الضدين على شيء واحد قلت صح ذلك  
باعتبارين فإنه يقال لظاهرها ظهر الأرض من حيث أن الأرض كالدابة  
الحاملة للانتقال ويقال له وجه الأرض لكون الظاهر منها كالوجه  
للحيوان وإن غيره كالبطن هو الباطن منها » .

**سُورَةُ يَسْ**  
**مَكِّيَّةٌ وَأَيَّا اهْتَلَكُتُ وَشَانُونَ**  
**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

يَسْ ① وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ ② إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ  
 ③ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ④ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ⑤ لِتُنذِيرَ  
 قَوْمًا مَا أَنذَرَءَ إِبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ⑥ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ  
 أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ⑦ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فِيهِ  
 إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ⑧ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًا وَمِنْ  
 خَلْفِهِمْ سَدًا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبَصِّرُونَ ⑨

المفہمة :

( الحكيم ) : ذو الحكمة يقال قصيدة حكيمية أي ذات حكمة ،  
 والحكمة تقدم القول فيها وحكم الرجل من باب كرم أي صار حكيمًا  
 ومنه قول النابغة :

واحکم کحکم فتاة العی إذ نظرت  
إلى حمام شراع وارد الشمد

وأحکمته التجارب جعلته حکیماً ، وقال آخر :

وقصيدة تأتي الملاوک حکیمة  
قد قلتها ليقال من ذا قالها

وعبارة الكرخي : « فعيل بمعنى مفعول كقولهم عقدت العسل  
 فهو عقيد بمعنى معقد وليس بمعنى مفعول كشيطان رجيم بمعنى  
مرجوم وليس هو في الآية كذلك لأنّه إنما يقال محكوم به ونحو ذلك  
ولا بمعنى فاعل أي حاكم لأنّ الحاكم الحقيقي هو الله تعالى فظاهر  
 بذلك أن القرآن الحكيم محكوم فيه لا حاكم وإنّ الحاكم المطلق هو  
 الله تعالى أو على معنى النسب أي ذي الحكم لأنّه دليل ناطق بالحكمة  
 طريق الاستعارة والمتصل بها على الأسناد المجازية » ٠

( الأذفان ) : جمع ذقن بفتح الذال والقاف وبكسر الذال وفتح  
 القاف مجتمع اللحفين من أسفلهما ٠

( مقحون ) : المقح هو الذي يرفع رأسه ويغضّ بصره ، يقال  
 قمح البعير فهو قامح إذا رفع رأسه بعد الشرب لارتفاعه أو لبرودة  
 الماء أو لكرامة طعمه وفي المختار : « الاقماح : رفع الرأس وغضّ  
 البصر يقال أقمحه الغل إذا ترك رأسه مرفوعاً من ضيقه » وفي  
 القاموس : « وأقمح الغل الأسير ترك رأسه مرفوعاً لضيقه » ٠

(سداً) السد والسد بفتح السين وضمها : الحاجز بين الشيئين والجبل والجمع أسداد قال علي بن أبي طالب « وضرب على قلبه بالأسداد » أي سدت عليه الطرق وعميت عليه المذاهب .

(فأشيناهم) : أي فأغشينا أبصارهم أي غطيناها وجعلنا عليها غشاوة عن أن تطبع إلى مرئي وسيأتي المزيد من هذه الصور في بابي البلاغة والاعراب .

### الاعراب :

(يس والقرآن الحكيم) يس تقدم القول في فواتح السور معنى وإعراباً . والواو حرف قسم وجر القرآن مقسم به والحكيم صفة والجار والجرور متعلقان بمحذوف تقديره أقسام . (إنك لمن المرسلين) واذ واسمها واللام المزحلقة ومن المرسلين خبرها . (على صراط مستقيم) على صراط خير ثان لأن وقيل حال من الضمير المستكن في الجار والجرور وأجاز الزمخشري أن يتعلق بالمرسلين ومستقيم صفة لصراط أي الذين أرسلوا على طريقة مستقيمة ولا بأس بهذا الاعراب .

(تنزيل العزيز الرحيم) تنزيل مفعول مطلق لفعل محذوف أي نزل القرآن تنزيلاً وأضيف لفاعله أو منصوب بفعل محذوف تقديره أعني أو أمدح وقرئ بالرفع على أنه خير لمبدأ محذوف ، وعبارة الزمخشري : « قرئ تنزيل العزيز الرحيم بالرفع على أنه خير مبتدأ محذوف وبالنسبة على أعني وبالجر على البدلية من القرآن » .

(لتتذر قوماً ما أنذر آباءهم فهم غافلون) اللام للتعليق وتتذر فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعلييل والجار والجرور

متعلقان بتنزيل أو بمعنى قوله من المرسلين أي مرسل لتنذر ، وقما مفعول به وما نافية لأن قريشا لم يبعث اليهم النبي قبل محمد صلى الله عليه وسلم وأنذر فعل ماض مبني للجميل وأباهم نائب فاعل فالجملة على هذا صفة لقوماً أي قوماً لم ينذروا ويجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة أو مصدرية فتعرّب هي وصفتها أو صلتها مفعولاً ثانياً لتنذر على الأولين ومفعولاً مطلقاً على الثالث وسنورد للك التأويلات الثلاثة :

الموصولة : لتنذر قوماً الذي أنذره آباؤهم .

النكرة : لتنذر قوماً عذاباً أنذره آباؤهم .

المصدرية : لتنذر قوماً إنذار آبائهم .

الزائدة : وأورد أبو البقاء وجهاً رابعاً وهو أن تكون زائدة و تكون جملة أنذر صفة لقوماً .

فهم الفاء تعليلية للنبي إذا جعلت ما نافية أي لم ينذروا فهم غافلون على أن عدم إنذارهم هو سبب غفلتهم أو تعليلية للإرسال كما تقول أرسلتك إلى فلان لتنذره فإنه غافل وهم مبتداً وغافلون خبر .  
 (لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون) اللام جواب للقسم المحدوف وقد حرف تحقيق وحق القول فعل وفاعل وعلى أكثرهم متعلقان بحق والفاء تعليلية أيضاً وهم مبتداً وجملة لا يؤمنون خبر والمعنى والله لقد ثبت وتحقق عليهم القول بسبب اصرارهم على الكفر والإنتكاري . (إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً وهي إلى الأذقان فهم مقيحون)  
 كلام مستأنف مسوق لتمثيل تصسيهم على الكفر وانه لا سبيل إلى

ارعوائهم عن غيهم وان واسمها وجملة جعلنا خبرها وجعلنا فعل وفاعل وفي أعناقهم في محل نصب مفعول جعلنا الثاني وأغلالاً مفعول جعلنا الأول فهي الفاء للعطف والتعقيب أو للعطف والتعليق وسيرد الفرق بين المعنين ، وهي مبتدأ والى الأدفان متعلقان بمحذوف خبر أي مجموعة أو مرفوعة ، وسيأتي المزيد من أسرار هذا التعبير في باب البلاغة ، فهم الفاء كالفاء الأولى وسماتها بعضهم فاء النتيجة وهم مبتدأ وممدون خبر .

( وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً ) الواو عاطفة وجعلنا فعل وفاعل ومن بين أيديهم في موضع نصب مفعول جعلنا الثاني وسداً مفعول جعلنا الأول ومن خلفهم سداً عطف على من بين أيديهم سداً . ( فأغشيناهم فهم لا يصرون ) الفاء عاطفة وأغشيناهم فعل وفاعل ومحض به والفاء تعليقية وهم مبتدأ وجملة لا يصرون خبر هم .

### البلاغة :

في قوله «إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا» الآية فنون شتى نوردها فيما يلي :

#### ١ — الاستعارة التمثيلية :

تقصد القول كثيراً في الاستعارة التمثيلية وهي هنا تمثيل تصميمهم على الكفر وإصرارهم على العناد بأن جعلهم كالمغلولين المموحين في أنهم لا يلتفتون الى الحق ولا يشنون أعناقهم نحوه ، لأن

الأغلال واصلة الى الأذقان ملزوة اليها فلا تخليهم يطأطئون فهم دائماً متحمدون رافعون رءوسهم غاضبون أبصارهم ، أي شبهت حالتهم وهيئتهم في عدم إتاحة الابيان لهم بهيئة من غلت يده وعنقه فلم يستطع أن يتغطى ما يريدون ، والجامع مطلق المانع . بقي هناك مبحث هام وهو هل يعود الضمير وهو قوله فهي الى الأذقان على الأغلال أو على الأيدي ، وقد رجح الزمخشري عودة الضمير على الأغلال قال : « فالاغلال واصلة الى الأذقان ملزوة اليها وذلك اذ طوق الغل الذي في عنق المغلول يكون متلقى طرفه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود نادر من الحلقة الى الذقن فلا تخلية يطأطئ رأسه ويوطئ قذاله فلا يزال مقحم » واستطرد الزمخشري داعماً رأيه في عودة الضمير على الأغلال فقال : « فإن قلت بما قولك فيمن جعل الضمير للأيدي وزعم أن الغل لما كان جاماً لليد والعنق ، وبذلك يسمى جامعاً ، كان ذكر الأعنق دالاً على ذكر الأيدي ؟ قلت : الوجه ما ذكرت لك والدليل عليه قوله : فهم متحمدون ، لا ترى كيف جعل الأقايم نتيجة قوله فهي الى الأذقان ولو كان الضمير للأيدي لم يكن معنى التسب في الأقايم ظاهراً على أن هذا الانسصار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي يدعوه المعنى الى نفسه الى الباطل الذي يجهلو عنه وترك للحق الأبلغ الى الباطل لللجاج » ولعلم الزمخشري قد بلغ الفروة في هذا التقرير الفريد ودل على اطلاقه وتمكنه من علم البيان ، على أن الوجه الثاني وهو عودة الضمير على الأيدي لا يخلو من وجاهة وسوء بيان وفيها مبالغة في تصوير الهول تتلام مع سياق الكلام فإن اليد وإن لم يجر لها ذكر في العبارة فإن الغل يدل عليها بل ويستلزمها ، ولا شك أن ضغط اليد مع العنق في العنق يوجب الأقايم ، أضف الى ذلك أن اليد متى كانت مرسلة مخللة كان للمغلول بعض الفرج

بطلاقها ، ولعله يتحيل بها ويستعين على فكاك الغل وليس الأمر كذلك  
إذا كانت مغلولة فيضاف إلى ما تقدم من التشبيهات المفرقة أن يكون  
انسداد باب العيل عليهم في الهدایة والان gulau من ربقة الكفر المقدر  
عليهم مشبهًا بغل الأيدي لأن اليد — كما قلنا — آلة الحيلة والوسيلة  
الى الخلاص .

## ٢ — استعارة تمثيلية ثانية :

وفي قوله « وجعلنا من بين أيديهم سداً الآية » استعارة تمثيلية  
ثانية فقد شبههم بين أحاط بهم سدان هائلان فغطياً أبصارهم بحيث  
لا يتصرون قدامهم وورائهم في أنفسهم محبوسون في هذه الجحالة  
متنوعون من النظر في الآيات والدلائل أو كأنهم وقد حرموا نسمة  
التفكير في القرون الخالية والأمم الماضية والتأمل في المغاب الآتية  
والعواقب المستقبلة قد أحبطوا بسد من أمامهم وسد من ورائهم فهم  
في ظلمة داكنة لا تخلج العين من جانبها بقى ولا توسم بصيحاً  
من أمل .

## ٣ — القلب :

وفي قوله « إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً » القلب وهو من فنون  
كلام العرب إذ حقيقته جعلنا أعناقهم في الأغلال ، وقال ثعلب : في قوله  
تعالى : « ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه » ان المعنى  
اسلكوا فيه سلسلة أي ادخلوا في عنقه سلسلة .

## ٤ — التنكير :

وفي تنكير أغلالاً مبالغة في تعظيمها وتهويل أمرها .

وَسَوْءَةٌ عَلَيْهِمْ أَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّمَا تُنذِرُ  
 مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ  
 ۝ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَمَا إِثْرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ  
 أَخْصَبْنَاهُ فِي إِلَامٍ مُّبِينٍ ۝

## الاعراب :

( وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تذرهم لا يؤمنون ) كلام مستأنف مسوق لبيان شأنهم بطريق التوبيخ بعد بيانه بطريق التشليل وذلك أن تعطفه على ما قبله فتكون الواو عاطفة ، وسواء خبر مقدم وعليهم متعلقان سواء والمزة للاستتمام وهي همزة التسوية وقد تقدم بحثها مفصلاً في سورة البقرة المائة وهي مع الفعل بعدها في تأويل مصدر مبتدأ مؤخر أي مستو عنده إإنذارك إياهم وعدمه ، وأم حرف عطف معادل للهمزة ولم حرف تقي وقلب وجسم وتنذرهم فعل مضارع مجزوم بلم والفاعل مستتر والهاء مفعول به وجملة لا يؤمنون استثناف مؤكدة لما قلبه أو حال مؤكدة له أو بدل منه .  
 ( إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب ) إنما كافة ومكافحة وتنذر فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره أنت ومن مفعول به وجملة اتبع الذكر صلة وجملة خشي الرحمن عطف على اتبع الذكر وبالغيب حال من الفاعل أو من المفعول به ، وتساءل : ما وجه ذكر الإنذار الثاني في معرض المخالفة للأول مع أن الأول إثبات والوجه هو أن

البغية المرومة بالانذار غير حاصلة وهي الايمان ففقطى بقوله إنما تنذر على معنى انما تحصل البغية بانذارك من غير هؤلاء المنذرين وهم الذين اتبعوا الذكر وهو القرآن والخاشون ربهم فالمحصور إنما هو الانذار النافع فلا ينافي وجود غيره لمن لم يتتفع به ٠

( فبشره بمغفرة وأجر كريم ) الفاء الفصيحة وبشره فعل أمر وفاعل ومفعول به وبمغفرة متعلقان ببشره وأجر عطف على بمغفرة وكريم صفة لأجر ٠ ( إننا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم ) إن واسمها ونحن مبتدأ أو ضمير فصل وجملة نحيي الموتى خبر نحن والجملة خبر إن أو الجملة خبر إن ونكتب عطف على نحيي وما مفعول به وجملة قدموا صلة ما وآثارهم عطف على ما والمراد بها ما استثنى بعدهم وفي الحديث : « من سن سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من وزرهم شيء » ٠

( وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ) نصب كل شيء بفعل محنوف يفسره ما بعده فهو نصب على الاشتغال وأحصيناه فعل وفاعل ومفعول به والجملة مفسرة لا محل لها وفي إمام متعلقان بأحصيناه ومبين نعت إمام أي في كتاب بيّن ٠

وَاضْرِبْ لَهُم مَثَلًا أَحَبَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (٢٣) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ أَثْنَيْنِ فَكَذَبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِنَالِتٍ قَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُرْسَلُونَ

١٤) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا  
تَكَذِّبُونَ ١٥) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ١٦) وَمَا عَلَّمْنَا إِلَّا  
أَلْبَلَغُ الْمُبِينُ ١٧) قَالُوا إِنَّا تَطْهِيرُنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْهَا النَّجْنَنُ  
وَلَيَسْتُمْكُمْ مِنَ اعْذَابِ الْيَمِّ ١٨) قَالُوا طَهِيرُكُمْ مَعَكُمْ إِنْ ذِكْرُكُمْ بَلْ أَنْ  
قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ١٩)

### اللغة :

( القرية ) : القرية بفتح القاف وكسرها : الضيعة والمصر الجامع  
وجمع الناس والجمع قرى وقرى بضم القاف وكسرها والسبة اليها  
قرَوِيٌّ وقرَائِيٌّ والمراد بها هنا اصطاكية وسيأتي شيء عنها في  
باب الفوائد .

( فعزُّنا ) : قويينا .

( طائركم ) : تقدم ذكره في هذا الكتاب وفي المختار : « وطائر  
الانسان عمله الذي قلده والطير أيضاً الاسم من التطير ومنه قولهم :  
لا طير إلا طير الله كما يقال لا أمر إلا أمر الله وقال ابن السكريت :  
يقال : طائر الله لا طائرك ولا تقل طير الله وتطير من الشيء وبالشيء  
والاسم الطيرة بوزن عنبة وهي ما يتشارع به من الفعل الرديء .

## الاعراب :

( واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ) كلام مستأنف مسوق للأمر النبي بأن يضرب لقومه مثلاً بأصحاب القرية ، واضرب فعل أمر بمعنى اجعل ولهم متعلقان بمحدوف حال لأنه كان في الأصل صفة مثلاً وتقدمت عليه ومثلاً مفعول به ثان لا ضرب وأصحاب مفعول به أول ، ومن المفيد أن نورد عبارة أبي السعدي في تفسيره وهي : « ضرب المثل يستعمل تارة في تطبيق حالة غريبة بحالة أخرى مثلاً كما في قوله تعالى : ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وأمرأة لوط ، وأخرى في ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غير قصد إلى تطبيقها بنظيرة لها كما في قوله تعالى : « وضربنا لكم الأمثال » فالمعنى على الأول اجعل أصحاب القرية مثلاً لهؤلاء في الغلو في الكفر والاصرار على تكذيب الرسل أي طبق حالهم بحالهم ، على أن مثلاً مفعول ثان لا ضرب وأصحاب القرية مفعوله الأول آخر عنه ليتصل به ما هو شرحه وبيانه ، وعلى الثاني ذكر وبين لهم قصة هي في القرابة كالمثل » وعلى هذا تكون اضرب بمعنى ذكر ومثلاً مفعول به وأصحاب بدل على حذف مضاف أي مثل أصحاب والأول أول ، وإذا ظرف لما مضى من الزمن ومحله بدل اشتمال من أصحاب القرية وجملة جاءها المرسلون في محل جر بإضافة الظرف إليها .

( إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبواهما ) إذ ظرف بدل من إذ الأولى أي بدل مفصل من محمل وهو يدخل في نطاق البدل المطابق أو بدل الكل من الكل وجملة أرسلنا في محل جر بالإضافة واليهم متعلقان بأرسلنا واثنين مفعول به لأرسلنا والفاء عاطفة وكذبواهما فعل ماض

وفاعل ومفعول به ٠ ( فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون ) النساء عاطفة وعززنا فعل ماض وفاعل ، بثالث متعلقان بعزيزنا ، فقالوا عطف على فعززنا وإن واسمها وإليكم متعلقان بمرسلون ومرسلون خبر إن والجملة مقول القول ومفعول عزيزنا ممحذف وسيأتي سر حذفه في باب البلاغة ٠ ( قالوا : ما أتتم إلا بشر مثلنا ) قالوا فعل وفاعل وما نافية وأتم مبتدأ وإلا أدلة حصر وبشر خبر أتم ومثلنا صفة لبشر رالخطاب للثلاثة وجملة ما أتتم مقول القول ٠ ( وما أنزل الرحمن من شيء إن أتتم إلا تكذبون ) الواو عاطفة وما نافية وأنزل الرحمن فعل وفاعل ومن حرف جر زائد وهي مجرور لفظاً بمن منصوب محله على أنه مفعول أنزل وإن نافية وأتم مبتدأ وإلا أدلة حصر وجملة تكذبون خبر ٠

( قالوا ربنا يعلم إنا إليكم مرسلون ) ربنا مبتدأ وجملة يعلم خبر وفاعل يعلم مستتر تقديره هو وإن واسمها وكسرت همزتها لمجيء اللام في خبرها وإليكم متعلقان بمرسلون واللام المزحلقة ومرسلون خبر إنا وجملة إنا إليكم مرسلون سدت مسد مفعولي يعلم وسيأتي بحث تأكيد الخبر في باب البلاغة ٠ ( وما علينا إلا البلاغ المبين ) الواو عاطفة وما نافية وعلىنا خبر مقدم وإلا أدلة حصر والبلاغ مبتدأ مؤخر والمبين صفة ٠ ( قالوا : إنا تطيرنا بكم ) قالوا فعل وفاعل وإن واسمها وكسرت همزتها لوقوعها بعد القول وجملة تطيرنا خبرها وبكم متعلقان بتطيرنا وسبب تطيرهم أنهم توقعوا الشر ” وأوجسوا بعد أن كذبواهم وقد ترامت إليهم مصائر الأقوام الهالكة بسبب تكذيبها الأنبياء ٠ ( لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم ) لئن اللام موطة للقسم وإن شرطية ولم حرف تهي وقلب وجسم وتنتهوا فعل

مضارع مجزوم بـلـم والـوـاـو فـاعـل وـالـلام وـاقـعـة في جـوابـ القـسـمـ وـنـرـجـنـكـمـ فـعـلـ مـضـارـعـ مـبـنيـ عـلـىـ الفـتـحـ لـاتـصـالـهـ بـنـونـ التـوكـيدـ التـقـيـلةـ وـفـاعـلـ مـسـتـرـ تـقـدـيرـهـ نـحـنـ وـكـافـ مـفـعـولـ بـهـ وـالـجـملـةـ لـاـ مـحـلـ لـهـ جـوابـ الشـرـطـ مـحـذـوفـ دـلـ عـلـيـهـ جـوابـ القـسـمـ وـفـاقـاـ لـلـقـاعـدـةـ الـمـشـهـورـةـ وـلـيـسـنـكـمـ عـطـفـ عـلـىـ لـنـرـجـنـكـمـ وـمـتـاـ مـتـعـلـقـانـ يـمـسـكـمـ وـعـذـابـ فـاعـلـ وـأـلـيـمـ صـفـتـهـ

٠ ( قالوا طـائـرـكـمـ مـعـكـمـ أـئـنـ ذـكـرـتـمـ بـلـ أـتـمـ قـوـمـ مـسـرـفـونـ ) طـائـرـكـمـ مـبـتـدـأـ وـمـعـكـمـ ظـرفـ مـتـعـلـقـ بـمـحـذـوفـ خـبـرـ وـالـمـزـةـ لـلـاستـفـهـامـ الـأـنـكـارـيـ التـوـبـيـخـيـ وـإـنـ شـرـطـيـةـ وـذـكـرـتـمـ فـعـلـ مـاضـ مـبـنيـ لـلـسـجـهـوـلـ وـهـوـ فـعـلـ جـزـمـ فـعـلـ الشـرـطـ جـوابـ الشـرـطـ مـحـذـوفـ وـالـقـاعـدـةـ عـنـ سـيـبـوـيـهـ أـنـ إـذـاـ اـجـتـمـعـ شـرـطـ وـاسـتـفـهـامـ يـجـابـ الـاستـفـهـامـ وـيـحـذـفـ جـوابـ الشـرـطـ وـذـهـبـ غـيـرـهـ إـلـىـ إـجـابـةـ الشـرـطـ ،ـ وـالـتـقـدـيرـ عـنـدـ سـيـبـوـيـهـ تـطـيـرـوـنـ وـعـنـدـ الـآـخـرـينـ تـطـيـرـوـاـ بـالـعـزـمـ وـبـلـ حـرـفـ عـطـفـ وـاـضـرـابـ أـيـ لـيـسـ الـأـمـرـ كـذـلـكـ وـأـتـمـ مـبـتـدـأـ وـقـوـمـ خـبـرـ وـمـسـرـفـونـ صـفـةـ ٠

### البلاغة :

#### ١ - الحنف :

في قوله « فـعـزـنـاـ بـثـالـثـ » فـنـ الـإـيجـازـ بـالـحـذـفـ فـقـدـ حـذـفـ مـفـعـولـ عـزـنـاـ وـالـتـقـدـيرـ فـعـزـنـاهـاـ بـثـالـثـ وـإـنـماـ جـنـحـ إـلـىـ هـذـاـ الـحـذـفـ لـأـنـصـبـابـ الـفـرـضـ عـلـىـ الـمـعـزـ بـهـ الـثـالـثـ وـإـذـاـ كـانـ الـفـرـضـ هـوـ الـمـرـادـ وـكـانـ الـكـلـامـ مـنـصـبـاـ عـلـيـهـ كـانـ مـاـ سـوـاهـ مـطـرـوـحـاـ ،ـ وـظـيـرـهـ قـوـلـكـ حـكـمـ

الحاكم اليوم بالحق والغرض المسوق اليه قوله بالحق فلذلك رفضت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه وإنما اهتمامك كله هو مراعاة جانب الحق ، وستأتي أسماء الثلاثة في باب الفوائد ٠

## ٢ - التأكيد :

وفي هذه الآيات يبدو التأكيد بأروع صوره للخبر فقد قال أولاً «إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوا بهما» فأورد الكلام ابتدائي الخبر ثم قال إنما إليكم مرسلون فأكده بمئتين وهو إن واسمية الجملة فأورد الكلام طليباً ثم قال إنما إليكم مرسلون فترقى في التأكيد ثلاثة وهي إن واللام واسمية الجملة فأورد الكلام إنكارياً الخبر جواباً عن إنكارهم ، قيل وفي قوله ربنا يعلم تأكيد رابع وهو اجراء الكلام مجرى القسم في التأكيد به وفي أنه يجاب بما يجاب به القسم ٠ وفي هذه الآية اختلف الفاصلة مع ما يدل عليه سائر الكلام فإن ذكر الرسالة مهد لذكر البلاغ والبيان ٠

## الفوائد :

ذكرها في باب اللغة أن القرية انطاكية بفتح الممزة وكسرها وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة ، روى التاريخ ما ملخصه : بعث عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين إلى أهل انتاكية وهما يحيى وبولس بفتح الباء الموحدة ، فلما قربا من المدينة رأيا شيخاً يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار فسلموا عليه فقال لهم الشيخ من أنتما ؟ فقالا رسولًا عيسى فقال أمعكما آية فقلالا نشفى المرضى ونبريء الأكماء والأبرص وكان له ولد مريض فمسحاه فقام

على الفور فآمن حبيب وفشا الخبر في المدينة فشفي على أيديهما خلق كثير ورقى حدثهما إلى الملك وقال لهما أنا إله سوى آلهتنا قالا نعم من أوجدك وآلهتك . فتبعهما الناس وضربوهما وقيل حبسًا ، ثم بعث عيسى عليه السلام رأس الحواريين شمعون الصافي على أثرهما فدخل شمعون البلد متنكرًا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره إلى الملك فدعاه وأنس به فقال له شمعون ذات يوم بلغني أنك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه ؟ فقال : لا ، حال الغضب يعني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من أرسلكمما ؟ قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال : صفاء وأوجزا . قالا : يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . قال وما آتتكمما ؟ قالا ما يتمنى الملك . فدعوا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصره وأخذنا بندقيتين فوضعاها في حدقتيه فكانتا مغلقتين ينظر بها ، فقال له شمعون : أرأيت لو سألت إلهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف . قال : ليس لي عنك سر ، إن إلهنا لا يضر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع . وكان شمعون يدخل عليهم على الصنم فيصلي ويترعرع ويحسبونه أنه منهم ، ثم قال : إن قدر إلهكنا على إحياء ميت آمنا به ، فدعوا بغلام مات من سبعة أيام فقام وقال : إني أدخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أتتم فيه فآمنوا ، وقال : فتحت أبواب السماء فرأيت شاباً حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة . قال الملك : ومن هم ؟ قال : شمعون وهذان . فتعجب الملك ، فلما رأى شمعون أن قوله قد أثر فيه نصحه أخبره بالحال أنه رسول عيسى وداعه فآمن الملك وآمن معه قوم وكفر آخرون وقيل بل كفر الملك وأجمع على قتل الرسل هو وقومه فبلغ ذلك حبيباً وهو على باب المدينة فجاء يسعى إليهم يذكرهم ويدعوهم إلى طاعة المرسلين .

قال وهب : اسمها يوحنا وبولس وقيل صادق ومصدق  
والثالث شمعون .

وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ بَشَّعَنِي قَالَ يَنْقُومُ أَتَيْعُوا الْمُرْسَلِينَ  
۝ أَتَيْعُوا مَنْ لَا يَسْعَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهَمَّدُونَ ۝ وَمَا إِنَّ لَا أَعْبُدُ  
الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ أَنْهِيَنِي مِنْ دُونِهِ إِلَهٌ إِنْ يُرِدُنِ  
أَرْحَمْنِي يُضِيرِنِي لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُنْقِذُونِ ۝ إِنِّي إِذَا  
لَمْ يَكُنْ لِّي ضَلَالٌ مُّبِينٌ ۝ إِنِّي أَمَّتُ بِرِّكَمْ فَاسْمَعُونِ ۝ قِيلَ أَدْخُلِ  
الْجَنَّةَ ۝ قَالَ يَنْلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ  
الْمُكْرِمِينَ ۝ \* وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدِ مِنَ السَّمَاءِ  
وَمَا كَانَ مُنْزَلِينَ ۝ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةٌ وَاحِدَةٌ فَلِإِذَا هُمْ خَمِدُونَ ۝

### الاعراب :

( وجاء من أقصى المدينة رجل يسمع ) الواو عاطفة أو استثنافية  
وجاء فعل ماض ومن أقصى المدينة متعلقان ب جاء وأراد بالمدينة القرية  
الآتفة الذكر أي انطاكيه ورجل فاعل وجملة يسمع صفة والرجل هو  
حبيب النجار وستأتي لحة عنه في باب الفوائد . ( قال يا قوم اتبعوا

المرسلين ) يا حرف نداء وقوم منادى مضاد لـياء المتكلـم المحذوفة . وقد تقدم بحثه واتبعوا فعل أمر وفاعل والمرسلين مفعول به أي الذين هم رسول عيسى عليه السلام ٠ ( اتبعوا من لا يسألـكم أجراً وهم مهتدون ) اتبعوا تأكـيد للأول وهو فعل أمر وفاعل ومن مفعول به وجملة لا يسألـكم صلة والكاف مفعول به أول وأجراً مفعول به ثان والواو واو الحال وهم مبـتدأ ومهـتدون خـبر والجملة نـصب على الحال ، وأجاز بعضـهم أن تكون مـن بدلاً من المرسلـين ولا أدرـي ما هو مـسـوغـه بعد وجود عـاملـه وكـأنـهم تصـورـوا حـذـفـ مـفعـولـ اـتـبعـواـ ولاـ أـرـىـ دـاعـيـاـ إـلـيـهـ ، وـسيـأـتـيـ المـزـيدـ منـ بـحـثـ هـذـاـ الـكـلامـ فـيـ بـابـ الـبـلـاغـةـ ٠ ( وماـيـ لاـ أـعـبدـ الـذـيـ فـطـرـنـيـ وـإـلـيـهـ تـرـجـعـونـ ) الـواـوـ عـاطـفـةـ وـماـ اـسـتـهـامـ مـبـتدـأـ وـلـيـ خـبرـهـ وـجـمـلـةـ لـاـ أـعـبدـ حـالـيـةـ وـالـفـاعـلـ مـسـتـرـ تـقـدـيرـهـ أـنـاـ وـالـذـيـ مـفـعـولـهـ وـجـمـلـةـ فـطـرـنـيـ صـلـةـ وـالـيـهـ مـتـعـلـقـانـ بـتـرـجـعـونـ وـتـرـجـعـونـ فـعـلـ مـضـارـعـ مـبـنيـ لـلـسـجـمـوـلـ وـالـواـوـ نـائـبـ فـاعـلـ ٠

( أـتـخـذـ مـنـ دـوـنـهـ آـلـهـةـ ) الـهـمـزـةـ لـلـاـسـتـهـامـ إـلـنـكـارـيـ وـيـجـوزـ أـنـ يـكـوـنـ معـنىـ الـاـسـتـهـامـ النـفـيـ وـاتـخـذـ فـعـلـ مـضـارـعـ وـفـاعـلـهـ مـسـتـرـ تـقـدـيرـهـ أـنـاـ وـمـنـ دـوـنـهـ مـفـعـولـ بـهـ ثـانـ وـآـلـهـةـ مـفـعـولـ بـهـ أـوـلـ ٠ ( إـنـ يـرـدـنـ الرـحـمـنـ بـصـرـ لـاـ تـغـنـ عـنـ شـفـاعـتـهـ شـيـئـاـ وـلـاـ يـنـقـذـونـ ) إـنـ شـرـطـيـةـ وـيـرـدـنـ فـعـلـ الشـرـطـ وـالـنـوـنـ لـلـوـقـاـيـةـ وـالـيـاءـ المـحـذـوـفـةـ لـاـتـبـاعـ خـطـ الـمـصـحـفـ مـفـعـولـ بـهـ وـالـرـحـمـنـ فـاعـلـ وـبـصـرـ مـتـعـلـقـانـ يـرـدـنـ لـاـ نـافـيـةـ وـتـغـنـ جـوابـ الشـرـطـ وـعـنـيـ مـتـعـلـقـانـ بـتـغـنـ وـشـفـاعـتـهـ فـاعـلـ وـشـيـئـاـ مـفـعـولـ مـطـلـقـ أـوـ مـفـعـولـ بـهـ وـقـدـ تـقـدـمـ ذـكـرـهـ كـثـيرـاـ وـلـاـ يـنـقـذـونـ عـطـفـ عـلـيـ لـاـ تـغـنـ وـحـذـفـ الـيـاءـ أـيـضاـ مـرـاعـةـ لـسـنـةـ الـمـصـحـفـ وـجـمـلـةـ الشـرـطـ اـسـتـثـانـيـةـ وـيـجـوزـ أـنـ تـكـوـنـ صـفـةـ لـآـلـهـةـ ٠ ( إـنـيـ إـذـنـ لـيـ ضـلـالـ مـبـيـنـ ) إـنـ وـاسـمـاـ وـإـذـنـ حـرـفـ جـوابـ

وجزاء لا عمل لها واللام لام المزحلقة وفي ضلال خبر إن ومبين صفة وسيأتي بحث هام عن إذن في باب الفوائد .

(إني آمنت بربكم فاسمعون) إن واسمها وجملة آمنت خبرها وربكم متعلقان بآمنت والفاء الفصيحة واسمعون فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والياء المحنوفة مفعول به ، ومعنى اسمعون اسمعوا قولي واتبعوا المرسلين وفيه دليل على تصلبه لمبدئه وصدق إيمانه وقيل اسمعوا إيماني شهدوا لي به . (قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون) قيل فعل ماض مبني للمجهول ومتعلقه محنوف أي قيل له عند قتله ورؤيته ما أعد له جزاء على صدق إيمانه وقال فعل ماض ويأحرف تنبية أو حرف نداء والمنادى محنوف وليت واسمها وجملة يعلمون خبرها . (بما غفر لي ربى وجعلني من المكرمين) بما متعلقان يعلمون وما مصدرية أو موصولة أي بغفران ربى أو بالذى غفره لي ربى من الذنوب وقال الفراء هي استفهامية وردد عليه بأنها لو كانت كذلك لحذفت ألفها كما هي القاعدة ، وقيل إن حذف الألف أكثرى لا كلي وبه كذلك لا يسوغ حمل القرآن على الضعيف من الوجوه ، وجعلني فعل ماض والنون للوقاية والياء مفعول به أول ومن المكرمين مفعول به ثان .

(وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين) كلام مستأنف مسوق لاحتقار أمرهم أي لا حاجة الى ارسال جنود لهم فأقل شيء كاف لإبادتهم واستئصال شأفتهم ، وما نافية وأنزلنا فعل وفاعل وعليهم متعلقان بأنزلنا ومن بعده متعلقان بمحذف حال ومن حرف جر زائد وجند مجرور لفظاً منصوب محله على أنه مفعول به ومن السماء صفة لجند والواو عاطفة وما نافية وكان واسمها

ومنزلين خبرها . ( إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون )  
 إن فافية وكانت فعل ماض فاقدن واسمها مضمر والتقدير ما كانت  
 الصيحة إلا صيحة واحدة والفاء عاطفة وإذا فجائية وهم متدا  
 وخامدون خبر .

### البلاغة :

١ - الالتفات في قوله « ومالي لا أعبد الذي فطريني » وفائدته  
 أن اتقائه من مخاطبهم ومناصحهم الى التكلم تلطفاً بهم من جهة  
 ووعيدها لهم من جهة ثانية ، فقد صرف الكلام أولاً الى نفسه وأراهم  
 أنه لا يختار لهم إلا ما يختاره لنفسه ، ثم التفت الى مخاطبهم ثانياً  
 مقرعاً مهدداً بالعواقب التي تتذمرون ، ثم عاد أخيراً الى التلطف في  
 الصيحة لأن ذلك أدخل في إمحاض النص حيث لا يريد لهم إلا  
 ما يريد لنفسه ، وقد وضع قوله : « ومالي لا أعبد الذي فطريني »  
 مكان قوله : وما لكم لا تبعدون الذي فطركم ، ألا ترى الى قوله  
 « وإليه ترجعون » ولو لا أنه قصد ذلك لقال الذي فطريني وإليه أرجع  
 وقد ساقه ذلك المسايق الى أن قال : « إني آمنت بربكم فاسمعون »  
 فاظهر إليها المتأمل الى هذه النكت الدقيقة التي تمر عليها في القرآن  
 الكريم وأنت تظن أنك فهمت فحوها واستنبطت رموزها .

### ٢ - ائتلاف الفاصلة :

وفي قوله : « قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر  
 لي ربى وجعلني من المكرمين » فن ائتلاف الفاصلة مع ما يدل عليه  
 سائر الكلام ، فإن ذكر الجنة مهد لفاصلتها وفي ذلك تنبية عظيم على

وجوب كظم الغيظ والحلم عن أهل الجهل والترؤف على من أدخل نفسه في غمار الأشرار وأهل البغي والتشمير فيه ، ألا ترى كيف تمنى الخير لقتله وملن ترصدوا له وتربيصوا به الدوائر ونصبوا له الفوائل والمهالك ، هذا من جهة ثم إن في تمنيه أن يلعموا ليروعوا إلى أنفسهم بعد أن ينجلي الرين عن صدورهم وتعجب الغواشي عن عيونهم فيبدو الصريح الذي عينين ، وتبدل حنادس الشك والمين ، وفي ذلك انتصار له وفوز لدعوه وما بعد ذلك غبطة لستزيد .

٣ — التشبيه البليغ في قوله « فإذا هم خامدون » شبيهم بالنار الخامدة التي صارت رماداً على حد قول ليد :

وما الماء إلا كالشهاب وضوئه  
يحصر رماداً إذ هو ساطع

أي ليس حال الماء وحياته وبهجته ثم موته وفناؤه بعد ذلك إلا مثل حال شهاب النار وضوئه يصير رماداً بعد إضاءته . وبعد هذا البيت :

وما المال والأهلوون إلا ودائع  
ولا بدّ يوماً أن ترد الودائع

شبه مال الشخص وأقاربه بالودائع تشبيهاً بليغاً بجامع أنه لا بد من أخذ كل منها .

٤ — في قوله : « قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون » وإنما ختم بقوله « وهم مهتدون » مع تمام الكلام بدوته لزيادة الحث على الاتباع فيه إطناب .

## الفوائد :

بحث هام عن إذن :

تحدثنا في هذا الكتاب عن إذن ونضيف إلى ما تقدم ما قاله الرضي فيه جلاءً لموقعها من الآية ، قال : « إنها اسم وأصلها إذ ، حذفت الجملة المضاف إليها وعوض عنها التنون وفتح ليكون في صورة ظرف منصوب وقد جعله صالحًا لجميع الأزمنة بعد ما كان مختصاً بالماضي وضمن معنى الشرط غالباً وإنما قلت غالباً لأنه لا معنى للشرط في نحو « قال فعلتها إذن وأنا من الضالين » ثم قال الرضي : فإذا كان بمعنى الشرط في الماضي جاز اجراؤه مجرى لو في قرن جوابه باللام نحو « إذن لأذنتك » أي لو ركت شيئاً قليلاً لأذنتك ، وإذا كان بمعنى الشرط في المستقبل جاز قرن جوابه بالفاء كقول النابغة :

ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه

إذن فسلا رفت سوطي إلى يسدي

أي إن أتيت ، وقد تستعمل بعد لو وإن توكيداً لهما نحو لو زرني لأكرمتك وإن جئني إذن أزورك » ثم قال : ولما احتملت إذن التي يليها المضارع معنى الجزاء فالمضارع مستقبل واحتتملت معنى مجرد الزمان ، فالمضارع حال وقد التنصيص على معنى الجزاء في إذن نصب المضارع بأن المقدرة لأنها تخلصه للاستقبال فتحمل إذن على الغالب فيها من العجزاء لاتفاق الحالية المانعة من الجزاء بسبب النصب بأن » وقد أطّال الرضي في البحث فحسبنا ما اقتبسناه من كلامه ليضاف إلى ما تقدم عنها .

يَحْسِرُهُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِزُونَ  
 ۚ إِذَا رَأُوا كُمَرًا أَهْلَكَ قَبْلَهُم مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ۚ ۲۶  
 وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَيَّبَ لَدَنَا مُخْضُرُونَ ۚ ۲۷

## الاعراب :

( يا حسرة على العباد ) في هذا النداء وجهان أولهما أنه منادي شبيه بالمضاف ولذلك نصب وإنما كان شبيهاً بالمضاف لأنَّه اتصل به شيء من تمام معناه وهو على العباد ولك أن تجعله منادي نكرة مقصودة كأنما المنادي حسرة معينة وإنما نسبت لأنها وصفت بالجار وال مجرور وقد تقدم معنا أن المنادي النكرة المقصودة إذا وصف نصب والوجه الثاني أن المنادي محنوف وحسرة مصدر أي أتحسر حسرة واختلف المفسرون في التحرر ولا داعي للاختلاف فالحسرة جديرة بهم والمستهزئون بالرسل أحرىء بأن يتضرر عليهم المحسرون أو يتضرروا على أنفسهم . والنداء هنا مجازي أي يا حسرة احضرني فهذا وإنك . ( ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ) كلام مستأنف مسوق لتعليق التحرر عليهم وما نافية ويأتيهم فعل مضارع ومفعول به ومن حرف جر زائد ورسول مجرور بمن لفظاً مرفوع مهلاً على أنه فاعل وإلا أداة حصر وجملة كانوا استثناء من أعم الأحوال فهي جملة في محل نصب على الحال من الهاء في يأتيهم وكان واسمها وبه جار و مجرور متعلقان بستهزئون وجملة يستهزئون خبر كانوا .

(ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إلهم لا يرجعون) المهمزة للاستفهام التقريري أي لقد علمنا ذلك جيداً ولم حرف ثفي وقلب وجسم ويروا فعل مضارع مجزوم بلم والواو فاعل وقد علقت يروا عن العمل لأن الرؤية هنا قلبية علمية وكم خبرية في محل نصب مفعول مقدم لأهلكنا والجملة في محل نصب مفعول يروا ويجوز أن تكون كم استفهامية وقبلهم ظرف متعلق بأهلكنا ومن القرون حال وأن وما في حيزها بدل من معنى كم أهلكنا والتقدير : ألم يروا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم ويجوز أن يكون المصدر المؤول معدولاً لفعل محدوف دل عليه السياق والمعنى تقديره وقضينا وحكمنا أنهم إلهم لا يرجعون وإن واسمها واليهم متعلقان يرجعون ولا نافية وجملة يرجعون خبر إن ولزمخشي فيها كلام لطيف نورده في باب الفوائد ٠ ( وإن كلّ لما جسيع لدينا محضرون ) الواو عاطفة وإن نافية وكل مبتدأ ولما بمعنى إلا وجسيع خبر كل ولدينا ظرف متعلق بجميع أو بمحضرون ومحضرون خبر ثان وسيأتي مزيد من إعراب هذه الآية وقراءاتها ٠

### الفوائد :

#### ١ - كلام الزمخشري في الآية :

للمعربين كلام طويل في إعراب قوله تعالى : «ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إلهم لا يرجعون» وقد أوردنا لك ما رأينا به أمثل الأوجه في إعرابها ونرى من المفيد أن نورد لك الكلام الذي أورده الزمخشري بهذا الصدد قال : «ألم يروا : ألم يعلموا وهو مطلق عن العمل في كم لأن كم لا يعمل فيها عامل قبلها سواء كانت

للاستههام أو لمضر لأن أصلها الاستفهام إلا أن معناها نافذ في الجملة كما تقد في قوله ألم يروا إن زيداً لمنطق وإن لم يعمل في لفظه وانهم إليهم لا يرجعون بدل من كم أهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره ألم يروا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم ٠

هذا وقد قريء بتخفيف « لما » فتكون إن مخففة من الثقيلة وإن مهملة عن العمل وكل مبتدأ وما بعده خبره ولزمت اللام في الخبر فرقاً بين المخففة والنافية وما مزيدة ٠

## ٢ - مناقشة لطيفة :

اعلم أن الزمخشري أورد سؤالاً في الآية فقال : كيف أخبر عن كل بجيء مع أن الفارسي نص على أنه لا يجوز : إن الذهابة جارية صاحبها ، واستشكلوا قوله تعالى « فإن كاتنا اثنين » لأنه أخبر عن ضمير الاثنين فلافائدة فيه ، وانتقد بعض الناس على الفارسي وقال إن الجارية مضافة والإضافة تكون بأدنى ملابسة فلا تدل إضافة الجوار ففقط ثم قل صاحبها فأفاد أنها ملكه ، وأجاب الزمخشري عن السؤال بأن كلاماً لا يقتضي الجمعية بخلاف جميع وهذا قد نص عليه ابن عصفور فإنه فرق بين أجمع وجميع بأن أجمع لا يقتضي الجمعية بخلاف جميع لكن إنما ادعى ذلك في حالة التنصب نحو جاء الزيرون جميعاً أما في الرفع فلا فرق بين جاء الزيرون أجمعون أو جميع فما قاله الزمخشري مشكل لأن جميعاً لا يفيد الجمعية إلا إذا انتصب على الحال فيبقى السؤال وارداً ، وأجاب عنه الفخر الرازي بجواب حسن وهو أنه إذا كان في الخبر زيادة صفة أو إضافة تقيد صح أن يؤتى بلفظ المبتدأ أو معناه كقولك الرجل رجل صالح ٠

وَإِذَا هُمْ أَلَّا رُضِّيَ الْمِيَتُهُ أَحْيَنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبَّا فِنَهُ يَأْكُلُونَ  
 ۚ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَرْنَا فِيهَا مِنَ الْعَيْوَنِ ۖ  
 لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرٍ وَمَا عَمِلْنَاهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَسْكُرُونَ ۗ إِنَّمَا سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ  
 الْأَرْضَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِمَّا نَفَسَهُمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ۖ ۝

## الاعراب :

( وَإِذَا هُمْ أَلَّا رُضِّيَ الْمِيَتُهُ أَحْيَنَاهَا ) كلام مستأنف مسوق لإيراد آية على البعث والتوحيد . وآية خبر مقدم ولهم صفة والأرض مبتدأ مؤخر وجملة أحينتها يجوز فيها أن تكون حالية وأن تكون صفة وسيأتي السر في وصفيتها في باب الفوائد . ( وأخرجنا منها حباً فمنه يأكلون ) عطف على أحينتها وأخرجنا فعل وفاعل ومنها متعلقان بأخرجنا وحباً مفعول به والفاء استثنافية ومنه متعلقان يأكلون . ( وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ) وجعلنا فعل وفاعل والجملة عطف على أحينتها وفيها متعلقان بجعلنا أو بمحذوف مفعول به ثان لجعلنا وجنات مفعول به ومن نخيل صفة لجنات وأعناب عطف على نخيل وفجرنا عطف أيضاً وفيها متعلقان بفجرنا ومن العيون صفة لمعنى فجرنا المحذوف أي ينابيع كائنة من العيون ، وقدره أبو البقاء بقوله : « ما ينتفعون به من العيون فمن للتبييض . ( ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلًا يشکرون ) ليأكلوا تعليلاً لما تقدم ومن ثمره جار ومحروم متعلقان يأكلوا وما

موصولية أو نكرة موصوفة عطف على من ثمره وجملة عمله أيديهم صلة أو صفة ولك أن تجعلها مصدرية أي ومن عمل أيديهم فهو بمعنى ما تقدم ، واعرابه : قال الزمخشري : « ولک أن تجعل ما نافية على أن الشمر خلق الله ولم تعمله أيدي الناس ولا يقدرون عليه » والهمزة للاستفهام الانكاري لأنه لا شيء أقبح من إنكار النعمة وغبط الصنيع والفاء تقدم أنها في مثل هذا المقام عاطفة على محدوف يقتضيه السياق أي أيرون هذه النعم ويستمتعون بها فلا يشкроنها ولا نافية ويشкроن فعل مضارع وفاعل والمفعول به محدوف كما أشرنا . (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ) سبحان مفعول مطلق لفعل محدوف وقد تقدم القول فيه وجملة مستأنفة مسورة لتنزيهه تعالى عما لا يليق به والذي مضاف إليه وجملة خلق صلة والأزواج مفعول به وكلها تأكيد وما متعلقان بمحدوف حال وجملة تنبت الأرض صلة .

( ومن أقضهم وما لا يعلمون ) عطف على قوله مما تنبت الأرض وبهذا استمر في الأمور الثلاثة التي لا يخرج عنها شيء من أصناف المخلوقات وهي أعلى التوالي :

- ١ - ما تنبته الأرض من الحبوب وأصناف الشجر .
- ٢ - ما يتواالده الناس من ذكر وأثني .
- ٣ - من أزواج لم يطلع الله عباده عليها بعد ولم يكتنعوا حقيقتها .

### البلاغة :

في قوله : « سبحان الذي خلق الأزواج كلها » الآية فن التناسب

بين المعاني أو صحة التفسير وهو أن يأتي المتكلم في أول كلامه بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه ، فاما أن يكون مجملًا يحتاج إلى تفصيل أو موجهاً يفتقر إلى توجيهه أو محتملاً يحتاج المراد منه إلى ترجيح لا يحصل إلا بتفسيره وتبينه ، ووقوع التفسير في الكلام على أنحاء تارة يأتي بعد الشرط أو بعد ما فيه معنى الشرط وطوراً بعد الجار وال مجرور وآونة بعد المبتدأ الذي التفسير خبره ، وقد أتت صحة التفسير في هذه الآية مقتربة بصحة التقسيم واندماج فيما الترتيب والتهدیب فكان فيها أربعة فنون ، فقد قدم سبحانه النبات كما ذكرنا في الإعراب واتنقل على طريق البلاغة إلى الأعلى فشى بأشرف الحيوان وهو الإنسان ليستلزم ذكره بقية الحيوان ثم ثلث بقوله : «ومما لا يعلمون» فاتنقل من الخصوص إلى العموم ليدرج تحت العموم فسبحان منزل القرآن .

### الفوائد :

ذكر الزمخشري أن الشمر يجمع على شمر بفتحتين وشمر بضمتين وشمر بضمة فسكون ولم يذكر غيره الاثنين الأولين .

وَإِيَّاهُمْ أَيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ الْنَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٢٧﴾  
 وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقْرِئِهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢٨﴾ وَالقَمَرُ  
 قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعَرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٢٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا  
 أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرُ وَلَا أَيْلُ سَاقِ الْنَّهَارِ وَكُلُّ فِي كَلِّ يَسْبَحُونَ ﴿٣٠﴾

## اللقة :

( نسلخ ) : تصل يقال سلخ جلد الشاة إذا كشطه عنها وأزاله، وسلخ الحية . وفي معاجم اللغة : سلخ يسلخ من باب نصر وفتح سلخاً الخروف كشط جلده وسلخت المرأة درعها : نزعته وسلخت الحية انكشفت عن سلطتها وسلخها أي قشرها فاستغير السلخ لإزالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله .

( العرجون ) : بضم العين ويقال له أيضاً العرجد والعرجد بتشديد الدال أصل العدق الذي يعوج ويبيقى على النخل يابساً بعد أن تقطع عنه الشماريخ ، والجمع عراجين . وقال الزجاج : هو فعلون من الانعراض وهو الانعطاف . وسيأتي سر تباهي القمر به في باب البلاغة .

## أذعاب :

( وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ) الواو عاطفة وآية خبر مقدم ولهم صفة والليل مبتدأ مؤخر وجملة نسلخ حالية ومنه متعلقان بنسلخ والنهر مفعول والفاء عاطفة وإذا فجائية وهم مبتدأ ومظلمون خبر ومعنى مظلمون أي داخلون في الظلام . يقال أظلمنا كما يقال أعتمنا وأدجينا وأظمنا وكذلك أصبحنا وأضجينا وأمسينا .

( والشمس تجري لمستقر لها ) الشمس مبتدأ وجملة تجري خبر ولمستقر متعلقان بتجري وسيرد في باب الفوائد معنى المستقر ولها

متعلقان بمحدوف صفة . ( ذلك تقدير العزيز العليم ) ذلك مبتدأ والاشارة الى جريها وتقدير خبره والعزيز مضاف اليه والعليم صفة ثانية . ( والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالمرجون القديم ) انواو عاطفة والقمر مفعول به لفعل محدوف يفسره ما بعده أي فهو منصوب على الاشتغال وجملة قدرناه من الفعل والفاعل والمفعول به مفسرة وقراء بالرفع على أنه معطوف على المبتدأ المقدم أو على انه مبتدأ خبره قدرناه ومنازل فيه أوجه : أحدها أنه حال على حذف مضاف أي ذا منازل لأنها لا معنى لتقدير نفس القمر منازل وثانيها أنه مفعول ثان لقدرناه أي صيرناه منازل والثالث انه ظرف أي قدرنا سيره في منازل وقد جنح الى هذا الوجه الزمخشري والجلال ، وحتى حرف غایة وجر وعاد فعل ماض وفاعله هو أي القمر في آخر منازله ولذلك أن تجعل عاد ناقصة فيكون الاسم مستترًا والكاف اسم بمعنى مثل خبر عاد وإن اعتبرتها تامة كانت في محل نصب على الحال والقديم صفة للمرجون وسيأتي سر هذا التشبيه في باب البلاغة .

( لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ) لا نافية والشمس مبتدأ وجملة ينبغي خبر ولها متعلقان بينبغي وأن وما في حيزها فاعل بينبغي والقمر مفعول ومعنى ادراك الشمس للقمر الإخلال بالسير المقدر والنظام المتبع لثلا يختل تكوين الكون وظمامه . ( ولا الليل سابق النهار ) عطف على ما تقدم والليل مبتدأ وسابق خبر والنهار مضاف اليه وسيأتي المزيد من معناه . ( وكل في فلك يسبحون ) كل مبتدأ ساعي الابتداء به لما فيه من معنى العموم ولأن التنوين عوض عن الكلمة مضافة أي كل واحد من الشمس والقمر والنجوم والكواكب ، وفي ذلك متعلقان يسبحون وجملة يسبحون خبر والواو فاعل لأنها نزلها منزلة العقلاء وسيأتي السر في ذلك في باب البلاغة .

**البلاغة :**

اشتملت هذه الآيات على العديد من فنون البلاغة :

**١ - الاستعارة :**

فأولها الاستعارة المكنية في قوله « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار » فقد شبه تبرؤ الليل من النهار بانسلاخ الجلد عن الجسم المسلح وذلك انه لما كانت هوادي الصبح عند طلوعه ملتحمة بأعجاز الليل أجرى عليها اسم السلح وكان ذلك أولى من أن يقال نخرج مثلاً لأن السلح لا يتأنى إلى بجهد ومشقة لف्रط التحامه باللحم وال العظام ، والجامع بينهما الإزالة والتعرية فكما أن الشاة تتعرى حين يسلحها بها كذلك الليل إذا انسلح عنه النهار زال ضوءه وبدت ظلمته الحالكة تغمر الكون بسواتها .

**٢ - التوسيع :**

وفي قوله : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار » الآية من التوسيع وهو أن يكون في أول الكلام معنى إذا علمت منه القافية إن كان شعراً أو سجع إن كان ثثراً بشرط أن يكون المعنى المتقدم بلفظه من جنس معنى القافية أو السجعة بلفظه أو من لوازمه لفظه فإن من كان حافظاً للسورة متقطعاً إلى أن مقاطع آيتها النون المردفة وسمع في صدر الآية انسلاخ النهار من الليل علم أن الفاصلة تكون مظلماً لأن من انسلح النهار عن ليه أظلم أي دخل في الظلمات ما دامت تلك الحال .

## ٣ — التشبيه المرسل :

وذلك في قوله « حتى عاد كالمرجون القديم » فقد مثل الهلال بأصل عدق النخلة والعدق بكسر العين وهو الكبasa والكبasa عنقود النخل وهو تشبيه بداع للهلال فان المرجون إذا قدم دق وانحنى واصفر وهي وجوه الشبه بين الهلال والمرجون فهو يشبهه في رأي العين في الدقة لا في المقدار والاستقواس والاصفار .

## ٤ — الاستعارة أيضاً :

واستعار الادراك للشمس والسبق للليل والنهار ليبين ما هو مقرر في علم الجغرافيا من دورات الشمس والقمر والأرض وتكون الليل والنهار ، وجعل الشمس غير مذركة والقمر غير سابق لأن الشمس ثابتة لا تدور إلا دورة لم تعرف مدتها حول شيء مجهول لنا بالكلية ولها أيضاً دورة على محورها كالأرض تقطعها في خمسة وعشرين يوماً أو هي بالضبط خمسة وعشرون يوماً وست ساعات وست عشرة دقيقة وثمانين ثوان ، أما القمر فله حركتان : إحداهما حول محوره وثانية حول الأرض وكل منها يتوجه من المغرب إلى الشرق ويقطع مداره حول الأرض في تسعة وعشرين يوماً ونصف تقريباً وهذا هو المسمى بالشهر القمري فكانت الشمس جديرة بأن توصف بالادراك لتباطؤ سيرها والقمر خلائق بأن يوصف بالسبق لسرعة سيره .

## ٥ — التغليب :

وغلب العقلاء لأنه نزل الشمس والقمر والنجوم والكواكب

مِنْزَلَتْهُمْ وَالسُّرْ فِيهِ اهْ لَا وَصَفَهُمْ بِالسُّبَاحَةِ وَهِيَ مِنْ أَوْصَافِ الْعُقَدِ،  
سَاغَ لَهُ ذَلِكُ .

وَإِيَّاهُ لَهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِيَّتَهُمْ فِي الْفُلُكِ الْمَشْحُونِ (١) وَخَلَقْنَا لَهُمْ  
مِنْ مِثْلِهِمْ مَا يَرَكُبُونَ (٢) وَإِنَّا شَاءْنَا غَرَقُهُمْ فَلَا صَرِيخٌ لَهُمْ وَلَا هُمْ  
يُنْقَذُونَ (٣) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَّعْنَا إِلَيْهِ حِينَ (٤) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ  
أَنْقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْهُونَ (٥) وَمَا تَأْتِهِمْ مِنْ  
هَآئِيَةٍ مِنْ إِيمَانِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٦)

### اللفة :

( المشحون ) : شحن السفينة ملأها وأتم جهازها كله « في الفلك المشحون » وبينهما شحنة : عداوة وهو مشاحن لأخيه ويقال للشيء الشديد الحموضة انه ليشحن الذباب أي يطرده وبابه فتح إذا كان بمعنى الماء وإذا كان بمعنى الطرد فهو من باب فتح ونصر ، يقال : شحت الكلاب أي أبعدت الطرد ولم تصد شيئاً وإذا كان بمعنى العقد فهو من باب تعب .

( صریخ ) : مغثث ويطلق أيضاً على الصارخ أي المستغيث فهو من الأضداد ويكون مصدراً بمعنى الإغاثة وكل منها مراد هنا وفي الأساس : « وصَرَخَ يَصْرَخُ صَرَاخًا وَصَرِيْخًا وَهُوَ صَارَخٌ وَصَرِيْخٌ وَقَدْ نَعَ الصَّرِيْخَ قَالَ :

قوم إذا نفع الصريح رأيتم من بين ملجم مهره أو سافع  
والصراخ : صوت المستفيث وصوت المغيث إذا صرخ بقومه  
لإلاعنة .

قال سلامة :

إنا إذا ما أئتنا صارخ فزع كان الصراخ له قرع الظنابيب  
أي كأن الغيث له وتقول : جاء فلان صارخاً وصريحاً  
ومستصرخاً : مستغيثاً وأقبل صارخاً وصارخةً وصريطاً ومستصرخاً :  
مغيثاً قال :  
وكانوا مهلكي الأبناء لولا تداركهم بصارخة شقيق  
وفي المثل : « عبد صريحة أمة » أي مغيثه وأصرخته أغاثه ،  
واستصرخني استغاثتي وتصارخوا واصطربخوا : تصايرحوا .  
(الذرية) : ستأتي بحثها في باب الإعراب .

الاعراب :

( وآية لهم أثنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ) اختلف في عود  
الضمير ونرى أن الأصوب أن يكون عاماً وأن يكون بمثابة امتنان  
عليهم بأصناف من النعم منها حملهم في السفن فتكون الألف واللام  
في الفلك للجنس لا لسفينة نوح خاصة . وآية خبر مقدم ولهم صفة  
وأنا آن وما في حيزها مبتدأ مؤخر وأن واسمها وجملة حملنا خبرها

وحنينا فعلى وفاعل ذريتهم مفعول به وفي الفلك متعلقان بحملنا والمشحون صفة وقد أطلقت الذرية على الأصول وهي تطلق أيضاً على الفروع لأن لفظ الذرية مشترك بين الضدين لأن الذرية من الذرة أي الخلق والفروع مخلوقون من الأصول والأصول خلقت منها الفروع وقال البغوي : « واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على الأولاد » وفي القاموس : « ذراً كجعل حلق والشيء كثره ومنه الذرية مثلثة لسل الثقلين » واستدرك في التاج فقال : « وقد يطلق على الآباء والأصول قال الله تعالى : أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون والجمع ذراري كسراري » فليس في الآية إشكال كما زعم القرطبي وسيأتي نص عبارته في باب الفوائد .

( وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ) الواو عاطفة وخلقنا فعل وفاعل ولهم متعلقان بخلقنا ومن مثله في محل نصب على الحال من المفعول المؤخر وهو ما وجملة يركبون صلة ما والضمير في مثله يعود على الفلك فإما أن يراد بالمثل ما اصطنعواه بعد ذلك من وسائل الركوب أو أنه مقتصر على الإبل لأنهم كانوا يسمونها سفائن الصحراء وهناك أقوال يرجع إليها في المطولات . ( وإن نشأ نفرقهم فلا صريح لهم ولا هم ينتقدون) الواو عاطفة وإن شرطية ونشأ فعل الشرط وفاعله مستتر تقديره نحن ونفرقهم جواب الشرط والفاء عاطفة واختار ابن عطية أن تكون استثنافية وفي ذلك قطع للكلام ، ولا نافية للجنس وصريح اسمها مبني على الفتح ولهم خبرها والواو عاطفة ولا نافية وهم مبتدأ وجملة ينتقدون خبر وينتقدون فعل مضارع مرفوع بثبوت النوع والواو نائب فاعل . ( إلا رحمة منا ومتاعاً إلى حين ) إلا آداة حصر ورحمة مفعول لأجله فهو استثناء مفرغ من أعم العلل وقيل هو

استثناء منقطع وقيل هو مفعول مطلق لفعل ممحض وقيل منصوب بنزع الخافض ومتاعاً عطف على رحمة وإلى حين صفة وسيأتي معنى هذا الكلام في باب البلاغة .

( وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون )  
 كلام مستأنف مسوق لبيان إعراضهم عن هذه الآيات الآفة الذكر  
 وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة قيل في محل جر  
 بالإضافة الظرف إليها ولهم متعلقان بقيل وجملة اتقوا مقول القول  
 واتقوا فعل أمر وفاعل وما مفعول به والظرف متعلق بممحض صلة ما  
 وأيديكم مضاد إليه وما خلفكم عطف على ما بين أيديكم ولعلكم  
 نعل واسها وجملة ترحمون خبرها وجواب إذا ممحض مدلول عليه  
 بقوله الآتي والتقدير أعرضوا وأشاحوا . ( وما تأييهم من آية من  
 آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ) الواو عاطفة وما فافية وتأييهم  
 فعل مضارع ومفعول به ومن حرف جر زائد وآية مجرور لفظاً مرفوع  
 محل على أنه فاعل ومن آيات ربهم صفة ومعنى من التبعيض وإلا  
 أداة حصر وجملة كانوا عنها معرضين في محل نصب حال وكان واسها  
 وعنها متعلقان بمعرضين ومعرضين خبرها .

### البلاغة :

في قوله : « وإن نشا نفرتهم فلا صريح لهم » إلى قوله :  
 « ومتاعاً إلى حين » سلاماً الاختراع وهي الآيات بمعنى لم يسبق إليه  
 فإن فجائهم من الفرق برحمة منه تعالى هي في حد ذاتها متاع يستمتعون  
 به ولكنه على كل حال إلى أجل مقدر يموتون فيه لامندوحة لهم عنه ،  
 فهم إذ فجوا من الفرق قلن ينجوا مما يشبهه أو يداريه ، والموت

لَا تفاوت فِيهِ ۚ وَقَدْ رَمَقَ أَبُو الطِّيبَ ، كَعَادَتْهُ ، سَمَاءَ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ  
مِنْ قَصِيْدَةِ قَالَهَا بِمَصْرٍ يَذَكُرُ بِهَا حَمَّاهُ الَّتِي كَانَتْ تَغْشَاهُ :

إِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَىٰ وَلَكِنْ سَلَمَتْ مِنَ الْحَمَّامِ إِلَى الْحَمَّامِ  
يَقُولُ : إِنْ أَسْلَمَ مِنْ مَرْضٍ لَمْ أَبْقَىٰ خَالِدًا وَلَكِنْ سَلَمَتْ مِنَ  
الْمَوْتِ بِهَذَا الْمَرْضِ إِلَى الْمَوْتِ بِمَرْضٍ آخَرَ وَهَذَا مَعْنَى بَدِيعِ تَدَاوِلِهِ  
الشَّعْرَاءِ ، فَقَالَ آخَرُ :

إِذَا بَثَلَّ مِنْ دَاءِ بِهِ خَالِدَ أَنَّهُ تَجَاذِبُهُ السَّدَاءُ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهِ  
وَقَدْ دَنَدَنَ أَبُو الطِّيبَ لِتَصْوِيرِ الْمَتَاعِ الْمُسْتَعْجِلِ بِيَتِينَ وَلَمْ يَسْمِ  
إِلَى الْآيَةِ فَقَالَ :

تَمْتَعْ مِنْ سَهَادَةِ أَوْ رِقَادٍ وَلَا تَأْمُلْ كَرِيْتَهُ تَحْتَ الرِّجَامِ  
فَإِنْ لَثَالَثُ الْحَالَيْنِ مَعْنَى سُوَىٰ مَعْنَى اتِّبَاهُكَ وَالْمَنَامِ  
أَرَادَ بِثَالَثِ الْحَالَيْنِ الْمَوْتَ يَقُولُ مَا دَمْتَ حَيًّا تَمْتَعْ مِنْ حَالِيِّ  
النَّوْمِ وَالسَّهَادِ فَإِنَّكَ لَا تَنَامُ فِي التَّبَرِ ، وَالْمَوْتُ غَيْرُ الْيَقْظَةِ وَالرِّقَادِ فَلَا  
تَحْسِبُنَّ الْمَوْتَ فَوْمًا ۝

### الفوائد :

عِبَارَةُ الْقَرْطَبِيِّ فِي تَسْبِيرِ الآيَةِ :

وَعَدَكَ أَنْ تَنْقُلَ لَكَ عِبَارَةَ الْقَرْطَبِيِّ وَبِرَا بِهَذَا الْوَعْدِ نُورِدَهَا  
لَكَ : « هَذِهِ الْآيَةُ مِنْ أَشْكَلِ مَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْمَحْمُولُونَ

فقيل : المعنى وآية لأهل مكة أنا حملنا ذرية القرون الماضية في الفلك المشحون فالضميران مختلفان ، ذكره المهدوي وحکاه النحاس عن علي ابن سليمان انه سمعه يقوله وقيل الضميران جمیعاً لأهل مكة على أن يكون المراد بذریاتهم أولادهم وضعفاءهم فالفلك على القول الأول سفينة نوح وعلى الثاني يكون اسماً للجنس أخبر تعالى بلطفه وامتنانه أنه خلق السفن يحمل فيها من يضعف عن المشي والركوب من الذرية والضعفاء فيكون الضميران على هذا متفقين ، وقيل الذرية الآباء والأجداد حملهم الله تعالى في سفينة نوح عليه السلام فالآباء ذرية والأبناء ذرية بدليل هذه الآية قاله أبو عثمان وسيي الآباء ذرية لأمه ذرأ منهم الآباء ، وقول رابع أن الذرية النطف حملها الله تعالى في بطون النساء تشبيهاً بالفلك المشحون قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ذكره الماوردي » والقول الصحيح والوجيه ما أسلفناه .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ  
أَمْنَوْا أَنْتُمْ مَنْ لَوْيَسَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٧﴾  
وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٨﴾ مَا يَنْظَرُونَ إِلَّا  
صِيغَةٌ وَحْدَةٌ تَاخِذُهُمْ وَهُمْ يَخْصِمُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا  
إِلَّا أَهْلِيَّمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٠﴾

**اللفة :**

( يخصمون ) : بفتح الياء وكسر الخاء وكسر الصاد المشددة وأصله يختصمون فلما حذفت حركة التاء صارت ساكنة فالتقت ساكنة مع الخاء فحركت الخاء بالكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين وهنالك قراءات أخرى يرجع إليها في المطولات .

**الاعراب :**

( وإذا قيل لهم أتفقوا مما رزقكم الله ) عطف على ما تقدم وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة قيل في محل جر بالإضافة وجملة أتفقوا مقول القول ومما جار ومجور متعلقان بأتفقوا وجملة رزقكم الله صلة . ( قال الذين كفروا للذين آمنوا : أطعم من لو يشاء الله أطعمه ) جملة قال لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم والذين فاعل وجملة كفروا صلة وللذين متعلقان بقال وجملة آمنوا صلة والمهمزة للاستفهام ومعناه الاستهزاء : كان بمسكة زنادقة فإذا أمروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن ؟ وقيل نزلت في مشركي قريش حين قال فقراء أصحاب رسول الله : أعطونا مما زعتم من أموالكم إنها الله يعنون قوله : « وجعلوا الله مما ذرأ من الحرج والأنعمان نصيبا » فحرمواهم وقالوا : لو شاء الله لأطعمكم استهزاء منهم بالمؤمنين أي فلا نطعمكم حتى ترجعوا إلى ديننا . وقطعه فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره نحن ومن مفعول به ولو شرطية ويشاء الله فعل مضارع وفاعل وجملة أطعمه لا محل لها وجملة لو يشاء الله أطعمه لا محل لها لأنها صلة من .

(إذ أنتم إلا في ضلال مبين) إما أن يكون تسمة كلام المشركين وإما أن يكون من قول أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم وإما أن يكون من قول الله تعالى لهم، وروى الفرضي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يطعم مساكين المسلمين فلقيه أبو جهل فقال: يا أبا بكر أتزعم أن الله قادر على إطعام هؤلاء؟ قال: نعم، قال: فما باله لم يطعمهم؟ قال: ابْتَلِ قوماً بالفقر وقوماً بالغنى وأمر الفقراء بالصبر وأمر الأغنياء بالإعطاء، فقال أبو جهل: والله يا أبا بكر إنك أنت إلا في ضلال أتزعم أن الله قادر على إطعام هؤلاء وهو لا يطعمهم ثم تطعمهم أنت فنزلت الآية. (ويقولون متى هذا الوعد إن كتم صادقين) كلام مستأنف لبيان ضرب آخر من تعسفهم وركوبهم متن الضلالة ويقولون فعل مضارع وفاعل ومتى اسم استفهام في محل نصب على الظرفية والظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم وهذا مبتدأ مؤخر وال وعد بدل من اسم الإشارة وإن شرطية وكتم صادقين كان واسمها وخبرها وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه أي فمتى هذا الوعد؟

(ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهي يخصمون) ما نافية وينظرون فعل مضارع وفاعل ومعناه يتظرون: جملهم متظرين وقوعها مع أنهم كانوا قاطعين بعدمها محاكاة لكلامهم. وإن إلا أدلة حصر وصيحة مفعول به وواحدة صفة وجملة تأخذهم صفة ثانية أو حالية والواو حالية وهم ضمير منفصل مبتدأ وجملة يخصمون خبر والجملة نصب على الحال والمعنى أنها تبغتهم وهم سادرون في الغلة مسترسلون في الخصومات حول المتأجر والمعاملات. (فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهليهم يرجعون) الفاء عاطفة ولا نافية ويستطيعون فعل

مضارع وفاعل وتوصية مفعول به والواو عاطفة ولا نافية ويلـي أهـلـهم  
جار و مجرور متعلقان يترجمون والجملة معطوفة على فلا يستطيعون .

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٦﴾  
قَالُوا يَوْمَ لَنَا مَنْ بَعْثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴿٧﴾ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ  
الْمُرْسَلُونَ ﴿٨﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا  
مُخْرُونَ ﴿٩﴾ فَالَّيْلَمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ  
تَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾

### اللغة :

(الصور) : هو القرن أو ما يسمى اليوم البوق وهو شيء  
مجوف مستطيل ينفتح فيه ويمر ويجمع على أبواق ويقان وبوقات .  
قال أبو الفتح بن جنبي : عاب على أبي الطيب من لا خبرة له بكلام  
العرب جمع بوق على بوقات في قوله :

إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سِيفاً لِسْلَوْلَةً

فِي النَّاسِ بُوقَاتٍ لَهَا وَطَبُولٌ

والقياس يعضده إذ له ظواهر كثيرة مثل حمام وحمامات وسرادق  
وسرادقات وجوابات وهو كثير في جميع مالا يعقل من المذكر .

( الأجداث ) : القبور جمع جدث كفرس وأفراس وقرىء من الأجداف بالفاء وهي لغة في الأجداد يقال جدث وجدف .

( ينسلون ) : يعدون بكسر السين وضمها يقال نسل الذئب ينسل من باب ضرب يضرب وقيل ينسل بالضم أيضاً وهو الاسراع في المشي وفي القاموس : « نسل ينسل وينسل بكسر السين وضمها نَسْلًا وَنَسْلَاتًا في مشيه أسرع » .

ومنه قول امرىء القيس :

فإن تلك ساعتك مني خليقة فسلّي ثيابي من ثيابك تنسل

الاعراب :

( وتفتح في الصور فإذا هم من الأجداد إلى ربهم ينسلون )  
 كلام مستأنف مسوق لتقرير البعث يوم القيمة . وتفتح فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر تقديره هو وفي الصور متعلقان بنفتح والفاء حرف عطف وإذا الفجائية وهم مبتدأ ومن الأجداد متعلقان ينسلون وإلى ربهم متعلقان ينسلون أيضاً وجملة ينسلون خبر هم . ( قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ) قالوا فعل وفاعل ويا حرف تنبية أو حرف نداء والمنادي محنوف وويلنا مصدر لا فعل له من لفظه ونا مضارف إليه ويجوز أن يكون منادي مضارفاً من النداء المجازي أي يا ويل احضر لهذا أوانك ، ومن اسم استفهام في محل رفع مبتدأ وجملة بعثنا خبر ومن مرقدنا متعلقان ببعثنا ويجوز في المرقد أن يكون مصدراً ميمياً أي من رقادها ويجوز أن يكون اسم مكان

وقد أقيم المفرد مقام الجميع «(هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون)» هذا مبتدأ وما اسم موصول سبّر وجملة وعد الرحمن فعل وفاعل ومنفوع وعده محفوظ أي وعدنا وصدق المرسلون فعل وفاعل والمفعول محفوظ وعلى هذا الاعراب يكون الوقوف على مرقدنا تماماً، ويجوز أن تكون ما مصدرية وهي مع مدخلها خبر هذا، وأجاز الزمخشري وغيره أن يكون اسم الاشارة نعتاً لمرقدنا فيوقف عليه وما وعد مبتدأ محفوظ الخبر أو خبراً لمبتدأ محفوظ والتقدير على الأول حق وعلى الثاني هذا أو بعثنا.

(إن كانت **إلا** صيحة واحدة فإذا هم جميع ولدينا محضرون) إن نافية وكانت فعل ماض فاقص واسمها مستتر تقديره الصيحة وإلا أداة حصر وصيحة خبر كانت والفاء حرف عطف وإلا الفجائية وهم مبتدأ وجميع خبر ولدينا ظرف متعلق بمحضرون ومحضرون خبر ثان أو صفة لجميع «فال يوم لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون» الفاء استثنائية واليوم ظرف متعلق بظلم ولا نافية وظلم فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل وشيئاً مفعول مطلق ولا تجزون عطف على لاظلم على طريق الالتفات وإلا أداة حصر وما مفعول به ثان لتجزون وجملة كتم صلة وجملة تعملون خبر كتم.

### البلاغة :

في قوله : « قالوا يا ويلنا من مرقدنا » استعارة نصريحة أصلية فقد استعار الرقاد للموت والجامع بينهما عدم ظهور الفعل لأن كلاماً من النائم والميت لا يظهر فيه فعل والمراد الفعل الاختياري المعتمد به فلا يرد أن النائم يصدر منه فعل وإنما قلنا أنها

أصلية لأن المرقد مصدر ميمي كما تقدم وأما إذا جعلناه اسم مكان ف تكون الاستعارة تبعية .

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَتَكِهُونَ (٦٧) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ  
 فِي ظِلَّلٍ عَلَى الْأَرَأِيكُ مُتَكَبِّرُونَ (٦٨) لَهُمْ فِيهَا فَلَكِهَهُ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ  
 (٦٩) سَلَمٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحْمَةٍ (٧٠) وَأَمْتَزُوا الْيَوْمَ أَيْهَا الْمُجْرِمُونَ  
 (٧١) \* أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَثْبِتَنِي أَدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ  
 لَكُمْ عَذَوْمَيْنِ (٧٢) وَأَنْ أَعْبُدُنِي هَذَا صَرْطٌ مُسْتَقِيمٌ (٧٣)

### اللفة :

( شغل ) : بسكون الغين وضمها وقد قرئ بهما معاً وفي القاموس : « الشغل بالضم وبضمتين وبالفتح وبفتحتين ضد الفراغ » وجمعه أشغال وشغول وشغله كمنه شغلاً وضم ، وأشغله لغة جيدة أو قليلة أو ردية واشتعل به وشغيل كعني ويقال منه ما أشغله وهو شاذ لأنّه لا يتعجب من المجهول » وأنكر شارح القاموس أشغل وقال : لا يعرف نقله عن أحد من أئمة اللغة .

( فاكهون ) : ناعمون أو متلذذون في النعمة من الفكاهة بالضم وهي التمتع والتلذذ مأخوذه من الفاكهة . قال الجوهرى في صحاحه : الفكاهة بالضم: المزاح والفكاهة بالفتح مصدر فكه الرجل بالكسر فهو فكه

إذا كان طيب العيش فرحاً إذا نشاط من التنعم فإذا فسرنا قوله «فاكمون»  
يأفهم فاعمون كانت من الفكاهة بالفتح وفي القاموس: «الفاكهة» : التمر  
كله وقول مخرج التمر والعنب والرماد منها مستدلاً بقوله تعالى  
فيهما فاكهة ونخل ورمان باطل مردود وقد بينت ذلك مبسوطاً في  
اللامع المعلم العجب ، والفاكهاني بائعها وكحجل : آكلها والفاكه  
صاحبها وفكههم تفكيرها أناهم بها والفاكهة : النخلة العجيبة واسم  
والحلوا وفكههم بلع الكلام تفكيرها أطوفهم بها والاسم : الفاكهة  
والفاكاهة بالضم وفكه كفرح فكهها وفاكهة فهو فكه وفاكه طيب  
النفس ضحوك أو يحدث صحبه فيضحكهم ومنه تعجب كتفكيره  
والتفاكه التمازح » ٠

( الأراءك ) : جمع أريكة وهي السرير في الجلة وقيل الفرش  
الكائن في الجلة بفتحتين أو بسكن العجم مع ضم الحاء وقيل مع  
كسرها والمراد بها نحو قبة تلقي على السرير وتزين به العروس ٠

( يدعون ) مضارع ادعى بوزن افتعل من دعا يدعو وقد اشرب  
معنى التمني ، قال أبو عبيدة : « العرب تقول : ادع على ما شئت  
أي تمن وفلان في خير ما يدعى أن يتمنى » وقال الزجاج : « هو من  
الدعاء أي ما يدعوه يأتيهم ، وقيل افتعل بمعنى تفاعل أي ما يتداونه »  
وقال الزمخشري : « يدعون يفعلون من الدعاء أي يدعون به  
لأقصهم كقولك اشتوى واجتمل إذا شوى وجمل لنفسه قال ليدي :

وغلام أرسلته أمه بألوك فبذلنا ما سأله

أرسلته فأتاه رزقه فاشتوى ليلة ريح واجتمل

أي ورب غلام أرسلته أمه إلينا برسالة وهي هنا السؤال فبذلك  
ما سأله من الطعام عقب سؤاله وبين ذلك بقوله : أرسلته فأئاه رزقه  
و فيه دلالة على انه لم يكن عندهم طعام حين تناولهم الغلام أي فأئاه  
رزقه من الصيد فاشتوى لنفسه من اللحم في ليلة ريح مظلمة يقل فيها  
الجود واجتمل أي أذاب الشح ، وفي الصحاح : حيت الشح  
واجتملت إذا أذبه .

### الاعراب :

(إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) كلام مستأنف مسوق  
لتقرير أحوال أهل الجنة بإغاثة للكفار وتقريراً لهم وزيادة في ندامتهم  
وحسرتهم . وإن واسمها واليوم ظرف متعلق بمحذوف حال وفي شغل  
خبر إن الثاني وفاكهون خبرها الأول ويجوز العكس ، ويجوز  
أن يتعلق في شغل بفاكهون أو في محل نصب على الحال ، وسيأتي  
معنى الشغل والفكاهة في باب البلاغة . ( هم وأزواجهم في ظلال على  
الأرائك متكتئون ) هم مبتدأ وأزواجهم عطف على هم وفي ظلال خبر  
أي لا تصيبهم الشمس لأندامتها بالكلية وعلى الأرائك متعلقان  
بتكتئون ومتكتئون خبر ثان لهم ، ويجوز أن يتعلق قوله في ظلال  
بمحذوف حال . ( لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ) لهم خبر مقدم  
وفيها متعلقان بمحذوف حال وفاكهه مبتدأ مؤخر ولهم خبر مقدم وما  
مبتدأ مؤخر والجملة معطوفة على الجملة السابقة ويجوز في ما أن  
تكون موصولة أو نكرة موصوفة أو مصدرية وجملة يدعون لا محل  
لها أو صفة .

( سلام قوله من رب رحيم ) اختلفت أقوال المعربين في إعراب هذه الآية وأوصل بعضهم القول فيها إلى ستة أوجه ، ونرى أن ثبت نص عبارة الشهاب السمين لوجهتها قال : « قوله سلام : العامة على رفعه وفيه أوجه أحدها أنه خبر ما يدعون . الثاني أنه بدل من ما ، قاله الزمخشري ، قال الشيخ : وإذا كان بدلًا كان ما يدّعه من خصوصاً والظاهر أنه عموم في كل ما يدعونه وإذا كان عموماً لم يكن بدلًا منه . الثالث أنه صفة لما وهذا إذا جعلتها نكرة موصوفة أما إذا جعلتها بمعنى الذي أو مصدرية تقدر ذلك لتناقضهما تعريفاً وتنكيراً . الرابع أنه خبر ابتداء مضمر أي هو سلام . الخامس أنه مبتدأ خبره الناصب نقولاً أي سلام يقال لهم قوله وقيل تقديره سلام عليكم . السادس أنه مبتدأ وخبره من رب » وقولاً مصدر مؤكّد لضمون الجملة وهو مع عامله معترض بين المبتدأ والخبر وقال الزمخشري « والأوجه أن يتتصبّ على الاختصاص وهو من مجازه » وجعله السيوطي الجلال منصوباً بذرع الخاضن وقال آخرون هو مصدر منصوب بفعل محنّوف وهو مع عامله صفة لسلام أي يقول لهم وجملة سلام قوله من رب رحيم في محل نصب معموله لقول محنّوف ومن رب صفة لقوله ورحيم صفة لرب .

( وامتازوا اليوم أيها المجرمون ) وهذه الجملة معمولة لقول محنّوف أيضاً أي ويقول لهم الله . وامتازوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل أي وافردو عن المؤمنين ، واليوم ظرف متعلق بامتازوا وأيتها منادي نكرة مقصودة محنّوف منه حرف النداء والهاء للتبنيه والمجرمون بدل . ( ألم أعهد إليكم يا بني آدم ) جملة متنظمة في سلك المقول لهم جارية مجرى التقرير والتوكيد والتبييت والإلزام .

والهمزة للاستفهام المتضمن هذه المعاني ولم حرف ثفي وقلب وجسم وأعهد فعل مضارع مجزوم بلم وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا وإليكم متلعل بأعهد ويا حرف نداء وبني منادي مضاد وآدم مضاد إليه . (أن لا تعبدوا الشيطان إله لكم عدو مبين) أن مفسرة لأنها وقعت بعد جملة فيها معنى القول دون حروفه ولا نافية وتعبدوا فعل مضارع مجزوم بلا النافية والواو فاعل والشيطان مفعول به ويجوز أن تكون أن مصدرية فتكون هي ومدخولها في محل نصب بنزع الخافض ، أي الم أعهد إليكم بترك عبادة الشيطان . وان واسمها ولكم متلعلان بعده أو بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة له وتقدمت وعدو خبر إن ومبين صفة والجملة تعليلية للنهي لا محل لها . ( وأن عبدوني هذا صراط مستقيم ) عطف على أن لا تعبدوا واعبدوني فعل أمر وفاعل ومفعول به وهذا مبدأ وصراط خبر ومستقيم صفة والجملة تعليلية للأمر وسيأتي سر تقديم النبي على الأمر في باب البلاغة .

### البلاغة :

في هذه الآيات ضروب من أفالين البلاغة نشير إليها فيما يلي :

١ - تنوين شغل وفيه تنويه بأن ما هم فيه من شغل أعلى من أن ترقى إليه رتبة البيان أو يستطيع وضعه اللسان كما أن في إبهامه إيجازاً افظوي تحته مالا يعد ويحصى من ضروب الملاذ التي يستمتعون بها في الجنان ، وأن ما عداها يعتبر كلاماً كما أن فيه تصويراً لما أعدد الله لعباده المتقين من ضروب المتعة وأفالين اللذة من افتراض أبكارات ، وسماع أوتار ، وتزاور في العشيا والأسحار ، وقد أكد ذلك بأنهم فاكهون ناعمون لا يشغل بالهم ما يشغل بال أهل الدنيا من تصارييف

الحياة ومشاغل السنين ولا ينفع صفوهم هم طارئ أو غم فاصل ،  
وان كل ما تمتد إليه الأعين وتسافر نحوه الظنو من صنوف الملاذ  
حاضر لديهم ينالونه وهم متكتئون على الآرائك متمددون تحت الظل  
ما ورد وصفه مجسدا . وذلك كله على طريق الكناية ؛ وقد تقدم  
القول فيها مطولا .

٢ - تنوين صراط وفيه تخيم كما تقدم وإيجاز يشير إلى ما عهد  
إليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن إذ لا صراط أقوم منه ومن  
نماذج هذا التنوين في الشعر قول كثير عزة :

لَئِنْ كَانَ يَهْدِي بِرْدَ أَنْيابِهَا الْعَلَا  
لَا يَقْسِرُ مِنِّي أَنْتِي لِفَقَرِيرٍ

وقيل هذا البيت من آيات المجنون وقبله :

دَعَوْتُ إِلَيْيَ دُعْوَةً مَا جَهْلَتْهَا وَرَبِّي بِمَا تَخْفِي الصُّدُورُ بَصِيرٌ

وبعده :

فَمَا أَكْثَرُ الْأَخْبَارُ أَنْ قَدْ تزوجْتُ  
فَهَلْ يَأْتِينِي بِالْطَّلاقِ بَشِيرٌ

وقوله لَئِنْ كَانَ يَهْدِي بِيَانَ الدُّعْوَةِ الَّتِي دَعَاهَا عَنْ قَصْدِ وَحْضُورِ  
قَلْبٍ وَمَا يَبْنِهَا اعْتِرَاضٌ لِلتَّأْكِيدِ وَإِفَادَةٌ أَنَّ الدُّعْوَةَ كَانَتْ فِي السَّرِّ أَيِّ  
لَئِنْ كَانَ يَعْطِي بِرْدَ أَسْنَانِهَا الْعُلَيَا وَخَصَّهَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا أَوْلَى مَا يَبْدُو عَنْدِ  
الْتَّبَسْمِ الْأَحْوَجِ مِنِّي إِنِّي لَبِلِيقُ الْفَقْرِ حَقِيقٌ بِأَنَّهَا أَوْصَفَتْ بِهِ لِكْمَالِ

شراطه في»، ويجوز ان «برد أنيابها» كناية عن ذاتها كلها و «إنتي لفقير» خبر مؤكّد يدل على شدة الاحتياج و عظم الفاقة وأي فاقة أشد على العاشق من احتياجاته إلى من يعشق يداوي أو صابه . وان في قوله «أن قد تزوجت» مخففة من الثقلة واسمها ضمير الشأن وهي على تقدير حرف الجر أي أتعجب من كثرة الأخبار المخبرة بزواجهما وهل استفهم بمعنى التمني أو التعجب مجازاً مرسلًا لعلاقة مطلق الطلب أي أتمنى ذلك أو أتعجب من عدمه .

٣ - تقديم النهي على الأمر في قوله «آلم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم» وذلك لأن حق التخلية التقديم على التخلية كما هو مقرر في علم التوحيد وليتصل به قوله «هذا صراط مستقيم» .

وَلَقَدْ أَخْلَى مِنْكُمْ جِلَالًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦﴾ هَذِهِ  
جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٧﴾ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ إِمَّا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ  
الْيَوْمَ نَحْنُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَسْهُدُ أَرْجُلُهُمْ  
إِمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْنَسَاءٌ لَطَمَسَنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا  
الصِّرَاطَ فَأَنِّي يُبَصِّرُونَ ﴿٩﴾ وَلَوْنَسَاءٌ لَمَسَخَنَهُمْ عَلَىٰ مَكَانِهِمْ فَأَ  
اسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿١٠﴾

**اللفة :**

( جبلاً ) : بكسر الجيم والباء وتشديد اللام كسجل ، وجبلًا بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام ، وجبلًا بضم الجيم وسكون الباء ، وجبلًا بكسر الجيم وسكون الباء وهذه اللغات في الجبل بمعنى الخلق أو طائفة منه أقلها عشرة آلاف والكثير لا يتناهى .

( أصلوها ) : ذوقوا حرّها .

( مكانتهم ) : المكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام والمعنى لخناهم سخاً يجعلهم مكانهم لا يقدرون على مبارحته .

**الاعراب :**

( ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون ) كلام مستألف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيد التcriيع واللام جواب للقسم المدحوف وقد حرف تحقيق وأضل فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو ومنكم جار ومجرور متعلقان بأضل وجبلًا مفعول به وكثيراً صفة والهمزة للاستفهام الانكاري والفاء عاطفة ولم حرف نفي وقلب وجزم وتكلونوا فعل مضارع فاقص مجزوم بلم والواو اسمها وجملة تعقلون خبرها . ( هذه جهنم التي كنتم توعدون ) كلام مستألف مسوق لجايهم بال المصير الهائل الذي يصيرون اليه بعد أن بلغ الغاية في توبيخهم وتcriيعهم . واسم الاشارة مبتدأ وجهنم خبره والتي صفة وجملة كتمن صلة والتاء اسم كان وجملة توعدون خبرها .

( أصلوها اليوم بما كتتم تكفرون ) يأصلوها فعل أمر وفاعل  
ومفعول به واليوم ظرف متعلق بـ يأصلوها وبما متعلقان بـ يأصلوها أيضاً  
والباء للسببية وما مصدرية أي بسبب كفركم وكتم تكفرون كانه  
واسمها وخبرها وجملة كتم تكفرون لا محل لها ٠ ( اليوم نختم على  
أفواهم ) اليوم ظرف زمان متعلق بنختم ونختم فعل مضارع مرفوع  
وفاعله مستتر تقديره نحن وعلى أفواهم متعلقان بنختم أيضاً ٠  
( وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ) وتكلمنا أيديهم  
فعل مضارع ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر وسيأتي سر تكليم الأيدي،  
وتشهد أرجلهم عطف على تكلمنا أيديهم وبما متعلقان بتكلمنا وما  
مصدرية أو موصولة وكانوا كان واسمها وجملة يكسبون خبرها ٠  
( ولو شاء لطمسنا على أعينهم ) الواو عاطفة ولو شرطية وشاء فعل  
مضارع وفاعل والمفعول به محذوف أي لو شاء طمسها واللام واقعة  
في جواب لو وجملة طمسنا لا محل لها وعلى أعينهم متعلقان بطمسنا  
والطمس شق العين حتى تعود ممسوحة وفي المصباح « طمست الشيء  
طمساً من باب ضرب محوته » ٠

( فاستبقوا الصراط فأئن يبصرون ) الفاء عاطفة واستبقوا فعل  
وفاعل والجملة عطف على لطمسنا والصراط قال الزمخشري : « لا يخلو  
من أن يكون على حذف الجار وإيصال الفعل ، والأصل فاستبقوا إلى  
الصراط أو يضمن معنى ابتدرروا أو يجعل الصراط مسبقاً لا مسبواً  
إليه أو ينتصب على الطرف ، والمعنى أنه لو شاء لمسح أعينهم فلو  
راموا أن يستبقوا إلى الطريق المهيئ الذي اعتادوا سلوكه إلى مساكنهم  
والى مقاصدهم المألافة التي ترددوا إليها كثيراً كما كانوا يستبقوه  
إليه ساعين في متصرفاتهم موضعين في أمور ذنيهم لم يقدروا وتعانيا  
عليهم أن يبصروا ويعلموا جهة السلوك فضلاً عن غيره أو لو شاء

لأعماهم فلو أرادوا أن يمشوا مستقيدين في الطريق المألف كما كان ذلك هجيراهم لم يستطعوا أو لو شاء للأعماهم فلو طلبوا أن يخالفوا الصراط الذي اعتادوا المشي فيه لعجزوا ولم يعرفوا طريقاً » وقال السمين : « والصراط ظرف مكان مختص عند الجمهور فلذلك تأولوا وصول الفعل إلية إما بأنه مفعول به مجازاً جعله مسبوقاً له وتضمين استبقوا معنى بادروا وإما على حذف الجار أي إلى الصراط » والفاء عاطفة وأنى اسم استههام بمعنى كيف في محل نصب على الحال ويتصرون فعل مضارع وفاعل والاستههام هنا معناه التفي أي لا يتصرون .

( ولو شاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون ) عطف على ما ولو شرطية ونشاء فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره نحن ومفعول نشاء محدود أيضاً أي لو شاء مسخهم واللام واقعة في جواب لو وجملة مسخناهم لا محل لها وعلى مكانتهم حال أي لمسخناهم على حالتهم فهم ممسوخون في محالهم وفي منازلهم، فما الفاء عاطفة وما نافية واستطاعوا فعل وفاعل ومضياً مفعول به ولا يرجعون عطف أيضاً أي فيما يبرحون مكانتهم ولا يستطيعون الفرار منها باقبال ولا بادبار .

وَمَنْ نَعِمَّرَهُ نُنْكِسَهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَا عَلِمْنَاهُ  
الشِّعْرُ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مِّينْ ﴿٢٩﴾ لَيُنَذِّرَ مَنْ  
كَانَ حَيَا وَيَحْقِّقُ الْقَوْلُ عَلَى الْكُفَّارِينَ ﴿٣٠﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَاهُمْ

مِمَّا عَمِلْتَ أَيُّدِينَا أَنْعَمْنَاهُمْ لَمَّا مَلِكُونَ ⑥٦٧ وَذَلِّلْنَاهَا لَهُمْ فِيهَا  
رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْتُلُونَ ⑥٦٨ وَلَهُمْ فِيهَا مَنْفِعٌ وَمَسَارِبٌ أَفَلَا  
يَشْكُرُونَ ⑥٦٩ وَأَنْجَدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ⑥٧٠  
لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنُدٌ مُحْضَرُونَ ⑥٧١ فَلَا يَحْزُنْكَ  
قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلَمُونَ ⑥٧٢

## اللفة :

( نعمره ) : نطيل أجله ، وعمره الله بالتشديد أبقاء وقد تقدم ذكر هذه المادة بتفصيل واف .

( نكسه ) نقلبه أي فجعله على عكس ما خلقناه فيتناقض حتى يرجع إلى حال شبيهة بحال الصبي . وفي القاموس وغيره « نكسه » نكسه بالتشديد بمعنى نكسه ونكسه ينكسه من باب نصر نكساً قلبه على رأسه وجعل أسفله أعلىه ومقدمه مؤخره » وفي المصباح : « نكسته نكساً من باب قتل قلبه ومنه قيل ولد منكوس إذا خرج رجله قبل رأسه لأنه مقلوب مخالف للعادة ، ونكس المريض نكساً بالبناء للجهول عاوده المرض كأنه قلب إلى المرض » وقد جمع بعض معاني هذه المادة فقال :

قلب على رأس فهذا نكس .

والرجل الفسل الضعيف نكس .

رجوع داء بعد بء نكس

والناكس الم رخي لرأس فادر

ومن ريب أمر النون مع الكاف أنهما إذا وقعا فاء وعينا للكلمة  
دللت على أثر في الشيء ويكون مصحوباً بالإيلام والايقاع فنكاً القرحة  
بشرها قبل أن تبرأ فنكسها قال :

ولم تنسني أوفي المصيّات بعده

ولكنْ نثأر القرح بالقرح أوجع

ونكب عنه عدل ونكب الإناء أراق ما فيه والنكبة المصيبة  
وأثرها بلينغ ومنه الريح النكباء وهي التي تهب بين الصبا والشمال  
خاصة . ونكبت الأرض بقضيبه أو بأصبعه ومر الفرس ينكث إذا  
نبأ عن الأرض في عدوه ونكبت العظم أخرج مخه وفلان نكبات في  
الأعراض أي طعنان فما يستعمله العامة قريب من الصحيح . ونكث  
الحبل والسوالك والسائف في أصول الأظفار وقد اتكت بنفسه أي  
انتقض واختل وهذه نكاثة الحبل : لما اتكت من طرفه ونكاثة  
السوالك لما تشعّث من رأسه ، ومن مجازه نكث العهد والبيعة تقضي  
وهو نكاث للعمود . ونكح المرأة واستنكحها . قال النابغة :

وهم قتلوا الطائي بالحجر عنوة

أبا جابر واستنكحوا أم جابر

واستنكح النوم عيونهم . قال عمر بن أبي ربيعة :

واستنكح النوم الذين تخافهم

ورمى الكري بواهسم فتجبدلا

ونكد فلا حاجته منعه إياها أو لم يعطه إلا القليل منها ونكد  
الغراب استقصى في شحيحة ونكد العيش بكر الكاف اشتد وعسر  
ونكد عيشه بالتشديد أي جعله نكداً وعطاء منكود ومنكدة أي قليل  
غير منها . قال :

وأعط ما أعطيت طيباً لا خير في المنكود والناكد

ونكدة عطاءه بالمن . وأنكر الشيء ونكره واستنكره وقيل  
نكر بالكسر أبلغ من أنكره وهذا غريب وقيل : نكر بالقلب وأنكر  
باليدين ، قال الأعشى :

وأنكرتني وما كان الذي نكرت

من العوادث إلا الشيب والصلعما

ونكرت الحية تذكر بأنفها ونكرت البحر غاض . ونكس البتر  
زوفها أو أخرج ما فيها من الطين فما تستعمله العامة لا غبار عليه .  
ونكص على عقيبه معروف ويقال : فلان حظه ناقص ، وجده ناكص .  
ونكف منه بكسر الكاف واستنكاف : امتنع وانقبض أَنْكَفَا وحصية .  
ونكل عن اليدين وعن العدو نكولاً ونكلته عن كذا فطمته ونكلت به  
بالتشديد أصبته بنازلة أو جعلت غيره ينكل لأن يفعل مثل فعله والعقاب  
السکال . ونكمته تشمت ريح فيه ونكه الشارب في وجهه ولا يخفى  
ما يحدثه من أثر وقد يأتي بمعنى الطيب يقال هو طيب النكمة وقد

استعملها أبو الشمقمق في المعينين بقوله يهجو داود بن بكر وكان  
والى الأهواز :

وله لحية تيس      وله منقار نسر  
وله نكمة ليث      خالطت نكمة صقر

ونكبت في العدو نكبة إذا أكثرت الجراح ، تقول : فلاذ قليل  
النكاية طويل الشكایة ، قال :

قليل النكاية أعداءه      يراعي الفرار يرخي الأجل

الاعراب :

( ومن نعمره نتسخ في الخلق أفالا يعقلون ) كلام مستأنف  
مسوق لاستعراض حال الانسان كيف يستحيل إلى ضعف بعد قوة  
وإلى نقص بعد تمام . ومن اسم شرط جازم ونعمره فعل الشرط  
والفاعل مستتر تقديره نحن والهاء مفعول به ونتسخه جواب الشرط  
والفاعل مستتر تقديره نحن والهاء مفعول به وفي الخلق متعلقان  
بنتسخه أو بمحذوف حال والهمزة للاستفهام الانكاري والفاء عاطفة  
على محذوف يقتضيه السياق ولا نافية ويعقلون فعل مضارع مرفوع  
وفاعله . ( وما علمناه الشعر وما ينبغي له ) كلام مستأنف مسوق  
للرد على من زعموا أن القرآن شعر . وما نافية وعلمناه فعل ماض  
وفاعل ومفعول به والشعر مفعول به ثان وما عطف وينبغي فعل  
مضارع معطوف على علمناه وله متعلقان ينبغي وسيأتي مزيد بيان  
حول هذا الموضوع ..

(إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) إن فافية وهو مبتدأ وإلا أداة حصر  
 وذكر خبر وقرآن عطف على ذكر ومبين صفة . (لينذر من كان حياً  
 ويحق القول على الكافرين ) اللام للتعميل وينذر فعل مضارع منصوب  
 بأن ماضية بعد اللام والجار والجرور متعلقان بمحذوف تدل عليه  
 قرينة الكلام أي أنزل عليه لينذر ومن مفعول به وجملة كان صلة وأسم  
 كان ضمير مستتر تقديره هو وحياً خبرها ويحق عطف على لينذر  
 والقول فاعل والمراد به العذاب وعلى الكافرين متعلقان يتحقق .  
 (أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون)  
 الهمزة للاستفهام التقريري وقد تقدم أن في هذا التركيب وجهين  
 صحيحين أولهما أن أصل التركيب وألم يروا ولكن لما كان الاستفهام  
 له الصدارة قدمت الهمزة على الواو ، والوجه الثاني أن يكون الكلام  
 على حاله والواو عاطفة على محذوف يقتضيه السياق وقد جربنا على هذا  
 الوجه في أكثر ما قدمناه والتقدير ألم يتذكروا ولم يروا وقد أعدناه  
 هنا لطول العهد به . ولم حرف فهي وقلب وجزم ويروا فعل مضارع  
 مجزوم بـ لهم والواو فاعل والرؤوية علمية وأنا وما في حيزها سدت مسد  
 مفعولي يروا وأن واسمها وجملة خلقنا خبرها وخلقنا فعل وفاعل ولهم  
 متعلقان بخلقنا أي للأجلهم وانتفاعهم ومما متعلقان بمحذوف حال وجملة  
 عملت صلة والعائد محذوف أي عملته وأيدينا فاعل وأنعاماً مفعول  
 خلقنا والفاء عاطفة وهم مبتدأ ولها متعلقان بـ مالكون وـ مالكون خبر  
 هم وهي كالابل والبقر والغنم والخيل والحمير .

(وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون) وذللناها فعل ماض  
 وفاعل ومفعول لهم متعلقان بـ ذللناها والفاء للتتفريع منها خبر مقدم

وركوبهم مبتدأ مؤخر وفيها متعلقان يأكلون ويأكلون فعل مضارع مرفوع وفاعل . ( ولهم فيها منافع ومشارب أفلأ يشكرون ) الواو عاطفة ولهم خبر مقدم وفيها حال ومنافع مبتدأ مؤخر ومشارب عطف على منافع وهو جمع مشرب مصدر ميمي واسم مكان والهزة نلاستفهام الانكاري والفاء عاطفة كما تقدم ولا نافية ويشكرن فعل مضارع وفاعل . ( واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرؤن ) الواو عاطفة على مقدر يستدعيه السياق أي ما فعلوا الشكر . واتخذوا فعل أمر وفاعل ومن دون الله في موضع المفعول الثاني لاتخذوا وآلهة مفعوله الأول ولعل واسمها وجملة ينصرؤن خبرها والواو نائب فاعل وجملة الرجاء حالية أي حال كونهم راجين النصر من آلهتهم . ( لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون ) لا نافية ويسططعون فعل مضارع وفاعل ، أساند ضمير العقلاء إلى آلهتهم تنزيلاً لها منزلة العقلاء ونصرهم مفعول به والواو للحال وهم مبتدأ ولهم حال من جند لأنه كان في الأصل صفة له وقدمت عليه وجد خبرهم ومحضرون خبر ثان لهم أو نعت لجند .

( أفلأ يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون ) الفاء الفصيحة أي إن علمت ما تقدم وأيقنت أنهم يعلقون أطماعهم الفارغة على ما يستوجب الخسران ويستدعي تقويض الأحلام وتبييد الأوهام فلا يحزنك قولهم . ولا نهاية ويزنك فعل مضارع مجزوم بلا والكاف مفعول به وقولهم فاعل ثم علل النهي فقال : إنا بكسر الهمزة ولو فتحت لقصد المعنى ، وان واسمها وجملة نعلم خبرها والفاعل مستتر تقديره نحن وما مفعول به وهي موصولة أو مصدرية وجملة

يسرون لا محل لها على كل حال أي الذي يسرونه أو اسرارهم  
وما يعلنون عطف على ما يسرون أي والذي يعلنون أو واعلائهم  
وللزمخري فصل ممتنع بين كسر همزة إن وفتحها نورده في  
باب الفوائد .

### الفوائد :

حاول بعض المتصرين للنشر ، الطاعنين على الشعر ، أن يحتاج  
بأن القرآن كلام الله تعالى منتشر ، وإن النبي صلى الله عليه وسلم غير  
شاعر لقوله تعالى: « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » ويرى أنه قد أبلغ  
في العجة ، ولكن الواقع أن الله تعالى لما بعث رسوله أمياً غير شاعر  
إلى قوم يعلمون منه حقيقة ذلك حين استوت الفصاحة واشتهرت  
البلاغة آية للنبوة ، وحجة على الحق ، وإعجازاً للستعاظين ، وجمله  
منتشرأ ليكون أظهر برهاناً لفضله على الشعر الذي يترتب على صاحبه  
أن يكون قادراً على ما يحبه من الكلام ، وتحدي جميع الناس من شاعر  
وغيره بمثل مثله فأعجزهم ذلك ، فمن هنا قال الله تعالى « وما علمناه  
الشعر وما ينبغي له » أي تقوم عليكم العجة ويصبح قبلكم الدليل ،  
ويلخص أباطيلكم البرهان ، والمعنى : إن القرآن ليس بشعر ، وما هو  
من الشعر في شيء وأين هو عن الشعر ؟ والشعر إنما هو كلام موزون  
مقفى يدل على معنى فain الوزن ؟ وأين التقوية ؟ وأين المعاني التي  
يتحييها الشعراء عن معانيه ؟ وأين ظلم كلام منهم عن قطمه وأساليبه ؟  
فإذن لا مناسبة بينه وبين الشعر ، قال الزمخري : « فإن قلت فقوله :

أنا النبي لا كذب      أنا ابن عبد المطلب

وقوله :

هل أنت إِلَّا إِصْبَعْ دَمِيتْ      وفي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيْتْ

قلت : ما هو إلا كلام من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة ولا تكلف إلا أنه اتفق ذلك من غير قصد إلى ذلك ولا التفات منه إليه أن جاء موزوناً كما يتفق في كثير من انشاءات الناس في خطبهم ورسائلهم ومعاوراتهم أشياء موزونة لا يسميها أحد شعراً ولا يخطر ببال المتكلم ولا السامع أنها شعر ، وإذا فتشت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في أوزان البحور غير عزيز ، على أن الخليل ما كان يعد المشطور من الرجز شعراً ٠

قلت : وقد تقدم في موضع آخر بحث مستفيض عن الشعر  
فجدد به عهداً ٠

بين كسر همزة إِن وفتحها :

وقال الزمخشري في صد قوله تعالى : « فلا يحرفك قولهم إِن  
تعلم ما يرون وما يعلنون » : « فإن قلت : بما تقول هيمن يقول :  
إن قرأ قارئ ، أنا نعلم بالفتح انتقضت صلاته وإن اعتقاد ما يعطيه من  
المعنى كفر ؟ قلت : فيه وجهان : أحدهما أن يكون على حذف لام  
التعليق وهو كثير في القرآن وفي الشعر وفي كل كلام وقياس مطرّد ،  
وهذا معناه ومعنى الكسر سواء ، وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : إن الحمد والنعمـة لك ، كسر أبو حنيفة وفتح الشافعي  
وكلاهما تعليـل . والثاني أن يكون بـدلاً من قولهم كأنه قيل فلا

يحزنك أَنَّا نَعْلَمُ مَا يَسْرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ ، وَهَذَا الْمَعْنَى قَائِمٌ مَعَ الْمَكْسُورَةِ إِذَا جَعَلْتَهَا مَفْعُولَةً لِلْقُوْلِ فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ تَعْلِقَ الْحَزْنَ يَكُونُ اللَّهُ عَالِمًا وَعَدْمُ تَعْلِقَهُ لَا يَدْوِرُهُ عَلَى كَسْرٍ إِذَا وَفَتَحْتَهَا وَإِنَّمَا يَدْوِرُهُ عَلَى تَقْدِيرِكَ ، فَتَفَصَّلُ إِنْ فَتَحْتَ بَأْنَ تَقْدِيرُ مَعْنَى التَّعْلِيلِ وَلَا تَقْدِيرُ الْبَدْلِ كَمَا أَنَّكَ تَفَصِّلُ بِتَقْدِيرِ مَعْنَى التَّعْلِيلِ إِذَا كَسَرْتَ وَلَا تَقْدِيرُ مَعْنَى الْمَفْعُولِيَّةِ ثُمَّ إِنْ قَدْرَتَهُ كَاسِرًا وَفَاتَحًا عَلَى مَا عَظِمَ فِيهِ مِنَ الْخَطْبِ ذَلِكَ الْقَائلُ فِيمَا فِيهِ إِلَّا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْحَزْنِ عَلَى كَوْنِ اللَّهِ عَالِمًا بِسَرْهُمْ وَعَلَانِيَّتِهِمْ وَلَيْسَ النَّهَى عَنِ ذَلِكَ مَا يُوجِبُ شَيْئًا ؛ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « فَلَا تَكُونُنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ، وَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا آخِرَ » ٠

أَوَلَمْ يَرَ إِلَيْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مِّنْ  
 ١٧ وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَتَسْوِي خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْكِي الْعِظَمَ وَهِيَ  
 رَمِيمٌ ١٨ قُلْ يُحْكِيَهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَلَّ مَرَّةً وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ  
 عَلِيمٌ ١٩ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَنْخَضِرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ  
 تُوْقِدُونَ ٢٠ أَوَلَمْ يَسَّرَ اللَّهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنَّ  
 يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَّ وَهُوَ أَخْلَقَ الْعَلِيمُ ٢١ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ  
 شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٢٢ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِسِدِّيهِ مَلَكُوتُ  
 كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٢٣

## اللّفّة :

( خصيم ) : مخاصم مجادل والخصومة الجدل قال في القاموس: « خاصمه مخاصمة وخصوصه فخصمه يخصمه غلبه وهو شاذ لأن فاعلته فعلته يرد يفعل منه إلى الضم لأن لم تكن عينه حرف حق فإنه بالفتح كفاخره ففخره يفخره وأما المعتل كوجدت وبعث فيرد إلى الكسر إلا ذوات الواو فإنها ترد إلى الضم كراضيته فرضوته أرضوه وخاوفي فحّفته أخوفه وليس في كل شيء يقال نازعه لأنهم استغنووا عنه بغلبته واختصوا تخاصموا والخصم المخاصم والجمع خصوم وقد يكون للاثنين والجمع والمؤنث ، والخصيم المخاصم والجمع خصماء وخصمان ورجل خصم كهرج مجادل والجمع خصومون ومن قرأ « وهم يخصّون » أراد يختصمون فقلب التاء صاداً فأدغم وتقلل حركته إلى الخاء ومنهم من لا ينقبل ويكسر الخاء لاجتماع الساكدين وأبو عمرو يختلس حركة الخاء اختلاساً وأما الجمع بين الساكدين فلحن ، والخصم بالضم الجائب والزاوية والنافية وطرف الزاوية الذي بخيال العزلاء في مؤخرها والجمع أخصام وخصوص واخصام العين ما ضمت عليه الأشفار » وإنما نقلنا لك هذه المادة بطولها لفائدة ولنبين لك مدى الوهم الذي وقع فيه صاحب المنجد فقد خلط فيها خطأ عجيباً وجعل الأخصام جمعاً للخصوص والخصيم وهو كما رأيت وهم من أوهام هذا الكتاب العجيب !!

( رمييم ) : بالية وفي المختار « رم بالفتح يرم بالكسر إذا بلي وبابه ضرب » فهو اسم لا صفة ولذلك لم يؤنث لم قد وقع خبراً لمؤنث ، ولا هو فعل بمعنى فاعل أو مفعول . ولإيضاح هذا الكلام أن فعلاً

بمعنى فاعل لا تلحق التاء في مؤقته إلا إذا بقيت وصفية وما هنا انسلاخ عنها وغلبت عليه الاسمية أي صار بالغلبة اسمًا لما بلي من العظام .

### الاعراب :

( أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين )  
 كلام مستأنف مسوق لتبيح إنكارهم البعث وقد سما الزمخشري في  
 تقرير هذا المعنى كما سيأتي في باب الفوائد . والهمزة للاستفهام  
 الإنكاري التعجبي ، والواو عاطفة وقد تقدم القول فيها مسهماً ولم  
 حرف تقىي وقلب وجسم وير فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه  
 حذف حرف العلة والانسان فاعل وأنا وما في حيزها سدت مسد مفعولي  
 ير لأن الرؤية هنا علمية وأن واسمها وجملة خلقناه خبرها وخلقناه فعل  
 وفاعل ومفعول به ومن نطفة جار ومحروم متعلقان بخلقناه والفاء  
 حرف عطف وإذا فجائية وهو مبتدأ وخصيم خبر ومبين صفة وجملة  
 إذا هو خصيم مبين عطف على جملة لم ير الانسان داخلة معها في حيز  
 الإنكار والتعجب . ( وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه ) الواو عاطفة  
 وضرب فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو ولنا متعلقان بضرب ومثلاً  
 مفعول به ونسي عطف على ضرب وخلقه مفعول به والعطف داخل في  
 حيز التعجب والإنكار أو الواو للحال بتقدير قد أي وقد نسي خلقه .

( قال من يحيي العظام وهي رميم ) من اسم استفهام مبتدأ  
 وجملة يحيي العظام خبر والواو حالية وهي مبتدأ ورميم خبر والجملة  
 في موضع نصب على الحال . ( قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو  
 بكل خلق عليم ) جملة يحييها مقول القول وهو فعل مضارع ومفعول

بـه والـذـي فـاعـل وجـمـلة أـشـأـها صـلـة وأـول مـرـة نـصـب عـلـى الـظـرف مـتـعلـق بـأـشـأـها وـالـوـاـو اـسـتـثـانـيـة أوـ حـالـيـة وـهـوـ مـبـتـدـأ وـبـكـل مـتـعـلـقـانـ بـعـلـيم وـعـلـيم خـبـرـهـوـ ( الـذـي جـعـلـ لـكـمـ منـ الشـجـرـ الـأـخـضـرـ نـارـاـ فـإـذـا أـتـمـ مـنـهـ توـقـدـوـنـ ) الـذـي بـدـلـ منـ الـذـي الـآـنـهـ الذـكـرـ وـجـمـلة جـعـلـ صـلـةـ وـلـكـمـ فيـ مـوـضـعـ الـفـعـولـ الثـانـيـ وـمـنـ الشـجـرـ الـأـخـضـرـ حـالـاـ لـأـنـهـ كـانـ فيـ الـأـصـلـ صـفـةـ لـنـارـاـ وـنـارـاـ مـفـعـولـ جـعـلـ الـأـولـ ، فـإـذـا الـفـاءـ عـاطـفـةـ وـإـذـا فـجـائـيـةـ وـأـتـمـ مـبـتـدـأـ وـمـنـ مـتـعـلـقـانـ بـتـوـقـدـوـنـ وـجـمـلة توـقـدـوـنـ خـبـرـهـ )

( أـوـلـيـسـ الـذـي خـلـقـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ بـقـادـرـ عـلـىـ أـنـ يـخـلـقـ مـثـلـهـ ) الـهـمـزـةـ لـلـاسـتـفـاهـ الـإـنـكـارـيـ وـالـوـاـوـ لـلـعـطـفـ عـلـىـ مـقـدـرـ يـقـضـيـهـ الـقـامـ أـيـ أـلـيـسـ الـذـي أـشـأـهاـ أـولـ مـرـةـ وـلـيـسـ الـذـي جـعـلـ لـكـمـ منـ الشـجـرـ الـأـخـضـرـ نـارـاـ وـلـيـسـ الـذـي خـلـقـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ بـقـادـرـ ، وـلـيـسـ فـعـلـ مـاضـ نـاقـصـ وـالـذـي اـسـمـاـ وـجـمـلة خـلـقـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ صـلـةـ وـالـبـاءـ حـرـفـ جـرـ زـائـدـ وـقـادـرـ مـجـرـورـ لـفـظـاـ مـنـصـوبـ مـحـلاـ عـلـىـ أـنـهـ خـبـرـ لـيـسـ وـعـلـىـ حـرـفـ جـرـ وـأـنـ وـمـاـ فـيـ حـيـزـهـ فـيـ محلـ جـرـ بـعـلـىـ وـالـجـارـ وـالـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـقـادـرـ وـفـاعـلـ مـسـتـرـ تـقـدـيرـهـ وـمـثـلـهـ مـفـعـولـ بـهـ )

( بـلـ وـهـوـ الـخـلـاقـ الـعـلـيمـ ) حـرـفـ جـوـابـ لـإـثـبـاتـ النـفـيـ وـالـوـاـوـ عـاطـفـةـ عـلـىـ مـاـ يـفـيـدـ إـلـيـجـابـ أـيـ بـلـ هـوـ قـادـرـ عـلـىـ ذـلـكـ وـهـوـ الـخـلـاقـ ، وـهـوـ مـبـتـدـأـ وـالـخـلـاقـ خـبـرـ وـعـلـيمـ خـبـرـ ثـانـ ) ( إـنـماـ أـمـرـهـ إـذـا أـرـادـ شـيـئـاـ أـنـ يـقـولـ لـهـ كـنـ فـيـكـونـ ) إـنـماـ كـافـةـ وـمـكـفـوـفـةـ وـأـمـرـهـ مـبـتـدـأـ وـإـذـا ظـرفـ مـسـتـقـبـلـ وـجـمـلةـ أـرـادـ مـضـافـ إـلـيـهـ الـظـرفـ وـشـيـئـاـ مـفـعـولـ بـهـ وـأـنـ وـمـاـ فـيـ حـيـزـهـ خـبـرـ أـمـرـهـ وـلـهـ مـتـعـلـقـانـ يـقـولـ وـجـمـلةـ كـنـ مـقـولـ أـلـقـولـ وـكـنـ فـعـلـ )

أمر تام وفاعله مستتر تقديره أنت والفاء عاطفة ويكون فعل مضارع مرفوع لأنّه وفاعله جملة في محل رفع خبر لمبدأ محدوف والجملة عطف على أمره وقريء بالنصب عطفاً على يقول .

( فسبحان الذي بيده ملکوت كل شيء وإليه ترجعون ) الفاء الفصيحة وسبحان مفعول مطلق لفعل محدوف والذي مضاف إليه وبيده خبر مقدم وملکوت كل شيء مبتدأ مؤخر والجملة لا محل لها لأنّها صلة الموصول وإليه الواو عاطفة وإليه متعلقان بترجعون وترجعون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل .

### البلاغة :

#### حسن البيان :

في قوله : « وضرب لنا مثلاً ونبي خلقه » الآيات . حسن البيان ، وحقيقة اخراج المعنى في أحسن الصور الموضحة له وإيصاله إلى فهم المخاطب بأقرب الطرق وأسهلها ، وقد تأتي العبارة عنه من طريق الإيجاز وقد تأتي من طريق الإطناب بحسب ما تقتضيه الحال ، وقدأتى بيان الكتاب العزيز في هذه الآية من الطريقين فكانت جامعة مانعة في الاحتجاج القاطع للخصم ، وقدأتى منفصلاً عما قبله لأنّه سبحانه ذكر المثل وليس في الكلام كله لا قبله ولا بعده ما خرج منخرج المثل ولا ما يصح أن يكون مثلاً وهو أن أمية بن خلف أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم نحر في يده وقال يا محمد أنت تزعم ربك يحيي هذا بعد أن صار إلى هذه الحال فنزلت ، وفي رواية أنه العاصي بن وائل وقيل هو أبي بن خلف الجمحي .

وقد آنآن تنقل الفصل البليغ الذي أورده الزمخشري في صدد هذه الآيات قال : « قبح الله عن جل إإنكارهم البعث تقبيحاً لا ترى أعجب منه وأبلغ وأدل على تمادي كفر الإنسان وإفراطه في جحود النعم وعقوق الأيدي ، وتوغله في الخسة ، وتغلغله في القحة حيث قرر أن عنصره الذي خلقه منه هو أحسن شيء وأمهنه وهو النطفة المذرة الخارجة من الإحليل الذي هو قناة النجاسة ثم عجب من حاله بأن يتصدى مثله على مهافة أصله ودفأة أوله لخاصمة العبار ، وشرز صفحته لمجادلته ، ويركب متن الباطل ويلج ويحمل ويقول : من يقدر على إحياء الميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون خصامه في ألزم وصف له وأوصقه به وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر إنشاءه من موات وهي المكابرة التي لا مطبع وراءها . »

وروي أن جماعة من قريش منهم أبي بن خلف الجمحي وأبو جهل والعاصي بن وائل والوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم أبي لا ترون إلى ما يقول محمد إن الله يبعث الأموات ثم قال : واللات والعزى الأصيرن إليه ولا خصمته ، وأخذ عظماً باليه فجعل يفته بيده وهو يقول : يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم ! قال صلي الله عليه وسلم نعم ويعثك ويدخلتك جهنم .

**سورة الصافات**  
**مكية وآياتها ثمانية وثلاثون وثمانين**  
**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

وَالصَّافَاتِ صَافَاتِ ① فَالزَّجَرَاتِ زَجَرَا ② فَالثَّلِيلَاتِ ذِكْرًا ③  
 إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوْحِدٌ ④ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ  
 الْمَشَرِقِ ⑤ إِنَّا زَيَّنَاهُ الْأَسْمَاءَ الْأَذْنَى بِزِينَةِ الْكَوَافِرِ ⑥ وَحِفْظَانِ  
 كُلِّ شَيْطَنٍ مَارِدٍ ⑦ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقْدَمُونَ مِنْ كُلِّ  
 جَانِبٍ ⑧ دُحُورًا وَلَمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ⑨ إِلَّا مَنْ خَطَفَ الْخَطْفَةَ  
 فَأَتَبْعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ ⑩

اللغة :

(دحوراً) : مصدر دحره أي طرده وأبعده وهو من باب خضع.  
 وللدلالة مع العاء فاء وعيناً للفعل معنى القذف والطرد والدفع فمن  
 ذلك دح الشيء في الأرض أي دسه فيها ودح الطعام بطنه ملاه حتى

يسترسل إلى أسفل ودح الرجل : دعه في قفاه وال العامة تستعمله بهذا المعنى فيقولون : دحه على ظهره فهي من العامي الفصح . ودحراج الشيء فتدحرج : أي قلبه وأداره على نفسه متتابعاً في حدور فانقلب . ودحس بين القوم أفسد بينهم ودحس الشيء ملأه ودحس برجله فحص ويقال ما بي من داحس وهو تشعث الإصبع وسقوط الظفر وما تسييه العامة ورم حار في طرف الإصبع فهي عربية فصيحة قال مزداد :

تَشَاهَّدَ إِبْرَاهِيمَكَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا  
وَلَا بِئْمَانَكَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا

وخرج الحجاج في بعض الليالي فسمع صوتاً هائلاً فقال : إن كان هذا صاحب عائر أو قادر أو داحس فلا تحدث شيئاً وإلا فآخر نسانه من قفاه أي صاحب رمد أو وجع ضرس ، ويقال للرجل والدابة إذا أصابهما الجرح فارتكتضاً للموت : تركته يفحص ويبحث الأرض برجله . ودحضت رجله زلت دحضاً ودحوضاً وأدحضاً فلان قدمه ومزْلَقَةً مدحاض وهذه مَدْحَضَةُ القدم ودحض الحجة أبطلها . ودحقة يدحقة من باب فتح دحقاً : طرده وأبعده ودحقت الرحم بباء الفحل رمت به فلم تقبله ودحقت العامل بولدها أحجهسته وولد دحيق وقيل : دحقت به : ولدته وأصابها دحاق وهو أن تخرج رحمة بعد الولادة وهي دحوق وداحق وأدحقة الله باعده من الخير وهو دحيق تقول : أنسحقه الله وأدحقه وهو سحيق دحيق . ودخل : تواري في دحل وهو حفرة غامضة ضيقة الأعلى واسعة الأسفل تقول : طلبوا بالتحول فتواروا في التحول ودخل البشر : حفر في جوانبها ونصب الصائد الدواهيل وهي مصائد للحمر الواحد داحول وبئر دحول

ذات تلحف وهو تكسر جوانبها مما أكلها من الماء فما يستعمله العامة منها محرف ولم يرد في اللغة بهذا المعنى إلا على مجاز بعيد وتسميتهم أخيراً **المدخلة** بالمعنى الشائع فيه تسامح ولكننا تسامح به أيضاً . ودحمه دحماً دفعه دفعاً شديداً فاستعمال العامة لها بهذا المعنى لا غبار عليه . ودحمس الليل أظلم أو ألقى بظلامه على كل شيء . ودحمل به دحرجه على الأرض . ودحا الله الأرض : افترشها وبسطها ودحا المطر الحصى عن وجه الأرض أي دفعها وبابه نصر وفتح يقال دحا يدحو ودحي يدحي وليس معنى البسط أنها ليست كالكرة ولكنها ممدودة متسبة كما يأخذ الخباز الفرزدقة فيلحوها . قال ابن الرومي :

ما أنسى لا أنسى خبازاً مرت به  
 يدحو الرقافة مثل اللمح بالبصر  
 ما بين رؤيتها في كفه كرة  
 وبين رؤيتها قوراء كالقمر  
 إلا بقدر ما تنداح دائرة  
 في لجة الماء يرمي فيه بالحجر  
 وهذا من أتعاجيب لغتنا العربية الشرفة .

(واصب) : دائم وفي المختار وصب الشيء يصب بالكسر وصوباً دام ومنه قوله تعالى «وله الدين واصبأ» وقوله تعالى «ولهم عذاب واصب» .

( فأتبعه ) : في المختار : تبعه من باب طرب إذا مشى خلفه أو مر به فمضى معه وكذا اتبعه وهو اقتل وأتبعه على أ فعل وقال الأخنس : تبعه وأتبعه بمعنى مثل ردهه وأردهه ومنه قوله تعالى « فأتبعه شهاب ثاقب » ٠

( ثاقب ) : أي يثقبه أو يحرقه ونقل القرطبي في تفسير الثاقب قولين : قيل بمعنى المضيء وقيل بمعنى المستوقد من قوله : اثقب زندك أي استوقد نارك و قال البيضاوي : ثاقب مضيء كأنه يثقب الجو بصوئه » ولهذه المادة عجائب في التنويع والتصرف ففي الأساس واللسان : « ثقب الشيء بالثقب وثقب الفداح عينه ليخرج الماء النازل وثقب التلال الدر ، ودر مثقب وعنده در عذاري : لم يثقبن وثقيبن البراقع لعيونهن قال الثقب العبدى :

أرين محاسناً وكثنَ أخرى وثقيبن الوصاوص للعيون

وبه سمي المثقب و كوكب ثاقب و دري : شديد الإضاءة واللالوث كأنه يثقب الظلمة فينفذ فيها ويدرأها ورجل ثقب وامرأة ثقية مشبهان للهب النار في شدة حمرتها وفيهما ثقاقة وحسب ثاقب : شهير ، ورجل ثاقب الرأي إذا كان جزلاً ظهراً ، وأتنى عنك عين ثاقبة أي خبر يقين وثقب الطائر إذا حلق كأنه يثقب السكاك وثقب الشيب في اللحيةأخذ في نواحيها ٠

### الاعراب :

( والصفات صفا ) للواو حرف قسم وجر والصفات مجرور بواو القسم والجار والجرور متعلقان بفعل محدوف تقديره أقسم ،

والصفات اسم فاعل من صف قيل هم الملائكة المصطفون في السماء يسبحون لهم مراتب يقومون عليها صفوفاً كما يصطف المصلون وقيل هم المجاهدون وقيل هم المصلون وقيل هي الطير الصفات أجنحتها كقوله والطير صفات، وفي الصفات ضمير مستتر هو الفاعل والمفعول به محذوف أي فوسها أو أجنحتها وصفاً مفعول مطلق مؤكداً.

( فالزاجرات زجراً) الفاء حرف عطف ، قال الزمخشري : « فإن قلت ما حكم الفاء إذا جاءت عاطفة في الصفات ؟ قلت : إما أن تدل على ترتيب معانيها في الوجود كقوله :

يا لهف زياية للحارث الصا  
بح فالغافسم فالآيس

كأنه قيل الذي أصبح فغم فآب ، وإما على ترتيبها في التناوت من بعض الوجوه كقولك خذ الأفضل فالأكمel واعمل الأحسن فالأجمل ، وإما على ترتيب موصفاتها في ذلك ك قوله : رحم الله المطهرين فالمقصرين ، فعلى هذه القوانيين الثلاثة ينساق أمر الفاء العاطفة في الصفات ، وسيأتي تعقیب مفيد على هذا التقریر في باب البلاغة .  
والزاجرات عطف على الصفات والمراد بها قيل فوس العلماء لأنها تزجر العصاة بالنصائح والمواعظ أو الملائكة ترجر السحاب أي تسوقه وزجراً مصدر مؤكداً أيضاً ( فالتاليات ذكرأ ) قيل أراد فوس العلماء لأنها تتلو آيات الله وتدرس شرائعه وقيل فهو قواد الغزاة في سبيل الله التي تصنف الصنوف وتزجر الخيل وتتلو الذكر مع ذلك لا تشغله عنه تلك الشواغل وذكرأ مفعول مطلق لأنها في معنى التاليات ويجوز أن تكون مفعولاً به للتاليات ، وسيأتي معنى القسم بهذه الأشياء في باب الفوائد .

( إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوْاْحِدٌ ) الجملة لا محل لها لأنها جواب القسم وإن واسمها والملام المزحلقة وواحد خبرها ٠ ( رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق ) رب السموات بدل من واحد أو خبر ثان أو خبر لم يبدأ ممحذوف وما عطف على السموات والظرف متصل بمحذوف صلة الموصول ورب المشارق عطف على رب السموات وسيأتي سر إعادةُ الرب وعدم ذكر المغارب في باب البلاغة ٠ ( إِنَّا زَيَّنَاهُ السَّمَاوَاتِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ) كلام مستأنف مسوق لتقرير لطائف صنعه وبديع خلقه ٠ وإن واسمها وجملة زينا خبرها وزينا فعل ماض ونا فاعل والسماء مفعول به والدنيا صفة أي القرية منكم والتي تراءى لأعينكم وهي الجديرة بالتدبر والاعتبار وزينة جار ومجرور متعلقان بزينا والكواكب عطف بيان أو بدل لزينة وهناك قراءات أخرى وأعaries طريقة سنوردها في باب الفوائد ٠ ( وَحَفَظَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ) الواو عاطفة وحفظاً في نصبه أوجه أرقاها من جهة المعنى ما نعا إِلَيْهِ الزمخشري قال : « وَحَفَظَاهُ مِنْ الشَّيْطَانِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : إِنَّا خَلَقْنَا الْكَوَاكِبَ زِينَةً لِّلْسَّمَاوَاتِ وَحَفَظَاهُ مِنَ الشَّيْطَانِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : « وَلَقَدْ زَيَّنَاهُ السَّمَاوَاتِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رَجُومًا لِلشَّيَاطِينِ » ويجوز أن يقدر الفعل المعلل كأنه قيل وحفظاً من كل شيطان زينتها بالكواكب وقيل وحفظناها حفظاً » وهذا الوجه الثاني أسهل من حيث الاعراب وقال الشهاب الحلببي المعروف بالسميين : « وَحَفَظَاهُ إِلَيْهِ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ بِإِضْمَارِ فَعَلِيٍّ حَفَظَنَا هَا حَفَظَاهُ إِلَيْهِ مَنْصُوبٌ عَلَى زِيَادَةِ الْوَاوِ وَالْعَامِلِ فِيهِ زِينَاهَا أَوْ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ مَقْدِرًا أَيْ لَحْفَظَهَا زِينَاهَا أَوْ عَلَى الْحَمْلِ عَلَى الْمَعْنَى الْمُتَقْدِمِ أَيْ إِنَّا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ الدُّنْيَا زِينَةً وَحَفَظَاهُ » واقتصر أبو البقاء على المفعولة المطلقة ومن كل

شيطان متعلقان بحفظاً إن لم يكن مصدرأً مؤكداً وبالمحذف إن جعل مصدرأً مؤكداً ويجوز أن يكون صفة لحفظاً .

( لا يسمعون إلى الملا الأعلى ويقذفون من كل جانب ) في إعراب هذه الجملة كلام كثير ونقاش طويل نرجئه إلى باب الفوائد . ولا نافية ويسمعون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل وإلى الملا الأعلى متعلقان يسمعون وسيأتي سر هذا التعدي في باب الفوائد ، والأعلى صفة للملا ويقذفون الواو عاطفة ويقذفون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل ومن كل جانب متعلقان يقذفون أي من أي جهة ضعدوا ليسترقوا السمع . ( دحوراً ولهم عذاب واصب ) دحوراً مفعول من أجله أي يقذفون للدحور أو مدحورين على الحال أو مفعول مطلق وينوب عن المصدر مرادفة والقذف والطرد متقاربان والواو عاطفة ولهم خبر مقدم وعداب مبتدأ مؤخر وواصبه نعت لعذاب . ( إلا من خطف الخطفة فأتبه بشهاب ثاقب ) إلا أداة حصر واستثناء لأن الكلام تام منفي ومن في محل رفع بدل من الواو على الأول أو في محل نصب على الاستثناء على الثاني ويجوز أن يكون الاستثناء منقطعاً فيتعين النصب على الاستثناء والخطفة مفعول مطلق فهو مصدر معرف بآل الجنسية أو العمدية ، فأتبه الفاء عاطفة وأتبه فعل ومفعول به مقدم وشهاب فاعل مؤخر وثاقب نعت لشهاب .

### البلاغة :

التقديم والتأخير :

أثبتنا في باب الإعراب تقرير الزمخشري عن الفاء العاطفة

للصفات وقد اتهى الزمخشري من تقريره الى القول ، فعلى هذا إن وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتيب الصفات في التفاضل وإن ثلثة فهي للدلالة على ترتيب الموصوفات فيه ، ومعنى توجيهها أن تعتقد أن صنفاً مما ذكر في التفاسير المذكورة جامع للصفات الثلاث ، على أن الأول هو الأفضل أو على العكس ، ومعنى تثليتها أن يجعل كل صفة لطائفة ويكون التفاضل بين الطوائف إما أن الأول هو الأفضل أو على العكس . ووجهة الزمخشري قوية وتقريره ممتع مفيد ولكنه لم يبين وجه كل واحد منها وخلاصة ما يقال فيه أن للعرب في التقديم مذهبان أولاهما :

١ - الاعتناء بالأهم فهم يقدمون ما هو أولى بالعناية وأجدر بأن يقع السمع .

٢ - الترقي من الأدنى إلى الأعلى ، ومنه قوله :

بِهَالِيلِ مِنْهُمْ جَعْفُرٌ وَابْنُ أَمَّهٖ عَلَيْهِ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمَخْشِيرِ

ولا يقال إن هذا إنما ساغ لأن الواو لا تقتضي رتبة فإن هذا غايته أنه عذر وما ذكرناه بيان لما فيه من مقتضى البديع والبلاغة .

كلمة عامة في التقديم والتأخير :

هذا وقد عقد عبد القاهر فصلاً مطولاً في كتابه دلائل الإعجاز عن التقديم والتأخير يرجع إليه القارئ إن شاء ، وقلخص هنا ما قاله علماء الماعناني في صدد التقديم والتأخير ؛ فمن المعلوم أنه لا يمكن النطق بأجزاء الكلام دفعة واحدة بل لا بد من تقديم بعض الأجزاء وتأخير البعض وليس شيء منها في نفسه أولى بالتقدم من الآخر

لاشتراك جميع الألفاظ من حيث هي ألفاظ في درجة الاعتبار فلا بد بتقديم هذا على ذاك من داع يوجبه وهذه الدواعي كثيرة فمنها :

١ - التشويق إلى المتأخر إذا كان المتأخر مشعرًا بغرابة كقول

أبي العلاء :

والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

٢ - تعجيل المسرة أو المساءة نحو العفو عنك صدر به الأمر

أو القصاص حكم به القاضي .

٣ - كون التقدم محظى الانكار والتعجب نحو : أبعد طول

التجربة تخدع ؟

٤ - النص على عموم السلب أو سلب العموم فال الأول يكون

بتقديم أداة العموم على أداة النفي نحو : كل ذلك لم يقع أي لم يقع

هذا ولا ذاك والثاني يكون بتقديم أداة النفي على أداة العموم نحو :

لم يكن كل ذلك أي لم يقع المجموع فيحتمل ثبوت البعض ويحمل

نفي كل فرد .

٥ - التخصيص نحو : ما أنت قلت ، وإياك نعبد .

٦ - وما يرى عبد القاهر تقديم الاسم فيه كاللازم ( مثل )

و ( غير ) في نحو قوله :

مثلك يعني المزد عن صوبه ويسترد الدمسع عن غريبه

وقول أبي تمام :

وغيري يأكل المعرف سحتاً وتشجب عنده بضم الأيماد

وفي التعبير الأول لا يقصد بمثل الى إنسان سوى الذي أضيف اليه ولكنهم يعنون أن كل من كان مثله في الحال والصفة كان من مقتضى القياس ، ووجب العرف والعادة أن يفعل ما ذكر وأن لا يفعل وكذلك في التعبير الثاني لا يراد بغير أن يوميء الى إنسان فيخبر عنه بأنه يفعل بل لم يرد إلا أن يقول : لست من يأكل المعرف سحتاً .

الفوائد :

١ - الواو في هذا التركيب :

مذهب سيبويه والخليل في مثل « والليل إذا يغشى والنهر إذا تجلّ » ان الواو الثانية وما بعدها عواطف وغير الخليل وسيبوبيه يذهب الى أنها حروف قسم ، فموقع الفاء في « والصفات صفاً فالزاجرات زجراً فالتأليفات ذكراً » موقع الواو والمعنى واحد إلا أن ما تزيد به الفاء من ترتيبها دليل واضح على أن الواو الواقعة في مثل هذا السياق للعطف لا للقسم .

٢ - معنى القسم :

اختلف الناس في المقص به والراجح هو أن المقص به هذه الأشياء لظاهر اللفظ فالعدول عنه خلاف الدليل وأما النهي عن الحلف غير الله فهو نهي للمخلوق عن ذلك ، والقول الثاني أن المقص به هو رب هذه الأشياء نهيه صلى الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله تعالى

فلا بد من إضمار كلمة « رب » وتقدير الكلام ورب الصافات صفة الخ وعلى كل حال ففي هذا القسم تنويه بهذه الأشياء وتعظيم لها وسيرد المزيد من هذا الحديث .

### ٣ - في إعراب « زينة الكواكب » :

قال الشهاب الحلبي المعروف بالسمين: « قوله زينة الكواكب » قرأ أبو بكر بتثنين زينة ونصب الكواكب وفيه وجهان أحدهما أن تكون الزينة مصدراً وفاعله مخدوف تقديره بأن زين الله الكواكب في كونها مضيئة حسنة في نفسها ، والثاني أن الزينة اسم لما يزدان به كالليلة لما تلاق به الدوامة فتكون الكواكب على هذا منصوبة بإضمار أعني أو تكون بدلًا من سماء الدنيا بدل اشتغال أي كواكبها أو من محل زينة ، ومحنة ومحض كذلك إلا أنها خفضاً الكواكب على أن يراد بزينة ما يزدان به والكواكب بدل أو يزدان للزينة والباقيون بإضافة زينة إلى الكواكب وهي تحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون إضافة أعم إلى أخص ف تكون للبيان نحو ثوب خز والثاني أنها مصدر مضار لفاعله أي بأن زينت الكواكب السماء بضمورها والثالث أنه مضار لمعنى له أي بأن زينها الله بأن جعلها مشرقة مضيئة في نفسها .

### ٤ - إعراب جملة لا يسمعون :

أفضل المعربون والمفسرون والنحاة في إعراب هذه الجملة ، ونورد هنا مختارات من أقوال المشهورين منهم ونبداً بالزمخري :

« فلان قلت لا يسمعون كيف اتصل بما قبله ؟ قلت : لا يخطو من أن يتصل بما قبله على أن يكون صفة لكل شيطان أو استثنافاً فلا

تصح الصفة لأن الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يتسمون لا معنى له وكذلك الاستئناف لأن سائلاً لو سأله : لم تحفظ من الشياطين فأجيب بأنهم لا يسمعون لم يستقم فبقي أن يكون كلاماً منقطعاً مبتدأ انتصاصاً لما عليه حال المسترقة للسمع وأنهم لا يقدرون، أن يسمعوا إلى كلام الملائكة أو يتسمعوا وهم مقتوفون بالشہب ه حورون عن ذلك ، إلا أن من أمهل حتى خطف خطة واسترق اسراره فعندما تواجهه الہلکة باتباع الشہاب الثاقب » ومضى الزمخشري في تقريره قائلاً : « فإن قلت : هل يصح قول من زعم أن أصله لئلا يسمعوا فحذف اللام كما حذفت في قوله جئتك أن تكرمني فبقي أن لا يسمعوا فحذفت أن وأهدر عملها كما في قول طرفة :

ألا أيها ذا الزاجري أحضر الوعي  
وأن اشهد اللذات هل أفت مخدلي

قلت : كل واحد من هذين العذفين غير مردود على افتراءه فاما اجتماعهما فمتناقض من المترادفات على أن صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب » .

وتعقبه ابن المنير صاحب الاتصال فقال : « كلا الوجهين مستقيم والجواب عن إشكاله الوارد على الوجه الأول أن عدم سمع الشيطان سببه الحفظ منه فحال الشيطان حال كونه محفوظاً منه هي حاله حال كونه لا يسمع وإحدى الحالين لازمة للأخرى فلا مانع أن يجتمع الحفظ منه وكونه موصفاً بعدم السمع في حالة واحدة لا على أن عدم السمع ثابت قبل الحفظ بل معه وقسيه . وظاهر هذه الآية قوله تعالى : وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ، فقوله مسخرات

حال مما تقدمه العامل فيه الفعل الذي هو سخرٌ ومعناه مستقيم لأن تسخيرها يستلزم كونها مسخرة فالحال التي سترت فيها هي الحال التي أكانت فيها مسخرة لا على معنى تسخيرها مع كونها مسخرة قبل ذلك ، وما أشار إليه الزمخشري في هذه الآية قريب من هذا التفسير إلا أنه ذكر معه تأويلاً آخر كالمستشكل لهذا الوجه فجعل مسخرات جمع مسخر مصدر كمزيق وجعل المعنى وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر أنواعاً من التسخير وفيما ذكرناه كفاية ومن هذا النمط : ثم أرسلنا رسالنا ، وهم ما كانوا رسلاً إلا بالإرسال وهؤلاء ما كانوا لا يسمعون إلا بالحفظ وأما الجواب على إشكاله الثاني فورود حذفين في مثل قوله تعالى : يَبْيَنَ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضْلُوا ، وأصله لثلا تضلو افحذف اللام ولا جميماً من محليهما ٠

وقال الشهاب الحلببي المعروف بالسمين : « وهذه الجملة منقطعة عما قبلها في الإعراب ولا يجوز فيها أن تكون صفة لشيطان على المعنى إذ يصير التقدير من كل شيطان مارد غير سامع أو مستمع وهو فاسد ولا يجوز أيضاً أن يكون جواباً لسؤال سائل لم تحفظ من الشيطان إذ يفسد معنى ذلك وقال بعضهم : أصل الكلام لثلا يسمعوا فحذفت اللام وإن وارتفع الفعل وفيه تصرف ، وقد وهم أبو البقاء فجوز أن تكون صفة وأن تكون حالاً وأن تكون مستأنفة فال الأولان ظاهراً الفساد والثالث إن عني به الاستئناف البياني فهو فاسد أيضاً وإن أراد الانقطاع على ما قدمته فهو صحيح ٠

أما عبارة أبي البقاء التي شجبها السمين فهي : « قوله تعالى : لا يسمعون جمع على معنى كل ووضع الجملة جر على الصفة أو نصب على الحال أو مستأنف وعداء بالي حملة على معنى يصفون » ٠

أما ابن هشام فقد عقد في المعني تبيهاً خاصاً حول هذه الجملة فقال : من الاستئناف ما قد يخفي وله أمثلة كثيرة أحدهما لا يسمعون من قوله تعالى : وحفظاً من كل شيطان مارد لا يسمعون إلى الملا الأعلى، فإن الذي يتبادر إلى الذهن أنه صفة لكل شيطان أو حال منه وكل منها باطل إذ لا معنى للحفظ من شيطان لا يسمع وإنما هـ للاستئناف النحوي ولا يكون استئنافاً بياناً لفساد المعنى أيضاً ، وبل يتحمل أن الأصل ثلاثة يسمعوا ثم حذفت اللام كما في جئتك أن تترمني ثم حذفت أن فارتقم الفعل كما في قوله :

ألا أيها الزاجري احضر الوعى ٠٠٠٠٠

فحين رفع أحضر ، واستضعف الزمخشري الجمع بين الحذفين ، فإن أقلت أجعلها حالاً مقدرة أي وحفظاً من كل شيطان مارد مقدراً عدم سماعه بعد الحفظ قلت الذي يقدر وجود معنى الحال هو صاحبها كالمروء به في قوله مررت بـرجل معه صقر صائداً به غداً أي مقيداً حال المرور به أن يصيـد غداً ، والشياطين لا يقدرون عدم السماع ولا يريـدونه .

#### ملاحظة هامة :

الاستئناف قسمان : بياني ونحوي : أما البياني فهو ما كان جواباً لسؤال مقدر نحو قوله تعالى : « هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا : سلاماً قال سلام قوم منكرون » فإن جملة القول الثانية جواب لسؤال مقدر تقديره فماذا قال لهم ولهذا فصلت عن الأولى فلم تعطف عليها ، وأما النحاة فقالوا : هي المقطعة مما قبلها سواء كانت جواباً عن سؤال أم لا ، فالاستئناف عندهم أعم .

هذا وقد ردَ الدمامي على ابن هشام فقال : إذا كانت للاستئناف النحوي فيكون قد أخبر عن الشياطين المتحفظ منهم بعدم السماع وحيثند يعود الإشكال بأنه كيف يتحفظ من شيطان لم يسمع في نفس الأمر ، إذ المتحفظ منه من يسمع ، فإن قلت : إن المراد لا يسمعون بعد الحفظ قلنا قدر ذلك في الصفة ويكون المعنى لا غبار عليه فما بالك قدرته في الاستئناف النحوي دون الصفة مع أن المعنى على كل حال ظاهر فهذا تحكم . وأجاب الشمني بأنه إخبار عن حال الشياطين لا يوصف كونه محفوظاً منهم وفيه أنه لا يصح الإخبار عنهم بعدم السماع مع قطع النظر عن الحفظ لأنهم يحفظون في نفس الأمر وما إلى عدم السماع إلا من الحفظ وإلا لما كان للحفظ معنى .

والذي حدانا إلى إيراد هذه الأقوال ما فيها من رياضة ذهنية ولعل ابن المنير كفانا مئونة الرد على هذه الأقوال فارجع إليه وتمعن فيه فإنه قد أصاب المزاج .

#### فرق دقيق :

قال الزمخشري : « فإن قلت أي فرق بين سمعت فلاماً يتحدث وسمعت إليه يتحدث ، وسمعت حديثه وإلى حديثه ؟ قلت : المعدى بنفسه يفيد الإدراك والمعدى بالي يفيد الإصغاء مع الإدراك » .

فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقَنَاهُمْ مِنْ طِينٍ  
لَازِيهِ ۝ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۝ وَإِذَا ذِرْتُهُمْ لَا يَدْرُكُونَ ۝

وَإِذَا رَأَوْا إِيمَانَهُ يَسْتَسْخِرُونَ (٤٦) وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مِّنْ (٤٧) أُوْذَا  
بِثَنَاءَ وَكَانَ تَرَابًا وَعَظِيْمًا أَئْنَا لَمْ بَعُثُّوْنَ (٤٨) أَوْ أَبَاوْنَا أَلَّا وَلَوْنَ (٤٩) قُلْ  
نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَانِرُوْنَ (٥٠) فَإِنَّمَا هِيَ زَجَّةٌ وَحِدَّةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُوْنَ (٥١)

## اللُّفْـة :

( فاستقتم ) : فاستخبرهم يقال استفتى استفتاء العالم في مسألة : سأله أن يفتيه فيها والفتوى والفتوى والفتيا اسم من أفتى العالم إذا بىّن الحكم والجمع الفتاوي والفتاوي .

( لازب ) : لازم لاصق يقال لوب يلزب لزوبا من باب دخل : اشتد وثبت ولزب به : لصق ولزب يلزب لزبا من باب تعب ولوب يلزب لزبا ولزوبا من باب كرم الطين : لزق وصلب ولزب الشيء : دخل بعضه في بعض واللازم اسم فاعل الثابت يقال صار الأمر ضربة لازب أي صار لازما ثابتة وطين لازب يلزق باليد لاشتداده في المختار : « تقول : صار الشيء لازبا أي ثابتة وهو أفعى من لازما » .

## وَقَالَ النَّابِغَةُ :

وَلَا تَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ

وَلَا تَحْسِبُونَ الشَّرَ ضَرْبَةً لَازْبَ

( داخرون ) : صاغرون يقال دخر يدخل من باب فتح ودخل يدخل من باب تعب دخراً ودخولها أي ذل وصغر .

## الاعراب :

( فاستقتمم أهنأ شد خلقاً أم من خلقنا ) الفاء الفصيحة أي أن شئت أن تبكتهم وترد عليهم في أمر اثبات المعاد فاستقتمم لأن الفرق بين والبون بعيد بين المعاد وهو الأجزاء الأصلية كما سيأتي ولك أن يجعلها الفاء العاطفة المعقبة أي استقتمم عقب عد هذه الأشياء المذكورة آنفاً واستقتمم فعل أمر مبني على حذف حرف الللة والفاعل مستتر وجوباً تقديره أنت والهاء مفعول به والهمزة للاستفهام وهم مبتدأ وأشد خبر وخلقها تميز وأم حرف عطف وهي هنا متصلة عطفت من على هم وجملة خلقنا صلة الموصول . ( إنا خلقناهم من طين لازب ) وإن واسمها وجملة خلقناهم خبر وخلقناهم فعل وفاعل ومفعول ومن طين جار ومحروم متعلقان بخلقناهم ولازب نعت لطين ، وفاهيك بهذا دليلاً على ضعفهم وهو أن أمرهم وضالة شأنهم وأن من كان بهذه المثابة لا يتأتى له أن يتكبر ويتطاول . ( بل عجبت ويسخرون ) بل حرف اضراب وعطف والمعطوف عليه مقدر دل عليه الاستفهام أي هم لا يقرون ، وعجبت فعل وفاعل والخطاب للنبي والمتعلق محذوف أي من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة . وفي قراءة بضم التاء وإسناد العجب إلى الله تعالى محال لأن العجب روعة تعري الإنسان عند استعظامه الشيء وذلك على الله تعالى محال ولكن الكلام جرى على طريق تخيل العجب وافتراضه على طريق المشاكلاة وقد تقدمت لها أمثلة . والواو حالية وجملة يسخرون خبر لمبتدأ محذوف أي وهم يسخرون والجملة نصب على الحال .

( وإذا ذكروا لا يذكرون ) الواو عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة ذكروا في محل جر بإضافة الظرف إليها

وذكروا بالبناء للمجهول والتشديد والواو نائب فاعل ولا نافية وجملة لا يذكرون لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم أي وديدهم عدم الاتعاظ بشيء مهما يكن جديراً بالاعتبار . ( وإذا رأوا آية يستسخرون ) عطف على ما تقدم والمراد بالأية المجزءة التي تدعو إلى الادعاء ولكن هؤلاء لا تؤثر فيهم الماجز ومعنى الاستسخار دعوة بعضهم لبعض بالسخرية أو أن زيادة السين والتاء لمجرد المبالغة في السخر . ( وقالوا إن هذا إلا سحر مبين ) الواو عاطفة وقالوا فعل وفاعل وإن نافية وهذا مبتدأ وإلا أدلة حصر وسحر خبر هذا ومبين نعت أي ظاهر للعيان والجملة مقول القول . ( إنما متنا وكنا تراباً وعظاماً إنما لم يعثرون ) الجملة مقول قول محذوف أيضاً أي وقالوا منكريين للبعث ، والهمسة للاستفهام الإنكارى وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة متنا في محل جر بإضافة الظرف إليها وكنا فعل ماض تاقص ونا اسمها وتراباً خبرها وعظاماً عطف على تراباً والهمسة للاستفهام الإنكارى أيضاً وإن واسمها واللام المزحلقة ومبغثون خبرها .

( أو آباءنا الأولون ) الهمسة للاستفهام والواو حرف عطف وآباءنا معطوف على محل إن واسمها أو على الضمير في مبغثون وإنما جاز العطف مع أن ما بعد همسة الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله أن الهمسة الثانية مؤكدة للأولى ففي في النية مقدمة فصح عمل ما قبلها فيما بعدها ، ولذلك أن تعرّب آباءنا مبتدأ محذوف الخبر والتقدير أو آباءنا يعيشون أيضاً وقرىء أو بسكون الواو وهي حرف عطف وليس هناك همسة استفهام وفيما يلي تقرير السفين عن هذه الآية :

« قوله أو آباؤنا فرأ ابن عامر بسكون الواو على أنها أو انعاظنة المقتضية للشك والباقيون بفتحها على أنها همزة استفهام دخلت على واو العطف وهذا الخلاف جار أيضاً في الواقع وقد تقدم مثل هذا في الأعراف في قوله : « أو من أهل القرى » فمن فتح الواو أجاز في أو آبائنا وجهين أحدهما أن يكون معطوفاً على محل أن واسمها والثاني أن يكون معطوفاً على الضمير المستتر في لمبعوثون واستغنى بالفصل بهمزة الاستفهام ومن سكنتها تعين فيه الأول دون الثاني على قول الجمهور لعدم الفاصل » ٠ ( قل : نعم وأتمواهون ) فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت ونعم حرف جواب والواو الحال وأتمواهون مبتدأ وداخرون خبر والجملة نصب على الحال والعامل فيها نعم بالنظر لمعناها أي نعم تبعثون وأتمواهون ٠

( فإنما هي زمرة واحدة فإذا هم ينظرون ) الفاء الصصيحة لأنها واقعة في جواب شرط مقدر تقديره إذا كان ذلك فإنما ، وإنما كافية ومكفوفة وهي مبتدأ وزمرة خبر وواحدة صفة وهي ضمير مبهم لأنها لا يرجع إلى شيء وإنما يوضحه خبره ، وأجازوا أن تعود هي على البعثة المدلول عليها بسياق الكلام لما كانت بعضهم ناشئة عن الزمرة جعلت إليها مجازاً ٠ والزمرة الصصيحة المخيفة قال :

زجر أبي عروة السباع إذا أشفقن أن يختلطن بالغنم

يريد تصویته بها ٠ والفاء عاطفة وإذا فجائیة وهم مبتدأ وجملة ينظرون خبر ومفعوله محدود أي ينظرون ما يفعل بهم أو هي بمعنى ينتظرون ٠

وَقَالُوا يَنْوِيلَسَا هَذَا يَوْمُ الَّذِينَ ۚ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۗ \* أَخْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجُهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۗ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَآهَدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ۗ وَقِنُومُهُمْ إِنْهُمْ مَسْئُولُونَ ۗ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ ۗ بَلْ هُمْ الْيَوْمُ مُسْتَسِلُونَ ۗ

## الاعراب :

( وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين ) الواو استثنافية وقالوا فعل وفاعل وياء حرف تنبيه أو المنادى ممحض وويلنا مصدر لا فعل له من لفظه أو منادى وجملة النداء مقول قولهم وجملة هذا يوم الدين يحتصل أن تكون من تسمة مقولهم ويحتمل أن يتم الوقف على ولينا والجملة مستثنفة فتكون من قول الملائكة لهم وهذا مبتدأ ويوم الدين خبره . ( هذا يوم الفصل الذي كتم به تكذبون ) هذا مبتدأ ويوم الفصل خبر ويحتمل أن تكون الجملة من تسمة مقولهم ويكون قوله تكذبون التفاصي من التكلم الى الخطاب والذي صفة ل يوم وكتم كان واسها فيه متعلقان بتكذبون وجملة تكذبون خبر كتسم . ) اخشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون ) خطاب من الله تعالى للملائكة أو خطاب بعضهم لبعض . ) اخشروا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والذين مفعول به وجملة ظلموا صلة واسم الموصول عبارة عن المشركين ومفعول ظلموا ممحض تقديره أنفسهم وأزواجهم عطف على الموصول أو مفعول معه وما عطف أيضاً أو مفعول معه وكان واسها وجملة يعبدون خبرها .

(من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم ) من دون الله جار ومحرر متعلقان بمحذوف حال والفاء عاطفة واهدوهم فعل أمر وفاعل ومحفول به والى صراط الجحيم متعلقان باهدوهم ٠ ( وقوتهم إنهم مسؤولون ) وقوتهم عطف على ما تقدم أي واجبواهم عند الصراط وإن واسمها ومسؤولون خبرها والجملة تعلييل للأمر ٠ ( مالكم لا تناصرون ) الجملة مقول قول محذوف أي ويقال توبينا لهم ٠ وما اسم استفهام مبتدأ ولكم خبر وجملة لا تناصرون حالية ولا نافية وتناصرون فعل مضارع حذفت إحدى تاءيه والأصل لا تناصرون أي لا ينصر بعضكم بعضاً ٠ ( بل هم اليوم مستسلمون ) بل حرف اضراب وعطف وهم مبتدأ واليوم ظرف متعلق بمستسلمون ومستسلمون خبر هم أي قد أسلم بعضهم بعضاً وخذله عن عجز ٠

### الفوائد :

يجوز في المضارع المبدوء بتاءين زائدتين الادغام والفك" ونورد هنا مناقشة بين علماء العربية نورد خلاصتها لفائدةنا وطرافتها فقد ذكر ابن مالك في شرح الكافية وتبعه ابنه في شرح الخلاصة إنك إذا أذغست التاء الأولى في الثانية اجتنبت همزة الوصل ليتوصل بها إلى النطق بالباء المسكونة للادغام فتقول في تتجلى اتجلى ورد ابن هشام في أوضح المسالك وتبعه الشيخ خالد الأزهري عليهما بقولهما : « وفيه ظر فـا لم يخلق الله أحداً من الفصحاء فيما نعلم أدخل همزة وصل في أول الفعل المضارع وإنما ادغام هذا النوع في الوصل دون الابتداء قال الحوفي : فإن وقف ابتدأء بالاظهار ، ولا يجوز إدخال ألف الوصل عليه لأن ألف الوصل لا تدخل على الفعل المضارع ،

وذكر الناظم — أبي ابن مالك — في بعض كتبه هذه المسألة على الصواب فقال : يجوز ادغام تاء المضارعة في تاء أخرى بعد مد أو حركة نحو ولا تيمموا وتكلاد تميز » .

ورد عليهم بعض العلماء فقال : في هذا النقد نظر لأن ابن مالك وابنه من أجل علماء العربية وقد ذكر أنة يجوز الادغام في الابتداء وتجلب همزة الوصل لتعذر الابتداء بالساكن ولا يخلو حالهما من أمرين إما أن يكون استندا فيه إلى فهم ذلك من لغة العرب أو استنباط ذلك منها لعدم ما ينافقه وينافيه وعلى كل لا يحسن الرد عليهم بمجرد عدم العلم بأن الله لم يخلق همزة وصل في أول الفعل المضارع لأنهما مثبتان والراد عليهما ناف والمثبت مقدم على النافي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ولا تظن بهما أنهما أقدمما على ما ذهبوا إليه بمجرد التشكي من غير استناد إلى شيء يعتمدان عليه ويستندان إليه لأن سوء الظن بالأئمة غير لائق كيف وقد نقل الثقات أن ابن مالك قال : طالعت الصاحح فلسم أستفدت منه إلا ثلاثة مسائل ولا يضرهما عدم ذكرهما المستند في ذلك صريحاً وإن ذكراه تلوينا ، قال ابن المصنف : ومنهم من يدغم ويسكن أوله ويدخل عليه همزة وصل فيقول اتجل لأنهما ثقنان مؤتنان وقد ذكر صاحب القاموس في فصل الجيم من باب النون لما تكلم على جيان : « ومنها إماماً العربية ابن مالك وأبو حيان » .

وأقبل بعضهم على بعض يتسلّلون (٢٧) قالوا إنكم كنتم تأتونا  
عن اليمين (٢٨) قالوا بل لَّا تكونوا مؤمنين (٢٩) وما كان لَّا

عَلَيْكُم مِنْ سُلْطَنٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَغِيْنَ ﴿٢٠﴾ فَهُقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا  
إِنَّا لَذَآءِقُونَ ﴿٢١﴾ فَأَغْوَيْنَاهُمْ إِنَّا كُنَّا غَوْيِنَ ﴿٢٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي  
الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٢٤﴾

## الاعراب :

( وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ) الواو استثنافية وأقبل فعل ماض وبعضهم فاعل وعلى بعض متعلقان بأقبل وجملة يتساءلون حالية أي يتلاومون وينحي بعضهم باللائمة على بعض . ( قالوا إنكم كتم تأتوننا عن اليمين ) قالوا فعل وفاعل وان واسمها وجملة كتم خبرها وكان واسمها وجملة تأتوننا خبرها وتأتوننا فعل مضارع وفاعل ومفعول به وعن اليمين حال من فاعل تأتونا واليمين إما أن يراد بها الجارحة تعبيراً بها عن القوة وأما الحلف لأن المتعاقدين بالحلف يؤكدون حففهم بأن يتصرفوا باليمين ويتسا��حوا بها . وهناك أقوال كثيرة ضربنا عنها صفحأ ويرجع إليها في المطولات وخلاصة المعنى إنكم غررتם بنا وأضللتمنا . ( قالوا بل لم تكونوا مؤمنين ) وهذا أحد أجوبة المتبوعين الخمسة وأولها وهو إضراب ايطالي لما ادعاه التابعون أي انكم لم تتصرفوا بالإيمان في وقت من الأوقات . وقالوا فعل وفاعل وبـل اضراب ايطالي ولم حرف تقى وقلب وجسم وتكلونوا فعل مضارع مجزوم بلـم والـواو اسمها وـمؤمنين خبرها .

( وما كان لنا عليكم من سلطان ) وهذا هو الجواب الثاني وهو مبني على افتراض أنهم أضلواهم فهم لم يجبروهم عليه ، وما نافية وكان فعل ماض فاقدن ولنا خبرها المقدم وعليكم حاله ومن حرف جر زائد وسلطان مجرور لفظاً اسم كان محلاً . ( بل كتم قوماً طاغين ) بل اخرب ابطالي أيضاً وكتم كان واسمها وقوماً خبرها وطاغين فتقوماً وهو الجواب الثالث . ( فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون ) وهذا هو الجواب الرابع والفاء حرف عطف وحق فعل ماض وعلينا جار ومحرر متعلقان بحق وقول ربنا فاعل وان واسمها واللام المزحقة وذائقون خبرها والجملة الاسمية تعلييل لما تقدم ومفعول ذائقون محدوف أي العذاب والفاعل مستتر تقديره نحن . ( فأغويتناكم إنا كنا غاوين ) الفاء عاطفة وأغويتناكم فعل وفاعل ومفعول به وهذا هو الجواب الخامس وان واسمها وجملة كنا خبرها وكان واسمها وغايين خبرها . ( فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون ) الفاء الفصيحة أي إن شئت أن تعرف مصائر الآباء والرؤساء المتبعين ، وان واسمها ويومئذ ظرف متعلق بمحذوف حال وإذ ظرف أضيف إلى مثله والتثنين عوض عن جملة أي يوم إذ يتسللون ويتلاومون ويتعاصمون ، وفي العذاب متعلقان بمشتركون ومشتركون خبر انهم . ( إنا كذلك نتعل بال مجرمين ) إن واسمها وكذلك نعت مصدر محدوف مقدم على فعله وجملة نتعل خبر إنا وبالمجرمين متعلقان بنفعل .

إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٧) وَيَقُولُونَ  
أَئِنَّا لَنَا تَارِكُوا هِلْبَنَاتِ الشَّاعِرِ تَجْنُونِ (٣٨) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ  
الْمُرْسَلِينَ (٣٩) إِنَّكُمْ لَذَّا يُقْوَى الْعَذَابُ أَلَّا لِيَمْ (٤٠) وَمَا يَهْزِئُنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٢﴾ أُولَئِكَ هُمْ رِزْقُ مَعْلُومٍ ﴿٣﴾  
 فَوَّاكِهُ وَهُمْ مَكْرُمُونَ ﴿٤﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥﴾ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَبِّلِينَ ﴿٦﴾  
 يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَاسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿٧﴾ بِيَضَاءِ لَذَّةِ الْشَّرِبِينَ ﴿٨﴾ لَا فِيهَا  
 غُولٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٩﴾ وَعِنْهُمْ قَدِرَتُ الظَّرِيفِ عِينٌ ﴿١٠﴾  
 كَانُوكُنُونْ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿١١﴾

## اللُّفْسَةُ :

( بكأس ) : يقال للزجاجة فيها الخمر كأس واتسمى الخمر نفسها  
 كأساً ، قال الأعشى :

وَكَأسُ شَرِبَتْ عَلَى الْذَّهَّ	وَأُخْرَى تَدَاوِيتْ مِنْهَا بَهَا
لَكِي يَعْلَمُ النَّاسُ أَنِي امْرُؤٌ	أَتَيْتُ الْمَعِيشَةَ مِنْ بَابِهَا

والكأس تطلق على الزجاجة فيها الخمر وعلى الخمر مجازاً  
 مشهور وهي مؤنة بدليل ضمیرها وصفتها وتجمع على كتوس  
 وأكتوس وكاسات وكناس ، يقول الأعشى : ورب كأس شربتها مع الذلة  
 أو لأجل الذلة فضررتني فشربت كأساً أخرى تداویت من الأولى بها ليعلم  
 الناس أنني مجري للأمور ، وكنت عن ذلك بقوله : « أتىت المعيشة  
 من بابها » وشبه المعيشة مع أسبابها المناسبة لها بدار لها باب على

طريق الاستعارة المكنية واثبات الباب تخيل ومن هذا المعنى أخذ أبو نواس قوله المشهور :

دع عنك لومي فإن اللسوم إغراء  
وداوني بالتي كانت هي السداء

ويروى عن الأخفش : « كل كأس في القرآن فهي الخمر »  
وقال أبو حيان : « الكأس ما كان من الزجاج فيه خمر أو نحوه من الأنبذة ولا يسمى كأساً إلا وفيه خمر وإنما فقدح وقد تسمى الخمر كأساً تسمية للشيء باسم مجله » .

( معين ) : قال أبو حيان : « اسم فاعل من معن بضم العين كشيف من شرف » أي من شراب معين أو نهر معين ظاهر للعيون أو خارج من العيون وهو صفة للماء من عان الماء فإذا فبع وصف به خمر الجنة لأنها تجري كالماء وستتبسط في هذه الكلمة لأنها تستعمل اليوم كثيراً لشكل هندسي فنقول : جاء في معاجم اللغة في مادة معن ما يلي : معن يمعن من باب فتح الماء ومعن يمعن من باب ظرف معناً ومعنى : جرى جرياً سهلاً فهو معين ومعن الفرس : تباعد في عدوه ومن المطر الأرض تتبع عليها فأرواهما ومعن يمعن من باب شرب معناً المكان أو النبت : روبي من الماء والمعين الماء الجاري ويقال ماء معين أي جار وفي مادة عين « الماء المعين : الظاهر الذي تراه العين جارياً على وجه الأرض وعين معيونة لها مادة غزيرة من الماء » أما الشكل الهندسي فالأرجح إنه المعين بضم الميم وتشديد الياء المكسورة فهو اسم فاعل من عين المضافة الياء وهو في الهندسة شكل مسطح متساوي الأضلاع الأربع المستقيمة المحاطة به غير قائم الزوايا .

(غول) : ما يفتال المقول يقال غاله يقوله غولاً إذا أفسده ، ومنه الغول الذي في تكاذب العرب وفي أمثالهم « الغضب غول الحطم » ، وغالته الخمر : شربها فذهبت بعقله أو بصحة بدهه والغول مصدر والصداع والسكر وبعد المفازة والمشقة وما انهبط من الأرض والتراب الكثير .

(ينزفون) : بالبناء للمجهول من نزف الشارب إذا ذهب عقله ويقال للسكران فريف ومنزوف ويقال للطعون نزف فمات إذا خرج دمه كله ونزحت الركيبة حتى نرفتها وفي أمثالهم « أجبن من المنزوف ضرطاً » .

قصة هذا المثل : ان رجلين خرجا في فللة فلاحت لهما شجرة فقال أحدهما : أرى قوماً قد رصدوا فقام الآخر : إنما هي عشرة فظننه يقول عشرة فجعل يقول وما غناه اثنين عن عشرة ويضرط حتى مات ويروى من وجه آخر أن نسوة لم يكن لهن رجل فزوجت إحداهن رجلاً كان ينام الصبح فإذا أتته بصوح وبنه قال : لو نهتني لعاديه فلما رأين ذلك قلن إن صاحبنا لشجاع تعالين حتى نجريه فأتته فأيقظنه فقال كعادته فقلن هذه نواسبي الخيل فجعل يقول الخيل الخيل ويضرط حتى مات وفيه أقوال أخرى ضربنا عنها صفحأ .

وفي الصحاح : « نزفت ماء البئر إذا نزحته كله ونزفت هي يتعدى ولا يتعدى ونزفت أيضاً على ما لم يسم فاعله » .

(قاصرات الطرف) : حباسات الأعين على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم ويجوز أن يكون من باب الصفة المشبهة أي قاصرات

أطرافن كمنطلق المسان وأن يكون من باب اسم الفاعل على أصله وسيأتي الفرق بينهما في الاعراب .

(عين) : نجل العيون جمع عيناء والنجل جمع نجلاء وهي التي اتسع شقها سعة غير مفرطة ،

### الاعراب :

(إِنْهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ) إِنْ وَاسِمَةُ وجملة كانوا خبرها وكان واسِمَةُ وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة قيل في محل جر بالإضافة ولهم متعلقان بقوله وفائب التعامل المستتر تقديره هو وجملة لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مقول قول محدوف أي قولوا لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وقد تقدم إعراب كلمة التوحيد مفصلاً وجملة يستكرون خبر كانوا وجواب إذا محدوف دل عليه ما قبله .

(وَيَقُولُونَ أَئْنَا لَتَارِكُو الْمَهْمَزَةِ لِشَاعِرِ الْمَجْنُونِ) ويقولون عطف على يستكرون والمهمزة للاستهام الانكاري وإن واسِمَةُ واللام المزحلقة وتارِكُو خبر إن ولشاعر متعلقان بتارِكُو أي لأجل شاعر ومجنون صفة .

(بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدِقَ الْمُرْسَلِينَ) اضراب ابطالي وجاء فعل وفاعل مستتر وبالحق متعلقان وجاء وصدق المرسلين عطف على جاء بالحق .

(إِنَّكُمْ لَذَاقُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) إذ واسِمَةُ وسيأتي سر هذا الالتفات في باب البلاغة واللام المزحلقة وذاقو العذاب خبر إن والأليم صفة .

(وَمَا تَبْجزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) الواو عاطفة وما نافية وتجزون فعل مضارع مبني للمجهول والواو فائب فاعل وإلا أداة

حضر وما مفعول به ثان وهو على حذف مضاد أي جزاء ما وجملة  
كتسم تعملون صلة ما وجملة تعملون خبر كتم .

( إلا عباد الله المخلصين ) إلا أداة استثناء بمعنى لكن لأن الاستثناء منقطع وعباد الله مستثنى من الواو في تجزون والمخلصين صفة لعباد الله . ( أولئك لهم رزق معلوم ) كلام مستألف لتقرير ما أعد لعباد الله المخلصين وأولئك مبتدأ ولهم خبر امقدم ورزق مبتدأ مؤخر ومعلوم صفة لرزق ونائب الفاعل مستتر تقديره وقته أو معلوم ما يتميز به من خصائص منها الديومة ومحض اللذة وطيب الطعام ، وحسن الرداء والمنظر وجملة لهم رزق معلوم خبر أولئك . ( فواكه وهم مكرمون ) فواكه بدل أو عطف بيان للرزق بدل كل من كل وسيأتي المزيد من مزايا هذا البديل في باب البلاغة والواو عاطفة أو حالية وهسم مبتدأ ومكرمون خبر . ( في جنات النعيم ) متعلقان بسكمون أو هو خبر ثان أو هما متعلقان بمحذوف في محل نصب على الحال . ( على سرر متقابلين ) على سرر متعلقان بمتقابلين ومتقابلين حال أو كلاهما حال وفي الكلام تصوير لجالس الشراب سيأتي المزيد منه في باب البلاغة .

( يطاف عليهم بكأس من معين ) الجملة صفة لمكرمون أو حال من الضمير في متقابلين أو جملة مستألفة وعليهم متعلقان بيطاف وبكأس ثاب المفعول المطلق وقد تقدم بحث ذلك مفصلاً ومن معين لصفة لكأس . قال الصحاح كل كأس في القرآن فهي الخسر . ( بيضاء لذة للشاربين ) وبيضاء صفة ثانية لكأس ولذة صفة ثالثة لكأس وصفت بالمصدر ببالغة أو على حذف المضاف أي ذات لذة أو

هي تأنيث اللذ يقال لذ الشيء فهو لذ ولذذ كقولك رجل طب أي طبيب ، قال :

لذ كطعم الصرخي تركه بأرض العدا من خشية الحدثان

فاللذ وصف واللذة مؤنة وهي اسم للمكيفية القائمة بالنفس واسم للشيء الذي والصرخد موضع بالشام ينسب إليه الشراب والحدثان مصدر كالحدث إلا أنه يدل على التجدد والتكرر يقول : ورب شيء الذي يعني النوم طعمه كطعم الشراب تركته بأرض الأعداء خوف نزول المكاره بي . ( لا فيها غول ولا هم عنها ينذرون ) الجملة صفة رابعة لكس ولا نافية وفيها خبر مقدم وغول مبتدأ مؤخر ولا عطف وهم مبتدأ وعنها متعلقان ينذرون وجملة ينذرون خبر هم وهو مبني للمجهول . ( وعندهم قاصرات الطرف عين ) الواو عاطفة والطرف متعلق بمحذف خبر مقدم وقاصرات الطرف مبتدأ مؤخر والطرف مضارف إليه مرفوع المحل على أن قاصرات صفة مشبهة أو منصوب المحل على أن قاصرات اسم فاعل وعین صفة لقاصرات الطرف

( لأنهن يبغض مكنون ) صفة ثانية لقاصرات وإذا اعتبرت قاصرات صفة كانت صفة ثالثة وكانت واسمها ويبغض خبرها ومكتنون صفة وسيأتي بحث هذا التشبيه في باب البلاغة .

### البلاغة :

#### ١ - الالتفات :

في قوله « إنكم لذائقوا العذاب الأليم » فقد التفت من الغيبة إلى الخطاب لجذبهم بالغضب وانه بلغ أقصى آماده وحدوده .

## ٢ - الإيجاز :

وفي قوله : « فواكه » وابداه من رزق إيجاز قصر دل على أنهم قد بلغوا غاية ما يمتناه المتنى ويقترب به المفتيط ، فالفاكه متساوية للرزق فهي تشبه الخبز واللحم لأن أكلهم لا لإقامة الصحة وحفظها وإنما هو للتلذذ والتسلية فأجسامهم هناك محكمة لا يعتورها ومن ولا يتطرق إليها ضعف أو فتور .

وهناك إيجاز آخر يقوله معلوم فقد ثابتت هذه الكلمة عن الأوقات والمد واندرجت فيها العشايا والأسائل والبكر ، كما ثابتت عن الطعوم المتفاوتة والروائح المتباينة التي تختلف في المظهر وتتفق في طبيتها وتعاونها أرجحها المسكر .

## ٣ - التجسيد :

والصورة الفنية الرائعة تبدو في قوله « على سرر متقابلين » وليس أشهى للشاربين في آویقات الصبور أو الغبوق وفي البكر والأمسى من أن يتقابلوا فالتقابل أتم للسرور وأدعى إلى العبور وسيأتي أيضاً تبادلهم للأحاديث والمع .

## ٤ - الإيجاز أيضاً :

وفي وصف الخمر إيجاز بليغ وهو قوله « لا فيها غول ولا هم عنها ينزعون » فقد جمعت هاتان الكلمتان جميع عيوب خمر أهل الناس التي حرمت بسببها من مفاص أو صداع أو خمار أو عربدة أو نغو أو تأثير أو غير ذلك .

٩ - التشبيه المرسل :

وفي قوله « كأنهن بيض مكنون » تشبيه مرسل والمراد بالبيض هنا بيض النعام ، والمكون من كنته أي جعلته في كن والعرب تشبه المرأة به في لونه وهو بياض مشرب بعض صفة وهو الذي نطلق عليه **اليوم اللون الكافوري** ٠ وأول من شبه المرأة بالبيضة أمرؤ القيس بنولمه :

وبيبة خدر لا يرام خباؤها      تمنت من لهو بها غير معجل  
والنساء يشبنن بالبيض من ثلاثة أوجه أحدها بالصحة والسلامة  
عن الطمث ومنه قول الفرزدق :

خرجن إلي لم يطمثن قبلي      وهن أصح من بيض النعام  
والثاني في الصيانة والستر لأن الطائر يصون بيضه ويحصنه ،  
والثالث في صفاء اللون ونقائه لأن البيض يكون صافي اللون فقيه إذا  
كان تحت الطائر ٠ هذا وهو من التشبيهات التي رغب المحدثون عنها  
اليوم وإن كانت بدعة في ذاتها لأن البيئة لم تعد تستطيع تلك  
التشبيهات ٠

التشبيه بين البيئات المختلفة :

ولإيضاح الفرق بين البيئات تقول كان العرب يستحسنون  
تشبيه الأصياع والبناء بدودة تكون في الرمل وتسمى جماعتها بنات  
النقا فمن ذلك قول أمرؤ القيس :

وتعطوا برخص غير شتن كأنه أساريع ظبيه أو مساويك إسحل

فقد شبه البناءة بالأسروعة أي دودة الرمل . و قال ذو الرمة :

خزاعيب أمثال كأن بنانها بنات النقا تخفي مراراً و ظهر

فهي كأحسن البناء ليناً وبياضاً و طولاً واستواء ودقة وحمرة  
رأس كأنه ظفر قد تخضب . إلا أن النفس ما لبست أن اجتوت هذا  
التشبيه فعدل أبو نواس عنه بقوله :

تعاطيكهما كف كأن بنانها

إذا اعترضتها العين صف مداري

وابن الرومي أيضاً بقوله :

سقى الله قسراً بالرصافة شاقني

بأعلاه قسري الدلالي رصافي

أشار بقضبان هي السدر قمعت

يواقت حمراً فاستباح عفافي

أو قول عبد الله بن المعتز :

أشرن على خوف بأغصان فضة

مقومة أتمارهن عقيق

وهكذا يختلف التشبيه باختلاف البيئات . وسيأتي المزيد من  
هذا البحث لاحماً وحسبنا الآن ما قدمناه .

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٩﴾ قَالَ قَاتِلٌ مِّنْهُمْ  
 إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٧٠﴾ يَقُولُ أَوْنَكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٧١﴾ أَوْذَا مِنَّا  
 وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَمًا أَوْنَا الْمَدِينُونَ ﴿٧٢﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُ مُطَلِّعُونَ ﴿٧٣﴾  
 فَأَطَلَّعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَاءِ الْجِحِيمِ ﴿٧٤﴾ قَالَ تَعَالَاهُ إِنِّي كِدَّ لَتَرْدِينِ ﴿٧٥﴾  
 وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٧٦﴾ أَفَّا نَحْنُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾  
 إِلَّا مَوْتَنَا الْأَوَّلَ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٧٨﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ  
 الْعَظِيمُ ﴿٧٩﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلَيَعْمَلَ الْعَنِيلُونَ ﴿٨٠﴾

## الأعراب :

( فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ) الفاء عاطفة والجملة  
 معطوفة على يطاف عليهم والمعنى يشربون فيتحادثون على الشراب  
 كعادة الشرب ، قال :

وما بقيت من اللذات إلا أحاديث الكرام على المدام  
 فيقبل بعضهم على بعض والبيت للفرزدق يقول ما بقيت لذة من  
 اللذات إلا لذة أحاديث الكرام أو ما بقيت شهوة من الشهوات اللذيدة  
 إلا أحاديث الكرام على الخمر وأتني بحرف الاستعلاء لأن الشراب  
 يكون بين أيديهم والحديث من أفواههم فوقه . وأقبل بعضهم فعل

وفاعل وعلى بعض جار ومحروم متعلقان بأقبل وجملة يتساءلون حالية والتعبير بصيغة الماضي للتأكيد والدلالة على تحقق الواقع وتلك عادة الله في أخباره ٠ ( قال قائل منهم إني كان لي قرين ) قال قائل فعل وفاعل ومنهم صفة لقائل أي من أهل الجنة وإن واسمها وجملة كان خبرها وجملة إن واسمها وخبرها مقول القول ولـيـ خـبـرـ كانـ مـقـدـمـ وـقـرـينـ اـسـمـهـ مـؤـخـرـ أيـ كـانـ لـيـ فـيـ الدـارـ العـاجـلـةـ صـاحـبـ ٠ ( يقول أـنـكـ لـمـ الـمـصـدـقـينـ ) جـملـةـ يـقـولـ صـفـةـ لـقـرـينـ وـالـهـمـزـةـ لـلـاسـتـفـهـامـ الـإـنـكـارـيـ وـإـنـ وـاسـمـهـ وـالـلـامـ الـمـزـحـلـةـ وـمـنـ الـمـصـدـقـينـ خـبـرـ إـنـ وـالـجـملـةـ مـقـولـ القـوـلـ ٠

( أـنـذـاـ مـتـنـاـ وـكـنـاـ تـرـابـاـ وـعـظـامـاـ أـنـذـاـ لـمـدـيـنـوـنـ ) الـهـمـزـةـ لـلـاسـتـفـهـامـ الـإـنـكـارـيـ وـإـذـاـ ظـرفـ مـسـتـقـبـلـ مـتـضـمـنـ معـنىـ الشـرـطـ وـجـملـةـ مـتـنـاـ فـيـ محلـ جـرـ بـإـضـافـةـ الـظـرفـ إـلـيـهـ وـكـنـاـ فـعـلـ مـاضـ نـاقـصـ وـنـاـ اـسـمـهـ وـتـرـابـاـ خـبـرـهـ وـعـظـامـاـعـطـفـ عـلـىـ تـرـابـاـ وـالـهـمـزـةـ لـلـاسـتـفـهـامـ وـإـنـ وـاسـمـهـاـ وـالـلـامـ الـمـزـحـلـةـ وـمـدـيـنـوـنـ خـبـرـ إـنـ أيـ مـجـزـيـوـنـ وـمـحـاسـبـيـوـنـ ٠ ( قال هـلـ أـتـمـ مـطـلـعـوـنـ ) قال فـعـلـ مـاضـ نـاقـصـ وـفـاعـلـ ضـمـيرـ مـسـتـرـ تـقـدـيرـهـ هوـ يـعودـ عـلـىـ ذـلـكـ القـائـلـ منـ أـهـلـ الـجـنـةـ أيـ قـالـ لـإـخـواـنـهـ وـهـلـ حـرـفـ اـسـتـفـهـامـ وـأـتـمـ مـبـتـداـ وـمـطـلـعـوـنـ خـبـرـهـ وـالـاسـتـفـهـامـ مـعـنـاهـ الـأـمـرـ أيـ تـعـالـوـاـ تـنـطـلـعـ مـنـ كـوـىـ الـجـنـانـ لـنـطـلـعـ عـلـىـ حـالـ أـهـلـ النـارـ ٠ ( فـاطـلـعـ فـرـآـهـ فـيـ سـوـاءـ الـجـحـيمـ ) الـفـاءـ عـاطـفـةـ وـاطـلـعـ فـعـلـ مـاضـ وـفـاعـلـهـ ضـمـيرـ مـسـتـرـ تـقـدـيرـهـ هوـ يـعودـ عـلـىـ ذـلـكـ القـائـلـ ،ـ فـرـآـهـ فـعـلـ مـاضـ وـفـاعـلـ ضـمـيرـ مـسـتـرـ تـقـدـيرـهـ هوـ يـعودـ عـلـىـ قـرـيـنـهـ وـفـيـ سـوـاءـ الـجـحـيمـ مـتـعـلـقـانـ بـرـآـهـ أيـ فـيـ وـسـطـهـاـ وـلـكـ أـنـ تـلـقـيـ الـجـارـ وـالـجـمـرـ وـرـبـ مـحـنـوـفـ حـالـ وـلـعـلـهـ أـوـلـيـ أيـ مـرـتـظـماـ فـيـ وـسـطـ جـهـنـمـ ٠ ( قال تـالـهـ إـنـ كـدـتـ لـتـرـدـيـنـ ) قال فـعـلـ مـاضـ وـفـاعـلـ مـسـتـرـ وـتـالـهـ التـاءـ حـرـفـ قـسـمـ وـجـرـ وـهـوـ مـعـ مـجـرـوـرـ مـتـعـلـقـانـ بـفـعـلـ مـحـنـوـفـ تـقـدـيرـهـ أـقـسـمـ

وإن مخففة من الثقيلة ولك أن تعلمها فيكون اسمها محنوفاً أي إنك  
في جملة كدت خبرها ويصجوز أن تهملها فت تكون جملة كدت جواب القسم  
لا محل لها وقد سبق أن قلنا أن إن إذا حففت فالآخر أن تدخل على  
كاد كما تدخل على كان ونحوه واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ،  
وترددين فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت والنون  
للوقاية والباء مفعول به وحذفت الباء تبعاً لسنة المصحف ٠

( ولو لا نعمة ربى لكنت من المحضرين ) الواو عاطفة ولو لا  
حرف امتناع لوجود ونعمة مبتدأ وربى مضاف إليه وخبر المبتدأ  
محذوف وجوباً والتقدير موجودة واللام أواقيعة في جواب لو لا وكان  
واسمها ومن المحضرين خبرها أي من الذين أحضروا العذاب كما  
حضرته أنت وأمثالك ٠ ( أفسا نحن بمتين ) الهمزة للاستفهام والفاء  
عاطفة على محذوف تقديره أفسنا مخلدون منعمون فما نحن بمتين وما  
نافية حجازية ونحن اسمها والباء حرف جر زائد وميتين مجرور بالباء  
لفظاً منصوب محلة على أنه خبر ما ٠ ( إلا موتنا الأولى وما نحن  
بعددين ) إلا أداة حصر والاستثناء مفرغ وموتنا مفعول مطلق وقيل  
هو استثناء منقطع فينصب على الاستثناء والأولى صفة أي الموتة التي  
في الدنيا والواو حرف عطف وما نافية حجازية ونحن اسمها وبمعددين  
الباء حرف جر زائد ومعددين مجرور لفظاً منصوب محلة على أنه  
خبر ما ٠ ( إن هذا لهو الفوز العظيم ) إن واسمها واللام المزحلقة وهو  
مبتدأ أو ضمير فصل والفوز خبر هو والجملة خبر إن ، أو خبر إن  
والعظيم صفة للفوز ٠

( مثل هذا فليعمل العاملون ) يحتمل أن يكون من كلامه ترغيباً  
المكلفين في عمل الطاعات ويحتمل أن يكون من كلام بعضهم البعض

وقيل يبعد الاحتمال الثاني قوله فليعمل العاملون فإن العمل والترغيب فيه إنما يكون في الدنيا . وعلى كل حال فالجار والمحروم متعلقان بيعمل وهذا مضارف إليه والفاء الفصيحة أي إن تبين حقيقة حال أهل الجنة فليعمل ، واللام لام الأمر ويعمل فعل مضارع مجزوم بلام الأمر والعاملون فاعل .

أَذْلَكَ خَيْرٌ تُرْلَا أَمْ شَجَرَةُ الْزَّقْوَمِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً  
 لِلظَّالِمِينَ ۝ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ۝ طَلْعُهَا كَانَهُ  
 رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ۝ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ مِنْهَا فَيَأْكُلُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۝  
 ثُمَّ إِنَّ هُمْ عَلَيْهَا الشَّوَّابًا مِنْ حَمِيسٍ ۝ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ  
 إِنَّهُمْ أَفْوَاءُ أَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ۝ فَهُمْ عَلَىٰ أَثْرِهِمْ  
 يَهْرُونَ ۝ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا  
 فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ۝ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَيْنَةُ الْمُنْذِرِينَ ۝ إِلَّا عِبَادٌ  
 لِللهِ الْمُخْلَصِينَ ۝

### اللغة :

( ترلا ) : النزل بضمتين أو بضم النون وسكون الزاي : المنزل  
 وما هي للضييف والجمع أنزال والنزل أيضا بضمتين : الطعام ذو

البركة والمنزل والقوم النازلون وريح ما يزرع ونماءه والعطاء  
والفضل وقد استغير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة  
والسرور وحاصل شجرة الرزق الأثم ٠

(الزقم) : قال في القاموس : « الزقم اللقم والتزقم التلقم  
وأزقه فازقه : أبلعه فابتلعه والزقم كثور : الزيد بالتمر وشجرة  
بجهنم وبات بالبادية له زهر يسميني الشكل وطعم أهل النار »  
وقال في الأساس : « تقول : من أنكر أن يقوم أطعم الله الرزق ،  
ويقال : إن أهل إفريقيا يسمون الزيد بالتمر : زقماً وهو من قولهم :  
إنه ليزقم اللقم ، ويترزقها ويزدقها : يتلعلها وبات يتزقم البن إذا  
أفرط في شربه » ٠ وفي الخازن : والزقم ثمر شجرة خبيثة مرة كريهة  
الطعم يتكره أهل النار على تناولها فهم يتزقموه على أشد كراهية  
وقيل هي شجرة تكون بأرض تهامة من أخت الشجر ٠ وسيأتي المزيد  
من الحديث عن شجرة الرزق في باب البلاغة ٠

(طلعها) : الطلع حقيقة اسم لثمر النخيل في أول بروزه ،  
فإطلاقه على ثمر هذه الشجرة مجاز بالاستعارة كما سيأتي في باب  
البلاغة ، والطلع من النخل شيء يخرج كأنه نعلان مطبقان والحمل  
بينهما منضود وما يبدو من ثمرته في أول ظهورها ٠

(شويا) : بفتح الشين وهو مصدر على أصله وقيل يراد به  
اسم المعمول ويدل له قراءة بعضهم لشويَا بالضم ، قال الزجاج :  
المفتوح مصدر والمضموم اسم يمعن المشوب كالنقض بمعنى المنقوض  
وال فعل منه شابه يشوبه من باب قال إذا خلطه فهو الخلط ٠

(حسيم) : ماء حار وهو المقصود هنا ويطلق على الماء البارد  
 فهو من الأضداد ٠

## الاعراب :

(أذلك خير نزلاً أَم شجرة الزقوم) الجملة مقول قول ممحذوف يعود إلى ذكر الرزق المعلوم أي قل لهم يا محمد على سبيل الإنكار والتبيخ والتهكم (أذلك خير نزلاً) فالهمسة للاستفهام الإنكري التوبخي وذلك مبتدأ وخبر خبر ونزاً تميز لخير وأم حرف حطف وشجرة الرزق عطف على ذلك وقال الزمخشري : « واتصال نزلاً على التمييز ، ولدك أن يجعله حالاً كما تقول : أثمر النخلة خير بلحاء أم رطباً » . (إنا جعلناها فتنة للظالمين) إن واسمها وجملة جعلنا خبر وجعلناها فعل وفاعل ومنفعل به أول وفتنة للظالمين مفعول به ثان وللظالمين صفة لفتنة أي ابتلاء وتعذيباً ومحنة لهم لأنهم قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبتء . (إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم) إن واسمها وشجرة خبرها وجملة تخرج صفة لشجرة وفي أصل الجحيم متعلقان بتخرج . (طلعها كأنه رؤوس الشياطين) طلعوا مبتدأ وجملة التشبيه خبر وكان واسمها ورؤوس الشياطين خبر كان . (فإنهم لاكلون منها فمايثون منها البطون) الفاء عطف وإن واسمها واللام المزحلقة وآكلون خبر إن ومنها متعلقان بآكلون فمايثون الفاء عاطفة للتترتب مع التعقيب ومايثون معطوف على آكلون ومنها متعلقان بمايثون والبطون مفعول مايثون لشدة جوعهم .

(ثم إن لهم عليها لشوياً من حميم) ثم حرف عطف للتترتب مع التراخي وإن حرف مشبه بالفعل ولهم خبرها المقدم وعليها متعلقان بممحذوف حال واللام المزحلقة وشوياً اسمها المؤخر ومن حميم صفة لشوياً . (ثم إن مرجعهم لإلي الجحيم) ثم حرف عطف للتترتب مع التراخي وإن واسمها واللام المزحلقة وإلى الجحيم خبرها . (انهم

أَلْفوا آبَاهُمْ ضَالِّينَ) الجملة تعليل لما سبق من ابتلائهم بآفاین العذاب، وان واسنما وجملة أَلْفوا خبرها وآباءهم مفعول أَلْفوا الأول وضالين مفعول أَلْفوا الثاني . ( فهم على آثارهم يهرون ) الفاء تعليلية وهم مبتدأ وعلى آثارهم متعلقان يهرون وجملة يهرون خبر هم والاهراع السير الشديد بحثُ واتزعاج . وفي المصباح هرع وأهرع ببناء المفعول فيما إذا أَعْجَلَ . ( ولقد ضل قبلهم أكثر الأُولَئِينَ) اللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق وضل فعل ماض مبني على الفتح وقبلهم ظرف متعلق بمحذوف حال وأكثر الأُولَئِينَ فاعل . ( ولقد أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ) الواو عاطفة واللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق وأرسلنا فعل وفاعل وفيهم جار ومحرور متعلقان بأرسلنا ومنذرين مفعول به . ( فاقْتُرَ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ) الفاء الفصيحة واقتصر فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وكيف اسم استئهام في محل نصب خبر كان المقدم (وعاقبة اسمها المؤخر والمنذرين بفتح الذال مفعول به . ( إِلَّا عَبَادُ اللَّهِ الْمُخْلَصُونَ) إِلَّا أداة استثناء بمعنى لكن لأن الاستثناء منقطع وعباد الله مستثنى والمخلصين صفة .

### البلاغة :

حفلت هذه الآيات بضرورب من البلاغة سنبسط القول فيها وسننقل لك خلاصات وافية لما أورده أساطين البلاغة في صدتها فأول ما فيها من فنون :

#### ١ - التشبيه برؤوس الشياطين :

وهو تشبيه طلع شجرة الزقوم برؤوس الشياطين وهو تشبيه

خيالي وقد سبق ذكره فيما قدمناه من أقسام التشبيه ، ونورد لك هنا خلاصة ما قاله ابن رشيق فيه :

« واعلم أن التشبيه على ضررين : تشبيه حسن وتشبيه قبيح فالتشبيه الحسن هو الذي يخرج الأغراض إلى الأوضح فيفيد يا لها والتشبيه القبيح ما كان خلاف ذلك » قال الرمانى : « وشرح ذلك ما تقع عليه الحاسة أوضح مما لا تقع عليه الحاسة ، والشاهد أوضح من الغائب فال الأول في العقل أوضح من الثاني ، والثالث أوضح من الرابع وما يدركه الإنسان من نفسه أوضح مما يعرفه من غيره ، والقريب أوضح من بعيد في الجملة ، وما قد أدى أفال أوضح مما لم يؤلف » ثم اتقى ابن رشيق إلى التشبيه الوارد في الآية فقال : « قال الله عز وجل : « طلعمها كأنه رؤوس الشياطين » فقال قوم إن شجرة الزقوم وهي أيضاً الأستن لها صورة منكرة وثمرة قبيحة يقال لها رؤوس الشياطين » والأستن كما يقول المجد : « الأستن والأستان بفتح المهمزة وسكون السين فيهما ، أصول الشجر يعشوا في منابته فإذا ظر إليه الناظر شبهه بشخوص الناس » إلى أن يقول : « والأجود الأعرف انه شبه بما لا يشك انه منكر وقيح لما جعل الله عز وجل في قلوب الإنس من بشاعة صور الجن » ٠

#### فصل رائع للجاحظ :

وكم كنا نتمنى أن يكون كتاب « قسم القرآن » موجود بين أيدينا لنطلع على الفصل الرائع الذي كتبه الجاحظ بقصد هذا التشبيه ولكن الكتاب فقد مع ما فقد من آثارنا العربية فلا بد لنا من أن ننقل شذرات منه وردت في كتابه الأخرى ، فقد جاء في كتاب الحيوان ما نصه : « وليس ان الناس رأوا شيئاً قط على صورة ولكن لما كان

الله تعالى قد جعل في طباع جميع الأمم استقباح جميع صور الشياطين واستسماجه وكراهيته وقد أجرى على ألسنة جميعهم ضرب المثل في ذلك رجع بالإيحاش والتفير وبالإخافة والتفریع إلى ما قد جعله الله في طباع الأولين والآخرين وعند جميع الأمم على خلاف طبائع جميع الأمم وهذا التأويل أشبه من قول من زعم من المفسرين أن رؤوس الشياطين نبات ينبت باليمن » .

وتعرض الجاحظ لهذا التشبيه مرة أخرى فقال : « فزعم ناس أن رؤوس الشياطين ثمر شجرة تكون ببلاد اليمن لها منظر كره والمتكلمون لا يعرفون هذا التفسير وقالوا : ما عنى إلا رؤوس الشياطين المعروفيين بهذا الاسم من فسقة الجن وممردتهم فقال أهل الطعن والخلاف : لس يجوز أن يضرب المثل بشيء لم نره فتوهمه ولا وصفت لنا صورته في كتاب قاطق أو خبر صادق ، ومخرج الكلام يدل على أن التخييف بتلك الصورة والتفریع منها ، وبهذا الو كان شيء أبلغ في الزجر من ذلك لذكره فكيف يكون الشأن كذلك والناس لا يفزعون إلا من شيء هائل شنيع قد عاينوه أو صوره لهم واصف صدوق اللسان بلين في الوصف ونحن لم نعاينها ولا صورها لنا صادق ، وعلى أن أكثر الناس من هذه الأمم التي لم تعايش أهل الكتابين وحملة القرآن من المسلمين ، ولم تسمع الاختلاف لا يتوجهون بذلك ، ولا يقعون عليه ، ولا يفزعون منه فكيف يكون ذلك وعيدها عاما ؟ قلنا : وإن كنا نحن لم نر شيئاً قط ولا صور رؤوسها لنا صادق بيده ففي إجماعهم على ضرب المثل بقبح الشيطان حتى صاروا يضعون ذلك في مكافئين أحدهما أن يقولوا : لهم أقبح من الشيطان ، والوجه الآخر أن يسمى الجميل شيئاً على جهة التطير له أكما تسمى

الفرس الكريمة شوهاء ، والمرأة الجميلة صماء وقرناء وخساء وجرباء وأشباه ذلك على جهة التطير له ، ففي إجماع المسلمين والعرب وكل من لقيناه على بحرب المثل بقبح الشيطان دليل على أنه في الحقيقة أقبح من كل قبيح » .

لقد فصل الجاحظ في المقال وجوه التشبيه وتصرف الأسلوب القرآني في التشبيه به ووجه الشبه يتزعمه من غير مدرك بالحس اعتماداً على ثبوته في الإدراك عن طريق العادة والعرف وتناقل الناس له ، وقد أجاز الجاحظ مثل هذا التشبيه وبين وجهته وناقش آراء غيره في التشبيه في ضرورة الاعتماد على الحس البصري لتصوير المعنى في الذهن ، ومنذ ذلك المهد أو قبله بقليل اهتم الناس بهذين النوعين من التشبيه وتابعوها في القرآن وفي البيان عامه ودارت بحوث البلاغة حول هذه النقطة وتفرعت من هذين النوعين أنواع أخرى ، وهكذا كان لهذه الآية ومثلها أثر في تنبية الناس إلى التشبيه ، فبحثه فيما أبو عبيدة وجدد الجاحظ البحث وتوسّع فيه وظلت الآية على رأس الشواهد في التشبيه المنوي في كتب النقد والبلاغة بعدهما .

ورفض الجاحظ تفسير اللغويين الحسي ، وهو يتفق بوجهه نظر أهل الظاهر في التفسير ويعارض وجهه أهل النظر من المتكلمين والمعتزلة أيضاً وقد فسر أولئك رؤوس الشياطين برؤوس نبات ينبع باليمين أو شجر كريه المظهر أو حيات قبيحة الشكل وكلها مدلولات مادية لكلمة شيطان قد يكون لها أصل من الواقع وقد تكون من ابتكار هؤلاء ، وهي على الحالين لا تبلغ في أثراها في النفس مبلغ صورة الشيطان التي تشبّه مالى الخيال وتجمع كل سمات الفزع والقبح وإن تكون غير واضحة وضوح النبات والشجر والحيات وهذا الفموض يضفي عليها مزيداً من التخويف .

لهذا كان تفسير الجاحظ أكثر إدراكاً لمرمى التعبير القرآني في النفوس وهو إدراك له قيمته من الوجهة النقدية ذلك هو أثر الأدب في النفس وهي لفقات جاءت عابرة في كتب الأقدمين وأولاها النقد الحديث عناته ، وهو يذكر أمثلة من التشبيه بالحيوان في القرآن وذلك لغلبة صفة مافي كل نوع منها أراد السياق ابرازها فيضرب الله مثلاً بالعنكبوت في وهن البيت وضعفه والحمار في الجمل والغفلة وفي قلة المعرفة وغلوط الطبيعة والقرد في القبح والتشويه ونداه النفس.

ولعل هذه الآية أو قل هذا التشبيه هو الذي حدا بأبي عبيدة إلى تأليف كتابه « مجاز القرآن » الذي لم نطلع عليه ولكن ذكره ابن النديم صاحب « الفهرس » والخطيب صاحب « تاريخ بغداد » وابن الأنباري في « نزهة الألباء » وياقوت في « إرشاد الأريب » وابن خلكان في « الوفيات » والسيوطي في « بغية الوعاة » ويدرك ياقوت أن أبو عبيدة ألف كتاب « المجاز » عام ثمانية وثمانين ومائة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم يذكر على لسان أبي عبيدة : « أرسل إلى الفضل بن الربيع في الخروج إليه سنة ثمان وثمانين ومائة فقدمت إلى بغداد واستأذنت عليه فأذن لي وهو في مجلس له طوبل عريض فيه بساط واحد قد ملأه وفي صدره فرش عالية لا يرتفع إليها إلا على كرسي ثم دخل علي رجل في زي الكتاب له هيئة فأجلسه إلى جنبي وقال له: أتعرف هذا قال : لا ، قال هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة ، أقدمناه لستقييد من علمه فدعاه الرجل وقرّبه لفعله هذا وقال: إني كنت مشتاقاً إليك وقد سالت عن مسألة أفتاذن لي أَنْ أَعْرُفُكَ إِيَاهَا ؟ فقلت: هات ، قال : قال الله عز وجل : « طلعمها كأنه رؤوس الشياطين » وانما يقع الوعد والإيعاد بما عرف مثله وهذا مما لم يعرف ، فقلت : إنما

كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم أما سمعت قول امرىء القيس :

أيقتلني والمرفي مضاجعي . ومسنونة زرق لأنيات أغوال

وهم لم يروا الغول قط ولكنهم لما كان أمر الغول يهولهم  
أوعدوا به . فاستحسن الفضيل ذلك واستحسنه السائل وعزمت في  
ذلك اليوم أن أضع كتاباً في القرآن في مثل هذا وأشباهه وما يحتاج  
إليه من علمه فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سميته  
«المجاز» .

وعبارة السمين بهذا الصدد : « قوله : كأنه رؤوس الشياطين ،  
فيه وجهان أحدهما أنه حقيقة وأن رأس الشياطين شجر بعينه بناية  
تسى الاستن وهو شجر مرّ منكر الصورة سمة العرب بذلك  
تشبيهاً برؤوس الشياطين في القبح ثم صار أصلاً يشبه به وقيل  
الشياطين : صنف من العيات ، وقيل : هو شجر يقال له الصرم فعل  
هذا قد خوطب العرب بما تعرفه وهذه الشجرة موجودة فالكلام  
 حقيقي والثاني أنه من باب التمثيل والتخييل وذلك أن كل ما يستذكر  
 ويستيقظ في الطياع والصورة يشبه بما يتخيله الوهم وإن لم يره ،  
 والشياطين وإن كانوا موجودين لكنهم غير مرئيين للعرب إلا أنه  
 خطابهم بما ألقوه من الاستعارات » .

أما الرمخري فقد جمع بين الأقوال كلها ولكنه قدم ما هو  
أولى فقال بأسلوبه المتع : « والطلع للنخلة فاستغير لما طلع من شجر  
الزقوم من حملها إما استعارة لفظية أو معنوية وشبه برؤوس الشياطين  
 دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لأن الشيطان مكره مستقبح  
 في طياع الناس لاعتقادهم أنه شر محض لا يخلطه خير فيقولون في

القبيح الصورة كأنه وجه شيطان ، كأنه رأس شيطان وإذا صوره المصوروون جاءوا بصورته على أقبح ما يقدروا هوله كما أنهم اعتقلوا في الملائكة انه خير محضر لا شر فيه فشبها به الصورة الحسنة قال الله تعالى : « ما هذا بشرأ إن هذا إلا ملك كريم » وهذا تشبيه تخيلي ، وقيل الشيطان حية عرفاء لها صورة قبيحة المظهر هائلة جدا ، وقيل إن شجرا يقال له الأستن خشناً مرأ منكر الصورة بسمى شجره رؤوس الشياطين وما سمت العرب هذا الشجر برؤوس الشياطين إلا قصداً إلى أحد التشبيهين ولكنه بعد التسمية بذلك رجع أصلاً ثالثاً يشبه به .

## ٢ - سر العطف بـ « ثم » :

وفي قوله « ثم ان لهم عليها لشوأا من حميم » سر لطيف المأخذ ، دقيق المسارك ، قل من يتقطن إليه ، فإن في معنى التراخي وجهين :

أحدهما : انهم يملئون بطونهم من شجر الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويزيد في عطشهم وغثتهم فلا يسقون إلا بعد ملي تعذيباً بذلك العطش ثم يسقون ما هو أحر من العطش وهو الشراب المشوب بالحميم ، والوجه الثاني أنه ذكر الطعام بتلك الكراهة وال بشاعة ثم ذكر الشراب بما هو أوغل في الكراهة وأبعد في البشاعة فجاء بش للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومبانة صفتة لصفته في الزيادة عليه ومعنى الثاني انه يذهب بهم عن مقارهم ومتازلهم في الجحيم وهي الدركات التي اسكنوها الى شجرة الزقوم فيأكلون إلى أن يملئوا بطونهم ويستقون بعد ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم ، ومعنى التراخي في ذلك واضح المفهوم .

وَلَقَدْ نِيَادِنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٦﴾ وَنَجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ  
الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٨﴾ وَرَكَّنَاهُ عَلَيْهِ  
فِي الْآخِرِينَ ﴿٩﴾ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَنَائِينَ ﴿١٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ تَجْزِي  
الْمُحْسِينَ ﴿١١﴾ إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٣﴾

## الاعراب :

( ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ) كلام مستأنف مسوق للشروع في تفصيل ما أجمل فيما سبق . واللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق ونادانا نوح فعل ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر ، والفاء عاطفة واللام جواب قسم محذوف وجواب كل من القسرين محذوف ، لدلالة السياق عليه والتقدير والله لقد نادانا نوح لما يشن من إيمان قومه بعد أن استترف ألف سنة لا لاخسين عاماً بين أظهرهم فلم يزدادوا إلا عنوا واستكباراً وتهوراً فأجبناه أحسن إجابة فهو الله لنعم المجيبون نحن . ونعم فعل ماض جامد لإنشاء المدح والمجيوبون فاعل نعم والمخصوص بالمدح محذوف تقديره نحن وهذه هي الأولى من قصص ست ستائي تباعاً .

( ونجيناه وأهله من الكرب العظيم ) الواو عاطفة ونجيناه فعل وفاعل ومفعول به وأهله عطف على الهاء أو مفعول معه ومن الكرب جار ومحروم متعلقان بنجيناه العظيم نعمت للكرب . ( وجعلنا ذريته هم الباقيين ) وجعلنا عطف على نجيناه وذرته مفعول به وهم ضمير

فصل لا محل له وبالباقي مفعول بحذفنا الثاني ٠ ( وتركنا عليه في الآخرين ) الواو عاطفة وتركنا فعل وفاعل عليه صفة للمفعول المذوف أي ثناء كائناً عليه وفي الآخرين في موضع نصب مفعول به ثان لتركنا وقيل في إعراب هذه الآية غير ذلك ٠ ( سلام على نوح في العالمين ) سلام مبتدأ وسog الابتداء به ما فيه من معنى الدعاء وعلى نوح خبر متعلق بمحذف صفة لسلام أو متعلق بما تعلق به الأولى وجملة سلام على نوح في العالمين مفسرة لتركنا ٠ وقال السعين : « قوله سلام على نوح مبتدأ وخبر وفيه أوجه : أحدها أنه مفسر لتركنا أي تركنا عليه شيئاً وهو هذا الكلام وقيل ثم قول مقدر أي فقلنا سلام وقيل ضمن تركنا معنى قلنا وقيل سلط تركنا على ما بعده ، قال الزمخشري : وتركنا عليه في الآخرين هذه الكلمة وهي سلام على نوح في العالمين يعني يسلمون عليه تسليماً ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك سورة أزلناها وهذا الذي قاله قول الكوفيين جعلوا الجملة في محل نصب مفعولاً بتركنا لا انه ضمن معنى القول بل هو على معناه بخلاف الوجه قبله وهو أيضاً من أقوالهم » ٠

( إن كذلك نجزي المحسنين ) إن واسمها وكذلك نعت لمصدر مذوف وجملة نجزي خبر إنها وفاعل نجزي مستتر تقديره نحن والمحسنين مفعول به لنجزي والجملة تعليل لجازاة نوح بتلك التكرمة النسمية وهي خطود ذكره وتسليم العالمين عليه أبد الدهر ٠ ( إنه من عبادنا المؤمنين ) تعليل للإحسان بالإيمان تنويهاً بشأن الإيمان وشرضاً له وحثاً على الازدياد منه ٠ وإن واسمها ومن عبادنا خبرها والمؤمنين نعت لعبادنا ٠ ( ثم أغرقنا الآخرين ) عطف على نجنياه وأهلها فالترتيب حقيقى لأن فجاجتهم حصلت قبل غرق الباقي ولكن بينهما تراخياً ٠

\* وَإِنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لَا إِبْرَاهِيمَ ۝ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝  
 إِذْ قَالَ لِأَيْمَهُ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ۝ أَيْقَنًا هَلْهَةً دُونَ اللَّهِ  
 تُرِيدُونَ ۝ فَأَظْنَمُكُمْ يَرَى الْعَالَمَيْنَ ۝ فَنَظَرَ نَظَرَةً فِي  
 النُّجُومِ ۝ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ۝ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْرِينَ ۝ فَرَاغَ إِلَى  
 الْمَهَرِيْمَ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ۝ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ  
 ضَرَبَا بِالْيَمِينِ ۝ فَاقْبَلُوا إِلَيْهِ بِرِفْوَنَ ۝ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْتُونَ ۝  
 وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝ قَالُوا أَبْنُوا لَهُ بَنِيَّنَا فَالْقُوَّهُ فِي الْجَحِيمِ  
 ۝ فَأَرَادُوا يَهُهُ كَيْدًا بَعْلَنَهُمُ الْأَسْفَلِينَ ۝ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى  
 رَبِّي سَيِّدِيْنِ ۝ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِيْحِينَ ۝ فَبَشَّرَنَهُ يَغْلِيمُ  
 حَلِيمٌ ۝ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنُنِي إِنِّي أَرَى فِي الْعَنَامِ أَنِّي  
 أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ۝ قَالَ يَنْتَبِتْ أَفْعَلْ مَا تُؤْمِنُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ  
 اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ۝ فَلَمَّا أَسْلَمَهُ وَتَلَمُّدَ لِلْجَنِينَ ۝ وَنَدِيَّنَهُ أَن  
 يَنْتَبِرِيمُ ۝ قَدْ صَدَقَتْ أَرْءَيَا إِنَّا كَذَلِكَ تَجْزِي الْمُخْسِنِينَ ۝  
 إِنَّمَّا هُوَ الْبَلُؤُ الْمُسِينُ ۝ وَقَدِيمَهُ يَذْبَحُ عَظِيمٍ ۝ وَرَنَّكَاعَلَيْهِ

فِي الْأَخْرِينَ ⑯ سَلَمٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ⑰ كَذَلِكَ تَحْبِزِي الْمُحْسِنِينَ ⑱  
 إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ⑲ وَبَشَّرَنِهُ بِإِحْسَانِ نَيَّابِنَ الْصَّالِحِينَ ⑳  
 وَبَرَّكَنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِخْرَقَ ㉑ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحَسِّنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ㉒

## اللفة :

( شيعته ) : في المختار : « الشيعة أتباع الرجل وأنصاره » وفي المصباح : « الشيعة : الأتباع والأنصار وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صارت الشيعة اسمًا لجماعة مخصوصة والجمع شيع سدرة وسدر والأشياع جمع الجمع » وفي الأساس : « شيعته يوم رحيله وشاعتك على كذا : تابعتك عليه وتشاعروا على الأمر وهم شيعته وشيعه وأشياعه وهذا الغلام شیع أخيه : ولد بعده ، وآتيك غداً أو شیعه » قال :

قال الخليط : غداً تصدّعنا أoshiعه أفلأ شیعنا

وأقمت عنده شهراً أو شیع شهر وكان معه مائة رجل أو شیع ذلك ونزلوا موضع كذا أو شیعه ، وشاع الحديث والسر وأشاعه صاحبه ورجل مشیاع مذیاع وقطرت قطرة من اللبن في الماء فتشیع فيه : تفرق ، وأشاعت الناقة بولها وأشاعت به وجاءت الخيل شوائعاً متفرقة ، وتشاعیت الإبل وله صهم في الدار شائع ومشاع وشیع بالإبل وشیع بها : صاح بها ومنه قيل لتفاخ الراعي : الشیاع وشیع

بِهِمُ الدَّلِيلُ فَأَبْصَرُوا الْمَهْدِيَ : فَادِي بِهِمْ . وَمِنَ الْمَجَازِ شَيْعَنَا شَهْرُ رَمَضَانَ  
بِصَوْمِ السَّتَّةِ وَشَيْعَتِ النَّارُ بِالْحَطَبِ وَأَعْطَنِي شَيْعاً كَمَا تَقُولُ : شَيْباً  
لَا تَشْيِعْ بِهِ وَتَشْبَّهُ ، وَشَيْعَ هَذَا بِهَا : قَوْهُ بِهِ ، قَالَ الرَّاعِي :

إِلَيْكَ يَقْطُعُ أَجْوَازَ الْفَسَلَةِ بِنَا

نَصٌّ تَشْيِعْهُ الصَّهْبُ الْمَرَاسِيلُ

وَرَجُلٌ مُشَيْعٌ الْقَلْبُ : لِلشَّجَاعِ ، وَقَدْ شَيْعَ قَلْبَهُ بِمَا يَرْكِبُ  
كُلَّ هُولٍ وَشَاعَ فِي رَأْسِهِ الشَّيْبِ وَشَاعُوكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالسَّلَامِ وَشَاعُوكُمُ  
السَّلَامُ قَالَ :

أَلَا يَا نَخْلَةً فِي ذَاتِ عَسْرَقِيِّ

بَرُودُ الظَّلْلِ شَاعُوكُمُ السَّلَامُ «

لحة عن الشيعة :

وقول صاحب المصباح : « اسم لجماعة مخصوصة » يقصد  
الشيعة أقدم الفرق الإسلامية وقد ظهروا بمذهبهم السياسي في آخر  
عصر عثمان ونما وترعرع في عهد علي وقاموا هذا المذهب أن الإمامة  
ليست من مصالح العامة التي تنفوض إلى ظر الأمة ويتquin القائم بها  
بتعيينهم بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام ولا يجوز لنبي إغفالها  
وتقويضها إلى الأمة بل يجب عليه تعيين الإمام لهم ويجب أن يكون  
معصوماً عن الكبائر والصغرى وإن علي بن أبي طالب كان هو الخليفة  
المختار من النبي وأنه أفضل الصحابة . ولها فرق كثيرة يرجع إليها  
في الملل والنحل للشهرستاني والفصل في الملل والنحل لابن حزم .

( فراغ ) : مال في خفية وأصله من روغان الثعلب وهو تردد وعدم ثبوته ، وفي المختار : « راغ الثعلب من باب قال وروغاً بفتحتين والاسم منه الرواغ بالفتح وأراغ وارتاغ أي طلب وأراد ، وراغ إلى كذا مال إليه سراً واحد ، قوله تعالى : « فراغ عليهم ضرباً باليمين أي أقبل وقال القراء : مال عليهم • وفلان يراوغ في الأمر مراوغة » .

( يزفون ) : يسرعون في المشي من زيف النعام ويزفون من أزف إذا دخل في الزيف أو من أزفه إذا حمله على الزيف أي يزف بعضهم بعضاً ، وفي الأساس : « زف العروس إلى زوجها وهذه ليلة الزفاف ، وزف الظليم وزفف وزفت الريح وزفرفت زيفياً وزفرفة وهي سرعة المبوب والطيران مع صوت ، وريح زفف ، وزفرفته الريح حرّكته وبات مُزفَّزاً ، وأنشدني سلامة بن عياش الينبعي يمكّة يوم الصدر :

فبتْ مزفِّكَا قد أنشبتي رسيسة ورد بينهم أحاجا  
لعلمي أن صرف البين يضحي ينيل العين قرئتها لماحا

ومن المجاز : زفوا إليه : أسرعوا وينقال للطائش الحلم : قد زفَ رأله ، وجثته زفة أو زفتين مرة أو مرتين وهي المرة من الزيف كما أن المرة من المرور » .

( وقله للجبن ) : صرעה على شفته فوق أحد جنبيه على الأرض تواضعاً على مباشرة الأمر بصبر وجلد وفي المصباح : « والجبن ناحية الجبهة من محاذاة الزعة إلى الصدغ وهم جبستان عن يمين الجبهة

وسمالها قاله الأَزْهَرِيُّ وابن فارس وغيرهما فتكون الجبهة بين جبينين وجمعه جبن بضمتين مثل بريد وبرد وأجنبة مثل أسلحة » وفي القاموس : « تله تلاً من باب اقتل فهو متلوٌ وتلليل صرعة أو ألقاه على عنقه وخدنه » .

(الجحيم) : النار الشديدة الوقود وقيل كل نار على نار وجم فوق بحر في جحيم ، وفي القاموس: « الجحيم النار الشديدة التأاج وكل نار بعضها فوق بعض كالجحمة وتقض ، وكل نار عظيمة في مهوا والمكان الشديد الحر كالجاحس ، وجحيمها كمنعها أو قدها فجحتمت ككرمت جهوماً وكفرح جحماً وجحيمياً وجحوماً اضطرب والجاحس الجمر الشديد الاشتعال» .

### الاعراب :

( وإن من شيعته لإبراهيم ) الواو عاطفة عطفت القصة الثانية على القصة الأولى ولذلك أن يجعلها استثنافية ف تكون الجملة مستأنفة مسوقة للشرع في قصة إبراهيم بعد قصة نوح . وإن حرف مشبه بالفعل ومن شيعته خبرها المقدم واللام المزحلقة وإبراهيم اسمها المؤخر . (إذ جاء ربه بقلب سليم ) لثك أن تعلق الظرف ب فعل محدود تقديره اذكر ولذلك أن تعلقه بما في الشيعة من معنى الاستفهام فهو معمول له لما فيه من معنى المتابعة ، وجملة جاء في محل جر بإضافة الظرف إلىها والفاعل مستتر تقديره هو يعود على إبراهيم وربه مفعول به وبقلب متعلقان ب جاء و سليم صفة . (إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون ) الظرف الثاني بدل من الظرف الأول وأجاز أبو البقاء أن يكون ظرفاً

نسليم أو ل جاء وجملة قال في محل جر بالإضافة والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ولأييه متعلقان بقال وماذا تقدم اعرابها كثيراً فما مبتدأ وذا اسم موصول خبر أو هي بكمالها اسم استفهام في محل نصب مفعول مقدم لتعبدون وجملة تعبدون لا محل لها على الأول وجملة ماذا مقول القول على الثاني .

( أَنفَكَا آلَهَةُ دُونَ اللَّهِ تَرِيدُونَ ) الهمزة للاستفهام الإنكارية التوبيخي وإفكاً في نصبه أوجه أحدها أنه مفعول من أجله أي أتريدون آلهة دون الله إفكاً فالله مفعول به دون الله ظرف متعلق بتريدون وقدمت معمولات الفعل اهتماماً به لأنه مكافحة لهم بأنهم على إفلاط وبهذا الوجه بدأ الزمخشري والجلال والثاني أنه مفعول به بتريدون ويكون آلهة بخلاف منه جعلها نفس الإفلاط مبالغة فأبدلها منه وفسره بها والثالث انه حال من فاعل تريدون أي أتريدون آلهة آفكيين أو ذوي إفلاط . ( فَمَا ظنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ) الفاء عاطفة وما اسم استفهام للإنكار والتوبيخ أي ليس لكم سبب ولا عذر يحملكم على الفتن وهو في محل رفع مبتدأ وظنكم خبره ورب العالمين متعلقان بظنكم وفي البيضاوي : « والمُعْنَى إنكار ما يواجِبُ ظنًا فضلاً عن قطع يصد عن عبادته أو يجوز الاشراك به أو يقتضي الأمان من عقابه على طريقة الإلزام وهي كالحججة على ما قبله » .

( فنظر نظرة في النجوم ) الفاء عاطفة ونظر فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو ونظرة مفعول مطلق وفي النجوم متعلق بنظر ، قيل الكلام على حذف مضارف أي في علم النجوم ولم يقل الى النجوم مع أن النظر إنما يتعدى إلى لأن « في » تأتي بمعنى « إلى » لقوله تعالى « فَرَدُوا أَيْدِيهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ » أي إليها وقيل إن نظر ضمن معنى فكر

وهو يتعدى بفهـي . ( فقال إني سـقـيم ) الفاء عاطفة و قال فعل ماض و فاعل مستتر وإـنـي إـنـ و اسمـها و سـقـيمـ خـبـرـهاـ وإنـ ماـ فيـ حـيـزـهاـ فيـ محلـ نـصـبـ مـقـولـ القـوـلـ و سـيـأـتـيـ الـكـلـامـ فيـ تـجـوـيـزـ الـكـذـبـ عـلـىـ إـبـرـاهـيمـ .

( فـتـولـواـ عـنـهـ مدـبـرـينـ ) الفاء عاطفة و تـولـواـ فعل ماض و فاعل و عنـهـ مـتـعـلـقـانـ بـتـولـواـ و مدـبـرـينـ حالـ منـ الـوـاـوـ فيـ تـولـواـ . ( فـرـاغـ إـلـىـ آـلـهـمـ ) فـقـالـ أـلـاـ تـأـكـلـونـ ) الفاء عاطفة و رـاغـ فعل ماض و فاعلـ و إـلـىـ آـلـهـمـ مـتـعـلـقـانـ بـرـاغـ فـقـالـ عـطـفـ عـلـىـ رـاغـ و الـهـمـةـ لـلـاسـتـهـامـ وـلـاـ نـافـيـةـ وـتـأـكـلـونـ فعلـ مـضـارـعـ مـرـفـوعـ وـفـاعـلـ وـجـمـلـةـ الـاسـتـهـامـ مـقـولـ القـوـلـ . ( مـالـكـمـ لـاـ تـنـطـقـونـ ) ماـ اـسـتـهـامـ مـبـدـأـ وـلـكـمـ خـبـرـ وـجـمـلـةـ لـاـ تـنـطـقـونـ فيـ محلـ نـصـبـ عـلـىـ الـحـالـ وـجـمـلـةـ مـالـكـمـ مـقـولـ قـوـلـ مـحـذـوفـ وـالـتـقـدـيرـ فـلـمـ يـنـطـقـواـ فـقـالـ مـالـكـمـ لـاـ تـنـطـقـونـ . ( فـرـاغـ عـلـيـهـمـ ضـرـبـاـ بـالـيـمـينـ ) الفاء عاطفة علىـ مـحـذـوفـ تـقـدـيرـهـ فـلـمـ يـجـبـيـوـ فـرـاغـ وـعـلـيـهـمـ جـارـ وـمـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـرـاغـ وـضـرـبـاـ مـصـدـرـ وـاقـعـ مـوـقـعـ الـحـالـ أـيـ فـرـاغـ عـلـيـهـمـ ضـرـبـاـ أـوـ مـصـدـرـ لـفـعـلـ مـقـدـرـ أـيـ يـضـرـبـ ضـرـبـاـ وـالـجـمـلـةـ فيـ محلـ نـصـبـ عـلـىـ الـحـالـ وـبـالـيـمـينـ مـتـعـلـقـانـ بـضـرـبـاـ أـوـ بـعـاـمـلـهـ .

( فـأـقـبـلـواـ إـلـيـهـ يـزـفـونـ ) الفاء عاطفة و أـقـبـلـواـ فعلـ ماضـ وـالـوـاـوـ فـاعـلـ وـإـلـيـهـ مـتـعـلـقـانـ بـأـقـبـلـواـ وـجـمـلـةـ يـزـفـونـ فيـ محلـ نـصـبـ عـلـىـ الـحـالـ منـ فـاعـلـ أـقـبـلـواـ وـيـجـوزـ تـعـلـقـ إـلـيـهـ بـهـ . ( قـالـ أـتـعـبـدـونـ مـاـ تـنـحـتوـنـ ) قـالـ فعلـ ماضـ وـفـاعـلـهـ مـسـتـتـرـ تـقـدـيرـهـ هوـ وـالـهـمـةـ لـلـاسـتـهـامـ الـأـنـكـارـيـ التـوـبـيـخـيـ وـتـعـبـدـونـ فعلـ مـضـارـعـ مـرـفـوعـ وـالـوـاـوـ فـاعـلـ وـمـفـعـولـ بـهـ وـجـسـلـةـ تـنـحـتوـنـ صـلـةـ وـالـعـائـدـ مـحـنـوـفـ ، وـيـجـوزـ أـنـ تـكـوـنـ مـاـ مـصـدـرـيـةـ أـيـ نـحـتـكـمـ ، وـيـجـوزـ أـنـ تـكـوـنـ نـكـرـةـ مـوـصـوـفـةـ أـيـ مـنـحـوـتـكـمـ ، وـقـيلـ استـهـامـيـةـ لـلـتـوـبـيـخـ أـيـ وـأـيـ شـيـءـ تـعـمـلـوـنـ . ( وـالـهـ خـلـقـكـمـ وـمـاـ تـعـمـلـوـنـ )

الواو حالية والله مبتدأ وجملة خلقكم خبر والكاف مفعول به والواو عاطفة وما يجوز أن تكون موصولة أو مصدرية وقيل هي استئهامية للتوضيح أي وأي شيء تعملون وقيل هي نافية أي أن العمل في الحقيقة ليس لكم فأتم لا تعملون شيئاً ، وسيأتي مزيد بحث في هذا التركيب الذي شجر فيه الخلاف بين أهل السنة والمعزلة ، وجملة والله خلقكم حال ومعناها أتبعدون الأصنام على حالة تنافي ذلك وهي أن الله خلقكم وخالفهم جميعاً ويجوز أن تكون الواو استئنافية والجملة مستأنفة ٠ ( قالوا ابْنُوا لَهُ بَنِيَّا فَلَقَوْهُ فِي جَهَنَّمَ ) أقالوا فعل وفاعل وابنوا فعل أمر والواو فاعل والجملة مقول القول وله متعلقان بابنوا وبنياً مفعول به ، فألقوه عطف على ابنوا وهو فعل أمر والواو فاعل والهاء مفعول به وفي الجحيم متعلقان بألقوه ٠

( فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأسفلين ) الفاء عاطفة وأرادوا فعل ماض وفاعل وبه متعلقان بأرادوا وكيداً مفعول به ، فجعلناهم عطف على فأرادوا وهو فعل وفاعل ومفعول به أول والأسفلين مفعول به ثان لجعلناهم ٠ ( وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّ سَيِّدِنَا ) الواو عاطفة على محذوف تقديره فخرج من النار سالماً وقال ، وان واسمها وذاهب خبرها وإلى رب سيد متعلقان بذاهب والسين حرف استقبال وبهدين فعل مضارع مرفوع بضم مقدرة على الياء والنون للوقاية وباء الضمير المحذوفة لرعاية التواصل مفعول به أي سيديني وسيأتي معنى ذهابه إلى ربه في باب الفوائد ٠ ( رَبُّ هُبَّ لِي مِن الصَّالِحِينَ ) رب منادي مضارف إلى ياء المتكلم المحذوفة وقد تقدمه له ظائر وهب فعل دعاء وفاعله ضمير مستتر تقديره أنتولي متعلقان بهب ومن الصالحين صفة لمفعول به محذوف أي ولساً من الصالحين ٠ ( فَبَشِّرْنَاهُ بِغَلَامٍ

حليم ) الفاء عاطفة على محدثف تقديره فاستجبنا له ، وبشرفاه فعل ماض وفاعل ومنفول به وبغلام متعلقان ببشرفاه وحليم صفة وفي الكلام إيجاز سيأتي في باب البلاغة .

( فلما بلغ معه السعي ) الفاء استثنافية ولما حينية أو رابطة وبلغ فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو والظرف متعلق بمحدثف حال وعبارة الزمخشري : « فإن قلت به يتعلق معه ؟ قلت : لا يخلو إما أن يتعلق ببلوغ أو بالسعي أو بمحذوف فلا يصح تعلقه ببلوغ لاقتضائه بلوغهما معاً حد السعي ولا بالسعي لأن صلة المصدر لا تقدم عليه فبقي أن يكون بياناً كأنه لما قال فلما بلغ السعي أي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من فقال مع أية والمعنى في اختصاص الأب أنه أرفق الناس به وأعطفهم عليه وغيره ربما عنف به في الاستدعاء فلا يحتمله لأن له لم تستحكم قوته ولم يصلب عوده » ٠ ( قال يابني إني أرى في المنام أني أذبحك فاظر ماذا ترى ) جملة قال لا محل لها لأنها جواب لما ويا حرف نداء وبني منادي مضاف لباء المتكلم وإن واسمها وجملة أرى خبرها وفي المنام متعلقان بأرى وإن واسمها وجملة أذبحك خبرها وأن وما بعدها سدت مسد مفعولي رأي الحليمية ، فاظر الفاء الصصيحة واظر فعل أمر وفاعله مستتر وجوباً تقديره أنت وماذا ترى يجوز أن تكون ماذا مركبة استفهامية فتكون منصوبة بترى وما بعدها في محل نصب باظر لأنها معلقة له ويجوز أن تكون ما استفهامية وذا موصولة فتكون ماذا مبتدأ وخبراً والجملة معلقة أيضاً وأن تكون ماذا بمعنى الذي فتكون معمولاً لأظر وترى فعل مضارع من الرأي لامن رؤية العين ولا المتعدية إلى مفعولين بل يكتولك هو يرى رأي الخارج .

( قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين )  
 يا حرف نداء وأبتدأ منادي مضاد إلى ياء المتكلّم المعوض عنها بالباء  
 وقد تقدم القول فيها وافيًّا مراراً والباء في محل جر لأن المعوض عنه  
 كذلك وافعل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وما اسم موصول  
 مفعول افعل وجملة تؤمر صلة والعائد ممحذف تقديره ما تؤمر به  
 فمحذف العjar كما حذف في قوله أمراك الخير فافعل ما أمرت به  
 ويجوز أن تكون ما مصدرية أي أمرك على إضافة المصدر للمفعول  
 والسين حرف استقبال وتجداني فعل مضارع مرفوع والنون للوقاية  
 والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت والياء مفعول به ومن الصابرين في  
 موضع المفعول الثاني ° ( فلما أسلما وتلته للج宾 ) الفاء عاطفة ولما  
 حينية أو رابطة وأسلما فعل ماض والألف فاعل أي استسلما وخضعا  
 وإنقاذا لأمر الله ، وتلته الواو عاطفة وتلته فعل ماض وفاعل مستتر  
 تقديره هو أي إبراهيم والياء مفعول به وللجبين متعلقان بمحذف  
 حال وجواب لما ممحذف تقديره ظهر صبرهما أو أجزلنا لهما أجراهما  
 أو كان ما كان مما تنطق به الحال . وقال الكوفيون والأخفش الجواب  
 وتلته للجبين بزيادة الواو وقيل وناديه بزيادة الواو أيضاً والأول  
 أرجح ° ( وناديه أن يا إبراهيم ) الواو عاطفة وناديه فعل وفاعل  
 ومفعول به وأن مفسرة لأن النداء فيه معنى القول دون حروفه ويا  
 حرف نداء وإبراهيم منادي مفرد علم مبني على الضم °

( قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين ) قد حرف تحقيق  
 وصدقت فعل وفاعل والرؤيا مفعول به وإن واسمها وكذلك نعت  
 لمصدر ممحذف مقدم على عامله وجملة نجزي المحسنين خبر إن وجملة

إنا تعليل لما منَّ عليهم من الفرج بعد الشدة والرجاء بعد اليأس .  
 ( إن هذا لهم البلاء المبين ) إن واسمها واللام المرحلقة وهو مبتدأ  
 أو ضمير فصل والبلاء خبر هو أو خبر إن والمبين نعت للبلاء .  
 ( وفديناه بذبح عظيم ) الواو عاطفة وفديناه فعل وفاعل ومحض مفعول به  
 والجملة معطوفة على ناديناه وبذبح جار ومجرور متعلقان بفديناه  
 والذبح اسم ما يذبح كثيراً كان أم وعلاً وعظيم صفة الذبح .

( وتركتنا عليه في الآخرين ) تقدم إعراب تظير هذه الآية ومحض مفعول تركنا  
 محنوف وفي الآخرين صفة لهذا المحنوف أي ثناء حسنة . ( سلام على  
 إبراهيم ) سلام مبتدأ وعلى إبراهيم خبر وساغ الابتداء بالنكرة لما فيها  
 من معنى الدعاء وجملة سلام على إبراهيم مقول قول محنوف أي  
 يقال له هذا في الآخرين .

( كذلك فجزي المحسنين ) كذلك نعت لمصدر محنوف ونجزي  
 المحسنين فعل مضارع وفاعل ومحض مفعول به . ( إنه من عبادنا المؤمنين )  
 إن واسمها ومن عبادها خبر والمؤمنين صفة والجملة تعليلية لا محل لها .  
 ( وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين ) الواو حرف عطف وبشرناه فعل  
 وفاعل ومحض مفعول به وبإسحاق متعلقان ببشرناه ونبياً حال من إسحاق ومن  
 الصالحين صفة لنبياً أو حال ثانية ، وودرودها على سبيل الثناء والتقرير  
 لأن كلنبي لا بد أن يكون صالح . ( وبماركتنا عليه وعلى إسحاق )  
 وبماركتنا عطف على ما تقدم وعليه متعلقان بماركتنا وعلى إسحاق عطف  
 على عليه ( ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ) من ذريتهما خبر  
 مقدم ومحسن مبتدأ مؤخر وظالم عطف على محسن ولنفسه متعلقان  
 ظالم ومبين صفة لظالم .

## البلاغة :

اطلعت هذه الآية على فنون شتى نوردها أهتمها فيما يلي :

١ - في قوله « فقال إني سقيم » فن الرمز والإيماء وهو أن يريد المتكلم أخفاء أمر ما في كلامه فيرمز في ضمته رمزاً إما تعنية للمخاطب وترئنه لنفسه وتنصلحاً من التبعية وإما ليهتدى بواسطته إلى طريق استخراج ما أخفاه في كلامه وقد كان قوم إبراهيم نجاحين فأوهنهم أنه استدل بأماراة في علم التجسيم على أنه يسمق فقال : إني سقيم أي مشارف للسمق وهو الطاعون وكان أغلب الأقسام عليهم وكأنوا يخافون العدو فقال ذلك ليوجسوا خوفاً ويتفرقوا عنه فغيربوا منه إلى عيدهم وتركوه في بيت الأصنام ليس معه أحد ففعل بالأصنام ما فعل ، وقد يوهم ظاهر الكلام أنه ارتكب بذلك جريمة الكذب والأنبياء معصومون عنه وال الصحيح أن الكذب حرام إلا إذا عرض عنه وورثي ، ولقد نوى إبراهيم أن من في عنقه الموت سقيم ومنه المثل : « كفى بالسلامة داء » وقال لييد :

كفت قناتي لا تلين لغامر فالأ منها الاصباح والاماء  
فدعوت ربى بالسلامة جاهداً ليصحني فإذا السلامة داء

يصف لييد قوته زمن الشباب ثم ضعف حال الشيب بتتابع الأزمان عليه وأنه طلب فسحة الأجل فكانت سبب اضمحلاته . والقناة الرمح استعارها لإقامته أو قوته على طريق الاستعارة التصريحية والليونة ، والغمز ترشيح للاستعارة والغمز الجس باليد ، ومات رجل فالتف عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال أعرابي أصبح من

الموت في عنقه وقيل أراد بقوله إني سقيم النفس لكمركم ، على أن بعض الناس قد جوزه في المكيدة في العرب والتقنية وارضاء الزوج والصلح بين المخاصمين والمتهاجرين وسيأتي المزيد من هذه القصة الفريدة في باب الفوائد .

## ٢ - الإيجاز :

في قوله « فبشرناه بغلام حليم » إيجاز قصر وقد تقدم تعريفه ، فقد افطوت هذه البشارة الموجزة على ثلات : أن الولد ذكر ، وأنه يبلغ أوان الحلم ، وانه يكون حليماً ، وأي حلم أدل على ذلك من حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح فلم يضطرب ولم يتخاذل ولم يعترض على مشيئة أبيه بل قال : « ستجدني إن شاء الله من الصابرين » ثم استسلم لذلك ولم يكن ليدور له في خلد أن الله سيفديه وسيهديه له كبش الفداء .

## الفوائد :

### ١ - من هو الذبيح ؟

اختلف المفسرون في المأمور بذبحه فعن ابن عباس وابن عمر وجماعة من التابعين انه اسماعيل وحجتهم فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أنا ابن الذبيحين » وقال له أعرابي يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال : إن عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر الله لشئ سهل الله له أمرها لينذبحن أحد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعه أخوه وقالوا له : أ Ferdinak بمائة من الإبل ففداه بمائة من الإبل

والثاني إسماعيل ، واحتجوا أيضاً بأن الله وصفه بالصبر دون إسحاق في قوله تعالى : « وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين » وهو صبره على الذبح ، وعن علي بن أبي طالب وابن مسعود والعباس وعطاء وعكرمة وغيرهم أنه إسحاق وعليه أهل الكتابين اليهود والنصارى ، والحججة فيه أن الله تعالى أخبر خليله إبراهيم حين هاجر إلى الشام بأنه استوهبه ولدها ثم أتبع ذلك البشرة بغلام حليم ثم ذكر رؤياه بذبح ذلك العلام البشير به ويدل عليه كتاب يعقوب إلى يوسف الذي جاء فيه : « من يعقوب اسرائيل الله بن إسحاق ذيبيح الله بن إبراهيم خليل الله » وقال الرجاج : « الله أعلم أيهما الذبيحين » وهذا مذهب ثالث وهو الوقف عن الجزم بأحد القولين وتفويض علم ذلك إلى الله تعالى ولعل هذا أولى فإن هذه المسألة ليست من العقائد التي كلنا بمعرفتها فهي مما ينفع علمه ولا يضر جهله والله أعلم . هذا وللمفسرين والمتأرخين كلام طويل في قصة الذبح يرجع إليها في المطولات .

## ٢ - مناقشة بين أهل السنة والمعتزلة :

وهناك مناقشة يجدر بنا تلخيصها بين أهل السنة والمعتزلة لطراحتها ولعلاقتها الوثيقة بالإعراب ؟ فقد تساءل الزمخشري حول قوله تعالى : « والله خلقكم وما تعلمون » فقال : « كيف يكون شيء الواحد الله تعالى معمولاً لهم ، وأجاب بأن هذا كما يقال عمل النجار البليـب فالمراد عمل شكله لا جوهره وكذلك الأصنام جواهرها مخلوقة للـله تعالى وأشكالها وصورها معمولة لهم فإن قلت : ما منعك أن تكون ما مصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعملكم كما يقول المجرة » وأجاب : بأن « أقرب ما يبطل به هذا الإـسؤال بعد

بضلاله بالحجج العقلية أن معنى الآية يأباه فإن الله تعالى احتاج عليهم  
بأنه خلق العابد والمعبود فكيف يعبد المخلوق على أن العابد  
فيهما هو الذي عمل صورة المعبود» قال : ولو قلت والله خلقكم  
و عملكم لم يكن للكلام طلاق و شيء آخر وهو أن قوله وما تعملون  
شرحه في قوله أتعبدون ما تختون ولا يقال في أن ما هذه موصولة  
فالتفرقة بينهما تعسف وتعصب » قال : « فإن قلت أجعلها موصولة  
و معناها وما تعملونه من أعمالكم و حينئذ توافق الأولى في أنها موصولة  
فلا يلزمني التفرقة بينهما » وأجاب « بل الإلزمان في عقلك لا يفكهما  
إلا إذعان للحق وذلك أنك وان جعلتها موصولة فهي واقعة عندك  
على المصدر الذي هو جوهر الضم وفي ذلك فك النظم وتبتير كما لو  
جعلتها مصدرية » .

وتعقبه ابن المنير فقال : « يتعمّن حملها على المصدرية وذلك انهم  
لم يعبدوا هذه الأصنام من حيث كونها حجارة ليست مصورة فلو كان  
ذلك لم يتعاونوا في تصويرها ولا اختصوا بعبادتهم حبرا دون حجر  
فدل أنهم إنما يعبدونها باعتبار أشكالها وصورها التي هي أثر عملهم  
ففي الحقيقة انهم عبادوا عملهم وصلحت الحجة عليهم بأنهم مثله مع  
أن المعبود كسب العابد و عمله فقد ظهر أن الحجة قائمة عليهم على تقدير  
أن تكون ما مصدرية أو وضع قيام وأبلغه فإذا ثبت ذلك فليستبع كلامه  
بالإبطال أما قوله : إنها موصولة وان المراد بعملهم لها عمل أشكالها  
فمخالف للظاهر فإنه مفتقر الى حذف مضارف في موضع اليأس يكون  
تقديره : والله خلقكم وما تعملون شكله وصورته بخلاف توجيه أهل  
السنة فإنه غير مفتقر الى حذف البتة ثم إذا جعل المعبود نفس الجوهر  
فكيف يطابق توبیخهم بيان أن المعبود من عمل العابد مع موافقته على

أن جواهر الأصنام ليست من عملهم فما هو من عملهم وهو الشكل ليس معبوداً لهم على هذا التأويل وما هو معبودهم وهو جوهر الصنم ليس من عملهم فلم يستقر له قرار في أن المعبد على تأويته من عمل العباد وعلى ما قررناه يتضح ، واما قوله ان *المطابقة تنفك* " على تأويل أهل السنة بين ما ينتحون وما يعلمون فغير صحيح فإن لنا أن نحمل الأولى على المصدرية وانهم في الحقيقة انما عبدوا نحتم لأن هذه الأصنام وهي حجارة قبل النحت لم يكونوا يعبدونها فلما عملوا فيها النحت عبدوها ففي الحقيقة ما عبدوا سوى نحتم الذي هو عملهم فالطابقة إذن حاصلة والإلزام على هذا أبلغ وأمن و لو كان كما قال لقامت لهم الحجة ولقالوا كما يقول الزمخشري مكافحين لقوله والله خلقكم وما تعملون : لا ولا كرامة ولا يخلق الله ما نعمل نحن لأننا علمنا التشكيل والتصوير وهذا لم يخلقه الله ، وكانوا يجدون الذريعة الى اقتحام الحجة » .

### ٣ - معنى النعاب الى ربہ :

اختلف في معنى قوله « إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِيْنِ » والأكثرون على أن هذه الآية أصل في الهجرة والعزلة أي إني مهاجر من بلد قومي وموالدي الى حيث أتمكن من عبادة ربی فـإنه سيديني سواء السبيل وفي سين الاستقبال إذان بأن الفعل واقع لا محالة .

وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَىٰ وَهَرُونَ ۝ وَجَبَّتْهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَبِيرِ  
الْعَظِيمِ ۝ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ۝ وَهَا أَتَيْنَاهُمَا

الْكِتَبَ الْمُسْتَيْنَ ﴿١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٨﴾  
 وَرَسَّخَ عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١٩﴾ سَلَّمَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ  
 نَبْرَزُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢﴾

## الاعراب :

( ولقد مننا على موسى وهارون ) كلام مستألف مسوق للشروع في القصة الثالثة ولك أن تجعل الواو عاطفة على ما سبق ، واللام جواب للقسم المذوف وقد حرف تحقيق ومننا فعل وفاعل وعلى موسى وهارون متعلقان بمننا أي أنعمنا عليهمَا بالنبوة وغيرها من المزايا الدينية والدنيوية ٠ ( ونجيناهمَا وقومهمَا من الكرب العظيم ) الواو عاطفة ونجيناهمَا عطف على مننا وهو فعل وفاعل ومفعول به والميم والألف حرفان دالان على التثنية وقومهمَا مفعول معه أو معطوف على الضمير في نجيناهمَا ومن الكرب متعلقان بنجيناهمَا والعظيم صفة للكرب والمراد به استعباد فرعون إِيَاهُمْ وسُومَهُ إِيَاهُمْ سوء العذاب ٠ ( ونصرناهم فكانوا هم الغالبين ) عطف على ما تقدم وجمع الضمير لأنَّه عائد على موسى وهارون وقومهمَا ، فكانوا الفاء عاطفة وكان واسمها وهم ضمير فصل لا محل له والغالبين خبر كانوا ، وأجاز بعضهم أن يكون هم تأكيداً للواو أو بدلاً منها ٠ ( وآتيناهمَا الكتاب المستعين ) عطف على ما تقدم أيضاً والكتاب مفعول به ثان والمستعين نعت للكتاب والمراد به التوراة وما اشتملت عليه من تشريعات وأحكام ٠ ( وهديناهما الصراط المستقيم ) عطف على ما تقدم والصراط مفعول به ثان أو منصوب بنزع الخافض كما تقدم والمستقيم نعت للصراط ٠

( وتركتنا عليهم في الآخرين ) تقدم إعرابها أكثر من مرة .  
 ( سلام على موسى وهارون ) سلام مبتدأ وعلى موسى وهارون خبره  
 ( إنما كذلك نجزي المحسنين ) إن واسمها وكذلك نعت مصدر محنوف  
 وجملة نجزي المحسنين خبر إنما وقد تقدمت لها ظاءر . ( إنما من  
 عبادنا المؤمنين ) إن واسمها ومن عبادنا خبر المؤمنين نعت .

### الفوائد :

حقيقة القول في موسى :

الصحيح أن موسى علم أعمامي غير مشتق وقول بعضهم انه  
 مشتق من أوسيت الشجر أي أخذت ما عليه من الورق ضعيف ورد  
 ابن السراح هذا كله وقال : من اشتق شيئاً من لغة العجم من لغة  
 العرب كان بمنزلة من ادعى أن الطير ولد الحوت ، ومع كون موسى  
 أعمامياً اختلف في وزنه فقال سيبويه وزنه مفعل وهو قول أبي عسر و ،  
 وقال الكسائي : وزنه فعل واحتج لسيبويه بأن زيادة الميم أولاً أكثر  
 من زيادة الألف آخرأ ورد الفارسي على الكسائي بصرفه في النكارة  
 ولو كانت فعل لكان ألفه للتأنيث ولا يصرف نكارة أيضاً ومن جوز  
 فعل في الأبنية كما صار إليه الأخفش يجوز عنده كون ألفه للإلحاق  
 فيصرف في النكارة وتقول في جمعه بالواو والنون موسون وموسين  
 بفتح السين عند البصريين والковيين إن كان وزنه مفعلاً وتقول  
 على طريقة الكسائي موسون بضم السين قبل الواو وموسين بكسر  
 السين قبل الياء ، هذا كله في موسى اسم لواحد من بنى آدم  
 وأما الموسى التي يطلق بها الشعر فعربية ثم قيل إنها مشتقة  
 من أسموت الشيء إذا أصلحته ، والأصل مؤسى بالهمزة  
 فأبدلت الهمزة واواً وقيل من أوسيت حلقت وهذا أشهر ولا أصل

لواوه على هذا في المهمزة والمشهور تأنيتها وقيل هو مذكر وزنها على  
الباعث فعل فيمتنع الصرف سواء سميت بها أو لم تسم إلا إذا ثبت  
فعلاً فيصرف في النكارة والله أعلم .

وَإِنَّ إِلَيْسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١) إِذَا قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (٢)  
أَنْدُعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (٣) اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ إِبْرَاهِيمَ  
الْأَوَّلِينَ (٤) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (٥) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ  
وَرَرَّكَ عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (٦) سَلَامٌ عَلَى إِلَيْسِينَ (٧) إِنَّا  
كَذَّلِكَ نَجْزِي الْمُجْسِنِينَ (٨) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (٩)

### اللفة :

( بعل ) : بعل اسم صنم لهم من ذهب وبه سمي البلد أيضاً  
مضافاً إلى بيك اسم البلد في الأصل ثم لما عبد فيها هذا الصنم المسمى  
بيعل سميت بعلبك وفي تاج العروس : « قال الأزهرى : هما اسمان  
جعلنا اسماً واحداً لمدينة بالشام والتنسبية إليها بعلى أو بكتى على ما ذكر  
في عبد شمس » وعبارة الرمخشري : « أندعون بعل و هو علم لصنم  
كان لهم كمناة وهبل وقيل كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعاً وله  
أربعة أوجه فتنوا به وعظموا حتى أخدموه أربعمائة سادن وجعلوهم  
أنبياء فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلاله  
والسدنه يحفظونها ويعلمونها الناس وهم أهل بعلبك من بلاد الشام

وبه سميت مدینتهم بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن يقال : من بعل هذه الدار أي من ربها ۹ وسيأتي المزيد من هذه القصة في باب الفوائد ۰

(تدعون) : تنادون ۰

(تذرون) : تتركون وسمينا عندهم نصاب في العربية أن كلمتي ذر ودع أمران في معنى الترک إلا أن دع أمر للمخاطب بترك شيء قبل العلم به وذر أمر له بتركه بعد ما علمه ، وروي أن بعض الآئمة سأله الإمام الرازى عن قوله تعالى : « أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين » لم يقل وتدعون أحسن الخالقين وهذا أقرب من المصالحة للمجازة بينهما فقال الإمام لأنهم اتخذوا الأصنام آلة وترکوا الله بعد ما علموا أن الله ربهم ورب آبائهم الأولين استكباراً فلذلك قيل لهم : وتذرون ولم يقل وتدعون ، هذا وقد أمات العرب ماضي دع وذر ومصدرهما ولكن روى في الحديث : « لتنهين أقوام من ودعهم الجمادات » أي عن تركهم الجمادات ۰ وقال في القاموس : ودعا أي اتركه أصله ودع كوضع وقد أميته ماضيه وإنما يقال في ماضيه تركه وجاء في الشعر ودعه وهو مودع وقرىء شاداً : « ما ودعك ربك وهي قراءته صلى الله عليه وسلم » وقال الجوهرى : ولا يقال وداع وبناته وروده في الشعر والقراءة به إلا أن يحمل قولهم وقد أميته ماضيه على قلة الاستعمال فهو شاذ استعمالاً صحيحقياساً ۰

(الياسين) : قال الزمخشري : « قرىء على الياسين وادرسين وادرسين وادرسين على أنها لغات في الياس وادريس ولعل لزيادة الياء

والنون في السريانية معنى » وقيل المراد بياسین هذا الياس المتقدم فعلى هذا هو مفرد مجرور بالفتحة لأنه غير منصرف للعلمية والعجمة وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليباً كقولهم للمهلب المهلبون فعل هذا هو مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم .

### الاعراب :

( وإن الياس مُنَّ المرسلين ) عطف أو استئناف لذكر القصة الرابعة ، وإن واسمها والياس علم أعجمي وستأتي ترجمته في باب الفوائد واللام المزحلقة والمرسلين خبر . ( إذ قال لقومه ألا تتقون ) إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بفعل محنوف تقديره اذكر ، واختار بعضهم تعليقه بالمرسلين وجملة قال في محل جر بإضافة الطرف إليها ولقومه جار ومجرور متعلقان بقال والهمزة للاستفهام ولا نافية وتتقون فعل مضارع مرفوع وفاعل والجملة مقول القول . ( أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين ) الهمزة للاستفهام الانكاري وتذرون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل وبعلاً مفعول به والواو عاطفة وتذرون عطف على تذرون ويجوز أن تكون حالية والجملة في محل نصب على الحال وأحسن الخالقين مفعول به .

( الله ربكم ورب آباءكم الأولين ) لفظ الجلالة بدل من أحسن الخالقين فهو منصوب وربكم بدل من الله ورب آباءكم الأولين عطف فالكلمات الثلاث منصوبة وقرىء بالرفع على أنها أخبار لمبدأ محنوف أي هو أو الله مبتدأ وربكم خبره ورب آباءكم الأولين عطف على ربكم ( فكذبواه فلما فهم لحضرون ) القاء عاطفة وكذبواه فعل وفاعل ومفعول

بـهـ وـالـفـاءـ فـيـ فـانـهـمـ الـفـصـيـحـةـ وـانـ وـاسـمـهـ وـالـلـامـ الـمـرـحـلـةـ وـمـحـضـرـونـ خـبـرـ إـنـ ٠ (إـلاـ عـبـادـ اللـهـ الـمـخـلـصـينـ) إـلاـ أـدـاـةـ اـسـتـشـاءـ وـعـبـادـ اللـهـ اـسـتـشـاءـ مـتـصـلـ مـنـ فـاعـلـ فـكـذـبـوـهـ وـالـمـخـلـصـينـ نـعـتـ لـعـبـادـ اللـهـ ٠ (وـتـرـكـنـاـ عـلـيـهـ فـيـ الـآـخـرـينـ) تـقـدـمـ إـعـرابـهاـ قـرـبـاـ فـجـدـ بـهـ عـهـدـأـءـ (سـلـامـ عـلـىـ إـلـيـاسـيـنـ) تـقـدـمـ إـعـرابـهاـ ٠ (إـنـاـ كـذـلـكـ نـجـزـيـ الـمـحـسـنـينـ إـنـهـ مـنـ عـبـادـنـاـ الـمـؤـمـنـينـ) تـقـدـمـ إـعـرابـهاـ أـيـضاـ ٠

### الفوائد :

في قصة الياس النبي طرافة ومتعة وتصوير فني ليكون وسيلة للتأثير الوجداني فهي تناطح حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية لأن القصة في القرآن ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة أدائه وعرضه وشرد حوادثه ، وقبل أن نبدأ بتلخيص القصة كما روتها السير نبدأ بذكر لمحه عن الياس النبي فقد ذكر أهل التفسير أنه نبي من أنبياءبني اسرائيل قال محمد بن اسحق : « هو الياس بن ياسين بن فنحاص بن العizar بن هارون بن عمران والله أعلم» وجاء في المنجد للأداب والعلوم انه إيليا النبي من أنبياءبني اسرائيل حارب العبادات الوثنية التي أدخلتها في إسرائيل اي زبدي زوجة آحاب فنفي الى صرفت حيث رد الى الحياة ابن امرأة أرمالة وبما ذن الله أهطل المطر على الأرض بعد انقطاعه عنها ثلاثة سنوات قرب جبل الكرمل وخذل كمنه بعل وعشرون وأمر بقتلهم فلحقته اي زبدي بوابل غضبها فهرب الى صحراء سيناء ثم عاد فتبأ لآحاب باتقام الله عليه لأنها اغتال ثابت وأخذ كرمه رفع الى السماء على مرکبة نارية خلفه بالنبوة تلميذه اليشع ٠

وفيما يلي ما ذكره محمد بن اسحق وعلماء السير والأخبار ملخصاً :

لَا قبضَ اللَّهُ حزقِيلَ النَّبِيَّ عَظَمَتِ الْأَحَدَاتِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَظَاهَرَ  
فِيهِمُ الْقَسَادُ وَنَصَبُوا لِلْأَصْنَامِ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَعْلَيْسَ نَبِيًّا وَكَانَ يُوَشِّعُ  
لِمَا فَتَحَ الشَّامَ قَسِيمًا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَإِنْ سَبِطًا مِنْهُمْ حَصَلَ فِي قَسِيمَتِهِ  
بِعَلْبَكَ وَنَوَاحِيَهَا وَعَلَيْهِمْ مُلْكٌ يَوْمَئِذٍ اسْمُهُ أَرْحَبٌ وَكَانَ قَدْ أَضْلَلَ  
قَوْمَهُ وَكَانَ لَهُ صَنْمٌ مِنْ ذَهَبٍ اسْمُهُ بَعْلٌ فَنَفَضَبَ الْمَلْكُ عَلَى يَعْلَيْسَ وَهُمْ  
بِتَعْذِيْبِهِ وَقَتْلِهِ فَلَمَّا أَحْسَنَ يَعْلَيْسَ بِالشَّرِّ خَرَجَ هَارِبًا وَلَادَ بِشَوَاهِقِ الْجَبَالِ  
وَصَعَيْدِ الْمَعَاوِرِ وَظَلَّ سَبْعَ سَنِينَ هَائِمًا يَفْتَرِشُ الْأَرْضَ وَيَنْوَسِدُ الْحِجَارَةَ  
وَيَأْكُلُ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ وَثَسَارِ الشَّجَرِ وَكَانُوا قَدْ وَضَعُوا عَلَيْهِ الْعَيْونَ  
فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ وَضَاقَ ذِرْعًا دَعَا رَبَّهُ فَقِيلَ أَظْرِيْ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا  
فَأَخْرَجَ إِلَى مَوْضِعِ كَذَا فَمَا جَاءَهُ مِنْ شَيْءٍ فَارْكَبَهُ فَخَرَجَ يَعْلَيْسَ وَمَعَهُ  
الْيَسْعَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي أَمْرَرَ بِهِ إِذَا أَقْبَلَ فَرَسٌ مِنْ فَارِ فَوَثَبَ  
عَلَيْهِ فَأَطْلَقَ بِهِ الْفَرَسُ فَنَادَاهُ يَعْلَيْسُ مَا تَأْمُرُنِي؟ فَقَذَفَ إِلَيْهِ يَعْلَيْسَ  
بِكَسَائِهِ مِنَ الْجَوِّ فَكَانَ ذَلِكَ عَلَمَةً إِسْتَخْلَافِهِ إِلَى آخرِ تِلْكَ الْقَصَّةِ  
الْبَدِيعَةِ الَّتِي تَصَوَّرَ الْجَهَادُ فِي سَبِيلِ الْعِقِيدَةِ وَالثِّبَاتِ عَلَى الْمَبْدَأِ .

وَإِنَّ لُوطًا لِمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَاهْلَهُ وَاجْمَعِينَ ﴿٢﴾  
إِلَّا بَعْزُوا فِي الْغَيْرِيْنَ ﴿٣﴾ ثُمَّ دَمَرَنَا الْأَخَرِيْنَ ﴿٤﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَعْرُونَ  
عَلَيْهِمْ مُصْبِحِيْنَ ﴿٥﴾ وَبِالْأَيْلَلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦﴾

### الاعراب :

( وإن لوطاً لمن المرسلين ) وهذه هي القصة الخامسة ، والواو  
استثنافية أو عاطفة وإن واسمها واللام المزحقة ومن المرسلين خبرها .

(إِذْ نَجِيَنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ) الظرف متعلق بمحذف تقديره اذكر  
وجملة نجيانه من الفعل والفاعل والمفعول في محل جر بإضافة الظرف  
اليها وأهله مفعول معه أو عطف على الهاء وأجمعين تأكيد .  
(إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ) إِلَّا أداة استثناء وعجوزاً مستثنى وفي الغابرين  
صفة . (ثُمَّ دَمِنَا الْآخِرِينَ) ثُمَّ حرف عطف للترتيب مع التراخي ودمنا  
الآخرين فعل ماض وفاعل ومفعول به وهم كفار قومه .

(وَإِنَّكُمْ لَتَمِرونَ عَلَيْهِمْ مَصْبِحِينَ) الواو عاطفة أو حالية وان  
واسمهما واللام المزحلقة وتبرون فعل مضارع وفاعل عليهم متعلقان  
بتبرون ومصبين حال وهي تامة . (وَبِاللَّيلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) الواو  
عاطفة وبالليل عطف على مصبين فهو حال أخرى والحال هنا محمول  
على المكان والباء للملائكة والهمزة داخلة على مقدر عطف عليه قوله  
فلا تعقولون والتقدير تشاهدون ذلك فلا تعقولون أي تتعبرون به .

وَإِنَّ يُوسُّ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٦) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلُكِ الْمَشْحُونِ (١٢٧)  
فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٢٨) فَالنَّقْمَةُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٢٩)  
فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَحِينَ (١٣٠) لَلَّيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمٍ يُبَعَّثُونَ  
\* فَنَبَذَنَهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (١٣١) وَأَنْبَثْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينَ  
وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَرِيدُونَ (١٣٢) فَعَامَنُوا فَتَعْنَتُهُمْ إِلَى حِينٍ  
فَأَسْتَفْتَهُمْ الرِّبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (١٣٣) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ

إِنَّا وَهُمْ شَهِدُونَ ﴿٦٩﴾ إِلَّا إِنَّهُم مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَدَّ أَلَّهُ وَإِنَّهُمْ  
لَكَذِبُونَ ﴿٧١﴾ أَصْطَفَ الْبَنَاتَ عَلَى الْبَنِينَ ﴿٧٢﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ  
﴿٧٣﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٧٤﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مِّنْ<sup>٧٥</sup>

## اللغة :

(أبق) : هرب من قومه بغير إذن ربه وهو للعبد خاصة إذ يهرب من سيده ولكن أطلق على يونس على طريق الاستعارة التصريحية التبعية أو على طريق المجاز المرسل والعلاقة هي استعمال المقيد في المطلق وفي المصباح : « أبق العبد أبقاً من بابي تعب وقتل في لغة والأكثر من باب ضرب إذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد والإبقاء بالكسر اسم منه فهو آبق والجمع أباتق مثل كافر وكفار » .

(المغضبين) : المغلوبين بالقرعة ، وساهم أي قارع وغالب أهل السفينة بالقرعة ، وستأتي قصة يونس مختصرة في باب الفوائد .

(مليم) : داخل في الملامة يقال : ألام فلان إذا فعل ما يلام عليه وفي المصباح : « لامه لوماً من باب قال : عذله فهو ملوم على النقص والفاعل لائم والجمع لوم مثل راكع وركع وألامه بالألف لغة فهو ملام والفاعل مليم والاسم الملامة والجمع ملامون واللامة مثل الملامة وألام الرجل إذا فعل ما يستحق عليه اللوم وتلوّم تلوماً : تمكث .

( العراء ) : المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه وهو مشتق من العري وهو عدم السترة شبهت الأرض العرداء بذلك لعدم استئثارها بشيء العرا بالقصر الناحية ومنه اعتراه أي قصد عراء وعبارة القاموس : « العراء الفضاء لا يستتر فيه بشيء وجمعه اعراء وأعرى سار فيه وأقام » .

( يقطين ) : قال في القاموس : « مala ساق له من النبات ونحوه وبهاء : القرعة الرطبة » وعبارة الزمخشري : « واليقطين كل ما ينسدح على وجه الأرض ولا يقوم على ساق كشجرة البطيخ والقثاء والحنظل وهو يفعيل من قطن بالمكان إذا أقام به وقيل هو الدباء » وإنما خص القرع لأنه يجمع بين برد الظلن ولين الملمس وكبر الورق وان الذباب لا يقربه .

### الاعراب :

( وإن يونس لمن المرسلين ) استثناف أو عطف مسوق لسرد القصة السادسة وهي قصة يونس عليه السلام وسألي خلاصة وافية عنها في باب التوائد ، وإن واسمها واللام المزحلقة ومن المرسلين خبر إن . ( إذ أبقي إلى الفلك المشحون ) إذ ظرف للمرسلين أي هو من المرسلين حتى في هذه الحالة وجملة أبقي في محل جر بالإضافة الظرف إليها وإلى الفلك جار ومحروم متعلقان بأبقي المشحون نعت . ( فساهم فكان من المدحدين ) الفاء عاطفة وساهم فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره هو فكان عطف على فساهم واسمها مسبتر تقديره هو ومن المدحدين خبر كان . ( فالتقىه الحوت وهو مليم ) الفاء عاطفة على محدوف يدرك من سياق الكلام أي فالقوه في البحر فالتقىه

الحوت ، وقيل فألقى نفسه في الماء . والتقطه فعل ومفعول به مقدم والحوت مبتدأ مؤخر والواو للحال وهو مبتدأ ومليم خبر والجملة في محل نصب على الحال والمعنى أنه أتى ما يستحق عليه اللوم .

(فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْبِحِينَ) الفاء عاطفة ولو لا حرف امتناع لوجود وان وما في حيزها مبتدأ خبره ممحض وجوباً وأن واسمهما وجملة كان خبرها واسم كان مستتر تقديره هو ومن المسبحين خبرها . (لِلْبَثِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ) اللام واقعة في جواب لولا ولبث فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره هو وفي بطنه متعلقان بلبث أو بمحذوف حال أي مستقر إلى يوم متعلقان بلبث وجملة يبعثون مضارف إليها الظرف ويبعثون فعل مضارع مبني للمجهول والواو تائب فاعل . (فَنَبَذَنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ) الفاء عاطفة على ممحض فباء الحوت بنبذاته ، ونبذاته فعل وفاعل ومفعول به وبالعراء متعلقان بنبذاته والواو حالية وهو مبتدأ وسقيم خبر أي مقتل مما حلّ به . (وَأَنْبَثْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْظِينَ) وأنبثنا عطف على فنبذاته وعليه متعلقان بأنبثنا وشجرة مفعول به ومن يقطنين نعت لشجرة . (وَأَرْسَلْنَا إِلَى مَائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) الواو حرف عطف وأرسلناه فعل وفاعل ومفعول به وإلى مائة ألف متعلقان بأرسلناه وأو حرف عطف ويزيدون فعل مضارع مرفوع وسيأتي القول مفصلاً في «أو» في باب الموارد . (فَأَمْنَوْا فَمَتَعَنَّاهُمْ إِلَى حِينٍ) الفاء عاطفة وآمنوا فعل ماض مبني على الضم والواو فاعل والفاء عاطفة ومتاعناهم فعل وفاعل ومفعول به وإلى حين متعلقان بمتاعناهم .

(فَاسْتَقْتَمْ أَرْبَكَ الْبَنَاتِ وَلَهُمُ الْبُنُونَ) الفاء حرف عطف عطفت هذه الجملة على قوله فاستقتم وان بعد المدى قال البيضاوي : «فاستقتم» : معطوف على مثله في أول السورة فامر أولاه باستقتمهم

عن وجه انكار البعث وساق الكلام في تقديره جاراً لما يلائمه من القصص موصولاً ببعضها بعض ثم أمر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا الله البنات ولأنفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله » وقد تقدم أن الفاء الأولى هي الفصيحة لأنها واقعة في جواب شرط مقدر وقد ثار نقاش حول هذا العطف البعيد ستفصل له التقول في باب الفوائد . واستفتقهم فعل أمر وفاعل مستتر تقديره أنت، والهاء مفعول به والهمزة للاستفهام الإنكاري وسيأتي معناه في باب البلاغة ولربك خبر مقدم والبنات مبتدأ مؤخر، والواو حرف عطف ولهم خبر مقدم والبنون مبتدأ مؤخر . (أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون) أم حرف عطف معادلة للهمزة لأن المستفهم يدعى ثبوت أحد الأمرين ويطلب تعيينه منهم قائلاً : أي هذين الأمرین تدعونه . وخلقنا فعل وفاعل والملائكة مفعول به وإناثاً حال والواو للحال وهم مبتدأ وشاهدون خبر والجملة نصب على الحال .

( إلا إنهم من إفکهم ليقولون ) كلام مستأنف مسوق لإبطال مذهبهم الفاسد ببيان أنه افک صريح لا دليل يدعمه وألا أدلة تبنيه وان واسمها ومن إفکهم متعلقان بقولون واللام المزحلقة وجملة يقولون خبر إنهم . ( ولد الله وانهم لکاذبون ) ولد الله فعل وفاعل والجملة مقول قولهم والواو للحال وان واسمها واللام المزحلقة وكاذبون خبرها . ( أصطفى البنات على البنين ) الهمزة المفتوحة للاستفهام الإنكاري استغنى بها عن همزة الوصل في التوصل للنطق بالساكن ، واصطفى فعل ماض وفاعل مستتر تقديره هو يعود على الله والبنات مفعول به وعلى البنين متعلقان باصطفى بعد تضمينه معنى أفضل . ( ما لكم كيف تحكمون ) ما اسم استفهام ولكن خبر أي مثبت

واستقر لكم على جهة الانكار والجملة مستألفة وكيف اسم استفهام في محل نصب على الحال أو المفعولية المطلقة وتحكمون فعل مضارع وفاعل والجملة مستألفة أيضاً فليس لإحدى الجملتين تعلق بالأخرى ٠ (أفلا تذكرون) الهمزة للاستفهام الانكاري أيضاً والفاء عاطفة على محدود مفهوم من السياق أي أعميتم عن الحقائق وضللتم عن الشواهد ، ولا فافية وتذكرون فعل مضارع مرفوع وفاعل وأصله تتذكرون ومحنوك تذكرون محدود تقديره أنه منزه عن الولد ٠

(أم لكم سلطان مبين) أم حرف عطف بمعنى بل فهو للاضراب الاتقالي ولهم خبر مقدم وسلطان متقدماً مؤخراً ومبين نعمت سلطان ٠

### البلاغة :

في هذه الآيات يبدو الأسلوب الملكي واضح الدلالة ، ظاهر المفهوم ، مرتفع العاطفة فقد تكرر فيه الاستفهام الانكاري ، فاعياً عليهم جهلهم المفرط في الغباء ، القائم على ثلاث جهالات : أولها التجسيم لأن الولادة من خصائص الأجسام وثانيتها تفضيل أنفسهم على ربهم حيث جعلوا أوضاع الجنسين في اصطلاحهم ومفهومهم له وأرفعهما لهم وتلك جهالة ما بعدها جهالة وثالثتها أنهم استهانوا بأكرم خلق الله وأقربهم إليه حيث أشوههم وقد كانوا يتعاررون بوصف الأنوثة ويعتبرونه من دلائل المهانة وسمات الخسدة ٠

### الفوائد :

١ - اختلف في «أو» هذه اختلافاً كثيراً فقال الفراء : معناها بل يزيدون فتكون عنده للإضراب ويكون الإخبار الأول بحسب ما يظهر

للناس إذا رأوهـم والثاني اضرابـ لما في الواقع ونفسـ الأمر فالمعنىـ أرسلناهـ إلى جماعةـ يحررـهم الناسـ مائةـ الفـ وهمـ آزيدـ من ذلكـ وفيـهـ نكتـةـ جليلـةـ وهيـ الانتقالـ منـ الأدنـىـ إلىـ الأعلـىـ لماـ لهـ منـ الـوـقـعـ فيـ النـفـسـ ولـفتـ النـظـرـ إـلـيـهـ بـخـلـافـ ماـ إـذـاـ أـخـبـرـ بالـأـعـلـىـ مـنـ أـوـلـ الـأـمـرـ ،ـ وـقـالـ بـعـضـ الـكـوـفـيـنـ هـيـ بـعـنـيـ الـوـاـوـ ،ـ أـمـاـ الـبـصـرـيـونـ فـلـهـمـ فـيـهـاـ أـقـواـءـ :

١ - قـيلـ هـيـ لـلـإـبـاعـاـمـ ٠

٢ - وـقـيلـ هـيـ لـلـتـخـيـرـ أـيـ إـذـاـ رـآـهـمـ الرـائـيـ تـخـيـرـ بـيـنـ أـذـ يـقـولـ هـمـ مـائـةـ أـلـفـ أـوـ يـقـولـ هـمـ أـكـثـرـ ،ـ قـالـ اـبـنـ هـشـامـ :ـ نـقـلـ اـبـنـ الشـجـرـيـ هـذـاـ القـوـلـ عـنـ سـيـبـوـيـهـ وـفـيـ ثـبـوـتـهـ عـنـ ظـرـ وـلـاـ يـصـحـ التـخـيـرـ بـيـنـ شـيـئـيـنـ الـوـاقـعـ أـحـدـهـمـ ٠

٣ - وـقـيلـ هـيـ لـلـشـكـ مـصـرـوـفـاـ إـلـىـ الرـائـيـ ٠

٤ - وـقـيلـ إـنـهـ لـلـإـبـاحـةـ أـيـ لـكـ أـنـ تـحـزـرـهـمـ وـتـقـدـرـ عـدـهـمـ كـيفـ تـشـاءـ ٠

٥ - وـقـيلـ هـيـ لـلـشـكـ بـعـنـيـ أـنـ أـصـدـقـ الـحـادـسـيـنـ يـشـكـ فـيـ عـدـهـمـ ٠

وـأـحـسـنـ مـاـ قـرـأـهـ قـوـلـ الزـمـخـشـريـ:ـ فـيـ مـرـآـيـ النـاظـرـ أـيـ إـذـاـ رـآـهـاـ الرـائـيـ قـالـ هـيـ مـائـةـ أـلـفـ أـوـ أـكـثـرـ وـالـغـرـضـ الـوـصـفـ بـالـكـثـرـةـ ٠

٦ - العـطـفـ الـبعـيدـ :

قـوـلـهـ «ـفـاسـتـقـتـهـمـ»ـ الـآـيـةـ مـعـطـوـفـ عـلـىـ مـاـقـبـلـهـ وـهـوـ قـوـلـهـ «ـفـاسـتـقـتـهـمـ أـهـمـ أـشـدـ خـلـقـاـ»ـ وـقـدـ مـنـعـ النـحـاةـ الـفـصـلـ بـجـمـلـةـ فـمـاـ بـالـكـ بـجـمـلـ بـلـ بـسـورـةـ ،ـ

ولكن ما استقبجه النحاة وارد في عطف المفردات وأما الجملة فلاستقلالها يقتضي فيها وهذا الكلام لتلائمه وتعانقه صار بمثابة الجملة الواحدة فالتقى عندها البعد .

### ٣ — خلاصة قصة يوسف :

غاضب ذو التون قومه لما لم ينزل بساحتهم العذاب الذي وعدهم به فذهب معاذباً وكان من حقه أن لا يذهب فقد كان ضيق العطن قليل الدرع ولما ركب السفينة وقت في لج البحر فقال ملاحوها هنا عبد أبق من سيده ظهره القرعة وكان من عادتهم أن السفينة إذا كان منها آبق أو مذنب لم تسر وكان ذلك بذلة لأنّه أرسل إلى أهل نينوى من أرض الموصل فلما ساهم أي قارع أهل السفينة كان من المغلوبين بالقرعة فألقوه في البحر فابتلعه الحوت إلى آخر تلك القصة البدية .

فَأَتُوا يِكْتَبِكَ إِن كُنْتُمْ صَدِيقِنَ (١٥٧) وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبَا  
وَلَقَدْ عَلِمْتَ الْجَنَّةَ إِنْهُمْ لَمُحَضَّرُونَ (١٥٨) سَبَحُنَّ اللَّهُ عَمَّا يَصْفُونَ  
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٥٩) فَإِنَّكَ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦٠) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ  
يُفْتَنِينَ (١٦١) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِبُ الْجَحْيِمِ (١٦٢) وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ (١٦٣)

### اللفة :

(الجنة) : بكسر الجيم الملائكة سموا بذلك لاجتنابهم عن الآيات وفي الأساس : « جنة : ستره فاجتن » واستجن بجئته : استر

بها واجتن ألوسد في البطن وأجتنسته العامل ، وجدنا مجن ابن أبي ربيعة » ٠

### الاعراب :

( فأَتُوا بِكِتابِكُمْ إِنْ كُتِمْ صَادِقِينَ ) الفاء الفصيحة وأتوا فعل أمر مبني على حنف النون والواو ففاعل وبكتابكم متعلقان به وإن شرطية وكتم فعل ماض ناقص والباء اسمها وصادقين خبرها وجواب الشرط محدوف دل عليه ما قبله ٠ ( وجعلوا بِيَنْهِ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسِيًّا ) الواو استثنافية والكلام مستأنف مسوق للانحاء عليهم باللامنة واستركاك عقولهم ، بأن من نسبوهم إلى الله تعالى يعلمون مصائرهم المجزئة ٠ وجعلوا فعل وفاعل والظرف متعلق بمحدوف مفعول به ثان لجعلوا وبين الجنة عطف ونبياً مفعول جعلوا الأول فهي حكاية يجب أن تذيع وتشيع لتكون شاهد على حقيقة خبائهم ٠ ( ولقد علمت الجنة إنهم لحضورون ) الواو حالية واللام جواب للقسم المحدوف وقد خرف تحقيق وعلمت الجنة فعل وفاعل وإن واسمها واللام المزحلقة ومحضرون خبرها وإن وما في حيزها سدت مسد مفعولي علمت وإنما كسرت همزتها للدخول اللام في خبرها والضمير في انهم لحضورون المكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملائكة والحال أن الملائكة عالمون انهم في ذلك القول العراء كاذبون ٠

( سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصْفُونَ ) سبحان الله مفعول مطلق لفعل محدوف وعما متعلقان بسبحان وجملة يصفون صلة والعائد محدوف والجملة مترضة وهي مسوقة لحكاية تنزيه الملائكة الله سبحانه عما

وصفه به المشركون ٠ (إلا عباد الله المخلصين) إلا أدلة استثناء وعباد الله المخلصين استثناء منقطع من المحضررين كأنهم ليسوا منهم والمستثنى منه إما فاعل جعلوا وإما فاعل يصفون وإنما ضمير محضرون أي لكن عباد الله المخلصين ناجون ويجوز أن يكون الاستثناء متصلة واختاره أبو البقاء وليس بعيداً (فإنكم وما تعبدون ، ما أتتم عليه بفاتنین) الفاء تعليلية وإن واسمها الواو وأو المعية وما موصول مفعول معه وقد سدت مسد خبر إن أي انكم وآلهتك قرناء لا تزالون تعبدونها على حد قوله كل رجل وصنيعه أي مفتران ، وسيأتي تفصيل هذه القاعدة في باب الفوائد ٠ وما نافية حجازية وأتم اسمها وعليه متعلقان بفاتنین والباء حرف جر زائد وفاتنین خبر ما ويجوز أن تكون ما معطوفة على اسم إن وجملة ما أتتم خبر إن والمعنى على هذا انكم وعبودكم ما أتتم ولا هو فطلب المخاطب ، يقال فتن فلان على فلان أمرأته أي أفسدتها عليه ورجح الزمخشري والبيضاوي هذا الوجه ٠

(إلا من هو صال الجحيم) إلا أدلة حصر ومن مفعول فاتنین والاستثناء مفرغ ويجوز أن تقدر مفعولاً لفاتنین أي أحد فتكون إلا أدلة استثناء ومن مستثنى من المفعول المذدوف وهو مبتدأ وصال خبر مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحيذفة لالتقاء الساكنين والجحيم مضار إليه وقد أفرد حسلاً على لفظ من كما أفرد هو والجملة صلة الموصول (وما مننا إلا له مقام معلوم) الواو استثنافية وما نافية ومنا خبر مقدم والمبتدأ مذدوف أقيمت صفتة مقامه والتقدير

وَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ كَقُولِهِ :

**أَنَا ابْنُ جَلَّ وَطَلَاعَ الثَّنَاءِ يَا مَتَى أَضْعَفُ الْعَامَةَ تَعْرُفُونِي**

أي أَنَا ابْنُ رَجُلٍ جَلَّ الْأَمْوَارُ • وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مِنْ صَفَةِ  
الْمَحْذُوفِ هُوَ الْمُبْتَدَأُ وَالْخَبْرُ جَمْلَةٌ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَإِلَّا أَدَاءً حَصْرٌ وَلَهُ  
خَبْرٌ مُقْدَمٌ وَمَقَامٌ مُبْتَدَأٌ مُؤَخِّرٌ وَمَعْلُومٌ صَفَةٌ وَعِبَارَةٌ الْقَرْطَبِيُّ : « وَأَنْزَلَ  
اللَّهُ تَعَالَى حَكَايَةً عَنْ قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ : وَمَا مِنْ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَالتَّقْدِيرُ  
عِنْدَ الْكَوْفِيْنِ وَمَا مِنْ إِلَّا مِنْ لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ فَحَذَفَ الْمَوْصُولُ وَهُوَ مِنْ  
وَتَقْدِيرِهِ عِنْدَ الْبَصْرِيْنِ ، وَمَا مِنْ مَلَكٍ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ أَيْ مَكَانٌ  
مَعْلُومٌ فِي الْعِبَادَةِ » •

### الفوائد :

يجب حذف الخبر إذا كان المبتدأ معطوفاً عليه اسم بواه هي  
نص في المعية نحو كل رجل وضييته أي حرفة سميت بذلك لأن  
صاحبها يضيع فيها وكل صانع وما صنع فكل مبتدأ وصانع مضاد  
إليه وما صنع معطوف على المبتدأ والخبر محنوف وجوباً أي مقتننا  
 وإنما حذف لدلالة الواو وما بعدها على المصاحبة والاقتران ، أما إذا  
لم يكن هناك نص على المعية فيجوز حذفه ويجوز ذكره ومن الثاني  
قول الفرزدق :

**تَمْنَوْا لِي الْمَوْتَ الَّذِي يَشْعُبُ الْفَتَنَ  
وَكُلُّ امْرَءٍ وَالْمَوْتَ يَلْتَقِيَانَ**

فآخر ذكر الخبر وهو جملة يلتقيان . ويشعب : يفرق .

وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَيْحُونَ ﴿٢﴾ وَإِنْ  
 كَانُوا لِيَقُولُونَ ﴿٣﴾ لَوْأَنْ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٤﴾ لَكُنَّا عِبَادَ  
 اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٥﴾ فَكَفَرُوا بِهِ فَسُوقَ يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ  
 كَلِمَاتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿٨﴾ وَإِنْ جُنْدَنَا  
 لَهُمُ الْغَلَبُونَ ﴿٩﴾

### الاعراب :

( وإننا نحن الصافون ) الواو عاطفة وإن واسمها واللام المزحلقة ونحن مبتدأ أو ضمير فصل والصافون خبر نحن والجملة الاسمية خبر إذا أو الصافون خبر إذا أي تقف صفاً واحداً في الصلاة أو في ساحة الجماد وفعول الصافون محنوف أي نصف أقدامنا .  
 ( وإننا نحن المسبحون ) عطف على الآية السابقة . ( وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرًا من الأولين ) الواو عاطفة وإن مخففة من الشقيقة مهملة ، أو اسمها ضمير الشأن وجملة كانوا خبرها إن أعملت « وكان واسمها واللام الفارقة وجملة يقولون خبر كان وجملة لو وما في حيزها مقول قوله ولو شرطية وإن وما في حيزها فاعل لفعل محنوف أي ثبت وإن حرف مشبه بالفعل والظرف متعلق بمخدوف خبر أن المقدم وذكرًا اسمها المؤخر ومن الأولين نعت لذكرًا . ( لكننا عباد الله المخلصين ) اللام واقعة في جواب لو وكان واسمها وعباد الله خبرها والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم والمخلصين نعت لعباد

الله ۚ ( فَكَفَرُوا بِهِ فَسُوفَ يَعْلَمُونَ ) النساء الفصيحة وَكَفَرُوا فَعَلَ ماضٍ  
وَفَاعِلٌ وَالنَّاءُ عَاطِفَةٌ وَسُوفَ حَرْفُ اسْتِقْبَالٍ وَيَعْلَمُونَ فَعَلَ مَضَارِعٍ  
مَرْفُوعٍ وَفَاعِلٍ ۚ

( ولقد سبقت كلامتنا لعبادنا المرسلين ) كلام استأنف مسوق  
لتقرير الوعيد وتصويره بالقسم لتأكيده والعنابة به واللام جواب للقسم  
المحدوف وقد حرف تحقيق سبقت كلامتنا فعل وفاعل وعبادنا متعلقان  
بساقتنا والمرسلين نعمت لعبادنا ۚ ( إنهم لهم المنصورون ) إن واسمها  
واللام المزحلقة وهم مبتدأ أو ضمير فصل والمنصورون خبر هم والجملة  
خبر إنهم أو خبر إنهم وضمير الفصل لا محل له ۚ ( وإن جندنا لهم  
الغالبون ) عطف على ظيرتها الآفة الذكر ۖ

### الفوائد :

#### عودة الى ضمير الفصل :

تقدما في هذا الكتاب بحث ضمير الفصل ونضيف هنا الى  
ما تقدم ان تسميتها ضميراً مجازاً لتشابه صورته ، وقد اتفق جمهور  
البصريين على انه ملغى لا محل له لكنهم اختلفوا مع ذلك في كونه  
اسماً أو حرفآ فقال جمهورهم هو اسم ألفي كما ألفيت أسماء الأفعال  
وأآل الموصولة ، وقال بعضهم هو حرف وذلك لا ستراكارهم خلو  
الاسم عن الإعراب لفظاً ومحلآً ولأن الغرض به لافع التباس الخبر  
الذى بعده بالوصف وهذا هو معنى الحرف يعني إفاده المعنى في غيره  
فلذا صار حرفآ وانخلع عنه لباس الاسمية ظير كاف الخطاب فإنه  
لما تجرد عن معنى الاسمية ودخل في معنى الحرف وهو إفادته في غيره

وقيل له محل من الإعراب وهو منصب الكوفيين ويقولون هو توكيد لما قبله فإن ضمير الرفع قد يؤكد به المنصوب وال مجرور نحو ضربتك أنت ومررت بك أنت .

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينَ ⑯١٦٦ وَأَبْصِرُهُمْ فَسَوْفَ يُبَصِّرُونَ ⑯١٦٧  
 أَفَيْعِدُنَا إِنَّا يَسْتَعْجِلُونَ ⑯١٦٨ فَإِذَا تَرَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ  
 الْمُنْذَرِينَ ⑯١٦٩ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينَ ⑯١٧٠ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبَصِّرُونَ ⑯١٧١  
 سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصْنُونَ ⑯١٧٢ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ⑯١٧٣  
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ⑯١٧٤

### اللقة :

(ساحتهم) : بفتحهم ، قال الفراء : العرب تكتفي بذلك الساحة عن القوم ، وأصل الساحة الفتاء الخالي من الأبنية وجمعها سوح فالفها منقلبة عن واو فتصغر سويعحة والجمع والتصغير يردان الأشياء إلى أصولها . وقال الراغب : إنها من ذوات الياء حيث عدها في مادة سبح ثم قال الراغب : « الساحة المكان الواسع ومنه ساحة الدار والسائح الماء الجاري في الساحة وساح فلان في الأرض مرمر السائح ورجل سائح وسياح » وعلى هذا يكون لها مادتان ولكن كلام الراغب فيه قصور . وفي الأساس ذكرها في مادة سوح ونص عبارته : « عمر

الله تعالى بك ساحتك ، وتقول احمر اللشوح ، واغترت السوح إذا  
وقع الجدب وقال أبو ذؤيب :

وكان سيان أن لا يسرحوا نعما

أو يسرحوه بهما واغترت السوح

ولم يذكر في الأساس الساحة في مادة سيع فهما مادتان . وفي  
القاموس أورد الساحة من بنات الواو فقال : « الساحة الناحية وفضاء  
بين دور الحي والجمع ساح وسُوح وساحات » ولم يذكرها في  
مادة ساح يسيع سبطاً وسيحاً الخ .

### الاعراب :

( فتول عنهم حتى حين ) الفاء الفصيحة أي إن تبيّنت حقيقة  
أمرهم فتول عنهم وتول فعل أمر مبني على حذف حرف العلة أي أعرض  
عنهم وأفعال ضمير مستتر تقديره أنت وعنهم متعلقان بتول وحتى  
حرف غائية وجراً وحين مجرور بحتى والجار والمجرور متعلقان بتول .  
( وأبصراهم فسوف يبصرون ) الواو عاطفة وأبصراهم فعل أمر وفاعل  
مستتر ومفعول به أي إذا نزل بساحتهم العذاب والفاء رابطة لجواب  
الطلب وسوف حرف استقبال ويبصرون فعل مضارع وفاعل  
ومفعول به محنّون أي ما يعيق بهم جزاء كفرهم . ( أَفَبِعَذَابِنَا  
يَسْتَعْجِلُونَ ) الهمزة لل الاستفهام ومعنى الاستفهام هنا التهديد والوعيد  
والفاء عاطفة على محنّون يقدر بحسب المقام وبعذابنا متعلقان  
يستعجلون ويستعجلون فعمل مضارع مرفوع والواو فاعل .

( فإذا نزل بساحتهم فسأ صباح المنذرين ) الفاء عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط ونزل فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره هو أي العذاب وبساحتهم متعلقان بنزل والفاء رابطة لجواب إذا فسأ فعل جامد لإنشاء الذم وصباح المنذرين ففاعل والخصوص بالذم محنوف تقديره صباحتهم وقيل إن ضمير ساء يعود على الخصوص وإن التمييز محنوف وإن المذكور مخصوص لا فاعل وسيأتي المزيد من هذا البحث .

( وتول عنهم حتى حين ) عطف على ما تقدم وقد سبق اعراب هذه الآية المكررة . ( وأبصر فسوف يبصرون ) تقدم اعرابها وحذف مفعول أبصر اختصاراً للدلالة الأولى عليه . ( سبحان ربك رب العزة عما يصفون ) سبحان ربك مفعول مطلق لفعل محنوف ورب العزة بدل وعما متعلقان بسبحان وجملة يصفون صلة ما . ( وسلام على المرسلين ) سلام مبتدأ ساغ الابتداء به لما فيه من معنى الدعاء وعلى المرسلين خبر . ( والحمد لله رب العالمين ) الحمد مبتدأ والله خبر ورب العالمين بدل أو صفة .

### البلاغة :

في قوله « فإذا نزل بساحتهم فسأ صباح المنذرين ». استعارة تمثيلية فقد شبه العذاب النازل بهم بعد ما أفردوا به فلم يبالوا الانذار ، وأصموا آذانهم عنه بجيش أنذر بهجومه قومه بعض نصائحهم فلم يكتئنوا لإذناره ولم يتخدنو الأبهة والاحتياط وما عسى أن ينجيهم من هول الكارثة ويفكهم من تفادي ويلاتها الطارئة وإنما

خصص الصباح لأنّه كان من عادة مساعيرهم وكما تهم الإغارة فسميت الغارة صباحاً لأنّها تقع فيه عادة ولهذا استقصح العرب هذه الآية .

### الفوائد :

كل فعل ثالثي متصرف تام مثبت قابل للتفاوت مبني للمعلوم وليس الوصف منه على وزن أفعل فعلاً صالح للتعجب منه فإنه يجوز استعماله على فعل بضم العين إما بالأصالة كظرف وشرف أو بالتحويل لأن يكون في الأصل مفتح العين كضرب وقتل أو مكسورها كعلم وفهم بضم العين فيهن وإنما حوت لتحقق بأفعال الغرائز ولتصير قاصرة وجامدة ثم يجري حيشه مجرى نعم وبئس في إفاده المدح والذم وفي حكم الفاعل وحكم المخصوص تقول في المدح فهم الرجل زيد وفهم رجلاً زيد وفي الذم خبث الرجل عمرو وخبث رجلاً عمرو ومن أمثلته ساء فإنه في الأصل سواً بالفتح من السوء ضد السرور من سوءه الأمر يسوءه إذا أحرقه فهو متعدٌ متصرف فتحول إلى فعل بالضم فصار قاصراً ثم ضمن معنى بشن فصار جاماً قاصراً محكوماً لفاعله بما يحكم لفاعل بشن تقول ساء الرجل زيد وفي التنزيل « وساءت مرتفقاً » وما يتحمل الفاعلية والتميز « ساء ما يحكمون » وقد تقدم بحثه .

**سُورَةٌ هَـٰـ**  
**مَكْيَثَةٌ وَأَنْبَيَا مِنْهَا بَثَانٌ وَتَنَاهُونَ**  
**لِلَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

هَـٰـ صٌ وَالْقُرْءَانِ ذِي الْذِكْرِ ﴿١﴾ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشَفَاقٍ ﴿٢﴾  
 كُـٰـنُـاـ أـهـلـكـاـ مـنـ قـبـلـهـمـ مـنـ قـرـنـ فـنـادـوـاـ وـلـاتـ حـبـنـ مـنـاصـ بـهـمـ وـعـبـوـاـ  
 أـنـ جـاءـهـمـ مـنـدـرـ مـنـهـمـ وـقـالـ الـكـفـرـوـنـ هـنـاـ سـحـرـ كـذـابـ ﴿٣﴾ أـجـعـلـ  
 الـأـلـهـةـ إـلـهـاـ وـحـدـاـ إـنـ هـنـاـ الشـيـءـ بـعـاجـبـ ﴿٤﴾

الاعراب :

( ص والقرآن ذي الذكر ) ص تقدم التقول فيها مفصلاً وسيد مزيداً منه في باب الفوائد . والواو حرف قسم القرآن مجرور بواو القسم والجار والجرور متعلقان بفعل القسم المحنوف وجواب القسم محنوف على الأرجح تقديره إنه لعجز أو لقد جاءكم الحق وسيد المزيد من إعراب هذه الآية وما قيل فيها وفي الذكر نعت للقرآن ومعنى الذكر البيان أو الشرف أو الموعظة والذكرى وكلها صحيح . ( بل الذين كفروا في عزة وشقاق ) بل حرف عطف واضراب

اتقالي والذين مبتدأ وكفروا صلته وفي عزة خبره وشقاق عطف على عزة أي تكبر وتجبر وشقاق أي امتناع عن قبول الحق . ( كم أهلتنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص ) كم خبرية في محل نصب مفعول مقدم لأهلتنا وأهلتنا فعل وفاعل ومن قبلهم متعلقان بأهلتنا ومن قرن تميز كم الخبرية والمراد بالقرن الأمة ، فنادوا الفاء عاطفة ونادوا فعل ماض والواو فاعل والواو حالية ولات حرف مشبه بليس وسيأتي القول عنها وعن التاء المتصلة بها مفصلاً في باب الفوائد واسمها محدود تقديره العين وحين مناص خبرها أي نجاة .

( وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ) الواو عاطفة وعجبوا فعل ماض والواو فاعل وأن مصدرية وهي مع ما في حيزها مصدر منصوب بنزع الخافض أي عجبوا من مجيء منذر ومنذر فاعل مؤخر ومنهم نعت لمنذر والواو حرف عطف وقال للكافرون فعل وفاعل وفيه وضع الظاهر موضع المضر تسجيلاً للکفر عليهم واماًنا في الغضب عليهم وإشعاراً بأن کفرهم حداهم الى هذا القول وهذا مبتدأ وساحر خبر وكذاب خبر ثان أو نعت لساحر . ( أجعل الآلة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجائب ) الهمزة للاستفهام التعجبي أي تعجبوا من هذا الحصر لأنهم قاسوا الغائب على الشاهد جهلاً منهم وارتقاًماً بسوء الففلة وجعل فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو والآلة مفعول به أول وإلهاً مفعول به ثان وواحداً صفة وإن واسمها واللام المزحلقة وشيء خبرها عجائب صفة لشيء قال الجوهري : العجيب الأمر الذي يتعجب منه وكذلك العجائب بالضم والعجائب بالتشديد أكثر منه .

## الفوائد :

## ١ - جواب القسم المحنوف وتقديره :

تقدّم القول مفصلاً في فواتح السور ورجحنا أنها خبر لمبدأ محنوف أي هذه صاد . وأما جواب القسم فقد اختلفوا فيه كثيراً وأصح ما رأيناه هو أنه محنوف وقد اقتصر عليه الزمخشري والبيضاوي ، قال الحوفي تقديره : لقد جاءكم الحق وقال ابن عطية تقديره : ما الأمر كما تزعمون وقال الزمخشري تقديره : إنه لمعجز .

## ٢ - القول في لات :

لات : هي إحدى الحروف العاملات أعمل ليس وهي ما ولا ولات وإن لشبهها بها في النفي ، وأما لات فأصلها لا النافية ثم زيدت عليها التاء لتأنيث اللفظ أو للمبالغة في معناه وخصت بنفي الأحيان ، وزيادة التاء هنا أحسن منها في ثمت وربت لأن لا محمولة على ليس وليس تتصل بها التاء ومن ثم لم تتصل بلا المحملة على إن وهي كلمتان عند الجمهور : لا النافية وتاء التأنيث وحركت لاقتقاء الساكنين ، وقال أبو عبيدة وابن الطراوة كلمة وبعض كلمة وذلك إنها لا النافية والتاء الزائدة في أول العين وقيل كلمة واحدة وهي فعل ماض وعلى هذا هل هي ماضي يليست بمعنى ينقص استعملت للنفي أو هي ليس بكسر الياء قلبت الياء ألفاً لتحرركها واقتراح ما قبلها وأبدلت السين تاء قوله حكاها في المغني وعملها أجمع من العرب ، وله شرطان : كون معموليها اسم زمان وحذف أحدهما والغالب في المحنوف هو الاسم نحو لات حين مناص أي ليس العين حين فرار ، ومن القليل قراءة

بعضم برفع الحين على أنه اسمها وخبرها ممحض أي ليس حين فرار  
حياناً لهم وقرىء أيضاً ولا ت حين مناص بخفض حين فزعم القراء أن  
لات تستعمل حرفاً جاراً لاسم الزمان خاصة كما أن مد ومنذ كذلك .  
وقد جرى المتنبي على هذا القول بقوله :

لقد تصبرت حتى لات مصطبر  
فالآن اقحسم حتى لات مقتسم

قال أبو البقاء : والجر به شاذ وقد جر به العرب وأنشدوا :

طلبوا صلحنا ولات أوان  
فأجبنا أن لات حين بقاء

وَأَنْطَلَقَ الْمَلَائِكَةُ مِنْهُمْ أَنِّي أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَيْهِ الْمَنِكُرُ إِنَّ هَذَا  
لَشَيْءٌ يُرَادُ ① مَا سَعِنَا بِهِنَا فِي الْمِلَةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَخْتِلَقُ  
② أَهْنَزَلَ عَلَيْهِ الْدِكْرُ مِنْ بَيْنَنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍ عِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا  
عَذَابٍ ③ أَمْ عِنْدَهُمْ نَزَانٌ رَحْمَةٌ رَبِّكَ الْغَنِيزُ الْوَهَابٌ ④ أَمْ لَمْ  
مُكِّنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا يَتَهَمُّهَا فَلَنِرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ⑤  
جُندٌ مَا هُنَّ لَكَ مَهْرُومٌ مِنَ الْأَخْزَابِ ⑥

## الاعراب :

( وانطلق الملا منهن أن امشوا واصبروا على آهتكم ) الواو عاطفة على محنوف سيأتي تقديره في باب الفوائد ويجوز أن تكون استئنافية والكلام مستأنف مسوق لتفريغ تأرهم بعد انصافهم من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب . وانطلق الملا فعل وفاعل ومنهم حال وأن مصدرية وهي مع ما بعدها في تأويل مصدر مقول قول قول محنوف أي انطلقوا بقولهم أن امشوا ورجح الزمخشري أن تكون مفسرة لانطلقوا لأنه متضمن معنى القول ، قال الزمخشري : « لأن المنطلقين من مجلس التقاول لابد لهم أن يتكلموا ويتقاوضوا فيما جرى لهم » وعلى كل هي في موضع نصب على الحال أيضاً والمعنى انطلقوا حال كونهم قائلين بعضهم البعض ويجوز أن تكون مصدرية منصوبة هي ومدخلوها بنزع الخافض أي بأن امشوا ، واصبروا عطف على امشوا وعلى آهتكم متعلقان باصبروا على حذف مضارف أي على عبادتها أي ليس لكم يدان في مغالية محمد فما لكم إلا الصبر . وليس المراد بالانطلاق هنا المشي بل انطلاق الاستئناف بهذا الكلام ، كما انه ليس المراد المشي المتعارف بل الاستمرار على الشيء »

( إن هذا الشيء يراد ) الجملة تعليل للأمر بالصبر وإن واسعها واللام المزحلقة وهي خبرها وجملة يراد صفة الشيء . ( ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اخلاق ) ما نافية وسمعنا فعل وفاعل وبهذا متعلقان بسمعنا والإشارة إلى التوحيد الذي يدعو إليه محمد وفي الملة الحال من هذا والآخرة نعمت والمراد بها ملة عيسى عليه السلام وإن نافية وهذا مبتدأ وإلا أداة حصر واحتراق خبر هذا أي افتعال ومحض كذب . ( أقول عليه الذكر من بيننا ) الممزة للاستفهام

الإنكاري وأقول فعل ماض مبني للمجهول وعليه متعلقان بأنزل والذكر  
نائب فاعل ومن بيننا حال فهم أنكروا أن يتميز محمد صلى الله عليه  
وسلم بهذه الشرف من بين أشرافهم ورؤسائهم وقد كرروا هذا المعنى  
كثيراً فقالوا : « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرىتين عظيم »  
قالوا ذلك ورددهم مراراً تفاصلاً عن العظيم الذي تجيشه به قوسمهم  
والموحدة التي تعلج في ضمائرهم .

( بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ) بل اضراب  
اتقالي عن مقدر فكانه قال : إنكارهم للذكر ليس عن علم بل هم في  
شك منه . وهم متداً وفي شك خبر ومن ذكري نعمت شرك وبل  
اضراب اتقالي أيضاً مسوق لبيان سبب الشك الذي ترسّب في  
ضمائرهم وهو أنهم لما يذوقوا العذاب ولو أنهم ذاقوه وعانوا بلاءه  
وكابدوا هواه لصدقوا ولما لجأوا إلى مدافعة اليقين بالشك . ولما حرف ثقي  
وجرم ويذوقوا الفعل مضارع مجزوم بلما والواو فاعل وعداب مفعول  
به وعلامة نصبه فتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلّم المحشوّفة لمرااعة  
التوالّ . ( أم عندهم خزائن رحمة ربكم العزيز الوهاب ) أم حرف  
عطّف بمعنى بل فهي منقطعة وعندهم ظرف متعلق بمحدود خبر مقدم  
وخرائن رحمة ربكم متداً مؤخر والعزيز الوهاب صفتان لربكم .

( أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما ) أم حرف عطف  
بمعنى بل وعبارة الزمخشري والبيضاوي متشابهة قال البيضاوي :  
« كانه لما أنكر عليهم التصرف في نبوته بأنه ليس عندهم خزائن رحمة  
التي لا نهاية لها أردف ذلك بأنه ليس لهم مدخل في أمر هذا العالم  
الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائن رحمته فمن أين لهم أن  
يتصرّفوا بها » ولم ينجز مقدّم وملك السموات والأرض متداً

مؤخر وما عطف على السموات والأرض والظرف متعلق بمحذوف صلة ما . (فليرتقوا في الأسباب) الفاء الفصيحة أي هي جواب شرط مقدر تقديره إن زعموا ذلك فليصعدوا في المارج الموصلة إلى العرش حتى يستووا عليه ، واللام لام الأمر ويرتقوا فعل مضارع مجزوم بلام الأمر وفي الأسباب متعلقان ييرتقوا .

(جند) ما هنالك مهزوم من الأحزاب اختلاف المعربون في إعراب هذه الآية اختلافاً كثيراً لأنها تحمل عدة وجوه نوردها فيما يلي :

جند خبر لمبتدأ ممحذوف أي هم جند وما نكرة قامة صفة لجند على سبيل التحبير أي هم جند حقير فإن ما إذا كانت صفة تستعمل للتعظيم أو التحبير والثاني هو المراد ولك أن تعرّبها زائدة وهنالك اسم إشارة في محل نصب على الظرفية المكانية متعلق بمحذوف صفة لجند ومهزوم ثالث لجند أو خبر ثان للمبتدأ الممحذف ويجوز أن يكون جند مبتدأ ساغ الایتداء به لوصفه وهنالك خبره واختار هذا الوجه أبو البقاء وسنورد لك عبارته في باب القوائد ومن الأحزاب جار ومجرور متعلقان بمهزوم .

### الفوائد :

#### ١ - الفرق بين لما و لم :

وقبّلت هنا الفرق الدقيق بين لما و لم وبه يتبيّن لماذا أوثرت لما في قوله « بل لما يذوقوا عذاب » فهما تشتّركان في أمور وهي الحرفيّة والاختصاص بالمضارع والنفي والجزم والقلب للمضي وجواز دخول هنزة الاستفهام عليهم ، وتتفّرّد لم عن لما بسماحة أداة الشرط

نحو « وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » لأن الشرط يليه مثبت لم ولا يليه مثبت لما ، وتنفرد لم عن لما أيضاً بجواز انقطاع وهي منفيها انحو « هل أنت على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكراً » لأن المعنى أنه قد كان بعد ذلك شيئاً مذكراً ، وتنفرد لما عن لم بجواز حذف مجزومها كقارب المدينة ولما ، أي ولما أدخلها ، ولا يجوز ذلك في لم وحملوا قول إبراهيم بن علي بن محمد الهمري على الضرورة وهو :

احفظ وديعتك التي استودعتها  
يوم الأعذاب إن وصلت وإن لم

أي وإن لم تصل ، وتنفرد لما عن لم أيضاً بتوقع ثبوت منفيها كقوله تعالى « بل لما يذوقوا عذاب » أي إلى الآن ما ذاقوه وسوف يذوقونه ، وفرق سبويه بينها وبين لم في هذا الصدد بأن لم هي لفعل يتوقع وجوده لم يقبل مثبتة قد ، ولما تضفي لما يتوقع وجوده أدخل على مثبتة قد ، ومن الفرق الدقيق أنه لا يجوز أن تقول العجر لم يتكلم و يجوز أن تقول العجر لا يتكلم لأنه ما بعد لم يفيد التوقع وذلك مستحيل .

## ٢ - قصة إسلام عمر :

يروي التاريخ أن هذه الآيات نزلت بعد إسلام عمر ، وإسلام عمر قصة محبوبة الحلقات فيها متعة ، وفيها طرافة ، ولكن لها روايات كثيرة وطرق مختلفة نجتزي منها برواية عطاء ومجاحد التي نقلها ابن اسحق عبد الله بن أبي نجيح وهي تذكر أن عمر قال : أكنت للإسلام تباعداً ، وكنت صاحب خمر في العاشرية أصبتها وأشربها وكان

لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش ، فخررت أريد جلسائي أولئك  
 فلم أجد منهم أحداً فقلت لو أتنى جئت فلا أنا الحمار ، فجئته فلم أجده ،  
 قلت لو أتنى جئت الكعبة فطفت بها سبعاً أو سبعين ، فجئت المسجد  
 أريد أن أطوف بالكعبة فإذا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قائم  
 يصلني وكان إذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام  
 واتخذ مكانه بين الركنين : الركن الأسود والركن اليماني ، فقلت  
 حين رأيته والله لو أني استمعت لحمد الليلة حتى أسمع ما يقول وقام  
 بنفسي أتنى لو دنوت منه أسمع لأروعه فجئت من قبل الحجر ، فلما  
 سمعت القرآن رقّ قلبي فبكية ودخلني الإسلام . ولما أسلم عمر شقّ  
 ذلك على قريش فاجتمع خمسة وعشرون من صناديدهم فأتوا أبا طالب  
 فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء ، يربون  
 الذين دخلوا في الإسلام ، وجئناك لتقضى بيننا وبين ابن أخيك ،  
 فأحضره وقال له : يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السواء  
 والإنصاف فلا تمل كلّ الميل على قومك فقال النبي : ماذا تسألونتي ؟  
 فقالوا ارفضنا وارفض ذكر آلتنا وتدعك وإلهك فقال : أرأيتم إن  
 أعطيتكم ما سألكم أعطي " أتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين  
 الكلم العجم قالوا : نعم وعشرون أمثالها فقال : قولوا لا إله إلا الله ،  
 فقاموا وأطلقوا الملا منهم . وقد تبيّن بذلك العطف الذي ألمعنا إليه  
 في اعراب واطلق الملا منهم إلغ ٠٠٠

## ٣ - نص عبارة أبي البقاء :

وعدك بنقل نص عبارة أبي البقاء في إعراب قوله « جند  
 ما هنالك مهزوم من الأحزاب » قال : « جند مبتدأ وما زائدة

وهنالك نعت ومهزوم الخبر ويجوز أن يكون هنالك اظرفاً لمهزوم ومن الأحزاب يجوز أن يكون نعتاً للجند وأن يتعلق بمهزوم وأن يكون نعتاً لمهزوم » .

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمٌ نُوحٌ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ دُوَّا الْأَوْتَادِ (١٧) وَكُفُودٌ  
وَقَوْمٌ لُوطٌ وَأَخْبَثُ لَهِبَّةً أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ (١٨) إِنَّ كُلَّا إِلَّا كَذَّبَ  
الْأَرْسَلَ حَقَّ عِقَابٍ (١٩) وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَحِدَّةً مَا لَهَا مِنْ  
فَوَاقٍ (٢٠)

### اللغة :

(الأوتاد) : في المصباح : « الوتد بكسر التاء في لغة العجماز وهي الفصحى وجمعه أوتاد او فتح التاء لغة وأهل نجد يسكنون التاء فيلغمون بعد القلب فيبقى ود ووتدت الوتد أتد وتدأ من باب وعد أثبته بحائط أو بالأرض وأوتاده بالآلف لغة » وفي الأساس : « ضرب الوتد والوَدَ والأوتاد بالميادة ويقال : تد وتدك وأوتده واتصب كأنه وتد وهو « أذل من وتد » ووتد واتد : ثابت ومن الجاز : وتد الله الأرض بالجبال وأوتادها ووتدها والجبال أوتاد الأرض وقيل لأعرابي : ما النطشان ؟ فقال : يوتد العطشان وروي : شيء تد به كلامنا » وفي القاموس : « الوتد بالفتح والتحريك وككتف مارز في الأرض أو الحائط من خشب وما كان في العروض على ثلاثة أحرف

كعلى والهنيّة الناشرة في مقدّم الأذن والجمع أوقاد ووتد واتد تأكيد وأوتاد الأرض جبالها ومن البلاد رؤساؤها ومن الفم أسناته » .

( الآيكة ) : الغيبة والأشجار المختلفة المجتمعة وقد تقدم القول فيها ببساطاً .

( فوائق ) : بفتح الفاء وضمها أي رجوع وقد قرئ بهما معاً فقيل هما نعتان بمعنى واحد وهو الزمان الذي بين حلبي الحالب ورضعني الراضع والمعنى مالها من توقف قدر فوائق ناقة وفي الحديث: « العيادة قدر فوائق ناقة » وفي المختار: « الفوائق الزمن الذي بين الحلبتين لأنها تعطب ثم تترك ساعة يردعها الفصيل لتدر ثم تحلب ، يقال : ما أقام عنده إلا فوائقاً وفي الحديث: « العيادة قدر فوائق ناقة » قوله تعالى : من فوائق يقرأ بالفتح أي مالها من نظرة وراحة وإفادة » وعبارة الزمخشري في الكشاف : « مالها من فوائق وقرىء بالضم مالها من توقف مقدار فوائق وهو ما بين حلبي الحالب ورضعني الراضع يعني إذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى : فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ، وعن ابن عباس : ما لها من رجوع وتردد من أفق المريض إذا رجع إلى الصحة وفواقي الناقة ساعة ترجع الدرة إلى ضرعها يريد أنها فحة واحدة فحسب لا ثنتي ولا تردد » ولهذه المادة خصائص عجيبة ، أنها تتوزع على أنحاء شتى من المعاني وهذا نحن أولاً نقل لك خلاصة ما ورد في اللسان والأساس منها : « ما بقي في كناتي إلا سهم أفتوق وهو الذي في إحدى زَّئْتَمِيَّةِ كسر أو ميل ، وفوائق السهم : جعل الوتر في فتوقه عند الرمي ، وتقول : لا زالت للخير موقتاً ، وسمك في الكرم مفوّقاً ، وفوتفه : جعل له فتوفاً ، وفاقت كسر فوقه ، وفاق قومه : فضلهم ، ورجل فائق

في العلم وهو يتفوق على قومه وفوقه عليهم : أفضله ، وأفاق فلان من المرض واستفاق ففلان مدمن لا يستفيق من الشراب ، وتفوق الفضيل أمه رضعها فتوافقاً فوافاً ، وفوقه الراعي . ومن المجاز تفوقت الماء : شربته شيئاً بعد شيء ، وتفوقت مالي : أنفقته على مهل ، قال :

تفوقت مالي من طريف وتالمسد  
تفوقت في الصعباء من حلب الكرم

وتفوقت وردي : أخذته قليلاً قليلاً وأتيته فيقة الضحي وبيعه ، وخرجنا بعد أفاويق من الليل ، ومجت السحابة أفاويقها وأرضعني أفاويق بره ، وفوقني الأماني وما أقام عنده إلا فوقان ناقة وفيقة ناقة . ولعل في هذا أغنية .

### الاعراب :

(كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوّلاد ) كلام مستائف مسوق للتقرير أحوال الطغاة وبيان مصائر العتاة . وكذبت فعل ماض وقبلهم ظرف متعلق بكذبت وقوم نوح فاعل وعاد عطف على قوم نوح وفرعون عطف أيضاً ذو الأوّلاد أي ذو الملك الثابت وسيأتي ذكر استعارة الأوّلاد في باب البلاغة . ( وئود وقوم لوطن وأصحاب الأريكة أو لثك الأحزاب ) عطف أيضاً وأولثك الأحزاب لك أن تعجل اسم الإشارة بدلـاً مما قبله والأحزاب بدل منه وإنما أن يجعلها جملة مستقلة مؤلفة من مبتدأ هو اسم الإشارة والأحزاب خبره . ( إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب ) إن نافية لا عمل لها لاتقاض النفي يـلا وكل مبتدأ وإلا أداة حصر وجملة كذب الرسل خبر كل ، فحق

الفاء حرف عطف وحق فعل ماض وعقاب فاعله مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل ياء المتسلك المحذوفة لمراعاة الفواصل .  
 (وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة مالها من فوق) الواو استثنافية والكلام مستأنف مسوق لتقرير عقاب كفار مكة بعد بيان عقاب من سبقوهم في العواية . وما نافية وينظر فعل مضارع أي يتضرر وهؤلاء اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع فاعل وإلا أدلة حصر وصيحة مفعول به ووحدة صفة لها وما نافية خجالية أو تميمية ولها خبر مقدم ومن حرف جر زائد وفوق اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه اسم ما أو مبتدأ مؤخر .

### البلاغة :

في قوله «« ذو الأوتاد » استعارة تصريحية أي ذو الملك الثابت الموطّد وأصله من ثبات البيت المطب بأوتاده ، قال الرفادة الأودي :

البيت لا ينتهي إلا على عمد  
ولا عمد إلا لـم ترس أو تـاد

يقول : لا ينال الأمر إلا بتوفّر أسبابه ، شبه توقف الأمر على أسبابه وتوقف أسبابه على أسبابه بتوقف ضرب الخيمة على اتصاب الأعمدة وتوقف اتصابها على ثبات الاوتاد المشدودة بالحبال وبعده :

فإن تجمّع أسباب وأعمدة  
وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا

ثم قال: فإن اجتمع العجائب المشدودة بالأوتاد الثابتة واتصبت الأعمدة ووجد الساكن بلغ مراده وهو بمعنى الجمجم فصح جمع ضميره ومعنى كادوا عالجوها يقال كاده كيدا أي عالجه علاجاً والمعنى بلغو الأمر الذي كادوه أي عالجوه لتحصيله . و قال الاسود ابن يعفر :

ماذا أوصل بعد آل محرق  
تركوا منازلهم وبعد إياد  
جرت الرياح على مقر ديارهم  
فكانهم كانوا على ميعاد  
ولقد غروا فيها بأنعم عيشة  
في ظل ملك ثابت الأوتاد  
فإذا النعيم وكل ما يلهم به  
يوماً يصير إلى بلي وفداد

يقول : لا أتمنى بعدهم شيئاً من الدنيا . و محرق فهو أمرؤ القيس بن عمرو بن عدي الخمي والإياد في الأصل تراب يجمع حول الحوض والبيت يحفظه من المطر والسيول من الأيدل أي القوة أو هو ما أيد به الشيء مطلقاً والكتف والجليل الحصين وإياد الجيش جنابه أي ميمنته وميسرته والأيدل : القوي ، وإياد هنا علم على ابن نزار ابن معذ بن عدنان فهو أخو مصر وريعة وأراد به في البيت القبائلة وروي وآل إياد عطفاً على آل محرق وغني بالمكان كرضي : أقام به والبلى : الانحطاق ، والتناد : الفناء ؛ يقول : تركوا منازلهم وهي جملة مساعدة لبيان ثني التأمين أو اعتراضية بين المتعاطفين وجملة : جرت الرياح مستأنفة مسوقة لبيان حال القبيلتين يقول : تفانوا فجرت الرياح على محل ديارهم وجريان الرياح على مقر الديار لأنهدم الجدران التي كانت تمنع الرياح وذلك كناية عن موتهم وأشار إلى أن فناءهم كان سريعاً كأنه دفعة واحدة بقوله : فكانهم كانوا على ميعاد واحد ولقد

أقاموا رِدْحَةً من الزَّمْن بِأَرْغَدِ عِيش وَشَبَهِ الْمُلْكِ الَّذِي بِهِ عَزْهُمْ وَصَوْلَتْهُمْ  
بِخِسْمَةِ مَضْرُوبَةِ عَلَيْهِمْ وَالظَّلْلِ تَرْشِيحَ وَالْأَوْتَادِ تَخْيِيلٌ وَإِذَا فَطَائِيَةٌ أَيِّ  
فَظْهَرَ بِنَتَةٍ أَنَّ كُلَّ نَعِيمٍ لَا مَحَالٌ زَائِلٌ ۝

هذا وقيل لا استعارة في الآية وأن فرعون كان يتدلى كل من  
يغضب عليه أربعة أو تاد يشد إليهما يديه ورجليه ويغذبه حتى يموت  
وال الأول أولى وأبلغ ۝

وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلَ لَنَا قَطَنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ۝ أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا  
يَقُولُونَ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاؤُدَّ ذَا الْأَيْدِ ۝ إِنَّهُ أَوَابٌ ۝ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ  
مَعَهُ بِسِرْحَنَ بِالْعَنْيَ وَالْإِشْرَاقِ ۝ وَالْطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلُّهُ أَوَابٌ  
۝ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخَطَابِ ۝

### اللغة :

(قطتنا) : نصيبنا وحظنا من العذاب وأصله من قط الشيء أي قطمه ومنه قط الكلم قالوا ذلك استهزاء أي جعل لنا قطعة مما وعدتنا به ويطلق على الصحيفة والصك قط لأنهما قطعتان وقيل للجائزة قط لأنها قطعة من العطية ويجمع على قطوط مثل حمل وحمل وعلي قططة مثل قرد وقردة وقرود وفي القلة على نقططة مثل قدح وأقدحه وأقداح وفي القاموس : «القط» : القطع عامة أو عرضاً أو قطع شيء صلب كالحقة كالاقتطاط والقصير الجعد من الشعر كالقطط معركة

وقد قطط كفرح وقد قط « يقط كيمل قططاً محركة وقطاطة، والقطاط : الغراظ صانع الحق » إلى أن يقول : « والقط بالكسر النصيб والصك وكتاب المحاسبة وجمعه قطوط والسنور وجمعه قطاط وقطله وال الساعة من الليل » وقال أبو عبيدة والكسائي : القط : الكتاب بالجوائز ، وقال الأعشى :

ولا الملك النعمان يوم لقيته بنبطه يعطي القطوط ويافق

الاعراب :

( وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب ) كلام مستأنف سوق لسرد أنياط من تمحلهم واستهزائهم بعد أن نزل قوله تعالى : « فاما من أوتي كتابه بيمنيه » الآية وقالوا فعل وفاعل وربنا منادي مضاف محنوف منه حرف النداء وعجّل لنا فعل أمر ولنا متعلقان به وفاعله مستتر وجوباً تقديره أنت وقطنا مفعول به وقبل يوم الحساب ظرف متعلق بعجل أيضاً أو بمحنوف حال . ( اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إله أواب ) اصبر فعمل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وعلى ما يقولون متعلقان باصبر وجملة يقولون صلة والمائدة محنوف أي يقولونه واذكر عطف على اصبر أي تأس بقصة داود ومن نفسك عن إهمال أمر مصابرتهم وتحمل أذاهم لثلا يستهدف لما استهدف له وبعدما مفعول به وداود بدل وهذا الأيد نمت للداود أي صاحب القوة وقد تقدم شرح الأيد وجملة إنه أواب تعليل لكونه من أصحاب الأيد أي راجع إلى مرضاعة الله وإن واسمها وخبرها .

( إن سخرنا الجبال معه يسبحون بالعشري والإشراق ) إن واسمها وجملة سخرنا الجبال من الفعل والفاعل والمفعول خبر إنها وجملة

يسجن حالية من الجبال وسيأتي سر العدول عن مسبحات إلى يسجن في باب البلاغة وبالعشى متعلقان بيسجن والإشراق عطف على بالعشى أي غدوة وعشية وسيأتي حديث ابن عباس عن العشى والإشراق في باب البلاغة أيضاً ( والطير محشورة كل له أواب ) والطير عطف على الجبال أو مفعول به لفعل محنوف دل عليه ما قبله أي وسخرنا الطير ومحشورة حال أي مجموعة تسجن له وكل مبتدأ وساغ الابتداء به لما فيه من معنى العموم أي كل من الجبال والطير وله جار و مجرور متعلقان بأواب وأواب خبر كل أي رجاع مبالغة آيب أي راجع له بالتسبيح ( وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ) وشددنا ملكه فعل وفاعل ومفعول به أي قويناه بالجند والحرس وآتيناه فعل وفاعل ومفعول به أول والحكمة مفعول به ثان وفصل الخطاب عطف على الحكمة وسيأتي معنى فصل الخطاب في باب البلاغة .

### البلاغة :

اظوت في هذه الآيات فنون متعددة تبهر السامعين وإليك التفصيل .

#### ١ - العدول عن الاسمية الى الفعلية :

في قوله « يسجن » عدول عن الاسم الى الفعل ، والنكتة فيه الدلالة على التجدد والحدث شيئاً بعد شيء وحالاً بعد حال وكان السامع حاضر تلك الحال يسمع تسبيحها ومثله قول الأعشى :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة

إلى ضوء باليفاع تحرق

ولو قال محرقة لم يكن له ذلك الواقع .

## ٢ - الطباق :

وفي قوله « بالعشى والإشراق » طباق بديع بين صلاة العشاء وصلاة الضحى ، وروي عن ابن عباس انه قال : كت أمر بهذه الآية : بالعشى والإشراق ولا أدرى ما هي حتى حدثني أم هانىء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فلما بوضوء فتوضا ثم صلى صلاة الضحى وقال : يا أم هانىء هذه صلاة الإشراق ، وعن طاوس عن ابن عباس أيضاً : قال هل تجدون ذكر الضحى في القرآن ؟ قالوا : لا ، فقرأ : إما سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق ، وعن ه أيضاً : ما عرفت صلاة الضحى إلا بهذه الآية .

## ٣ - معنى فصل الخطاب :

الفصل التمييز بين الشيئين وقيل للكلام المبين فصل بمعنى المفهول وأصله : انهم يقولون كلام ملتبس ، وفي كلامه لبس والملتبس المختلط الذي لا يبين لتدخله أو معاوظته فقيل في تقديره كلام فصل أي مفصول بعضه عن بعض وملخصه أن لا يخطئ مظان الوصول والفصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله « ويل للمصلين » إلا موصولاً بما بعده ولا « والله يعلم وأقسم » حتى يصله بقوله : « لا تعلمون » ونحو ذلك وكذلك مظان العطف وتركه والاضمار والاظهار والذكر والمحذف والتكرار وغير ذلك من الفتنون التي مرّ بك معظمها في هذا الكتاب ويجوز أن يكون الفصل بمعنى الفاصل أي الفاصل بين الحق والباطل وبين الصحيح وال fasد وبين السمين والغث .

\* وَهَلْ أَتَنَاكَ نَبِئُوا الْخَصْمَ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢٧) إِذْ دَخَلُوا عَلَى  
دَاؤِدَ قَفْرِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَحْفَظُ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكَمَ  
بَيْنَنَا إِلَيْهِ وَلَا تُشْطِطْ وَأَهْدَنَا إِلَى سَوَاءِ الْقِرْطِ (٢٨) إِنَّ هَذَا أَئِنِّي لَهُ  
إِنْسُعْ وَتَسْعُونَ نَعْجَةً وَلِنَعْجَةً وَحِدَةً فَقَالَ أَكْفَانِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخَطَابِ  
فَالَّذِي لَقَدْ ظَلَمْتَ إِسْوَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلُطَاءِ  
لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ امْنَوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاؤِدُ أَهْمَا فَتَنَهُ فَاسْتَغْفِرَ رَبَّهُ وَنَحْرَارِكَاهَا  
وَأَنَابَ (٢٩) فَفَغَرَنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لِزْلَفَنَ وَحَسَنَ مَعَابٍ

## اللغة :

( سوّروا المحراب ) : قصدوا سورة ونزلوا من أعلىه والسور  
الحاheet المرتفع والمحراب سبق تفسيره والشخص : المخاصم والمنازع وقد  
يقع للاثنين والجمع والمؤنث فيقال هنا خصم وهو خصم وهي خصم  
لأنه مصدر في أصله وقد تقدم له ظهير وهو ضيف في قوله :  
« حديث ضيف ابراهيم المكرمين » .

( ولا تشطط ) ولا تجر وهو بضم التاء وسكون الشين وكسر  
الباء الأولى من اشطط يشطط اشطاطاً إذا تجاوز الحد، قال أبو عبيدة :

شططت في الحكم وأشططت فيه إذا جررت فهو مما اتفق فيه فعل وأفعل .

( سواء الصراط ) : وسط الطريق الصواب ومحجته .

( أكثليها ) : أجعلني كافلها والمراد ملكيتها وفي المخ ار : « كفل عنه بالمال لغيره وأكفله المال ضمه إياه وكفله إياه بالتخسيف فكفل هو من باب نصر ودخل وكفله إياه تكفيلاً مثله » .

( وعزني ) : وغلبني في الجدال وأتي بحجاج لا أقدر على ردّه وفي المختار « وعز عليه غلبه وبابه رد وفي المثل « من عزيز » أي من غالب سلب والاسم العزة وهي القوة والعلبة وعزم في الخطاب وعازه أي غلبه » وقال مجذون ليلي :

قطة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد علق العناج

وقبله :

كان القلب ليلة قبيل يغدو بليلي العامرية أو يراح  
شبه قلبه حين سمع برحيلها بحمامة أمسك الشرك جناحها في  
كتمة الخفان .

( الخلطاء ) : الشركاء الذين خلطوا أموالهم الواحد خليط .  
هذا وقد أوردت معاجم اللغة للخلط عدة معان منها المخالف والمشاركة  
والقوم الذين أمرهم واحد الزوج والجار والصاحب وخلط الرجل  
مخالطه كالجلبيين المجالس .

## الاعراب :

( وهل أتاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسْوَرُوا الْحَرَابَ ) كلام مستأنف مسوق لإيراد قصة داود، وهل حرف استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماع ما يرد بعده كما تقول لمن تخطّطه : هل تعلم ما وقع اليوم ثم تذكر له ما وقع ، وأتاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ فعل ماض ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر وإذا ظرف مضارف محنّوف أي نَبَأُ تخاصم الخصم إذ تصوروا وعبارة الزمخشري : « فَإِنْ قُلْتَ بِمِ اتَّصِبْ إِذْ ؟ قُلْتَ لَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَتَصِبَّ بِأَنْتَكَ أَوْ بِالنَّبَأِ أَوْ بِمَحْنَفِ ، فَلَا يَسْوَغُ اتَّصِبَّهُ بِأَنْتَكَ لِأَنَّ إِتْيَانَ النَّبَأِ رَسُولُ اللَّهِ لَا يَقْعُدُ إِلَّا فِي عَهْدِ دَاؤِدَ وَلَا بِالنَّبَأِ لِأَنَّ النَّبَأَ وَاقِعٌ فِي عَهْدِ دَاؤِدَ فَلَا يَصْحُّ اتِّيَانُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ أَرَدْتَ بِالنَّبَأِ الْقَصْةَ فِي قَسْمِهَا لَمْ يَكُنْ فَاصِبًا فَبَقِيَ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا بِمَحْنَفِ وَتَقْدِيرِهِ وَهُلْ أَتَاكَ نَبَأُ تَحَاكِمُ الْخَصْمِ إِذْ وَيَجُوزُ أَنْ يَتَصِبَّ بِالْخَصْمِ لَمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْفَعْلِ » وجملة تصوروا مضارف اليها الظرف وتصوروا فعل ماض وفاعل والحراب مفعول به ٠

( إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاؤِدَ فَزَعَ مِنْهُمْ ) إذ بدل من إذا الأولى وجملة دخلوا في محل جر بإضافة الظرف إلىها وعلى داود متعلقان بدخلوا والفاء عاطفة وفرع فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو ومنهم متعلقان بفرع ٠ ( قَالُوا لَا تَخْفَ خَصْمَانِ بَعْنِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ) الجملة مستأنفة مسوقة للرد على سؤال نشأ من حكاية فزعه كأنه قيل فماذا قالوا لما شاهدوا أمارات الفزع مرتبطة على وجهه فقال قالوا ولا ذاهية وتحف فعل مضارع مجزوم بلا وفاعله مستتر تقديره أنت وخصمان خبر لمبدأ محنّوف أي نحن خصمان وجملة بعنى صفة لخصمان وبعضاً فاعل

وعلی بعض متعلقان يعني . ( فاحکم یتنا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ) الفاء الفصیحة واحکم فعل أمر وفاعله مستتر . وینتا ظرف متعلق باحکم وبالحق حال أو متعلقان باحکم أيضاً ولا تشطط عطف على احکم واهد فعل أمر مبني على حذف حرف العلة وفاعله مستتر تقديره أنت وذا مفعول به والى سواء الصراط متعلداً باهدنا . ( إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجةولي نعجة واحدة ) إن واسمها وأخي بذلك من هذا أو خبر إن وله خبر مقدم وسع مبتداً مؤخر والجملة خبر إن أو خبر ثان وتسعون عطف على تسع ونوعة تسيزولي خبر مقدم نوعة مبتداً مؤخر وواحدة نعت وسيأتي حديث الكناية بالنوعة في باب البلاغة .

( فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب ) الفاء عاطفة وقال فعل ماض وجملة أكفلنيها من الفعل والفاعل المستتر والمفعولين مقول القول وعزني عطف على فقال وفي الخطاب متعلقان بعزمي . ( قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ) اللام جواب قسم محدث و قد حرف تحقق وظلمك فعل وفاعل مستتر والكاف مفعول به وبسؤال جار ومحرر متعلقان بظلمك ونعجتك مضاف اليه من إضافة المصدر الى مفعوله والفاعل محدث أي بأن سألك نعجتك والى نعاجه متعلقان بمحذوف تقديره ليضمنها . ( وان كثيراً من الخلطاء ليبيغي بعضهم على بعض ) الواو عاطفة ويجوز أن تكون حالية وإن واسمها ومن الخلطاء نعت لكثيراً واللام المزحقة ويبغي بعضهم فعل مضارع وفاعل وعلى بعض متعلقان بيعني . ( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ) إلا أداة استثناء والذين مستثنى متصل وجملة آمنوا صلة وعملوا عطف على آمنوا والصالحات مفعول به والواو حالية وقليل خبر مقدم وما زائدة لتأكيد القلة وهم مبتداً مؤخر .

( وظن داود انما فتناه فاستغفر ربها وخر راكعاً وأفاب ) عطف على محنوف أي قال الملكان قضى الرجل على نفسه فتنبه . وظن داود فعل وفاعل وإنما كافة ومكفوفة وهي مع مدخلها سدت مسد مفعولي وفتنه فعل ماض وفاعل ومفعول به ، فاستغفر عطف على وظن وربه مفعول به وخر عطف أيضاً والفاعل مستتر تقديره هو وراكعاً حال وأفاب عطف أيضاً ( فغفرنا له ذلك وان له عندها الزلفي وحسن مآب ) عطف أيضاً وغفرنا فعل وفاعل وله متعلقان بغفرنا وذلك مفعول به أي ذلك الذنب ، وان الواو عاطفة وأن حرف مشبه بالفعل وله خبر مقدم وعندها ظرف متعلق بمحنوف في محل نصب على الحال واللام المزحلقة وزلفي اسم إن وحسن مآب عطف على زلفي .

### البلاغة :

في قوله «إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجةولي نعجة واحدة» الآية كناية عن المرأة فقد كانوا يكتون عن المرأة بالنعجة والشاة في نحو قول عترة :

يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تحرم وإنما ذكر لمرأة أخيه وكان يهواها وقيل بل كانت جارته فلذلك حرمتها على نفسه وهذه الكناية تتشى مع القول بأن القصة جارية مجرى التمثيل ، وسنورد خلاصتها مع القصة الغرافية الموضوعة تحريراً للأذهان من الأساطير التي تتناهى مع طهارة الأنبياء وفراحتهم .

القصة كما يرويها المفسرون :

كان أهل زمان داود يسأل بعضهم بعضاً النزول له عن امرأته

إذا أعجبته فتزوجها ، وقد روي مثله عن الأنصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فوقت عين دلود على امرأة أوريا فأعجبته فسألها إيا تار بها ليتزوجها فاستحيا منه فنزل عنها فتزوجها وأولدها سليمان فقيل له مع كثرة نسائك لم يكن لك أن تسأل رجالاً ليس له إلا امرأة واحدة النزول عنها وكان الأفضل قهر الهوى ، وقيل خطبها أوريا ثم خطبها داود فرحب إليه أهلها فادرج في الخطاب على خطبة أخيه .

وأما ما يذكر من أن داود تمنى منزلة آباءه فقيل له أنهم ابتلوا فصبروا فسأل الابتلاء ليصبر فقيل له إنك تتلى يوم كذا فاحترس ذلك اليوم وأغلق عليه محرا به فتتمثل له الشيطان في صورة حمام ذهب فمد يده ليأخذها لابن صغير له فطارت فتبعها فرأى امرأة جميلة قد تقضت شعرها فكتب إلى أئوب بن حوريا صاحب بعث البلقاء أن أبعث أوريا وقلمه على التابوت وكان المتقدم يحرم عليه الرجوع حتى يفتح الله على يده أو يستشهد فقدم فسلم فامر بتقديمه مرة أخرى وقالت فقتل فلم يحزن عليه كما يحزن على الشهداء وتزوج امرأته المذكورة وهذه الرواية مما يقع الحديث به عن متسم بصلاح من آحاد المسلمين فضلاً عن بعض أعلام الأنبياء .

وعن سعيد بن المسيب أن علي بن أبي طالب قال : من حدثكم بقصة داود كما يرويها القصاصون جلدته مائة وستين حدّ الفريدة مضاعفاً.

وروي أن عمر بن عبد العزيز حدثه رجل بذلك بحضورة عالم محقق فكذب الحديث وقال : إن كانت القصة على ما في كتاب الله فالتساس خلافها فريدة وإن كانت على ما ذكرت وكف الله عنها سترأ لنبيه فما ينبغي لك إظهار ما ستره الله فقال عمر بن عبد العزيز : استمعي إلى هذا الكلام أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس .

قال الرمخري : والذى يدل عليه المثل الذى ضربه الله أن قصته ليست إلا طلبه الى زوج المرأة أن ينزل له عنها فقط ثم نبه الرمخري على مجيء الإنكار على طريقة التمثيل والتعریض دون التصریح وذلك أن التعریض داع الى التأمل والتنبیه الى وجه الخطأ مع ما فيه من اجتناب المجاهرة في الإنكار والتوصیخ وألقاءه بطريق التمثيل لاستقباح ذلك من غيره فيجعله مقیاساً لاستقباح ذلك من نفسه مع البقاء على الحشمة كما أوصى بذلك في سياسة الوالد لولده إذا حصلت منه هذه منكرة قال : وجاء ذلك على وجه التحاکم ليحكم بقوله لقد ظلمك فتقوم الحجة عليه محکمة .

وقال : وقوله وهل أتاك جاء على وجه الاستفهام تنبیها على أن هذه القصة قصة عجيبة من حقها أن تشیع ولا تخفى على أحد وتشویقاً الى سماعها أيضاً .

وقال في الخطاب يحتتمل أن يكون من المخاطبة ومعناه أتاني بما لم أقدر على ردّه من الجدال ويحتتمل أن يكون من الخطبة مفاعة أي خطبت فخطب على خطبتي فغلبني والمفاعة لأن الخطبة صدرت عنهم جميعاً .

وقال في ذكر النعاج إنها تمثيل فكان تحاکمهم تمثيلاً وكلامهم أيضاً تمثيلاً لأنه أبلغ لما تقدم وللتنبیه على أن هذا أمر يستحبها من التصریح وأنه مما يکنی عنه لسماجة الإفصاح به وللستر على داود عليه السلام ووجه التمثيل فيه أن مثلت قصة أوریا برجل له نعجة ولخطیطه تسع وتسعون فأراد أن يتمها مائة يانعجة المذکورة فإن قلت طریقة التمثيل إنما تستعمل على جعل الخطاب من الخطابة فإن كان من الخطبة فما وجهه ؟ قال الوجه حينئذ أن تجعل النعجة استعارة للمرأة

كما استعاروا لها الشاة في قوله : يا شاة ما قنصل لمن حلت له ۴۰۰ البيت ۴۰۰ قال : والفرق بين التمثيل والاستعارة انه على التمثيل يكون الذي سبق الى فهم داود عليه السلام أن التحاكم على ظاهره وهو التخاصم في النزاع انتي هي البهائم ثم انتقل بواسطة التنبيه الى فهم انه تمثيل لحاله وعلى الاستعارة يكون فهم عندهما التحاكم في النساء المعبّر عندهن بالنعااج كنایة ثم استشعر أنه المراد بذلك ۰

قلت : ونقل بعضهم أن هذه القصة لم تكن من الملائكة وليس تمثيلاً وإنما كانت من البشر إما خليطين في الغنم حقيقة وإما كان أحدهما موسرأ وله نسوان كثيرة من المهاجر والسراري والثاني معسر وما له إلا امرأة واحدة فاستنزله عنها وفرز داود وخوفه أن يكونا مغتالين لأنهما دخلا عليه في غير وقت القضاء وما كان ذنب داود إلا أنه صدق أحدهما على الآخر ونسبة إلى الظلم قبل مسألته ۰

قلت : إنما قصد هذا القائل بما قال تنزيه داود عن ذنب يبعثه عليه شهوة النساء فأخذ الآية على ظاهرها وصرف الذنب إلى العجلة في نسبة الظلم إلى المدعى عليه لأن الباعث على ذلك في الغالب إنما هو التهاب الغضب وكراهيته أخف مما يكون عليه الباущ عليه الشهوة والهوى ولعل هذا القائل يؤكّد رأيه في الآية بقوله تعالى عقبها وصية لنداود عليه السلام : « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى » فما جرت العناية بتوصيته فيما يتعلق بالأحكام إلا والذي صدر منه أولاً وبأن منه من قبيل ما وقع له في الحكم بين الناس ۰

وعبارة أبي حيان : « والظاهر ابقاء لفظ النعجة على حقيقتها من كونها أنتي الضأن ولا يمكنها عن المرأة ولا ضرورة تدعو إلى ذلك

لأن ذلك الإخبار كان صادراً من الملائكة على سبيل التصوير للمسألة فمثلاً بقصة رجل له نعجة ولخطيبه تسع وتسعون فاراد صاحبه تسمة الماء قطع في نعجة خطيبه وأراد اقتراحها منه وحاجته في ذلك مجاجة حريص على بلوغ مراده ويدل على ذلك قوله : « وان كثيراً من الخلطاء ، وهذا التصوير والتمثيل أبلغ في المقصود وأدل على المراد » الى أن يقول : « وما حكى القصاص مما فيه غض من منصب النبوة طرحته ونحن كما قال الشاعر :

وقئر حكم العقل في كل شبهة  
إذا آثر الأخبار جلاس قصاص

يَنْدَاوِدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَأَحْمَمْ بَيْنَ النَّاسِ  
يَالْحَقِّ وَلَا تَنْسِعْ أَهْمَوْيَ فَيُضْلِلَكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضْلُلُونَ  
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ إِمَّا تُسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (١٧) وَمَا  
خَلَقَنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَنِطَلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَبْنَارِ (١٨) أَمْ تَجْعَلُ الَّذِينَ أَمْنَوْ وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ كَالْمُقْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ تَجْعَلُ الْمُتَقْبِينَ كَالْفُجَارِ (١٩) كَتُبْ  
أَزْلَنَاهُ إِلَيْكَ مُبَرَّكٌ لِيَدْبُرُوا أَيْنِهِ وَلِيَعْذَّرْ كُلُّ أُولُوا الْأَلْبَابِ (٢٠)

## الاعراب :

( يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ) كلام مستأنف مسوق لحكاية ما خطب به داود بعد ما تقدم ، ولذلك أن تقدر قوله مخدوفاً معطوفاً على قوله غفرنا أو حال من فاعل غفرنا أي وقلنا أو قائلين ، ويما حرف نداء وداود منادي مفرد علم مبني على الضم وإن واسمها وجملة جعلناك خبرها وجعلناك فعل ماض وفاعل ومحروم به أول و الخليفة مفعول جعلنا الثاني وفي الأرض نعمت الخليفة . ( فاحكم بين الناس بالحق ) الفاء الفصيحة واحكم فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وبين الناس متعلقان بقوله فاحكم وبالحق حال . ( ولا تتبع الهوى فيضلوك عن سبيل الله ) اللواو عاطفة ولا نافية وتتبع فعل مضارع مجزوم بلا وفاعله مستتر تقديره أنت والهوى مفعول به والفاء هي فاء السبيبة لوقوعها في جواب النهي ويضلك فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السبيبة والفاعل مستتر تقديره هو يعود على الهوى والكاف مفعول به وعن سبيل الله متعلقان بيضلك ولا مانع من جعل الفاء عاطفة ويضلك معطوف على تتبع .

( إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ) الجملة تعليمية للنهي عن اتباع الهوى وإن واسمها وجملة يضلون صلة الذين وعن سبيل الله متعلقان بيضلون ولهم خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر إن وشديد نعمت لعذاب والباء حرف جر وما مصدرية مؤولة مع بعدها بمصدر مجرور بالباء والجار والمجرور متعلقان بمحذف حال أي بسبب نسيانهم ويوم الحساب مفعول به نسوا أو ظرف لقوله لهم عذاب شديد أو صفة ثانية له أي لهم عذاب شديد كائن في يوم القيمة بسبب نسيانهم .

( وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطل ) كلام مستأنف مسوق لتقرير مضمون ما تقدم من أمر البعث والحساب والجزاء . وما نافية وخلقنا فعل وفاعل والسماء مفعول به والأرض عطف على السماء وما بينهما عطف أيضاً والظرف متعلق بمحذوف صلة ما وباطلاً نعت مصدر محذوف أي خلقاً باطلأً ويجوز أن يكون حالاً من فاعل خلقنا أي مبطلين أو ذوي باطل .

( ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ) ذلك اسم الاشارة مبتدأ أي خلقها باطلأً وظن خبره والذين مضاف اليه وجملة كفروا صلة ، فويل : الفاء عاطفة لترتيب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل ، وويل مبتدأ وللذين كفروا خبره وجملة كفروا صلة ومن النار صفة لويل . وفي وضع الموصول موضع ضمير هم اشعار بأنهم استحقوا النار بـ<sup>ك</sup>فـ<sup>ر</sup>هم . ( أَمْ نَجِعَلُ لِلذِّينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ ) أَمْ عاطفة منقطعة وفيها معنى الاستفهام الإنكارى ونجعل فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره نحن والذين آمنوا مفعول نجعل الأول وأمنوا صلة وعملوا الصالحات عطف على آمنوا والكاف اسم بمعنى مثل في محل نصب مفعول به ثان لنجعل وفي الأرض متعلقان بالمسددين . ( أَمْ نَجِعَلُ الْمُتَقِنِينَ كَالْفَجَارِ ) عطف على ما تقدم وفي الإنكار إبطال لما يدعوه من أن الجزاء غير وارد لأنه لو صح كلامهم لاستوت عند الله حال من أصلح أو أفسد ومن اتقى أو فجر .

(كتاب أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مبارك لـ<sup>ي</sup>دـ<sup>ب</sup>رـ<sup>و</sup>ا آياته وليتذكـ<sup>ر</sup> أـ<sup>و</sup>لـ<sup>و</sup>ا الـ<sup>أ</sup>لـ<sup>بـ</sup>ابـ<sup>ا</sup>) كتاب خبر لمبتدأ محذوف أي هذا كتاب وجملة أَنْزَلْنَاهُ صفة وإليك جار

ومجرور متعلقان بـأَنْزَلَنَاهُ وـمَبَارِكَ نَعْتَ ثَانٌ وـمَنْعَهُ بـعْضُهُمْ بـحَجَّةٍ أَنْ  
النَّعْتُ خَيْرٌ الْصَّرِيحُ لَا يَتَقْدِمُ عَلَى النَّعْتِ الْصَّرِيحِ فَهُوَ عَنْهُمْ خَبْرٌ ثَانٌ  
أَوْ خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ ، وَقَرِيءٌ بـمَبَارِكًا بـالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ الْلَّازِمَةِ ،  
وَلِيَدْبُرُوا الْلَّامُ لَامُ التَّعْلِيلِ وَيَدْبُرُوا فَعْلُ مَضَارِعٍ مَنْصُوبٍ بـأَنْ مَضْمُرَة  
بَعْدَ لَامِ التَّعْلِيلِ وَالْوَالِوَاتِ فَاعِلٌ وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ مَتَعْلِقَانِ بـأَنْزَلَنَاهُ وَآيَاتِهِ  
مَفْعُولُ بِهِ أَيِّ لِيَتَفَكَّرُوا فِيهَا وَلِيَذْكُرَ عَطْفُ عَلَى لِيَدْبُرُوا وَأَوْلَوْا  
الْأَلْبَابِ فَاعِلٌ ٠

وَوَهْبَنَا لِدَاؤُودَ سُلَيْمَنَ نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ وَأَوَّبٌ ﴿١﴾ إِذْ عَرَضَ  
عَلَيْهِ يَا لَعْشَى الصَّفِيفَتُ الْجَيَادُ ﴿٢﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحَبِبْتُ حُبَّ  
الْمُغَيْرِ عَنْ ذِي كِرْبَلَى حَتَّى تَوَارَثَ يَالْجَابِ ﴿٣﴾ رُدوْهَا عَلَى فَطْفَقِ مَسْحَا  
بِالْسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَنَ وَالْقِينَاءَ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً  
ثُمَّ أَنَابَ ﴿٥﴾ قَالَ رَبِّي أَغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي  
إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ ﴿٦﴾ فَسَيَخْرُنَاهُ الْأَرْجَعَ بَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءٌ حَيْثُ أَصَابَ  
وَالشَّيْطَانِيْنَ كُلَّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ ﴿٧﴾ وَأَخْرِينَ مُقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ  
هَذَا اعْطَاهُنَا فَأَمْنُنَ أَوْ أَمْسِكَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٨﴾ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا  
لَرْلَنِي وَحُسْنَ مَثَابٍ ﴿٩﴾

## اللغة :

(الصافنات) : جمع صافنة وهي القائمة على ثلاثة وإقامة الأخرى على طرف الحافر من رجل أو يد وفي المختار : « الصافن من الخيل القائم على ثلاثة قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر وقد صنف الفرس من باب جلس والصافن من الناس الذي يصف قدميه وجمعه صفون » وعبارة الزمخشري « الصفون لا يكاد يكون في المجن وإنما هو في العراب الخالص وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع ما بين الوصفين محمودين واقفة وجارية يعني إذا وقت كانت ساكنة مطمئنة في مواقعها وإذا جرت كانت سراعاً خفافاً في جريتها » ٠

(الجياد) جمع جواد وهو السابق وقيل جمع جيد ، وفي أدب الكاتب لابن قتيبة « ويقال للفرس عتيق وجواد وكريم ويقال للبرذون والبغل والحمار فاره والسوابق من الخيل فأولها السابق ثم المصلي وذلك لأن رأسه عند صلا السابق ثم الثالث والرابع كذلك إلى التاسع والعشر الشكير ويقال أيضاً الشكير مشدداً مما جاء بعد ذلك لم يعتد به والفسكل الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل » هذا ما أورده ابن قتيبة وقد سموا الثالث المتلى لأنه يتلى الثاني وسموا الرابع التالي وسموا الخامس المرتاح وسموا السادس العاطف وسموا السابع المؤمل وسموا الثامن الحظي وسموا التاسع اللطيم ٠

(مسح) : المسح : القطع وفي المختار « ومسحه بالسيف قطعه »

(بالسوق) : جمع ساق ومن غريب أمر الساق أنه له العديد من المعاني فأولها وهو المراد هنا أنه ما بين الكعب والركبة مؤقت وجمعه

سوق وسيقان وأسوق ساق الشجرة جذعها ، ومن معانيه ساق الحمام والغراب نباتان . ساق حر ذكر القماري ويقال كشفه الأمر عن ساقه أي أشتدَّ وعظم وقامت العرب على ساق أي اشتلت ولدت المرأة ثلاثة بنين على ساق واحدة أي بعضهم في إثر بعض لا جارية بينهم والحديث في هذه المادة يطول فنحيل القارئ إلى المعاجم ٠

( رخاء ) : لينة طيبة لا تزعزع ٠

( أصاب ) : أراد وقصد وفي الكشاف « حكى الأصمعي عن العرب : أصاب الصواب ، فأخطأ الجواب ٠ وعن رؤبة أن رجليين من أهل اللغة قصداه ليسألاه عن هذه الكلمة فخرج إليهما فقال : أين تصيبان ؟ فقالا : هذه طلبتنا ورجعاً ويقال أصاب الله بك خيراً » وفي الأساس : « وأصاب الله تعالى بك خيراً : أراده رخاء حيث أصحاب ٠ »

( الأصفاد ) : الأغلال وفي القاموس « صدفه يصفده من باب ضرب يصفده : شده وأوثقه كأصفده وصفده والصفد محركة العطاء والوئاق وبلا لام بلد بالشام وكتاب ما يوثق به الأسير من قد أو قيد والأصفاد : القيود» فلا معنى لقول بعض المفسرين ردًا على الجلال الذي فسر الأصفاد بالقيود إذ قال ذلك المفسر : « من المعلوم أن القيد يكون في الرجل فلا يلائم هذا التفسير مع قوله يجمع أيديهم الخ فلو فسر الأصفاد بالأغلال لكان أوضح ٠ » وفي المختار : « صدفه شده وأوثقه من باب ضرب وكذا صدفه تصفيداً والصفد بفتحتين والصفاد بالكسر ما يوثق به الأسير من قد وقيد وغل والأصفاد القيود واحدها صدف ٠ »

## الاعراب :

( ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إِنَّهُ أَوَابٌ ) الواو استثنافية والكلام مستأنف مسوق ببسط قصة سليمان بعد أن بسط قصة داود ووهبنا فعل ماض وفاعل ولداود متعلقان بوهبنا وسليمان مفعول ونعم فعل ماض جامد لإنشاء المدح والعبد فاعله والمخصوص بالمدح محنوف لتقديم ذكره أي هو وإن إِنَّهُ أَوَابٌ وإن واسمها وخبرها والجملة تعليل للمدح على كونه ممدوحًا بكونه أَوَابًا رجاعاً إِلَيْهِ بالتوبة أو مسبحاً مئوباً للتبسيح مرجعاً له لأن كل مئوب أَوَابٌ ( إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد ) إذ : يجوز أن يكون ظرفًا لأَوَابٌ وأن يكون العامل فيه نعم وأن يكون منصوباً بمقدار أي ذكر يا محمد وقت وقوع هذه القصة وجملة عرض في محل جر بإضافة الطرف إِلَيْها وعليه متعلقان بعرض وبالعشى متعلقان بمحنوف حال أي كائناً في ذلك الوقت والصفات نائب فاعل والجياد نعت والأولى أن يكون المفعول محنوفاً أي الخيل والصفات الجياد صفتين للخيل والظاهر أن العرض قد استهواه ، وخيل إِلَيْهِ أنه يستطيع الاعتماد على هذه الخيل المطمئنة في جهاده العدو إرضاء لربه فشغله حيناً من الوقت عن ذكر الله تعالى وكان به لهجاً .

( فقال إِنِّي أَحِبُّتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ) الفاء عاطفة وقال فعل ماض وفاعله مستتر وإن واسمها وجملة أحبت خبرها وأحبت ليست جارية على معناها الأصيل وإنما هي متضمنة معنى فعل يتعدى بعن معنى آخرت وحب الخير مفعول به لذلك الفعل أو مفعول مطلق وقيل مفعول من أجله وعبارة السمين : حب الخير فيه

أوجه أحدها أنه مفعول أحببت لأنه بمعنى آثرت و « عن » على هذا بمعنى « على » والثاني أن حب مصدر على حذف التر وايند والناصب له أحببت والثالث أنه مصدر تشتهي أي حباً مثل حب الخير والرابع أنه ضمن معنى أنت فلذلك تدعى بعن والخامس أن أحببت بمعنى لزمن السادس أن أحببت من أحب البعير إذا سقط وبرك من الأعياء والمعنى قعده عن ذكر ربى فيكون حب الخير على هذا مفعولاً من أجله وعن ذكر ربى متعلقان بأحببت بالإضافة من إضافة المصدر إلى المفعول أي عن أن ذكر ربى أو إلى الفاعل أي عن أن يذكرني ربى وسيأتي المزيد من بحث هذه الآية في باب البلاغة ، وحتى حرف غاية وجر وتوارت فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره هي أي الشمس وقيل الخيل وبالحجاب متعلقان بتواتره ( ردوها علي فطفق مسحًا بالسوق والأعناق ) ردوها فعل أمر وفاعل ومفعول به والجملة مقول قول محنوف أي قال ردوها وعلى متعلقان بردوها فطفق عطف على محنوف أي فردوها وطفق فعل ماض من أفعال الشروع وهي تعمل عمل كان واسمها ضمير مستتر تقديره هو ومسحًا مفعول مطلق لفعل محنوف أي يمسح مسحًا والجملة خبر طفق وبالسوق متعلقان بمسحًا والأعناق عطف على بالسوق وسيأتي قول للإمام فخر الدين الرازي طريف جداً خالفاً فيه جمهرة المفسرين وهو جدير بالاعتبار فاظره في باب الفوائد ٠

( ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أثاب ) الواو استئنافية واللام موطة للقسم وقد حرف تحقيق وفتنا فعل وفاعل وسلامان مفعول به وألقينا عطف على فتنا وعلى كرسيه جار ومحروم متعلقان بألقينا وجسداً مفعول به ثم أثاب عطف أيضاً ولكنه بعد ترافق وسيأتي القول في فتنة سليمان ومناقشتها ٠ ( قال رب اغفر لي وهب

لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ) رب منادي مضاد الى ياء المتكلم المهدوفة وهب فعل أمر للدعاءولي متعلقان به وملكا مفعول به وجملة لا ينبغي صفة لملكا ولأحد متعلقان ينبغي ومن بعدي صفة لأحد . (إذاك أنت الوهاب ) الجملة تعليلية للدعاء بالسفرة والهبة وان واسمها وأنت ضمير فصل أو مبتدأ والوهاب خبر إن أو خبر أنت والجملة خبر اذاك . (فسخنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ) الفاء عاطفة على محدث يفهم من مضمون الكلام أي فاستجبنا له دعاءه وأعدنا له هذا الملك السليم سخنا فعل وفاعل وله متعلقان سخنا والريح مفعول به وجملة تجري بأمره في محل نصب على الحال من الريح ورخاء حال من الضمير في تجري حيث ظرف متعلق بتجري أو سخنا وجملة أصاب في محل جر بالإضافة الطرف اليها .

( والشياطين كل بناء وغواص ) الواو حرف عطف والشياطين عطف على الريح وكل بناء بدل من الشياطين وغواص عطف على بناء . ( وآخرين مقربين في الأصفاد ) وآخرين عطف على كل بناء أدخل معه في حكم البدل وهو بدل الكل من الكل ومقربين نعت لآخرين أي فرن بعضهم مع بعض في الأصفاد . ( هنا عطاونا فامن أو أمسك بغیر حساب ) الجملة مقول قول محدث أي وقلنا له ، وهذا مبتدأ وعطاؤنا خبر قامن الفاء الفصيحة وامن فعل أمر أي اعط منه من شئت وأو حرف عطف للتخيير وأمسك فعل أمر معطوف على امن وبغير حساب متعلقان بعطاؤنا أي أعطيناك بغير حساب ولا تقدير وفيه إلماع الى كثرة العطاء أو متعلقان بامن أو أمسك ويجوز أن يكون متعلقا بمحدث نصبا على الحال مما تقدم أي حال كونك غير محاسب عليه لأنه يتعالى عن الحساب والضبط . ( وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب ) تقدم إعراب مثله كثيرا .

### الفوائد :

القول في هذه الآيات وفي فتنة سليمان بالخيل والجحاد لا يتسع له صدر هذا الكتاب وهو خارج عن نطاقه ولكننا سنحاول الالامع إلى هذه الفتنة وما قيل فيها وما نسج حولها من أكاذيب وأضاليل لمناقشتها اليهودية الضالعة مع الأهواء ، وقبل أن نشرع في ذلك ننقل فصلاً للإمام فخر الدين الراتبي أطاح بكل الأضاليل التي لابت هذا القصص الموسى بنساج الخيال قال :

« التفسير الحق المطابق لأنفاس القرآن أن تقول : إن رباط الخيل كان مندوباً إليه في دينهم كما أنه كذلك في ديننا ثم إن سليمان عليه السلام احتاج إلى غزو فجلس وأمر باحضار الخيل وأمر بجرائها وذكر أنتي لا أح悲ها لأجل الدنيا ونصيب النفس وإنما أحبها لأمر الله تعالى وتقواية دينه وهو المراد بقوله : عن ذكر ربي ثم انه عليه الصلاة والسلام أمر باعدائها واجرائها حتى توارت بالعجب أي غابت عن بصره ثم أمر برد الخيل إليه وهو قوله : ردوها على فلما عادت طرق يمسح سوقها وأعناقها والغرض من ذلك المسح أمور : الأول تشريفها لكونها من أعظم الأدعوان في دفع العدو ، الثاني أنه أراد أن يظهر أنه في ضبط السياسة والملكة يبلغ إلى أنه يباشر الأمور بنفسه ، الثالث أنه كان أعلم الناس بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها من غيره فكان يمسحها ويمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض ، فهذا التفسير الذي ذكرنا ينطبق على لفظ القرآن ولا يلزمها شيء من تلك المنكرات والمحظيات والعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة فإن قيل : فالجمهور قد فسروا الآية بتلك الوجوه فيما قوله فيه ؟ فنقول لنا هاهنا مقامان : المقام الأول أن ندعى أن لفظ الآية

لا يدل على شيء من تلك الوجوه التي ذكروها وقد ظهر والحمد لله أن الأمر كما ذكرنا ظهوراً لا يرتاب عاقل فيه والمقام الثاني أن يقال : هب أن لفظ الآية لا يدل عليه إلا أنه كلام ذكره الناس وان الدلائل الكثيرة قد قامت على عصمة الأنبياء ولم يدل دليل على صحة هذه الحكايات » .

### أسطورة خاتم سليمان :

هذا وما يروى عن فتنة سليمان من حديث الخاتم والشياطين وعبادة الوثن في بيت سليمان فقد أبى العلماء المحققون قبوله وقالوا انه من نسج خيال اليهود ، فقد روت الأساطير أن سليمان بلغه خبر صيادون وهذه مدينة في بعض الجزر وان بها ملكاً عظيم الشأن متتصما بالبحر لا يقدر عليه أحد فخرج اليه تحمله الرياح حتى أفاخ بها بجنوده من الجن والإنس فقتل ملوكها وأصحاب بنتا له من أحسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه وأسلمت وأحبتها وكانت لا يرقا دمعها حزقاً على أبيها فأمر الشياطين فمثلوا لها صورة أبيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدو إليها وتروح مع ولائدها يسجدن له كعادتهم إبان حياته فأخبر أصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده إلى فلاة وفرش له الرماد فجلس عليه تائباً متضرعاً وكانت له أم ولد يقال لها أمينة إذا دخل عليها للطمارة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوماً وأتتها الشيطان المارد الذي دل سليمان على الماس حين أمر ببناء بيت المقدس واسمه صخر ، على صورة سليمان فقال يا أمينة خاتمي فتختم به وجلس على كرسى سليمان وعكفت عليه الطير والجن والإنس وما أتى سليمان لطلب الخاتم أنكرته وطردته فعرف أن الخطيئة أدركته فكان يدور على البيوت يتكتف فإذا قال

أنا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين ينقل لهم السمك فيعطيونه كل يوم سمكتين فمكث على ذلك اربعين صباحاً عدد ما عبد الوثن في بيته فأنكر آصف وعظماء بنى إسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف نساء سليمان فقلن : ما يدع امرأة متن في دمها ولا يغتسل من جنابة ، ثم طار الشيطان وقدف الخاتم في البحر فابتلاه سمكة ووقدت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فإذا هو بالخاتم ففتحت به ووقع ساجداً ورجع اليه ملكه وأمر الشياطين أن يأتوه بصخر فأتوه به فأدخله في جوف صخرة وسد عليه بأخرى ثم أوثقها بالحديد والرصاص ثم أمر به فقدف في البحر الى آخر تلك الأسطورة التي تشبه ما يصوره خيال شهزاد في ألف ليلة وليلة من حكايات الجن وأساطير القماقم وغيرها وما أجمل ما يقوله القاضي عياض في هذا الصدد : « لا يصح ما نقله الإخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه » ٠

والذي عليه علماء الاسلام أن سبب فتنته ما في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال سليمان لأطوفن الليلة على سبعين امرأة كلمن تأتي بفارس مجاهد في سبيل الله تعالى فقال له صاحبه : قل إن شاء الله فلم يقل إن شاء الله فطاف عليهم جميعاً فلم تحمل منهن امرأة إلا امرأة واحدة جاءت بشقرجل وايم الله الذي تفسي في يده لو قال : إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً » قال الزمخشري « وهذا ونحوه مما لا بأس به » بقى قوله : « وألقينا على كرسيه جسداً » ما هو ؟ ما حقيقته ؟ إن الذين يروون الأسطورة على علاتها كالجلال وغيره من أكابر العلماء يقولون : إنه الجني صخر والذين ينكرون الأسطورة يحارون في الجسد الذي الذي

على كرسيه فتارة يقولون : انه الشق الذي ولدته المرأة قالوا : « والشق هو الجسد الذي ألقى على كرسيه حين عرض عليه وهو عقوبته ومحنته لأنه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل : نسي أن يستثنى كما صح في الحديث لينفذ أمر الله ومراده فيه ، وقيل : إن المراد بالجسد الذي ألقى على كرسيه أنه ولد له ولد فاجتمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض : إن عاش له ولد لم تفتك من البلاء فسبينا أن نقتل ولده أو نخبله انعلم بذلك سليمان فأمر السحاب فحمله فكان يريه في السحاب خوفاً من الشياطين في بينما هو مشغول في بعض مهاماته إذ ألقى الولد ميتاً على كرسيه فعاتبه الله على خوفه من الشياطين حيث لم يتوكلا عليه في ذلك فتنبه لخطئه فاستغفرو ربه كذلك قوله عز وجل : « وألقينا على كرسيه جسداً » الخ . . . . .

على أن المسألة ليست مما يمكن البت فيه أو الترجيح بالرأي وإنما هي مسائل تاريخية تضاربت فيها الأقوال والله أعلم .

المراد بالخير :

وأختلف العلماء والمفسرون أيضاً في المراد بالخير بقوله : «إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي» الآية فقال قوم هو المال مستدلون بقوله تعالى «إن ترك خيراً» أي مالاً وقوله «إنه لحب الخير لشديد» وقيل هو مجاز والمراد به الخيل التي شفطته وأنسته ذكر ربه أو سمي الخيل خيراً لأنها نفس الخير لتعلق الخبر بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيمة» و قال أيضاً في زيد الخيل حين وفدي عليه وأسلم : «ما وصف لي رجل فرأيته

إلا كان دون ما بلغني إلا زيد الخيل وسماه زيد الخير » وفي القرطبي: « يعني بالخير الخيل والعرب تسميه كذلك ويحلف بين الراء واللام فتقول انهملت العين وانهمرت وختلت وخترت ، قال الفراء : الخير في كلام العرب والخيل واحد » ٠

ومن الكلام البليغ الذي رمق الشعراء سماءه قوله تعالى : « هنا عطاونا فامن أو أمسك بغير حساب » فقد كان سليمان يقرن مردة الشياطين بعضهم في بعض في القيود والسلالس للتأديب والكف عن الفساد وعن السدي . كان يجمع أيديهم إلى أعناقهم في الجوابع ، والصفد القيد وسمي به العطاء لأنه ارتباط للمنع عليه ومنه قول علي ابن أبي طالب : « من برّك فقد أسرك ومن جفاك فقد أطلقك » وقال أبو تمام الطائي من قصيدة يمدح بها أبا سعيد الغري :

هي معلقة عليك رقبها مغلولة إن المطماء إسار

وبعه أبو الطيب فقال من قصيدة يمدح بها سيف الدولة :

وقيدت نسي في ذراك محبة ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَتَى مَسْنَى الشَّيْطَنَ يُنْصِبُ  
وَعَذَابٌ (١) أَرْكَضَ يَرْجِلَكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٢)  
وَهَبَنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةٌ مِنَّا وَذُكْرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ  
(٣) وَخُذْ بِيَدِكَ ضَغْنَا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَخْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعِمَ  
الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَابٌ (٤)

## اللغة :

( بمنصب ) : النصب بضم فسكون وبفتح فسكون وبضمتين الداء والباء قيل جمع نصب كأسد وأسد وقيل هو لغة في النصب وقد تقدم كلام كثير في هذه المادة .

( ضفتاً ) : حزمة من حشيش وقضبان وفي القاموس: « والضفت بالكسر قبضة حشيش مختلطة الربط باليابس واضطعه : احتطبه وأضغاث أحلام رؤيا لا يصح تأويلها لاختلاطها ( وقد تقدم القول فيها ) والتضفيث ما بل الأرض والنبات من المطر » وفي المثل « ضفت على إباله » والإبالغ بالتشديد الحزمة من الحشيش والخطب ومعناه بلية على أخرى ويضرب أيضاً مثلاً للرجل يحمل صاحبه المكروه ثم يزيده منه .

## الاعراب :

( واذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبْ إِذْ نَادَى رَبَّهْ ) عطف على اذكر عبدنا داود ولم يذكر ذلك في قصة سليمان لكمال الاتصال بين سليمان وداود كان قصتهما قصة واحدة . واذكر افعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وعبدنا مفعول اذكر وأيوب بدل أو عطف بيان لعبدنا وإذا الظرف بدل اشتغال من أيوب وجملة نادى في محل جر بإضافة الظرف إليها والفاعل مستتر تقديره هو يعود هلى داود وربه مفعول به .  
 ( أَنِّي مَسَنِي الشَّيْطَانُ بِنَصْبٍ وَعِذَابٍ ) أن وما في لحيزها نصب بتزع الخافض أي باني مسني الشيطان حكاية لكلامه الذي نادى رباه بغيره ولا لقليل أنه منه ، ومني الشيطان فعل ماض ومفعول به

مقدم وفاعل مؤخر وبنصب متعلقان بمسني وعذاب عطف على نصب وسيأتي سر إسناد المس الى الشيطان مع عصمة الأنبياء عن من الشيطان لياهم وسلطه عليهم في باب الفوائد كما يأتي فيه ما ذكر من سبب بلاه .

( اركض برجلك هذا مقتسل بارد وشراب ) كلام مقول قول محنوف أي وقيل له ، واركض فعل أمر «فاعله مستتر تقديره أنت ومعنى اركض اضرب وبرجلك جار ومحروم متعلقان باركض ومفعول اركض محنوف أي الأرض وفي معاجم اللغة : « ركض الأرض والثوب ضربهما برجله » أي فهو متعد بهذا المعنى ، وهذا مبتدأ ومقتسل خبر وهو اسم مكان للماء الذي يقتسل به سمي الماء باسم مكانه مجازاً علاقته المحلية وبارد صفة المقتسل وشراب عطف له ( ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب ) عطف على ما تقدم مما اقتضاه المقام كأنه قيل فاقتسل وشرب فكشفنا بذلك ما به من ضر ومسحنا عنه ما ألم به من أوصاب . ووهبنا فعل وفاعل وله متعلقان بوهبنا وأهله مفعول به ومثلهم عطف على أهله والظرف متعلق بمحدود حال أي كائناً معهم ورحمة مفعول من أجله ومناً صفة لرحمة وذكرى عطف على رحمة أي ان الهبة كانت للرحمة له وللتذكرة لأولي الألباب وأولي نعم لذكرى والألباب مضاد إليه .

( وخذ يدك ضفتا فاضرب به ولا تحنث ) وخذ عطف على ما تقدم ويدك متعلقان بخذ وضفتا مفعول به ، فاضرب عطف على خذ وبه متعلقان باضرب والمفعول محنوف أي امرأتك ولا تحنث عطف على اضرب ولا نافية وتحنث فعل مضارع مجزوم بلا وسيأتي القول في ضرب امرأته في باب الفوائد : (إذا وجدناه صابراً نعم العبد انه أواب )

إِنْ وَاسْمُهَا وَجْمَلَةٌ وَجَدْتَاهُ فَعْلٌ وَفَاعْلٌ وَمَفْعُولٌ بِهِ أَوْلٌ وَصَابِرًا مَفْعُولٌ  
بِهِ ثَانٌ وَنَعْمٌ الْعَبْدُ فَعْلٌ وَفَاعْلٌ وَالْمَخْصُوصُ بِالْمَدْحُ مَحْنُوفٌ لِلْعِلْمِ بِهِ  
أَيْ هُوَ وَإِنَّهُ أَوَابٌ إِنْ وَاسْمُهَا وَخْبَرُهَا وَالْجَمْلَةُ تَعْلِيلٌ لِمَدْحِهِ ۝

### الفوائد :

إنما أنسد ما مسنه من نصب وعذاب إلى الشيطان مع أنه من البدائه الأولية أن الشيطان لا يسلط على الأنبياء تأدباً من الله لأن الشيطان كان يosoس اليه ويفريه على الكراهة والجزع ، وذكر في سبب بلاء أيوب أن رجلاً استغاثه على ظالم فلم يفعشه وقيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه وقيل أعجب بكثرة ماله ، أما قصة ضرب امرأته فقد كان حلفاً في مرضه ليضر بن امرأته مائة إذ برأ وذلك لابطئها عليه يوماً ۝

وفي القرطبي : « وفي سبب حلفه أربعة أقوال :

أحدها : ما حكاه ابن عباس أن إبليس ألقىها في صورة طبيب فدعنته إلى مداواة أيوب فقال أدوية على أنه إذا برىء يقول أنت شفتي لا أريد جزاء سواه ، قالت نعم فاشارت على أيوب بذلك فحلف ليضر بنا وقال : ويحك ذلك الشيطان ۝

ثانيها : ما حكاه سعيد بن المسيب أنها جاءته بزيادة على ما كانت تأتيه به من الخبر فخاف خياتها فحلف ليضر بنا ۝

ثالثها : ما حكاه يحيى بن سلام وغيره أن الشيطان أغواها أن تحمل أيوب على أن يذبح سخلة تقرباً إليه وأله يبرأ فذكرت ذلك له فحلف ليضر بنا إن عوفي مائة ۝

رابعها : أنها باعت نوائتها برغيفين إذ لم تجد شيئاً تحمله إلى أیوب وكان أیوب يتعلق بها إذا أراد القيام فلما حلف ليضربناها فلما شفاه الله أمره أن يأخذ ضعفها فيضربها به فأخذ شماريخ قدر مائة فضربها بها ضربة واحدة » .

قصة صبر أیوب تدخل في حيز أغراض القصص في القرآن ، وأسمى أغراضها إنشاء العقيدة الدينية الخاصة المجردة وموطن هذه العقيدة الخالدة هو الضمير والوجودان فلم يكن الداعي إلى الاستمساك بالصبر والاعتصام به مجرد لقداسته الدينية ولكن اتساع الآفاق النفسية واقتتاح منافذ المعرفة أمام النفس .

وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِحْمَانَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ  
إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرِي الدَّارِ<sup>لهم</sup> وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لِمَنْ أُمْضَطَفَيْنَ  
أَلْأَخْبَارِ<sup>لهم</sup> وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسْعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلُّ مِنَ الْأَخْبَارِ<sup>لهم</sup>

### الاعراب :

( واذكر عبادنا إبراهيم واسحق ويعقوب أولي الأيد والأبصار )  
الواو عاطفة اذكر فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت أي اذكر يا محمد  
صبرهم على ما أصابهم وثباتهم على عقائدتهم أو تأس بهم وبعبادنا مفعول  
به وإبراهيم بدل أو عطف بيان واسحق ويعقوب عطف على إبراهيم  
وأولي الأيد أي أصحاب الأيدي مفعول به سياطي القول مسبباً في  
معنى أولي الأيد في باب البلاغة والأبصار عطف على الأيد ..

(إذا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار) الجملة تعليلية لما وصفوا به من علو الرتبة وسموها بالعلم والعمل ، وإن واسمها وجملة أخلصناهم خبر أنا وبخالصة متعلقة بـأخلصناهم وبالباء إما للسببية إن كان أخلصناهم بمعنى جعلناهم خالصين وإما للتعدية إن كان أخلصناهم بمعنى خصصناهم وخالصة صفة لموصوف محنوف أي بخصلة خالصة وذكرى الدار يجوز فيها أن تكون خبراً لمبتدأ محنوف أو بدل من خالصة وإذا اعتبرت خالصة مقدراً بمعنى الاخلاص فتكون ذكرى مفعولاً به لخالصة وإذا كانت مصدراً بمعنى الخلوص فتكون ذكرى فاعلاً لها فقد تمت لها أربعة أوجه وأما إضافة ذكرى إلى الدار فمن إضافة المصدر إلى المفعول أي ذكرهم الدار الآخرة وهناك قراءة متعددة يرجع إليها في المطولات .

(وانهم عندنا من المصطفين الأخيار) وانهم ان واسمها وعندنا ظرف متعلق بمحنوف حال ولمن اللام المزحلقة ومن المصطفين خبر إنهم والأختيار صفة . (واذكرا اسماعيل وايسع وذا الكفل كل من الأخيار) واذكرا عطف على ما تقدم واذكرا اسماعيل فعل وفاعل مستتر ومفعول به وايسع وذا الكفل معطوفان على اسماعيل وكل مبتدأ ساغ الابداء به لما فيه من معنى العموم ومن الأختيار خبر .

### البلاغة :

الكتابية في قوله « أولي الأيد والأبصار » وهي كتابية عن العمل الصالح قال الزمخشري « أولي الأعمال والفكر لأن الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يجاهدون في الله ولا يفكرون بأفكار ذوي الديانات ولا يستبصرون في حكم الزمني الذين لا يقدرون على إعمال جوارحهم

والسلوبي العقول الذين لا استبصر بهم » وفيه أيضاً من التعريض بأن من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله خلائق بالتوبيخ وأسوأ المذام ، والأيدي جمع يد وهي الجارحة فالكتابية بها لأن جميع الأعمال اتزاول بها وإذا كانت جمماً ليد بمعنى النعمة فهي مجاز مرسل علاقته السببية وقد تقدم بحث ذلك لأن اليد هي سبب النعمة وإنما حذفت الياء في خط المصحف اجتزاء عنها بالكسرة وفسر بعضهم الأيدي بمعنى القوة وهي وإن كانت جائزة من حيث اللغة إلا أن المقام يضعف استعمالها بهذا المعنى ، قال الزمخشري « وتفسيره بالأيدي من التأييد فلق غير ممكن » ٠

هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَقْبِلِينَ لَحُسْنَ مَيَابٍ ﴿١﴾ جَنَّتِ عَدِنٍ مُفْتَحَةً  
 لَمْ أَبْوَابَ هَنَّ مُسْكِنٍ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا فِكْهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٌ لِلَّهِ  
 \* وَعِنْهُمْ قَاصِرَاتُ الظَّرِيفِ أَتَرَابٌ ﴿٢﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمَ  
 الْحِسَابِ ﴿٣﴾ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴿٤﴾ هَذَا وَإِنَّ لِلظَّاغِنِينَ لَشَرَّ  
 مَيَابٍ ﴿٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلُوْنَهَا فِينَسَ الْمِهَادِ ﴿٦﴾ هَذَا فَلَيْذُوقُوهُ حَمِيمٌ  
 وَغَسَاقٌ ﴿٧﴾ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿٨﴾ هَذَا فَوْجٌ مُفْتَحٌ مَعَكَهُ  
 لَا مَرْحَبٌ بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا الْنَّارِ ﴿٩﴾ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبٌ بِكُمْ أَنْتُمْ  
 قَدْ مُتُمُّهُ لَنَا فِينَسَ الْقَرَارُ ﴿١٠﴾

## اللغة :

( قاصرات الطرف ) : حابسات العين على أزواجهن لا ينظرن إلى  
غيرهم .

( أترب ) : أسنانهن واحدة ، سمين بذلك لأن التراب مسمن  
في وقت واحد ويقول البيضاوي « أترب لأزواجهن لدات لهم أي  
مساويات لأزواجهم في السن فـان التحاب بين القرآن أثبت ورجح  
الزمخري أن يكون التسلوي بيتهن دون أزواجهن وفي القاموس :  
« والترب بالكسر اللدة والسن ومن ولد معك وهي تربى وقاربها :  
صارت تربها » قال عمر بن أبي ربيعة :

أبرزوها مثل المهاة تهادى من خمس كواكب أترب

وقد نظم بعضهم معاني هذه المادة فقال :

وضع تراب فسوق صك ترب  
ضرب ترائب كذلك والترب

مثلسك سناً والترب الشرب  
ترائب الشخص عظام الصدر

ومصدر ترب الشيء الشرب  
وجمع ترب الشخص في العمر الشرب .

وَجَمِيعُ تُرْبَةٍ بِضَمِّ التَّسْرِيبِ  
أَيْ قَطْعَةً مِنَ التَّسْرِابِ فَادِرِ

( وغساق ) : ما يسيل من صديد أهل النار وفي القاموس : « وغسق الجرح سال منه ماء أصفر » وقيل الحميم يحرق بحرّه والنفاس يحرق ببرده .

### الاعراب :

( هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب ) كلام مستأنف مسوق للإيضاح باتهاء ما تقدم من قصص والشروع في موضوع آخر . وهذا مبتدأ وذكر خبر وإن الواو استثنافية وإن حرف مشبه بالفعل وللمتقين خبرها المقدم واللام المزحقة وحسن مآب اسمها المؤخر . ( جنات عدن مفتوحة لهم الأبواب ) جنات عدن ابدل أو عطف بيان لحسن مآب ومفتوحة حال من جنات عدن والعامل فيها مافي المتقين من معنى الفعل ولهم متعلقان بمفتوحة والأبواب نائب فاعل مفتوحة لأنه اسم مفعول وقال الزمخشري في صدد إعراب هذه الآية : « ومفتوحة حال والعامل فيها مافي المتقين من معنى الفعل وفي مفتوحة ضمير الجنات والأبواب بدل من الضمير تقديره مفتوحة هي الأبواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتغال وقرىء جنات عدن مفتوحة بالرفع على أن جنات عدن مبتدأ ومفتوحة خبره أو كلامها خبر مبتدأ محذوف أي هو جنات عدن هي مفتوحة لهم » .

( متكتئن فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب ) متكتئن حال من الهاء في لهم والعامل فيه مفتوحة وفيها متعلقان بمتكتئن وجملة

يدعو إما مستأنفة لبيان حالهم فيها ويجوز أن تكون حالية مما ذكر وفيها حال من فاعل يدعون أي حال كونهم فيها وبفاكمه متعلقان يدعون والاقتصار على الفاكمه يفيد الإيذان بأن مطاعمهم هناك ليست للتغذى وإقامة الجسم ولكن لحضور اللذة والتسلك وكثيرة صفة وشراب عطف على فاكمة . ( وعندهم قاصرات الطرف أتراب ) الواو عاطفة والطرف متعلق بمحذوف خبر مقدم وقاصرات الطرف مبتدأ مؤخر وأتраб صفة لقاصرات . ( هذا ما توعدون ليوم الحساب ) اسم الاشارة مبتدأ وما خبر وجملة توعدون صلة ول يوم الحساب متعلقان بتوعدون واللام للتعليل أي لأجل يوم الحساب وأرى انه يجوز اعراب ما بدلًا من اسم الإشارة ول يوم الحساب هو الخبر ولعله أولى . ( إن هذا لرزقنا ماله من فقد ) إن واسمها واللام المزحلقة ورزقنا خبر إن وما نافية نجاحية أو تميمية وله خبر مقدم ومن حرف جر زائد وفقد اسم مجرور لفظاً بين في محل رفع اسم ما المؤخر أو مبتدأ مؤخر .

( هذا وإن للطاغين شر مآب ) هذا مبتدأ محذوف الخبر أو خبر لمبتدأ محذوف والكلام مستأنف وقد تقدم ظيره قريباً، قال ابن الأثير : « هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو خير من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من الكلام الى كلام آخر » والواو عاطفة وإن حرف مشبه بالفعل للطاغين خبراً المقدم واللام المزحلقة وشر مآب اسم إن المؤخر . ( جهنم يصلونها بثيش الماء ) بدل من شر مآب أو عطف بيان له وجملة يصلونها حالية وهو مفعول مضارع والواو فاعل والهاء مفعول به ولك أن تعرب جهنم مفعولاً بفعل محذوف دل عليه يصلونها والفاء الفصيحة أي إن أردت أن تعلم حقيقة جهنم فهي بش الماء وبثيش فعل جامد لإنشاء الذم والماء فاعل والمخصوص محذوف

تقديره هي . ( هذا فليذوقوه حميم وغساق ) هذا مبتدأ وحميم وغساق خبراء وجملة فليذوقوه معتبرة والفاء اعترافية واللام لام الأمر ويندوقه فعل مضارع مجزوم بلام الأمر والواو فاعل والهاء مفعول به وقد اضطربت أقوال المعربين في هذه الآية كثيراً وفيما يلي ما قاله أبو البقاء :

« هذا هو مبتدأ وفي الخبر وجهان أحدهما فليذوقوه مثل قوله زيد اضربه وقال قوم هذا ضعيف من أجل الفاء وليس في معنى الجواب كالتالي في قوله : والسارق والسارقة فاقطعوا ، فأما حميم على هذا الوجه فيجوز أن يكون بدلاً من هذا وأن يكون خبراً لمبتدأ محفوظ أي هو حميم وأن يكون خبراً ثانياً والوجه الثاني أن يكون حميم خبر هذا وفليذوقوه معتبرض بينهما وقيل هذا في موضع نصب أي فليذوقوه هذا ثم استألف فقال حميم أي هو حميم وأما غساق فيقرأ بالتشديد مثل كفار وصبار وبالتحفيف اسم المصدر أي ذو غسق أو يكون فعال بمعنى فاعل » .

( وآخر من شكله أزواج ) وآخر عطف على حميم وغساق ومن شكله نعت له وأزواج خبر لمبتدأ محفوظ أي هي أو صفة للثلاثة .  
 ( هذا فوج مقتحم معكم لا مرحباً بهم إنهم صالوا النار ) الجملة مقول قول محفوظ أي ويقال لهم عند دخولهم النار وهذا مبتدأ وفوج خبر ومقتحم صفة لفوج ومعكم ظرف متعلق بمحفوظ صفة ثانية لمفوج أو حال من الضمير من مقتحم أو من فوج لأنه وصف ولا نافية ومرحباً منصوب على المصدر وبهم متعلقان بمرحباً وفي الجملة المنفيه وجهان أحدهما أنها مستأنفة سبقت للدعاء عليهم بضيق المكان أو

حالية أي هذا فوج مقتعم مقولاً لهم لا مرحاً بهم وفي القرطبي : « فقالت السادة لا مرحاً بهم أي لا اتسعت منازلهم في النار والرحب السعة ومنه رحمة المجد وغيره وهو بمعنى الدعاء ولذلك نصب » وقال أبو عبيدة: العرب تقول لا مرحاً بك أي لا رحبت عليك الأرض ولا اتسعت وجلة انهم صالحوا النار تعليلاً لاستيصالهم الدعاء عليهم وإن واسمها وصالوا النار خبرها ٠

( قالوا بيل أتم لا مرحاً بكم أتم قدمتهم لنا فبئس القرار )  
 قالوا فعل وفاعل والضمير يعود على الاتباع وبيل حرف اضراب وأتم  
 مبتدأ ولا مرحاً مقول قول ممحذف هو الخبر أي يقال لكم ، وأتم  
 مبتدأ وجملة قدمتهم خبره وقدمتهم فعل ماض وناء فاعل والميم  
 علامه جمع الذكور والواو لإشارة ضمة الميم والهاء مفعول به ولنا  
 جار و مجرور متعلقان بقدمتهم ، فبئس الفاء عاطفة وبئس فعل ماض  
 جامد لإنشاء الذم والقرار فاعل والمخصوص بالذم محنوف أي النار ٠

قَالُواْ رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذِهِ فَزِدْهُ عَذَابًا ضَعْفًا فِي النَّارِ ١١٢١  
 مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كَمَا نَعْدُهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ١١٢٢ أَخْدَنَاهُمْ سُخْرِيَّاً مُّمَّا  
 زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَرُ ١١٢٣ إِنَّ ذَلِكَ لَحُقُّ الْخَاصُّ أَهْلِ النَّارِ ١١٢٤ قُلْ  
 إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ١١٢٥ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ أَلْوَحْدُ الْقَهَّارُ ١١٢٦ رَبُّ السَّمَاوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا أَلْغَيْرُ أَلْغَافِرُ ١١٢٧

## الاعراب :

( قالوا : ربنا من قدّم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار ) قالوا فعل وفاعل وربنا منادٍ مضان محنوف منه حرف النداء ومن اسم موصول مبتدأ وجملة قدّم خبر والفاء رابطة لما في الموصى من رائحة الشرط وجملة فزده خبر والأولى أن يكون من مفعولاً لغير محنوف يفسره ما بعده أي فزد من قدّم أو الهماء مفعول به أول وعداً مفعول به ثان وضعفاً نعت لعذاب أي مضاعفاً وفي النار ظرف لزده أو حال من الهماء أي فزده كائناً في النار أو نعت ثان لعداً . ( وقالوا مانا لا نرى رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار ) قالوا فعل وفاعل والضمير يسود على كفار مكّة كأبي جهل وأمية بن اخلف وغيرهما ، وما اسم استههام مبتدأ ولنا متعلقان بمحنوف خبر وجملة لا نرى حالية وفاعل نرى ضمير مستتر تقديره نحن ورجالاً مفعول به وأرادوا بهم فقراء المسلمين وكان واسمها وجملة كنّا صفة لرجالاً وجملة نعدّهم خبر كنّا أي نحسبهم في الدنيا ومن الأشرار متعلقان بنتهـم .

( أتخدناهم سخراً أم زاغت عنهم الأ بصار ) المزة للاستههام الإنكري وهزة الوصل سقطت استثناء عنها واتخذناهم فعل ماض وفاعل ومفعول به أول وسخرياً مفعول به ثان كأنهم أنكروا على أنفسهم ما كانوا يتخدونه في الدنيا وسخرياً يقرأ بكسر السين وضمها والياء للنسبة فالسخري أقوى من السخر كما قيل في الخصوص خصوصية للدلالة على قوته ذلك ، ففهمه فإنه جيد ، وأم حرف عطف متصل بقوله مالنا وزاغت عنهم الأ بصار فعل وفاعل وعنهم متعلقان بزاغت فلم نرهم ومنهم عمار بن ياسر وبلال وصهيب وسلمان وجملة اتخذناهم مستأقة ، ونرى من المفيد أن ننقل عبارة الزمخشري قال :

«أَمْ زاغت عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ : لَهُ وَجْهَانِ مِنَ الاتِّصالِ أَحَدُهُمَا أَنْ يَتَصلُّ  
بِقُولِهِ مَا لَنَا أَيُّ مَا لَنَا لَا تَرَاهُمْ فِي النَّارِ كَلَّا هُمْ لِيُسَوِّا فِيهَا بَلْ زاغَتْ عَنْهُمْ أَبْصَارُهُمْ  
فَلَا تَرَاهُمْ وَهُمْ فِيهَا قَسَمُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَ أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَبَيْنَ  
أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ النَّارِ إِلَّا أَنَّهُ خَيْرٌ عَلَيْهِمْ مَكَانُهُمْ وَالْوَجْهُ الثَّانِي  
أَنْ يَتَصلُّ بِاتِّخِذَتِهِمْ سُخْرَيْةً إِمَّا أَنْ تَكُونُ أَمْ مُتَصَلَّةً عَلَى مَعْنَى أَيِّ  
الْفَعْلَيْنِ فَعَلَنَا بِهِمْ الْاسْتِخْارَةُ مِنْهُمْ أَمْ الْازْدِرَاءُ بِهِمْ وَالتَّحْقِيرُ وَأَنْ  
أَبْصَارُهُمْ كَانَتْ تَعْلُو عَنْهُمْ وَتَقْتَحِمُهُمْ عَلَى مَعْنَى إِنْكَارِ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا عَلَى  
أَنفُسِهِمْ ، وَعَنِ الْحَسْنِ : كُلُّ ذَلِكَ قَدْ فَعَلُوا اتِّخِذُوهُمْ سُخْرَيْةً وَزَاغَتْ  
عَنْهُمْ أَبْصَارُهُمْ مُحْقَرَةً لَهُمْ ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونُ مُنْقَطَعَةً كَتَوْلُكَ : إِنَّهَا إِلَّا بَلْ  
أَمْ شَاءَ ، وَأَزِيدَ عَنْدَكَ أَمْ عَنْدَكَ عُمَرُ » ٠

(إنّ ذلك لحق) تخاصم أهل النار) إن واسها أي الذي حكيناه عنهم واللام للزحلقة وحق خبر وتخاصم أهل النار بدل من حق أو خبر لمبتدأ محدث وجملة المبتدأ المحدث وخبره مفسرة لاسم الاشارة وسيأتي معنى التخاصم في باب البلاغة ٠ (قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار) إنما كافة ومكافحة وأنا مبتدأ ومنذر خبر والواو حرف عطف وما نافية ومن حرف جر زائد وإله مجرور لفظاً مرفوع بالابتداء محله ولا أداة حصر والله خبر والواحد القهار صفتان لله ٠ (رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار) رب نعمت أو بدل وما بينهما عطف على السموات والأرض والعزيز الغفار نعتان أيضاً ٠

### البلاغة :

١ - في قوله «إن ذلك لحق تخاصم أهل النار» تشبيه تقاولهم وما يدور بينهم من حوار ويتبادلونه من سؤال وجواب بما

يجري بين المتخاصلين من نحو ذلك لأن قول الرؤساء لتابعهم لا مرجأ  
بهم وقول التابعين بل أقسم لا مرجأ بكم لا ي Undo الخصومة التي  
يتراشقها المخاصلون .

٢ - فائدة الحرف الزائد في كلام العرب إما معنوية وإما للفظية  
فالمعنوية تأكيد المعنى الثابت وتقويته وأما اللفظية فترهن لفظ وكونه  
يزدادتها أفصح أو كون الكلمة أو الكلام بها يصير مستقيماً الوزن أو  
حسن السجع أو غير ذلك ولا يجوز خلو الزيادة من اللفظية والمعنى  
مما إلا لعدت عبثاً وقد تجتمع الفائدةان في حرف وقد تفرد أحدهما  
عن الأخرى .

### الفوائد :

#### تغيرات النسبة :

ذكرنا في الإعراب أن السخري أقوى من السخر والخصوصية  
أقوى من الخصوص ونذكر هنا أن النسب يحدث في الاسم تغيرات :

- ١ - زيادة ياء النسب في آخره وهذه الياء المشددة حرف  
بمنزلة تاء التأنيث لا موضع لها من الإعراب .
- ٢ - كسر ما قبلها .
- ٣ - جعل الياء متنه الاسم .

وإنما تطرق التغيير في اللفظ لتغيير المعنى ، إلا ترى أنك إذا  
نسبت إلى علم استحال نكرة بحيث تدخله أداة التعريف كالثنية

والجمع وصار صفة بمنزلة المشتق بعد الجود ويرفع الاسم بعده على الفاعلية أما مظهراً أو مضمراً تقول مررت برجل تميي أبوه وآخر هاشمي جده ، وإذا نسبت إلى المصدر زدته قوة كما في قوله سخرياً ٠

قُلْ هُوَ نَبْءُ أَعْظَمٌ ﴿١﴾ أَنْتُ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٢﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عَلِيهِ  
 بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَحْتَصِمُونَ ﴿٣﴾ إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا آمَّا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ  
 إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٤﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ  
 وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدينَ ﴿٥﴾ فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ  
 كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٦﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾  
 قَالَ يَتَّبِعُ إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ  
 كُنْتَ مِنَ الْعَالِيِّينَ ﴿٨﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ  
 ﴿٩﴾ قَالَ فَأَنْزِعْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَيْكَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١١﴾

## الاعراب :

( قل هو نبأ عظيم ) قل فعل وفاعله مستتر تقديره أنت يا محمد وتكرير القول لتأكيد النبأ وتضخيمه ، وهو مبتدأ ونبأ خبر وعظيم صفة ٠ ( أنت عنه معرضون ) الجملة فعت ثان للنبأ ويجوز أن يجعلها مستأنفة للفت الانتباه إلى فداحة ما يرتكبونه من جريمة الإعراض عن

ذلك النبأ وهو القرآن وما حفل به من شرائع وتعاليم وأقتم مبتداً وعنه متعلقان بمعرضون ومعرضون خبر أقتم ٠ ( ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إِذ يختصمون ) كلام مستأنف مسوق لتأكيد أنه بِأَعظيم وارد من الله تعالى وما نافية وكان فعل ماض ناقص ولِي خبر كان المقدم ومن حرف جر زائد وعلم مجرور بمن لفظاً في محل رفع اسم كان المؤخر وبالملأ متعلقان بعلم على تقدير مضاف أي بآباء الملأ واختصاصهم والأعلى صفة للملأ وإِذ ظرف ماض متعلق بالصدر أيضاً وقال الزمخشري : « بمحنف لأن المعنى ما كان لي بكلام الملأ الأعلى وقت اختصاصهم » وجملة يختصمون في محل جر بإضافة الظرف إليها وقيل الضمير في يختصمون عائد على قريش أي يختصمون في أمر الملأ الأعلى لأن ذلك أمر تنوء العقول دون معرفته والمدار في الإحاطة به على الوحي ٠

( إن يوحى إِلَيْيَا إِنَّا نذِيرٌ مُّبِينٍ ) إن نافية ويوحى فعل مضارع مبني للمجهول وإِلَيْ متعلق بـ يوحى وإِلا أدلة حصر وإنما كافية ومكفوحة وقد سدت مع مدخلها مسد نائب فاعل يوحى أي ما يوحى إِلَى الإنذار والقصر اضافي وقد تكرر هنا وقد تقدم بـ ث القصر وأقا مبتداً ونذير خبر ومبين نعمت ٠ ( إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالقُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ) إِذْ يُبَدِّلُ مِنْ إِذْ يختصمون ويجوز أن تنسبها بأذكرا محنفوا وجملة قال ربك في محل جر بإضافة الظرف إليها وإن وما بـ صدتها مقول قول وإن واسمها وخالق خبرها وبشراً مفعول به لخالق ومن طين نعمت بشراً وقد أعني بهذا الوصف عن النوعات البشرية كلها وتلك هي براءة الإيجاز ٠ ( فَإِذَا سُوِّيَتْ وَهُنَّتْ فِيهِ مِنْ رُوحٍ فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ) الفاء عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن

معنى الشرط وسويته فعل ماض وفاعل ومحضول به والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها وفتحت عطف على سويته وفيه متعلقان بفتح وكذلك قوله من روحي والمعنى وأحبيته وجعلته حساساً ، ففعوا الفاء رابطة لجواب إذا وقعا فعل أمر وفاعل وله متعلقان بساجدين وساجدين حال والمراد بالسجود التكمة والاحترام ٠

( فسجد الملائكة كلهم أجمعون ) الفاء عاطفة وسجد الملائكة فعل وفاعل وكلهم تأكيد أول وأجمعون تأكيد ثان ، قال الزمخشري : « كل للإلاهاطة وأجمعون للاجتماع فأفادا معه أنهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك إلا سجد وأنهم سجدوا في وقت واحد غير متفرقين في أوقات » ٠ ( إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين ) إلا أداة استثناء وإبليس مستثنى متصل أو منقطع وذهب الزمخشري منهياً غريباً قال : « فإن قلت كيف استثنى إبليس من الملائكة وهو من الجن ؟ قلت قد أمر بالسجود معهم فنثروا عليه في قوله فسجد الملائكة ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلة وجملة استكبر مستأنفة لبيان كيفية امتناعه من السجود وكان عطف على استكبر واسم كان مستتر تقديره هو يعود على إبليس ومن الكافرين خبر كان ( قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ) قال فعل ماض وفاعله يعود على الله تعالى وبها حرف نداء وإبليس منادي مفرد علم مبني على الضم وما اسم استئهام مبتدأ وجملة منعك خبر وأن وما في حيزها منصوب على أنه مفعول ثان لمنع وأن حرف مصدرى ونصب وتسجد فعل مضارع منصوب بأن وفاعله مستتر تقديره أنت واللام حرف جر وما اسم موصول مجرور باللام وجملة خلقت صلة والماضي محذوف أي خلقته وبيدي متعلقان بخلقت ٠

( أستكبرت أم كنت من العالين ) الهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي وهمة الوصل سقطت استغناه عنها واستكبرت فعل وفاعل وأم عاطفة متصلة ولا يمنع من ذلك اختلاف الفعلين ، قال سيبويه : « وتقول أضررت زيداً أم قتلته فالابتداء هنا بالفعل أحسن لأنك إنما تسأل عن أحدهما لا تدري أيهما كان ولا تسأل عن موضع أحدهما كأنك قلت : أي ذلك كان ؟ » وكنت كان واسمها ومن العالين خبرها أي من المتكبرين . ( قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ) أنا مبتدأ وخير خبر ومنه متعلقان بخير والجملة مقول القول وخلقتي فعل وفاعل ومحض فعل به ومن نار متعلقان بخلقتي وخلقته من طين حطف على خلقتني من نار . ( قال فاخترج منها فإنك رجيم ) قال فعل ماض والفاعل هو يعود على الله تعالى ، فاخترج الفاء الفصيحة وآخرج فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت ومنها متعلقان باخرج ، فإنك الفاء تعلييل للأمر بالطرد وإن واسمها ورجيم خبرها . ( وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين ) عطف على فإنك رجيم وإن حرف مشبه بالفعل وعليك خبرها المقدم ولعنتي اسمها المؤخر وإلى يوم الدين متعلقان بمحذوف حال أي مستمرة ومعنى الاتهاء استمرارها في الدنيا حتى إذا كان يوم الدين تضاعفت عليه حتى لتكلاد الأولى تنسى فكلأنها انتهت لستأنف من جديد .

### البلاغة :

في قوله « ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي » تضليل للبيدين على غيرهما من الجوارح التي تباشر بها الأعمال لأن ذا البيدين يباشر أكثر أعماله بيديه حتى قيل في عمل القلب هو مما عملت يداك على المجاز

وحتى قيل في المثل « يداك أوكتا وفوك شخ » وقد أبى فريق من أهل السنة أن يكون من المجاز كالشيخ أبي الحسن الأشعري واحتجوا بأن نعم الله لا تمحى فكيف تحصر بالتشنيه وهذا حق ، على أن إمام الحرمين وغيره من أهل السنة جوزوا حملها على المجاز وأجابوا بما ذكره الشيخ أبو الحسن بأن المراد نعمة الدنيا والآخرة وهذا مما يتحقق تفضيله على إبليس إذ لم يخلق إبليس لنعمة الآخرة وعلى أن المراد القدرة فالتشنيه تعظيم ومثل ذلك كثير في اللغة »

قَالَ رَبِّنِي فَأَنْظُرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبَعَّثُونَ ﴿١﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ  
 إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٢﴾ قَالَ فَبِعِزْرِتِكَ لَا يُغَوِّيَنَّهُمْ أَجَعِينَ  
 إِلَّا عِبَادُكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٤﴾ لَا مَلَائِكَةٌ  
 جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنَّ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجَعِينَ ﴿٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ  
 وَمَا أَنَا بِمِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٦﴾ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ  
 بَعْدَ حِينٍ ﴿٨﴾

### الاعراب :

( قال رب فأظرني إلى يوم يبعثون ، قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ) قال : فعل ماض وفاعله مستتر يعود إلى إبليس ، فأظرني الفاء الفصيحة لأنها أفصحت عن شرط مقدر وتقديره إذا جعلتني رجينا فأشهلي ، واظرني فعل أمر والفاعل مستتر تقديره أنت

والنون للوقاية والباء مفعول به والي يوم متعلقان بأظري وجملة يبعثون في محل جر بإضافة الطرف إليها طلب فسحة لاغواهبني آدم .

( قال فبعزتك لأغويتهم أجمعين ) الفاء عاطفة لترتيب مضمون الجملة على الإقطار والباء حرف جر وقسم وعزتك مجرور بالياء والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحنوف واللام واقعة في جواب القسم وأغويتهم جملة لا محل لها وأغويتهم فعل مضارع وفاعل مستتر تقديره أنا ومفعول به وأجمعين تأكيد . ( إلا عبادك منهم المخلصين ) إلا أداة استثناء وعبادك مستثنى ومنهم حال والمخلصين نعت لعبادك ( قال فالحق والحق أقول ) الفاء استثنافية والحق مبتدأ خبره محنوف تقديره قسمي أو مني أو خبر لمبتدأ ممحض أي هو الحق والحق مفعول مقدم لأقول أي لا أقول إلا الحق يعني أن تقديم المفعول أفاد الحصر أو هو مصدر مؤكّد لمضمون قوله للأملاآن وجملة والحق أقول اعترافية بين القسم وجوابه . وقد قرئ بحسب الحق الأول .

( للأملاآن جهنم منك ومنك تبعك منهم أجمعين ) اللام جواب للقسم وأملاآن فعل مضارع مبني على الفتح والفاعل مستتر تقديره أنا والجملة تخبر الحق أو لا محل لها لأنها جواب قسم ولم تتحضر لجواب القسم لأنه غير نص في اليمين بخلاف لعمرك ولهذا لم يحذف الخبر وجوباً وجهنم مفعول به ومنك متعلقان بالأملاآن ومنك تبعك عطف على منك وجملة تبعك صلة من ومنهم حال وأجمعين تأكيد للضمير في منهم أو للكاف في منك وما عطف عليه ، قال الزمخشري : « فإن قلت أجمعين تأكيد لماذا ؟ قلت : لا يخلو أن يؤكّد به الضمير في منهم أو الكاف في منك مع من تبعك ومعناه للأملاآن جهنم من المتبوعين والتابعين أجمعين لا أترك أحداً منهم » .

( قل ما أسائلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ) ما نافية وأسائلكم فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره أنا والكاف مفعول به وعليه متعلقان بمخدوف حال لأنه كان في الأصل صفة لأجر وتقديم عليه ومن حرف جر زائد وأجر مجرور لفظاً منصوب محللاً على أنه مفعول أسائلكم والواو عاطفة أو حالية وما نافية حجازية وأنا اسمها ومن المتكلفين خبرها أي المتصنيع المتصفين بما ليسوا من أهله حتى أتحل النبوة وأنتوّل القرآن، (إن هو إلا ذكر للعلميين) إن نافية وهو مبتدأ وإلا أداة حصر وذكر خبر هو وللعلميين صفة لذكره . ( ولتعلمنا نبأه بعد حين ) الواو عاطفة واللام موطة للقسم وتعلم فعل مضارع مرفوع لأن نون التوكيد لم تباشره وعلامة رفعه ثبوت النون المخدوفة لانتقاء الساكين والواو المخدوفة لانتقاء الساكين أيضاً فاعل والنون نون التوكيد الثقيلة ونبأه مفعول به وبعد حين ظرف متعلق بتعلم وعلم بمعنى عرف فهو متعد لواحد وهو نبأه ويجوز أن تكون على بابها فيكون المفعول الثاني بعد حين .

**سُورَةُ الصَّرْفِ**  
**مَكْتَبَةٌ وَأَنْيَانٌ أَهْلًا خَيْرٍ وَسَيِّئَاتٍ**  
**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ  
 يَالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ أَخْرَجُوا  
 مِنْ دُونِهِ أُرْتَيْاهُمْ مَا نَعْبُدُمُ إِلَّا لِيُقْرَبُونَا إِلَى اللَّهِ رَزْقَنَا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ  
 فِي مَا هُمْ فِيهِ يَعْتَلِفُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهِيدُ مَنْ هُوَ كَلِبٌ كُفَّارٌ ۝

الاعراب :

( تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ) تنزيل مبتدأ والكتاب  
 مضار اليه ومن الله خبر والعزيز الحكيم نعتان ويجوز أن يكون تنزيل  
 خبراً لمبتدأ ممحض أي هذا تنزيل ومن الله متعلقان بالمصدر أو  
 بممحض خبر بعد خبر أو بممحض حال من الكتاب . ( إننا أنزلنا  
 إليك الكتاب بالحق ) إن واسمه وجملة أنزلنا خبر والجملة مستأنفة

مسوقة لبيان المنزل عليه وما يترتب عليه بعد نزوله وإليك متعلقان  
بأنزالنا والكتاب مفعول به وبالحق حال من الفاعل أو المفعول أي  
ملتبسين بالحق أو ملتبساً بالحق ٠ (فاعبد الله مخلصاً له الدين) الفاء  
الفصيحة واعبد الله فعل أمر وفاعل مستتر ومنفوع به ومخلصاً حال  
وله متعلقان بمحلصاً والدين مفعول به ٠ (ألا لله الدين الخالص)  
كلام مستافق مقرر لما قيله وألا أدلة تنبئه واستفتح والله خبر مقدم  
والدين مبتدأ مؤخر والخالص نعت ٠

(والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله  
زلفى ) والذين الواو استثنافية والذين مبتدأ وجملة اتخذوا صلة  
الموصول ومن دونه حال أو مفعول به ثان وأولياء مفعول به أول وجملة  
ما نعبدهم مفعول لقول محنوف هو خبر الذين أي يقولون وما نافية  
ونعبدهم فعل مضارع وفاعل مستتر ومنفوع به وإلا أدلة حصر وليربونا  
اللام للتعليل ويقربونا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام  
التعليل والواو فاعل ونا مفعول به وإلى الله متعلقان يقربونا وزلفى  
مصدر مؤكّد على غير المصدر ولكنه ملاق لعامله في المعنى والتقدير  
أليز لفونا زلفى وأجاز أبو البقاء أن يعرب حالاً مؤكّدة ٠ (إن الله  
يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون) إن واسمها وجملة يحكم خبرها  
وأجاز بعضهم أن يكون قوله إن الله يحكم بينهم خبر الذين فيكون  
موضع القول المضمر نصباً على الحال أي قائلين ذلك ، وبينهم ظرف  
متعلق يحكم وفيما متعلقان يحكم أيضاً وهم مبتدأ وفيه متعلقان  
يختلفون وجملة يختلفون خبر هم والجملة الاسمية صلة ما ٠  
(إن الله لا يهدى من هو كاذب كفار) إن واسمها وجملة لا يهدى  
خبرها وفاعل يهدى مستتر يعود على الله ومن مفعول به وهو مبتدأ  
وكاذب كفار خبران له والجملة الاسمية صلة من ٠

## الفوائد :

حروف التنبيه «ها» و «ألا» و «أما» والفرق بين «أما» و «ألا» أن «أما» للحال أو للماضي و «ألا» للاستقبال ؛ تقول : أما ان زيداً عاقل ، تريده أنه عاقل في الحال ولا تقول ألا ، وتقول ألا ان زيداً لا يخاف أي في المستقبل ولا تقول أما ، والفرق بينهما وبين «ها» أنها لا يدخلان إلا أول الكلام على الجملة بخلاف «ها» فتدخل على الضمير وأسماء الإشارة وإن لم تكن في أول الكلام وتدخل «أما» على القسم و «ألا» كثيراً على النداء .

إذا تقرر هذا فهل تكون هنا للاستقبال مع أن كون الدين الله هو في كل زمان ؟ والجواب أن المراد هنا الاستقبال بالنسبة لمن يعتقدون الدين الخالص ، على أنها يتبعونه أي تأتي «ألا» لمجرد الاستفصال ولا يكون التنبيه مقصوداً .

لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْذُلَ وَلَكِذا لَأَصْطَعَنَّ مَا يَحْلُقُ مَا يَسْأَءُ سُبْحَانَهُ  
هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ① خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ  
الَّبَلَى عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى الظَّلَى وَتَخْرُقَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلُّهُ  
يَجْرِي لِأَجْلِ مَسْعَى أَلَا هُوَ الْغَرِيزُ الْغَفَّارُ ② خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحْدَةٍ  
فَمَمْ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَمِ مَنْتِيَةً أَزْوَاجَ يَخْلُقُكُمْ  
فِي بُطُونِ أُمَّهَتُكُمْ خَلَقَ مِنْ بَعْدِ خَلْقِهِ فِي ظُلْمَتِ ثَلَاثَتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ  
رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنَّ قُصَّرَفُونَ ③

## اللغة :

( يكور ) : التكوير : اللف واللي يقال كار العمامة على رأسه وكورها وفيه أوجه — كما يقول الزمخشري —

١ — ان الليل والنهر مخلفة ينحب هذا ويفتشى مكانه هذا فكأنما ألبسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللباس ومنه قول ذي الرمة في وصف السراب :

تلوي الثنایا بحقویها حواشیه لي الملاء بأبواب التفاريچ

والثنایا : العقبات والحقو الخصر والحواشي الجوانب والملاء جمع ملاءة وهي الجلباب والتفاريچ جمع تراج وهو الباب الصغير والثوب من الدبياج ، وأسند اللي الى الثنایا لأنها سبب الالتواء ، شبه إحاطة جوانبه وتراكمه في جوانب العقبة بلي الجلباب في أبواب التفاريچ .

٢ — ان كل منها ين Hibib الآخر إذا طرأ عليه فشبہ في تغییبہ إیامہ بشیء ظاهر لف عليه ما غیبه عن مطامح الأبصار .

٣ — ان هذا يکر على هذا کروزاً متسابعاً فشبہ ذلك بتتابع أکوار العمامة بعضها على اثر بعض .

## الاعراب :

( لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء ) لو حرف شرط غير جازم وأراد فعل ماض والله فاعل وأن وما في حيزها

مفعول أراد اللام رابطة لجواب لو وأصطفى فعل ماض وفاعله هو أي الله تعالى والجملة لامح لها وما متعلق باصطفى وجملة يخلق صلة ما وما مفعول به وجملة يشاء صلة ما والعائد محنوف أي يشاؤه (سبحانه هو الله الواحد القهار) سبحانه مفعول مطلق الفعل محنوف تزييه الله تعالى عن أن يكون له أحد ما نسبوا إليه ، وهو مبتدأ والله خبره الواحد القهار نعتان الله . ( خلق السموات والأرض بالحق ) خلق فعل ماض وفاعله مستتر يعود على الله تعالى والسماوات مفعول به والأرض عطف على السماوات وبالحق حاله (يكون الليل على النهار ويكون النهار على الليل ) الجملة حالية أو مستأنفة مبينة لكيفية تصرفه في السماوات والأرض ، والليل مفعول به وعلى النهار متعلقان بيكون ويكون النهار على الليل عطف على مثيلتها .

( يوسر الشمس والقمر كل يجري لأجل سمي ألا هو العزيز الغفار ) وسر الشمس والقمر عطف على خلق السماوات والأرض وكل مبتدأ وجملة يجري خبر ولأجل متعلقان يجري وسمى نعمت لأجل وألا أدلة تنبيه تصدرت الجملة لإظهار مدى الاهتمام بها ، والاعتناء بخواها وهو مبتدأ والعزيز الغفار خبران له . ( خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها ) خلقكم فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به ومن نفس جار ومحرر متعلقان بخلقكم وواحدة نعم لنفس والمراد بها آدم ثم حرف للترتيب والتراخي وسيأتي سر العطف بها في باب البلاغة وجعل فعل ماض وفاعله مستتر يعود على الله تعالى ومنها متعلقان بجملة لأنه يعني خلق وزوجها مفعول به . ( وأنزل لكم من الأنعام ثنائية أزواج ) وأقول عطف على خلقكم ولهم متعلقان

بمحذف حال ومن الأنعام متعلقان بـأُنْزَل وثمانية أزواج مفعول به وقد تقدم معنى الزوجين في سورة الأنعام ٠

( يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ) الجملة حالية أو استثنافية مبينة لكيفية خلق ما ذكر ، ويخلقكم فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به وفي بطون أمهاتكم متعلقان بـيخلقكم وخلقها مفعول مطلق ومن بعد خلق صفة له ويجوز أن يتعلق بـيخلقكم فيكون المصدر لمجرد التأكيد ، قال البيضاوي : « أي حيوا لا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضنه من بعد علق من بعد نطف ، وفي ظلمات متعلقان بـخلق المجرور الذي قبله ولا يجوز تعلقه بـخلق المتصوب لأنه مصدر مؤكّد فلا يعمل ولا يخلق لأنّه تعلق به جار مثله ولا يتعلق حرفان متهدان لفظاً ومعنى إلا بالبدالية والعطف فإن جعلت في ظلمات بدلًا من في بطون أمهاتكم بدل اشتتمال لأنّ البطون مشتملة عليها ويكون بدلًا بإعادة العامل جاز ذلك وسيأتي المراد بالظلمات الثلاث في باب الضوابد ٠ ( ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأني تصررون ) ذلكم مبتدأ والله خبره الأول وربكم خبره الثاني ولو خبر مقدم والملك مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر ثالث وجملة لا إله إلا هو خبر رابع وقد تقدم إعراب كلمة الشهادة مفصلاً ، فأني الفاء استثنافية وأني اسم استفهام متعلق بـمحذف حال وتصررون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل ٠

### البلاغة :

في قوله « ثم جعل منها زوجها » عطف « ثم » التي تفيد الترتيب مع التراخي في الوجود ، وظاهر الأمر يتنافى مع ذلك لأنّ خلق

حواء من آدم سابق على خلقنا منه ، وقد استشكل علماء البيان والمفسرون هذا العطف وأجابوا بأجوبة نوردها ثم ترجح ما هو أقرب إلى الرجحان ؛ قال الزمخشري : « فإن قلت ما وجه قوله ثم جعل منها زوجها وما يعطيه من معنى التراخي ؟ قلت : هما آياتان من جملة الآيات التي عددها دالاً على وحدانيته وقدرته وتشعيب هذا الخلق الفات للحصر من نفس آدم وخلق حواء من قصرياه ( والقصر بان ضلعان يليان الترقوتين ) إلا أن إحداهما جعلها الله عادة مسيرة والأخرى لم تجر بها عادة ولم تخلق أثني غير حواء من قصريي رجل فكانت أدخل في كونها آية وأجلب لعجب السامع فعطفها بشم على الآية الأولى للدلالة على مبaitتها لها فضلاً ومزية وتراثيتها عنها فيما يرجع إلى زيادة كونها آية فهو من التراخي في الحال والمتزلة لا من التراخي في الوجود » ٠

وقال غيره : « المطوف متعلق بمعنى واحدة فثم عاطفة عليه لا على خلقكم فمعناه خلقكم من نفس واحدة أفردت بالإيجاد ثم شفعت بزوج فكانت ها هنا على بابها لتراخي الوجود » ٠

ونرى أن كلام الوجهين مستقيم ويصح حمل العطف عليه ٠

وهذا وقع ابن هشام في خطأ التلاوة فأورد هذه الآية بلفظ « هو الذي خلقكم من نفس واحدة » الخ .٠ وقد أوردها شاهداً على أن قوماً خالفوا في معناها وهو الترتيب تمسكاً بها قال : « والجواب عن الآية من خمسة أوجه : ( أحدها ) أن العطف على محنوف أي من نفس واحدة أنشأها ثم جعل منها زوجها . ( الثاني ) أن العطف على واحدة على تأويتها بالفعل أي من نفس توحدت أي افتردت ثم جعل

منها زوجها ٠ ( الثالث ) ان الذرية أخرجت من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام كالذر ثم خلقت حواء من قصيراه ٠ ( الرابع ) ان خلق حواء من آدم لما لم تجر عادة بمثله جيء بشم اينداً بترتبه وتراخيه في الإعجاب وظهور القدرة لا لترتيب الزمن وتراخيه ٠ ( الخامس ) اذ ثم لترتيب الأخبار لا لترتيب الحكم وانه يقال بلغني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب أي ثم أخبرك أن الذي صنعته أمس أجمل ٠

### الفوائد :

أراد بقوله « في ظلمات ثلاث » ظلمة البطن ، وظلمة الرحم يفتح الراء وكسر الحاء ، والرحم بكسر الراء وسكون الحاء مؤثثة وهي مستودع الجنين في أحشاء الجبل ، وظلمة الشيمية وهي كما في المصباح « وزان كريمة وأصلها مفعلة بسكون الفاء وكسر العين لكن ثقلت الكسرة على الياء فنفت الى الشين وهي غشاء ولد الانسان » وقال ابن الأعرابي : يقال لما يكون فيه الولد المشيمية والكيس والغلاف والجمع مشيم بحذف الهاء ومشایم مثل معيشة ومعايش ويقال لها من غيره السلا » ٠

إِن تَكُفُّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفَّارُ  
وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُوا زِرَةً وَزِرَةً أُخْرَى ثُمَّ إِن رَّبِّكُمْ  
مَرْجِعُكُمْ فِي نِيَّتِكُمْ إِمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلَيْمٌ بِذَاتِ الْأَصْدُورِ ٧٦  
\* وَإِذَا مَسَ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَ رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ مِّنْهُ

نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ اللَّهُ أَنْدَادًا لِّيُضْلِلَ عَنْ سَبِيلِهِ  
قُلْ مَنْتَعْ يُكَفِّرُكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَخْحَذِ الْأَنَارِ ﴿٨﴾

## الاعراب :

( إن تكروا فإن الله غني عنكم ولا يرضي لعباده الكفر وإن  
تشكرروا يرضه لكم ) إن حرف شرط جازم وتکھروا فعل الشرط  
وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والفاء رابطة وإن واسها  
وخبرها والجملة جواب الشرط وعنكم متعلقان ببني وان تشکروا  
عطف على أن تکروا ويرضه جواب الشرط وعلامة جزمه حذف حرف  
الملة والفاعل مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى والهاء ضمير متصل  
في محل نصب مفعول به بضم وسكونها وبابشاع ودونه + ( ولا تزر  
وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبشكم بما كتمت تعملون )  
الواو حرف عطف ولا نافية وتزر فعل مضارع مرفوع ووازرة فاعل  
وزر مفعول به أي لا تحمل نفس وزر نفس أخرى وأخرى مضاف  
اليه على حذف منعوت أي نفس أخرى ثم حرف عطف للتراخي والـ  
ربكم خبر مقدم ومرجعكم مبتدأ مؤخر والفاء حرف عطف وينبشكم  
فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به وبما متعلقان بینبشكم وكتم  
كان واسها وجملة تعملون خبرها وجملة كتمت عملون صلة الموصول  
( إله عليم بذات الصدور ) إن واسها وخبرها وبذات الصدور  
متتعلقان بعلیم والجملة تعليل للتباينة بالاعمال +

( وإذا من الإنسان ضر دعا ربه منيأ إليه ) الواء استثنافية وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط ومن فعل ماض مبني على الفتح والانسان مفعول به مقدم وضر مبتدأ مؤخر والمراد بالضر جميع المكاره وجملة دعا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وربه مفعول به ومنيأ حال واليه متعلقان بمنيأ . ( ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوه إليه من قبل ) ثم حرف عطف للتراخي وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة خوله في محل جر بإضافة الظرف اليها وخوله فعل ماض وفاعل مستتر يعود على الله تعالى والهاء مفعوله الأول ونعمة مفعوله الثاني ومنه صفة لنعمة ولك أن تعلقه بخوله وجملة نسي لا محل لها وفاعل مستتر تقديره هو يعود على الانسان وما مفعول به وجملة كان حلة ما واسم كان مستتر يعود على الانسان وجملة يدعوه خبر كان وإليه متعلقان يدعوه ومن قبل متعلقان بمحنوف حال ويجوز في ما أن تكون مصدرية أي نسي كونه داعيا .

( وجعل الله أنداداً ليضل عن سبيله ) وجعل عطف على نسي وفاعله مستتر يعود على الإنسان والله متعلقان بمحنوف هو مفعول جعل الثاني وأنداداً مفعول جعل الأول ول يجعل اللام للتعليل ويضل فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام وقيل اللام للعاقبة وهي تتشى مع قراءة يضل بفتح اللام وهو قراءتان سعيتان وبعن سبيله متعلقان يضل . ( قل تمنع بكفرك قليلاً إلك من أصحاب النار ) قل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وتمنع فعل أمر أيضاً وفاعل مستتر والجملة مقول القول والمقصود بالأمر التهديد وبكفرك متعلقان بتمنع وقليلأ ظرف زمان أو مفعول مطلق صفة لمصدر محدوف وجملة إلك من أصحاب النار تعليل للأمر بالتمنع وإن واسسها ومن أصحاب النار خبرها .

أَمْ هُوَ قَنِيتُ، أَنَّا إِلَيْهِ سَاجِدًا وَقَاءِمًا يَخْذِرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا  
 رَحْمَةَ رَبِّهِ، قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ  
 أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١﴾ قُلْ يَعْبُادُ الَّذِينَ أَمْنَوْا أَنْ قُوَّارَبُكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا  
 فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ  
 يُغَيِّرُ حَسَابُ ﴿٢﴾

## اللُّفْتَةُ :

( قافت ) : بـقائم بـوجـائب الطـاعـات وـوظـائـنـها وـمنـه قـولـه صـلـى اللهـ عـلـيهـ وـسـلمـ : « أـفـضلـ الـصـلاـة طـولـ الـقـنـوت » وـهـو الـقـيـامـ فـيـهاـ وـمـنـهـ الـقـنـوتـ فـيـ الـوـتـرـ الـأـنـهـ دـعـاءـ الـمـصـليـ قـائـمـاـ وـفـيـ الـقـامـوسـ : « الـقـنـوتـ : الـطـاعـةـ وـالـسـكـوتـ وـالـدـعـاءـ وـالـقـيـامـ فـيـ الـصـلاـةـ وـالـإـمسـاكـ عـنـ الـكـلامـ وـأـقـتـ دـعـاـ عـلـىـ عـدـوـهـ وـأـطـالـ الـقـيـامـ فـيـ صـلـاتـهـ وـأـدـامـ الـحـجـ وـأـطـالـ الغـزوـ وـتـواضـعـ اللـهـ تـعـالـىـ وـأـمـرـأـةـ قـنـيـتـ بـيـنـةـ الـقـنـاتـةـ قـلـيلـ الـطـعـمـ وـسـقـاءـ قـنـيـتـ مـسـيـكـ » وـقـولـ الـقـامـوسـ مـسـيـكـ بـكـسـرـ الـمـيمـ وـسـكـونـ السـينـ أـيـ بـسـكـ المـاءـ .

( آناء ) : جـمـعـ إـنـيـ بـكـسـرـ الـهـمـزـةـ وـالـقـصـرـ كـمـعـ بـكـسـرـ الـمـيمـ وـالـقـصـرـ وـالـجـمـعـ أـمـاءـ وـفـيـ الـمـصـبـاحـ : « الـآـنـاءـ عـلـىـ أـفـعـالـ هـيـ الـأـوـقـاتـ وـفـيـ وـاحـدـهـ لـفـتـانـ : إـنـيـ بـكـسـرـ الـهـمـزـةـ وـالـقـصـرـ وـإـنـيـ بـوزـنـ حـمـلـ » وـفـيـ الـمـخـتـارـ : « وـآـنـاءـ الـلـيلـ : مـسـاعـاتـهـ قـالـ الـأـخـفـشـ وـاحـدـهـ إـنـيـ مـثـلـ مـعـ وـقـيلـ لـوـاحـدـهـ إـنـيـ وـلـأـنـوـ يـقـالـ مـضـىـ مـنـ الـلـيلـ أـنـيـانـ وـأـنـوـانـ » .

## الاعراب :

( أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ) أم يجوز أن تكون متصلة ومعادلها محنوف تقديره الكافر خير أم الذي هو قافت وقد دخلت على من الموصولة فاقدامت الميم في الميم ، أو منقطعة فتقدر بيل والهمزة أي بل أمن هو قانت كفيرة ؟ وقرىء بالتحفيف فالهمزة للاستفهام الانكاري ، وعلى كل فن اسم موصول مبتدأ خبره محنوف كما تقدم وهو مبتدأ وقانت خبره والمحلية صلة من وآناء الليل ظرف مستعلق بقانت ساجداً حال وقائماً عطف عليه وجملة يحذر الآخرة حال ثالثة وجملة يرجو رحمة ربه عطف على جملة يحذر الآخرة .

( قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ) هل حرف الاستفهام معناه الانكار ويستوي الذين فعل مضارع وفاعل وجملة يعلمون صلة والذين لا يعلمون عطف على الذين يعلمون ، وفي هذه الآية تنزيل المتعدي منزلة القاصر ولا يقدر المفعول في قوله يعلمون لأن المقدر كالموجود أي هل يستوي من ثبت له حقيقة العلم ومن لم ثبت له والاستفهام إنكاري أي لا يستويان لأن المقصود بيان ثبوت الفعل للفاعل لا بيان وقوعه على المفعول ولوضاح الفرق بين المنزل وغيره أن قولك فلان يعطي لبيان كونه معطياً فيكون كلاماً مع من جمله أصل الإعطاء وقولك فلان يعطي الدنانير لبيان جنس ما يتناوله الإعطاء لا لبيان كونه معطياً ويكون كلاماً مع من ثبت له أصل الاعباء لا مع من جمل اعطاءه . ( إنما يتذكر أولو الألباب ) إنما كافية ومكتوفة

ويتذكرو فعل مضارع امرفوع وأولو الألباب فاعل والجملة مستألفة مسوقة لبيان عدم تأثير ما تقدم من قوارع وزواجر في قلوبهم لاختلال عقولهم .

( قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم ) يا حرف نداء وعبادي منادي مضاد والذين صفة لعبادي وجملة آمنوا صلة الذين والجملة مقول القول واتقوا ربكم فعل أمر وفاعل ومحض مفعول به . ( للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة ) للذين خبر مقدم وجملة أحسنوا صلة وفي هذه متعلقان بأحسنوا والدنيا بدل من اسم الاشارة وحسنة مبتدأ مؤخر وأرض الله مبتدأ وواسعة خبر . ( إنما يوفى الصابرون أجراًهم بغير حساب ) الجملة تعيل لما تقدم ترغيباً في الصبر وإنما كافية ومكافحة والصابرون نائب فاعل وأجراًهم مفعول به ثان وبغير حساب حال من الأجر .

ولو لم يكن في الصبر إلا ما جاء في هذه الآية لكان في ذلك كفاية وفي الحديث : « انتظار الفرج بالصبر عادة » وقيل لعلي بن أبي طالب : أي شيء أقرب إلى الكفر ؟ قال ذو فاقه لا صبر له ، ومن كلامهم : « الصبر مرّ لا يتجرّعه إلا حرّ » وكان عبد الله بن المقصري يقول : « إذا نزل بك أمر مهم فاظظر فإن كان لك فيه حيلة فلا تعجز ، وإن كان مما لا حيلة فيه فلا تعجز » وما أحسن قوله : تعجز وتعجز وهذا الذي يسمى قلب البعض وهو معدود عند أبو باب البديع من الجناس .

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ⑯ وَأُمِرْتُ لِأَنْ  
 أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ⑰ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ  
 عَظِيمٍ ⑱ قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ⑲ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُ مِنْ  
 دُونِهِ ۝ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسَرُوا أَنفُسَهُمْ وَآهَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمةِ  
 أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسْرَانُ الْمُبِينُ ⑳ لَمْ يُمْنِ فَرِيقُهُمْ ظُلْلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ  
 تَحْتِهِمْ ظُلْلٌ ذَلِكَ يُحِقُّ اللَّهُ بِهِ عِبَادَةً يَعْبُدُ فَاتَّقُونَ ㉑ وَالَّذِينَ  
 أَجْتَنَبُوا الْطَّغْوَةَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنْبَوَا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشَرَىٰ فَبِشِّرْ عِبَادٌ  
 الَّذِينَ يَسْتَعِنُونَ بِالْقَوْلِ فَيَتَّقِعُونَ أَحْسَنَهُ ㉒ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ  
 اللَّهُ وَأَوْلَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ ㉓

## الاعراب :

( قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين ) إن واسمها وجملة  
 أمرت خبرها والجملة مقول القول وأمرت فعل ماض مبني للمجهول  
 والتاء نائب فاعل وأن وما في حيزها نصب بنزع الخافض المتعلق  
 بأمرت ومخلصا حال وله متعلقان بمخلاصا والدين مفعول به .  
 ( وأمرت لأن أكون أول المسلمين ) وأمرت عطف على أمرت الأولى  
 ولأن أكون متعلقان بأمرت أي بأن أكون فاللام بمعنى الباء واسم

أكون مستر تقديره أنا وقيل اللام للتعليق أي لأجل أن أكون وللزمخشري تقرير مطول بهذا الصدد نقله في باب الفوائد لأهميته وأول خبر أكون المسلمين مضاف اليه ٠ ( قل إني أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم ) إن واسمها وجملة أخاف خبر وفاعل أخاف مستتر تقديره أنا وإن شرطية وعصيت فعل وفاعل وهو في محل جزم فعل الشرط والجواب محنوف دل عليه ما قبله أي فإني أخاف وعداب يوم مفعول أخاف وعظيم صفة ليوم ٠

( قل الله أعبد مخلصاً له ديني ) لفظ الجلالة مفعول مقدم لأعبد وأعبد فعل مضارع وفاعله مستر تقديره أنا ومخلصاً حال وله متعلقان بمخلصاً وديني مفعول مخلصاً أي ليكون سالماً من الشرك والرياء وكل ما يشوب الأعمال مما يفسدها ٠ ( فاعبدوا ما شئتم من دونه ) الفاء الفصيحة واعبدوا فعل أمر الغاية منه التهديد والوعيد والولو فاعل وما مفعول به وجملة شئتم صلة ومن دونه حال ٠ ( قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيمة ) إن واسمها والذين خبرها وجملة خسروا صلة الذين وأنفسهم مفعول به وأهليهم عطف على أنفسهم ويوم القيمة ظرف لخبروا أو حال من أهليهم يعني أزواجهم وخليهم ٠ ( ألا ذلك هو الخسران المبين ) ألا أدلة تنبئه بذلك مبتدأ وهو مبتدأ ثان والخسران خبر هو وجملة خبر ذلك والمبين صفة للخسران ولك أن تجعل هو ضمير فصل لا محل له وسيأتي مزيد من القول في هذه الآية في باب البلاغة ٠

( لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ) لهم خبر مقدم ومن فوقهم حال وظلل مبتدأ مؤخر وفي الكلام إبعام سيأتي تقريره في

باب البلاغة ومن النار صفة لظلل ومن تحتمم ظلل عطف على من فوقهم ظلل . (ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون ) ذلك مبتدأ أي ذلك العذاب وجملة يخوف الله به خبر وعباده مفعول يخوف ويأحرف نداء وعباد منادي مضاد لباء المتكلّم المحذوفة اتباعاً لرسم المصحف والفاء الفصيحة واتقون فعل أمر والواو فاعل والنون للوقاية وباء المتكلّم المحذوفة لما تقدم مفعول به . (والذين اجتبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشري ) الذين مبتدأ وجملة اجتبوا صلة والطاغوت مفعول به وقد تقدم القول فيه وأنه يطلق على الواحد والجمع وعلى المذكر والمؤنث وأن يعبدوها مصدر مؤول في محل خصب بدل اشتتمال من الطاغوت أي عبادتها وسيأتي مزيد من القول في الطاغوت في باب البلاغة ولهم خبر مقدم والبشري مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر الذين .

( فبشر عباد ) الفاء الفصيحة وبشر فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وعباد مفعول به وعلامة نصبه فتحة مقدرة على ما قبل باء المتكلّم المحذوفة اتباعاً لرسم المصحف وفيه إظهار الضمير أي فبشرهم اهتماماً بهم . ( الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ) الذين صفة لعباد وجملة يستمعون صلة والقول مفعول به والفاء عاطفة ويتبعون عطف على يستمعون وأحسنه مفعول به . ( أولئك الذين هدأهم الله وأولئك ألو الألباب ) أولئك مبتدأ والذين خبر والإشارة إلى الموصوفين بما ذكر وجملة هدأهم الله صلة وأولئك مبتدأ وهم مبتدأ ثان أو ضمير فعل وألو الألباب خبر هم والجملة خبر أولئك أو خبر أولئك .

### البلاغة :

#### ١ - التهويل :

في قوله « ألا ذلك هو الخسان المبين » تهويل رائع فقد جعل الجملة مستأفة وصدرها بحرف التنبيه ووسط ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسان كأنه مما تعرف أمره واشتهر هوله ووصفه بـالمبين فجعل خسانهم غاية في الفظاعة ونهاية في الشناعة .

#### ٢ - المبالغة :

وفي تشبيه الشيطان بالطاغوت وجوه ثلاثة من المبالغة :

١ - تسميته بالمصدر كأنه نفس الطغيان .

٢ - بناؤه على فعلوت وهي صيغة مبالغة كالرحموت وهي الرحمة الواسعة والملكوت وهو الملك الواسع .

٣ - والشبه الثالث تقديم لامه على عينه ليفيد لخصوصه بهذه التسمية .

### الفوائد :

وعدك بنقل الفصل المتع الذي عقده الزمخشري في إعراب قوله « إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين ، وأمرت لأن أكون من المسلمين » قال : « فإن قلت كيف عطف أمرت على أمرت وما

واحد ؟ قلت : ليس بوحد لاختلاف جهتيهما وذلك أن الأمر بالاخلاص وتتكليفه شيء والأمر به ليحرز القائم به قصب السبق في الدين شيء ، وإذا اختلف وجهها الشيء ومنعتا ينزل بذلك منزلة شيئاً مختلفين ولك أن تجعل اللام مزيدة مثلها في أردت لأن أفعل ولا تزاد إلا مع أن خاصة دون الاسم الصريح كأنها زيدت عوضاً من ترك الأصل إلى ما يقوم مقامه ، كما عوض السين في مساطع عوضاً من ترك الأصل الذي هو أطوع ، والدليل على هذا الوجه مجدهه بغير لام في قوله وأمرت أن أكون من المسلمين وأمرت أن أكون من المؤمنين أن أكون أول من أسلم وفي معناه أوجه : أن أكون أول من أسلم في زمامي ومن قومي لأنه أول من خالف دين آبائه وخلع الأصنام وحطمتها وأن أكون أول الذين دعوا بهم إلى الإسلام إسلاماً وأن أكون أول من دعا نفسه إلى ما دعا إليه غيره لا تكون مقتدى أبي في قوله وفعلي جميماً ولا تكون صفتني صفة الملوك الذين يأمرون بما لا يفعلون وأن أفعل ما أستحق به الأولوية من أعمال السابقين دلالة على السبب بالسبب « فتأمله فإنه من غرر الأقوال »

أَفَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَإِنَّتْ تُنْقَدُ مَنْ فِي النَّارِ (١) لَكِنَّ الَّذِينَ  
أَتَقْوَى رَبِّهِمْ لَهُمْ غُرْفٌ مِّنْ فَوْقَهَا غُرْفٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِ الْأَنْهَارُ  
وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْبِيعَادَ (٢) إِنَّ رَبَّكَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً  
فَسَلَّكَهُ يَنْدِبِعُ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا الْوَنْدُوْثُمْ يَهْبِطُ  
فَتَرِهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَمًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولَئِكَ الْأَلْبَابِ (٣)

## اللفة :

(ينابيع) : في المختار : «نبع الماء : سخرج وبابه قطع ودخلت  
ونبع ينبع بالكسر نبعاً بفتح الباء لغة أيضاً والينبوع عن الماء ومنه  
قوله تعالى «حتى تثجر لنا من الأرض ينبوعاً» والجمع الينابيع » فما  
يقوله العامة وهو «نبع» مولى غير معروف وإنما النبع مصدر  
وشجر تتخذ منه السهام والقسي يقال : قرعوا النبع بالنبع أي  
تلاقوا وتطاغعوا وما رأيت أصلب منه نبعاً أي أشد منه .

(يميج) : يبس ويتم خفافه لأنه إذا تم جفافه حان له أن يثور  
عن منابته ويذهب وفي المختار : «وهاج النبت يميج هياجاً بالكسر  
يبس» وفي المصباح : «وهاج البقل يميج اصفر» .

(حطاماً) : فتاتاً وفي المصباح «حطم الشيء حطماً من باب  
نبع فهو حطم إذا تكسر ويقال للدابة إذا أست حطمة ويتعدى  
بالحركة يقال حطمته حطماً من باب ضرب فالحطمم وحطمه بالتشديد  
باللغة» .

## الاعراب :

(أفن حق عليه كلمة العذاب فأفانت تنقد من في النار ) المزة  
للإستفهام الانكاري والفاء حرف عطف على محنوف يدل عليه السياق  
والتقدير أأنت مالك أمرهم فمن حق عليه العذاب فأفانت تنقده ، ومن  
شرطية أو موصولة في محل رفع بالابتداء والخبر محنوف فقدرها

أبو البقاء كمن فجا وقدره الزمخشري فأنت مخلصه حذف لدلالة  
أفأنت تنقذه وقدره غيره تتأسف عليه ، والهمزة الثانية للاستفهام  
وأعيدت لتأكيد الإنكار والفاء رابطة وأنت مبتدأ وجملة تنقذ خبر  
ومن في النار مفعول به وقد أوقع الظاهر موقع المضرر وهو من في  
النار وكأن الأصل أفأنت تنقذه ، وأنت مبتدأ وجملة تنقذ خبر ومن  
في النار مفعوله فالآلية على هذا جملة واحدة، واعتراض بجمع الاستفهام  
والشرط ولا مساغ لهذا الاعتراض لأن أدلة الاستفهام ددخله على  
جملة محنوفة عطفت عليها جملة الشرط ولم تدخل على جملة الشرط  
وسيأتي مزيد من القول في هذه الآية في باب البلاغة ٠ ( لكن الذين  
اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهر )  
لكن حرف عطف واضراب بمعنى بل وليس للاستدراك لأنه لم  
يسبقها شيء فالكلام اضراب عن موضوع إلى موضوع مغاير للأول ،  
والذين مبتدأ وجملة اتقوا صلة وربهم مفعول به ولهم خبر مقدم  
وغرف مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية لخبر الذين ومبنيّة صفة لغُرف  
أي بنيت بناء المنازل وجملة تجري من تحتها الأنهر صفة ثانية أو حال  
من غرف ٠

( وعد الله لا يخلف الله الميعاد ) وعد الله مصدر امْتُكَد لفعل  
محذوف دل عليه قوله لهم غرف لأنه في معنى وعدهم الله ذلك ولا نافية  
ويخلف الله الميعاد فعل مضارع وفاعل ومفعول به ٠ ( ألم تر أن الله  
أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ) كلام مستأنف مسوق  
لتشليل الحياة الدنيا وسرعة زوالها والهمزة للاستفهام التقريري ولم  
حرف شيء وقلب وجسم وتر فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه

حذف حرف العلة والفاعل مستتر تقديره أنت وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي تر أو مفعولها لأنها قلبية أو بصرية وان واسعها وجملة أنزل خبرها ومن السماء متعلقان بأنزل وماء مفعول به ، فسلكه القاء عاطفة وسلك فعل ماض منبغي على الفتح وفاعله مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى ، وينابيع ان اكان بمعنى المنبع ظرف للمصدر المحدود أي سلكه سلوكاً في ينابيع فلما أقيم مقام المصدر جعل اتصابه على المصدر ، وإن كان بمعنى التابع كان اتصابه على الحال أي تابعات ، واعتراض الشهاب الخفاجي على الحالية فقال «الحالية لا تخلو من الكدر لأن حقه حينئذ أن يقال من الأرض وفي الأرض على الوجهين صفة لينابيع ، قلت : ولا أرى مانعاً من نصب ينابيع على التمييز على حد قوله « وفجرنا الأرض عيوناً » ولم يذكره أي واحد من تصدوا لاعراب القرآن ، ومنطوق كلام الزمخشري يؤيد هذا الاعراب قال : « عيوناً ومسالك ومجاري كالعروق في الأجسام » وأحجم الكثيرون عن إعراب ينابيع لدقتها ، وفي الشوكاني : « فسلكه ينابيع في الأرض : أي فأدخله وأسكنه فيها ، والينابيع جمع ينبوع من نبع الماء ينبوع ، والينبوع عين الماء والأمكنة التي ينبوع فيها الماء فهو على الوجه الثاني منصوباً بنزع الخاض ، قال مقاتل : فجعله عيوناً وركايا في الأرض »

( ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ) ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي ويخرج فعل مضارع والعدول إليه عن الماضي كما يقتضيه أسلوب العطف لاستحضار الصورة وبه متعلقان بيخرج وزرعاً مفعول به ومختلفاً نت لزرعاً وألوانه فاعل مختلفاً ( ثم يهيج فتراه مصفراً ) ثم يهيج عطف على ثم يخرج فتراه القاء حرف عطف والماء مفعول به

ومصراً حال لأن الرؤية بصرية . ( ثم يجعله حطاماً إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب ) عطف على ما تقدم ويجعله حطاماً فعل مضارع وفاعل مستتر والباء مفعول به أول وحطاماً مفعول به ثان وإن حرف مشبه بالفعل وفي ذلك خبرها المقدم واللام المزحلقة وذكرى اسمها المؤخر ولأولي الألباب صفة لذكرى أو متعلقان بنفس الذكرى لأنها بمعنى التذكرة .

### البلاغة :

في قوله « أَفَأَنْتَ شَنِدُّ مِنْ فِي النَّارِ » مجاز مرسل علاقته السببية فقد أطلق السبب وأراد المسبب والمعنى أَفَأَنْتَ تَهْدِي بِدِعَائِكَ لِهِ إِلَى الْيَمَانِ فَتَنْقَدُهُ مِنَ النَّارِ .

أَفَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ  
لِلْقَنِيْسَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ( ٢٧ ) اللَّهُ زَلَّ  
أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كَتَبَ مُتَشَبِّهًا مَثَانِي تَقْشِيرِ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ  
يَخْشَونَ رَبِّهِمْ ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ  
يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ( ٢٨ )

### اللغة :

( تَقْشِير ) : اقتصر جلده : ارتعد وتقبض وتخشن وتغير لونه فهو مقشر ، واقتصرت السنة : أ محلت وأجدبت ، واقتصرت الأرض :

تقبضت وتجمعت إذا لم ينزل عليها المطر ، ويقال أقشعر الشَّعر أي قام واتصب من فرع أو برد والمصدر الاشعرار وقال الزمخشري : « أقشعر الجلد إذا تقبض تقپضاً شديداً وتركىه من حروف القشع وهو الأديم اليابس مضموماً إليها حرف رابع وهو الراء ليكون رباعياً دالاً على معنى زائد ، وسيأتي مزيد تفصيل لهذه المادة في باب البلاغة.

### الأعراب :

( أمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ) كلام مستألف بسوق لجري مجرى التعليل لما قبله من تحصيص الذكرى بأولي الألباب والهمزة للاستفهام الإنكارى والفاء عاطفة على جملة مقدرة أي أكل الناس سواه ومن موصولة أو شرطية في محل رفع مبتدأ فعل الأول يكون خبرها محذوفاً تقديره كمن طبع على قلبه وعلى الثاني يكون خبرها فعل الشرط وجوابه بما والفاء عاطفة على أكل حال وهو مبتدأ وعلى نور خبر ومن ربه صفة نوره ( فوويل للقياسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين ) الفاء رابطة ووويل مبتدأ وساغ الابتداء لما فيها من معنى الدعاء بالعذاب والخسران وللقياسية خبر وقلوبهم فاعل للقياسية ومن ذكر الله متعلقان بالقياسية ومن إما للتعليق أي من أجل ذكره وقيل من بمعنى عن والمعنى غلظت عن قبول الذكر وأولئك مبتدأ وفي ضلال مبين خبره ۰ ( الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني ) لفظ الجلالة مبتدأ ، وسيأتي سر التقديم في باب البلاغة ، وجملة نزل أحسن الحديث خبر وكتاباً بدل من أحسن الحديث ويجوز أن يكون حالاً منه أي قرآن متشابهاً ومتشابهاً

نعت أول و مثاني نعت ثان ، وقد مرَّ معنى هذه الكلمة وسيأتي مزيد من النكـت البلاغية في بـاب البلاغة .

( تـقـسـعـرـ مـنـ جـلـودـ الـذـيـنـ يـخـشـونـ رـبـهـمـ ثـمـ تـلـينـ جـلـودـهـمـ وـقـلـوبـهـمـ إـلـىـ ذـكـرـ اللهـ ) جـمـلةـ تـقـسـعـرـ نـعـتـ ثـالـثـ وـمـنـهـ مـتـعـلـقـانـ بـتـقـسـعـرـ وـجـلـودـ الـذـيـنـ يـخـشـونـ رـبـهـمـ صـلـةـ وـثـمـ حـرـفـ عـطـفـ لـلـتـرـاـخـيـ وـتـلـينـ جـلـودـهـمـ فـعـلـ مـضـارـعـ وـفـاعـلـ وـقـلـوبـهـمـ عـطـفـ عـلـىـ جـلـودـهـمـ وـالـذـكـرـ اللهـ مـتـعـلـقـانـ بـتـلـينـ لـأـنـهـ مـتـضـمـنـ مـعـنـىـ تـسـكـنـ وـتـطـمـنـ إـلـىـ ذـكـرـ اللهـ .  
 ( ذـلـكـ هـدـيـ اللهـ يـهـدـيـ بـهـ مـنـ يـشـاءـ ) ذـلـكـ مـبـتـدـأـ وـهـدـيـ اللهـ خـبـرـ أـوـ بـدـلـ مـنـ أـسـمـ الـاـشـارـةـ وـجـمـلةـ يـهـدـيـ إـمـاـ حـالـ أـوـ خـبـرـ وـبـهـ مـتـعـلـقـانـ يـهـدـيـ وـمـنـ يـشـاءـ مـفـعـولـ بـهـ وـجـمـلةـ يـشـاءـ صـلـةـ وـالـاـشـارـةـ إـلـىـ الـكـتـابـ فـالـجـمـلةـ حـالـ مـنـهـ . ( وـمـنـ يـضـلـلـ اللهـ فـمـاـ لـهـ مـنـ هـادـ ) الـوـاـوـ اـسـتـثـانـيـةـ وـمـنـ أـسـمـ شـرـطـ جـازـمـ فـيـ مـحـلـ نـصـبـ مـفـعـولـ مـقـدـمـ لـيـضـلـلـ وـالـلـهـ فـاعـلـ وـالـفـاءـ رـابـطـةـ وـمـاـ نـافـيـةـ أـوـ نـافـيـةـ حـجـازـيـةـ وـلـهـ خـبـرـ أـوـ خـبـرـ هـادـ المـقـدـمـ وـمـنـ حـرـفـ جـرـ زـائـدـ وـهـادـ مـبـتـدـأـ مـؤـخـرـ مـرـفـوـعـ مـحـلـاـ أـوـ أـسـمـ مـاـ مـجـرـورـ تـقـظـاـ وـعـلـامـةـ جـرـهـ كـسـرـةـ مـقـدـرـةـ عـلـىـ مـاـ قـبـلـ الـيـاءـ المـحـذـوفـةـ لـالـتـقـاءـ السـاـكـنـيـنـ .

### البلاغة :

١ - في قوله « مثاني » :

وصف الواحد بالجمع لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل ، إلا تراك تقول القرآن أسباع وأخمس وسور وآيات وأقصاص وأحكام ومواضع مكررات ، وظيره قوله الإنسان عظام وعروق وأعصاب ،

وأجاز الزمخشري وجهاً لطيناً آخر قال : « يوجز أن لا يكون مثاني صفة ويكون منصوباً على التسيير من متشابهاً كما تقول وأيت رجلاً حسنة شمائل والمعنى متشابهة مثانية » ٠

### ٢ - فائدة التكرير :

وفائدة الثنائية والتكرير ترسیخ الكلام في الذهن فإن النقوس تملّع عادة من الوعظ والتنبيه وتسأم النصيحة بادىء الأمر ، ففي تكرير النصح والموعظة تعويذ لها على استساغة ذلك والعمل به وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكرر عليهم ما يعظ وينصح به ثلاثة وسبعيناً أحياً ليركز ذلك في نفوسهم والمعلم النابه لا يفتّأ يردد ما يلقيه على طلابه من دروس حتى يصبح مستساغاً إليهم هشاً في نفوسهم بعد أن كان صعباً مموججاً ٠

### ٣ - التجسيد الحي :

وفي قوله « تتشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله » نكت بلاغية بدعة وأهمها التجسيد الحي ، أراد سبحانه أن يجسد فرط خشيتهم فعرض عليك صورة من الجلد اليابس وصورة من الشعر الواقف ، ألا تقول : وقف شعر رأسه من الخوف ، وفي ذكر الجلود وحدها أولاً وقرنها بالقلوب ثانياً لأن ذكر الخشية التي محلها القلوب مستلزم لذكر القلوب فكانه قيل تتشعر جلودهم وتختفي قلوبهم في أول الأمر فإذا ذكروا الله وذكروا رحمة وسعتها استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالتشعيرية لينا في جلودهم . وقيل المعنى أن القرآن لما كان في غاية العجزالة والبلاغة

فكانوا إذا رأوا عجزهم عن معارضته اقشعرت الجلود منه إعظاماً له  
وتعجباً من حسه وبلغته ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ٠

أَفَنْ يَتَّقِي بِوْجْهِهِ سُوَءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا  
مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ١٦٣ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَّهُمُ الْعَذَابُ  
مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ١٦٤ فَادَّأْهُمُ اللَّهُ الْحَزَنَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ١٦٥ وَلَقَدْ ضَرَبَنَا لِلنَّاسِ  
فِي هَذَا الْقُرْءَانِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ١٦٦ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا  
غَيْرَ ذِي عِوْج لَعَلَّهُمْ يَتَفَوَّنَ ١٦٧

الاعراب :

(أَفَنْ يَتَّقِي بِوْجْهِهِ سُوَءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) الهمزة للاستئناف  
الإِنْكاري والفاء عاطفة على جملة مقدرة تفهم من مضمون السياق أي  
أكل الناس سواء فمن يتتقي ، ومن اسم موصول في محل رفع مبتدأ  
وجملة يتقي بوجهه صلة سوء العذاب مفعول به ويوم القيمة ظرف  
متعلق يتقي وخبر من محنوف تقديره كمن أمن من العذاب وسيأتي  
معنى الاتقاء بالوجه في باب البلاغة ٠ ( وقيل للظالمين ذوقوا ما كتنم  
تكتسبون ) وقيل عطف على يتقي أي ويقال لهم ذوقوا وإنما عدل إلى  
الماضي للدلالة على تحقق وقوع القول ويجوز أن تكون الواو حالية  
والجملة في محل نصب على الحال من ضمير يتقي وللظالمين متعلقان  
بقيل وفيه وضع الظاهر موضع المضرر تسجيلاً عليهم بالظلم وجملة

ذوقوا مقول القول وما مفعول ذوقوا وكتسبون كان واسمهما وخبرها والجملة صلة ماه (كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) كلام مستأنف مسوق لبيان ما أصاب الكافرين من قبلهم من عذاب دنيوي ، وكذب الذين فعل وفاعل ومن قبلهم متعلقان بمحدوف صلة الذين ، فأتاهم العذاب عطف على ما تقدم وأتاهم فعل ومفعول به مقدم والعذاب فاعل مؤخر ومن حيث متعلقان بأناهم وجملة لا يشعرون في محل جر بإضافة الظرف إليها .

( فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ) الفاء عاطفة وأذاقهم الله فعل ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر والخزي مفعول به ثان وفي الحياة الدنيا متعلقان بأذاقهم أو بمحدوف حال . ( ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ) الواو عاطفة واللام لام الابتداء وعذاب الآخرة مبتدأ وأكبر خبر ولو شرطية وكان واسمهما وجملة يعلمون بمدحوف أيضاً تقديره لو محدوف دل عليه ما قبله ومفعول يعلمون بمدحوف أيضاً تقديره عذابها . ( ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون ) الواو عاطفة واللام جواب للقسم المدحوف وضربنا فعل وفاعل وللناس متعلقان بضربنا على أنه مفعول به ثان لأن ضرب متضمن معنى جعل وفي هذا القرآن حال ومن كل مثل نمت لمفعول ضربنا الأول أي مثلاً كائناً من كل مثل ولعمل واسمهما وجملة يتذكرون خبرها . ( قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلمهم يتقون ) قرآناً حال موطة لأنها ذكرت موطة للنعت بالمشتق بينما هي جامدة وهي حال من القرآن والاعتماد فيها على الصفة وقال اللقاني : « قرآناً مصدر بمعنى القراءة فهي مؤولة بمقدره عربياً فهو مصدر والمصدر الحال يؤول بمشتق » وقال الصفاقسي : « قيل الحال قرآناً وعربياً توطة ومعنى التوطئة أن الاسم

الجامد لما وصف بما يجوز أن يكون حالاً صلح أن يكون حالاً » وعلى هذا تضبط موطأة بفتح الطاء وقال السمين : « الثالث أن يتتصب على الحال من القرآن على أنها حال مؤكدة وتسمى حالاً موطأة لأن الحال في الحقيقة عربياً وقرآناً توطة له نحو جاء زيد رجلاً صالحًا » وهكذا قرر الزمخشري . وأجاز الزمخشري وغيره أن يتتصب قرآنًا على المدح لأنه لما كان نكرة امتنع اتباعه للقرآن وأجاز أبو البقاء أن يتتصب بيذكرون .

ونغير ذي عوج نعت ثان لقرآنًا وسيأتي معناه في باب البلاغة ولعلهم يتكونون لعل واسسها وجملة يتكونون خبرها .

### البلاغة :

#### ١ - الكناية أو المجاز التمثيلي :

في قوله « ألمن يتقي بوجهه سوء العذاب » كناية عن عدم الاتقاء لأن الوجه لا يتقوى به وأما الذي يتقوى به فهذا اليدان وهو مغلولتان ولو لم يغلا لكان يدفع بهما عن الوجه لأنه أعز أعضائه وقيل هو مجاز تمثيلي لأن الملقي في النار لم يقصد الاتقاء بوجهه ولكنه لم يوجد ما يتقوى به النار غير وجهه ولو وجد لفعل فلما لقيها بوجهه كانت حاله حال المتقي بوجهه فعبر عن ذلك بالاتقاء من باب المجاز التمثيلي وهو جميل أيضاً . قال النابغة :

سقط النصيف ولسم تردو اسقاطه  
فتناولته واقتلاه باليد

## ٢ - معنى العوج :

تقدم معنى العوج في الكهف وأن العوج بالكسر مختص بالمعاني دون الأعيان والسرّ فيه ، فارجع إليه هناك وقيل المراد بالعوج الشك واللبس ، قال :

وقد أتاك يقين غير ذي عوج  
من الإله وقول غير مكذوب

وعلى كل حال ففي الكلام استعارة تصريحية .

صَرَبَ اللَّهُ مِثْلًا رَجُلًا فِي شَرَكَاءِ مُشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ  
هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ إِنَّكَ مَيْتٌ  
وَأَنَّهُمْ مَيْتُونَ ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنَّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رِتْكٍ تَحْتَصِمُونَ  
﴿٨﴾ \* قَنْ أَظْلَمُ مِنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالْصِدْقِ إِذْ جَاءَهُ  
الْيَسِّ فِي جَهَنَّمَ مَنْوَى لِلْكَافِرِينَ ﴿٩﴾

## اللفة :

( متشاكسون ) : متنازعون مختلفون قال الزمخشري : « والتشاكس والتشاخص الاختلاف يقول : تشاكت أحواله وتشاخت أنساته » وفي المختار : « رجل شكس بوزن فلس أي صعب الخلق وقوم شكس بوزن قفل وباب سلم وحکى الفراء شكس

بكسر الكاف وهو القياس قلت : وقوله تعالى : فيه شركاء متشاركون أي مختلفون عسرة الألْحَاق » وفي الصحيح : « رجل شكس بالتسكين أي صعب الخلق وقوم شكس مثل رجل صدق وقوم صدق وقد شكس بالكسر من باب سلم شكاسة وحکى الفراء : رجل شكس بكسر الكاف وهو القياس » .

وللشين والسين إذا كاتنا فاء ولا ماء للكلمة خاصة الصلابة والامتناع وسوء الخلق : يقال شش كفرح أي صلب فهو شئ وشأن ، والشخص بالفتح شجر مثل العتم إلا أنه أطول ولا تأخذ منه القسي ليسيه ، والشخص الاضطراب والاختلاف وقد تقدم ، والشخص محركة سوء الخلق وشدة الغلاف كالشراسة والأشرس الجريء في القتال والأسد وهذا جمل لم يشرس أي لم يرض ، والشخص الأرض الصلبة كأنها حجر واحد ، والشخص : الدهاء والعلم به والشخصي كجيعي الرجل المنكر المارد الدهاهية ، والشخص معروفة وليس هناك أمنع منها وشخص الفرس شموسًا وشيماساً منع ظهره فهو شامس وشموس والشموس الخمر لأنها تجعل شاربها شموسًا ، والشخص محركة : النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيطاً كالتشاؤس . وهذا من غريب أمر لغتنا الشريفة .

( سَلَّمَا ) : مصدر سلم وقرىء سالماً على أنه اسم فاعل أي خالصاً .

### الاعراب :

( ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاركون ورجلان سلماً لرجل هل يستويان مثلهما ) كلام مستألف مسوق لتمثيل من يعبد آلهة

كثيرة ومن يعبد إلها واحداً . وضرب الله فعل وفاعل ومثلاً مفعول به ورجلان بدل من مثلاً وقد تقدم اعراب قطيره، وقال الكسائي: اتصب رجلاً على إسقاط الخافض أي مثلاً في رجل . وفيه خبر مقدم وشركاء مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية صفة رجلاً ومتشاشون نعت لشركاء ورجلان عطف على رجلان وسلماً نعت بالمصدر على سبيل المبالغة ولرجل متعلقان بالمصدر وهو حرف استفهام ويستويان فعل مضارع وفاعل ومثلاً تسيير محول عن الفاعل أي لا يسمى مثلهما وأفرد اتميز لاقتصره عليه في الأول وقرىء مثنين لطلاقة حالي الرجلين . (الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) الحمد مبتدأ والله خبر والجملة الاسمية معترضة لأن قوله بل أكثرهم لا يعلمون اضراب انتقالي مرتب بقوله هل يستويان وأكثرهم مبتدأ وجملة لا يعلمون خبر .

(إنك ميت وإنهم ميتون) جملة مستأنفة مسوقة للرد عليهم فقد كانوا يتربصون موته ويستبطئونه فأخبر الله تعالى أن الموت يعمهم جميعاً فلا معنى للتربص والاستبطاء ولا مبرر لشماتة فان بفاني ، وإنك ميت إذ واسها وخبرها وإنهم ميتون عطف على ما تقدم وسيأتي مزيد من الكلام على هذه الآية في باب البلاغة . (ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصرون) ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي وإن واسها ويوم القيمة ظرف متصل بختصرون وعند ربكم ظرف متصل بمحذف حال وسيأتي معنى الاختصاص في باب الفوائد . ( فمن أظلم من كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه) الفاء عاطفة ومن اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ومعناه النفي أي لا أحد ومن متعلقان بأفلام وجملة كذب على الله صلة من وكذب بالصدق عطف على كذب على الله وإذا جاءه ظرف متصل لكتذب بالصدق أي كذب بالقرآن وقت مجته وجملة جاءه في محل جر بإضافة الظرف إليها .

( أليس في جهنم مثوى للكافرين ) المهزة للاستفهام التقريري وليس فعل ماضٌ ناقصٌ وفي جهنم خبرها المقدم ومثوى اسمها المؤخر وللكافرين صفةٌ لمثوى أو بنفس مثوى لأنَّه اسم مكانٍ من ثوى أي أقسامٍ .

### البلاغة :

#### ١ - فن المثل :

في قوله « ضرب الله مثلاً رجالاً فيه شركاء » الآية فن إرسال المثل فقد شبه حال من يعبد آلهةٍ شتى بملك اشتراكٍ فيه شركاء شجر بينهم خلافٌ شديدٌ وخصامٌ مبينٌ وهم يتجادلُونه ويتعاونونه في شتى آرائهم ومتباينُ أهوائِهم فهو يقف مت Hwyراً لا يدرِّي لأيِّهم ينحاز ولأيِّهم ينصاع وأيِّهم أجدرُ بأنْ يطيعه وحال من يعبد إلهاً واحداً فهو متوفِّرٌ على خدمته يلبِّي كل حاجاته ويصيغ سمعاً لكل ما يتتدبه إليه ويطلبُه منه .

#### ٢ - الفرق بين ميتٍ وميته :

قال القراء : « الميت بالتشديد من لسم يمت وسيموت والميت بالتحفيف من فارقه الروح » ولذلك لم يخفف في الآية لأنَّه لما يمت ولما يموتا بالنسبة لنزول الآية ، وقال الزمخشري : « والفرق بين الميت والمائت أن الميت صفة لازمة كالسيد وأما المائت فصيغة حادثة تقول زيد مائت غداً كما تقول سائد غداً أي سيموت وسيسود وإذا قلت زيد ميت فكما تقول هي في تقديره فيما يرجع إلى اللزوم والثبوت

والمعنى في قوله : إِنَّكَ مَيْتٌ وَإِنَّهُمْ مَيْتُونَ إِنَّكَ وَإِيَّاهُمْ وَإِنْ كُتُمْ أَحْيَاءً  
فَأَتْتُمْ فِي عَدَادِ الْمَوْتَى لَأَنَّهُ مَا هُوَ كَائِنٌ فَكَانَ قَدْ مَاتَ » .

### الفوائد :

وهذه نبذة لا مندوحة عن إيرادها في معنى الاختصار : فقد جاء  
عن عبد الله بن الزبير قال : لما نزلت : شَمْ أَنْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ  
تَخْصِمُونَ قَالَ الزَّبِيرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَكُونُ عَلَيْنَا الْخُصُومَةُ ؟ بَعْدَ الَّذِي  
بَيَّنَنَا فِي الدُّنْيَا قَالَ نَعَمْ فَقَالَ : إِنَّ الْأَمْرَ إِذْنُ لَشَدِيدٍ » أَخْرَجَهُ التَّرمِذِيُّ  
وَقَالَ : حَدِيثُ حَسْنٍ صَحِيحٍ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْهُمَا عَنْهُمَا بِرْهَةٌ  
مِنَ الدَّهْرِ وَكَانَ نَرِيَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةِ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكَتَابَيْنِ : ثُمَّ أَنْكُمْ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ قَلْنَا : كَيْفَ نَخْصِمُ وَدِينَنَا وَاحْدَهُ  
وَنَبِيَّنَا وَاحِدَهُ فَمَا هَذِهِ الْخُصُومَةُ ؟ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ صَفَنَ وَشَدَّ بَعْضُنَا عَلَى  
بَعْضٍ بِالسَّيُوفِ قَلْنَا : نَعَمْ هَذَا هُوَ .

وعن أبي بكرة قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمُانَ بِسَيِّفِيهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ » قَالَ الْقَسْطَلَانِيُّ  
فِي شِرْحِهِ : أَيْ فَضْرَبَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْآخَرَ إِذَا كَانَ قَاتَلَهُمَا بِلَا تَأْوِيلٍ ،  
بَلْ عَلَى عِدَادِ دُنْيَاةِ أَوْ طَلَبِ مَلَكٍ مَثَلًا فَأَمَّا مَنْ قَاتَلَ أَهْلَ الْبَغْيِ أَوْ  
دَفَعَ الصَّائِلَ فَقُتِلَ فَلَاءً ، أَمَا إِذَا كَانَا صَحَابِيْنَ فَأَمْرَهُمَا عَنِ الْجِهَادِ لِإِصْلَاحِ  
الدِّينِ وَفِيهِ أَنْ مَنْ عَزَمَ عَلَى الْمُعْصِيَةِ أَتْمَمَ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْهَا . وَفِي رَوَايَةِ إِذَا  
الْمُسْلِمُانَ جَنَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى أَخِيهِ السَّلَاحَ فَهُمَا عَلَى حَرْفِ جَهَنَّمِ فَإِذَا قُتِلَ  
أَحَدُهُمَا صَاحِبُهُ دَخَلَهَا جَمِيعًا قَالَ : قَلْنَا أَوْ قَيْلَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا  
الْقَاتِلُ فِيمَا بَالَّمْ مَقْتُولًا ؟ قَالَ : إِنَّهُ أَرَادَ قُتْلَ صَاحِبِهِ ، رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ  
وَمُسْلِمٌ ، قَالَ الْعُلَمَاءُ : مَعْنَى كُونُهُمَا فِي النَّارِ أَنَّهُمَا يَسْتَحْقَانَ ذَلِكَ وَلَكِنْ

أمرهما إلى الله تعالى إن شاء عاقبهما ثم أخرجهما من النار كسائر الموحدين وإن شاء عفا عنهما فلم يعاقبهما أصلاً وقيل : هو محمول على من استحل ذلك ، وذهب جمهور الصحابة والتابعين إلى وجوب نصر الحق وقتال الباغين واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك ولو عرف الحق منهم لأنهم لم يقاتلوا في تلك العروبة إلا عن اجتهاد وقد عفا الله تعالى عن الخطيء في الاجتهاد بل ثبت أنه يؤجر أجراً واحداً وإن المصيبة يؤجر أجرين وجعل هؤلاء الوعيد المذكور في الحديث على من قاتل بغير تأويل سائغ بل بمجرد طلب الملك ٠

وقد أخرج البزار في حديث « القاتل والمقتول في النار » زيادة تبين المراد وهي : « إذا افسلتم على الدنيا فالقاتل والمقتول في النار » ويؤيده ما أخرجه مسلم بنلظ : « لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس زمان لا يدرى القاتل فيه قتل ؟ ولا المقتول فيه قتل ؟ فقيل : كيف يكون ذلك ؟ قال : المرجح : القاتل والمقتول في النار » هذا والكلام في هذا الباب طويل يرجع فيه إلى المطولات لأنه خارج عن نطاق هذا الكتاب ٠

وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١﴾ لَهُمْ  
مَا يَسَّأَءُونَ إِنَّ رَبَّهُمْ ذَلِكَ جَرَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ  
أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرُهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣﴾  
إِنَّ اللَّهَ يَكْفِي عَبْدَهُ دُلْلَهُ وَمَخْوِفُنَّكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ مَوْمَنْ يُضْلِلُ اللَّهُ

فَالَّذِي مِنْ هَادِ<sup>(٦٧)</sup> وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَالَّذِي مِنْ مُضِلِّ الْبَشَرِ اللَّهُ يَعْزِيزُ<sup>(٦٨)</sup>  
 ذِي أَنْقَامٍ<sup>(٦٩)</sup> وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ  
 قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِي اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ  
 كَشِفَتُ ضُرَّهُ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُسِكِنُ رَحْمَتِهِ قُلْ  
 حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ<sup>(٧٠)</sup>

## الاعراب :

( والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ) الواو  
 استثنافية والذى مبتدأ وجملة جاء بالصدق صلة وصدق عطف على  
 الصلة والذى جنس المراد به بالنسبة للصلة الأولى محمد وبالنسبة  
 للصلة الثانية المؤمنون ولذلك رويعى معنى الذى في أولئك هم المتقون،  
 وأولئك مبتدأ وهم ضمير فصل والمتقون خبر أولئك والجملة الاسمية  
 خبر الذي ويؤيد هذا المعنى قراءة ابن مسعود « والذين جاءوا  
 بالصدق وصدقوا به » . ( لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء  
 المحسنين ) لهم خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر وجملة يشاءون صلة وعند  
 ربهم ظرف متعلق بمحذوف حال والجملة خبر ثان للذى وذلك مبتدأ  
 وجاء المحسنين خبر والجملة نصب على الحال . ( ليكفر الله عنهم  
 أسوأ الذي عملوا ) اللام للتعميل ويكفر فعل مضارع منصوب بأن  
 مضمرة بعد لام التعميل ولام التعميل و مجرورها متعلقان بمحذوف  
 أي يسر لهم ذلك ليكفروا ولكل أن تعلق اللام ومدخلولها بالمحسنين  
 ف تكون للعاقبة أي فكانت عاقبتهم التكبير والله فاعل يكفر وعنهم

متعلقان بيكرر وأسوأ مفعول به والذى مضاف إليه وجملة عملوا  
صلة وليس المراد هنا باسم التفضيل معناه على بابه وإنما هي من إضافة  
الشيء إلى بعضه من غير تفضيل ومنه قولهم الأشج والناقص أعدل  
بني مروان لأن اسم التفضيل لو كان على بابه لاقتى قضم الكلام  
انه يكفر عنهم أفحى السينات فقط وهذا غير مراد طبعاً .

( ويجزيهم أجراهم بأحسن الذي كانوا يعملون ) عطف على  
ما تقدم وأجرهم مفعول به ثان ليجزيهم وما قيل في معنى اسم التفضيل  
وهو أسوأ يقال هنا في معنى اسم التفضيل وهو أحسن لأنه تعالى  
لا يجزيهم على أفضل الحسنان فقط . ( أليس الله بكاف عبده ) الهمزة  
للاستفهام التقريري لأن همزة الانكار إذا دخلت على النفي أثبتته بطريق  
المبالغة وليس واسمنها والباء حرف جر زائد وكاف مجرور لفظاً  
منصوب محلـاً على أنه خبر ليس وعده مفعول كاف والمراد به النبي  
أو الجنس عامة ويؤيد هذه القراءة حمزة والكسائي : عباده .  
( ويخوونك بالذين من دونه ومن يضل الله فما له من هاد ) لك في  
الواو أن يجعلها للحال فتكون الجملة حالية والمعنى أليس الله كافيك  
حال تخويفهم إليك هذا إذا أراد بالعبد نبيه صلى الله عليه وسلم ولك  
أن يجعلها استثنافية فتكون الجملة مستثناة مسوقة لتفيد ما يعمدون  
إليه من تخويف بالأصنام ، ويخوونك فعل مضارع ومفعول به  
 وبالذين متعلقان بيخوونك ومن دونه متعلقان بمخدوف هو الصلة  
ومن يضل الله فما له من هاد تقدم إعرابها بنصها قريباً فجدد  
به عهداً . ( ومن يهد الله فما له من مصلـ ) أليس الله بعزيز ذي انتقام )  
الجملة معطوفة على الجملة السابقة والإعراب مشابه والهمزة للاستفهام  
التقريري وليس واسمنها وبعزيز الباء حرف جر زائد وعزيز مجرور  
لفظاً منصوب محلـاً على أنه خبر ليس وذي انتقام نعت .

( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ) الواو عاطفة واللام موطئة للقسم وإن شرطية وسائلهم فعل وفاعل ومحض مفعول به وهو في محل جزم فعل الشرط ومن اسم استفهام في محل رفع مبتدأ وجملة خلق السموات والأرض خبر والجملة في محل نصب مفعول به ثان لسائلهم المعلقة عن العمل بالاستفهام واللام واقعة في جواب القسم وجواب الشرط محنثوف وفقاً للاقاعدة المشهورة ويقولن فعل مضارع معرب لعدم مباشرة نون التوكيد له وقد تقدمت له ظائز كثيرة والله خبر لمبتدأ محنثوف أي هو الله أو مبتدأ والخبر محنثوف أي خلقها . ( قل أرأيتم ما تدعون من دون الله ) الهمزة للاستفهام والفاء الفصيحة ورأيتم بمعنى أخبروني وقد تقدم القول فيها مفصلاً أكثر من مرة وما تدعون مفعول رأيتم الأول ومن دون الله حال ، ويجوز أن تكون الفاء عاطفة على مقدر أي اتفكرتم بعد ما أقررتكم به فرأيتم ٠٠٠ ( إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره ) إن شرطية وأرادني الله فعل ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر وهو في محل جزم فعل الشرط والجواب محنثوف وجملة الشرط اعتراضية والجملة الاستيفامية هل هن كاشفات مفعول رأيتم الثاني وهن مبتدأ وكاشفات ضره خبر ٠

( أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته ) عطف على الجملة السابقة وقريء بتثنين كاشفات ومسكات ونصب ضره ورحمته على المفعولية لاسمي الفاعل ٠ ( قل حسيبي الله عليه يتوكل المتوكلون ) حسيبي الله مبتدأ وخبر أو بالعكس والجملة مقول القول وعليه متعلقان يتوكل ويتوكل المتوكلون فعل مضارع وفاعل ٠

قُلْ يَنْقُومُ أَعْلَوْا عَلَىٰ مَكَانِتُكُمْ إِنِّي عَمِلْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ②٣  
 مَنْ يَا تِيهِ عَذَابَ يُخْزِيْهِ وَيَحْلِ عَلَيْهِ عَذَابَ مُقِيمٍ ②٤ إِنَّا أَرْزَقْنَا  
 عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنْ أَهْنَدَ فِيْنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا  
 يَضْلُلُ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ②٥ اللَّهُ يَتَوَقَّ الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا  
 وَالَّتِي لَرَمَتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرِسِّلُ  
 الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ ②٦

### الاعراب :

( قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون )  
 يا حرف نداء وقوم منادى مضارف إلى ياء المتكلم المحدوفة واعملوا  
 فعل أمر وفاعل وعلى مكانتكم حال وسيأتي معنى الاستعارة هنا في  
 باب البلاغة وان واسمها وخبرها وفي الكلام حذف أي على مكانتي  
 والفاء عاطفة وسوف حرف استقبال وتعلمون فعل مضارع مرفوع  
 والواو فاعل . ( من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ) من  
 اسم موصول مفعول تعلمون والعلم هنا بمعنى المعرفة فينصب مفعولاً  
 واحداً وجملة يأتيه صلة وعداب فاعل يأتيه وجملة يخزيه صفة لعداب  
 ويحل عطف على يخزيه وعليه متعلقان يحل وعداب فاعل يحل ومقيم  
 نعمت أي دائم ثابت . ( إنما أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق ) إن  
 واسمها وجملة أنزلنا خبرها وعليك متعلقان بأنزلنا والكتاب مفعول  
 به وللناس متعلقان بأنزلنا أي لأجلهم وبالحق حال أي متلبساً به فهو

من الفاعل أو من المفعول . ( فمن اهتدى فنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ) الفاء عاطفة ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ واهتدى فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والفاء رابطة ولنفسه خبر لمبدأ محنوف أي فهدايته لنفسه والجملة في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر المبتدأ وجملة ومن ضل فإنما يضل عليها عطف على ظيرتها .

( وما أنت عليهم بوكيل ) الواو عاطفة وما نافية حجازية وأنت اسمها وعليهم متعلقان بوكيل والباء حرف جر زائد ووكيلا مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه خبر ما . ( الله يتوفى الأنسن حين موتها والتي لم تمت في منامها ) الله مبتدأ وجملة يتوفى الأنسن خبر وحين موتها متعلق يتوفى الواو حرف عطف والتي معطوف على الأنسن وجملة لم تمت في منامها صلة وفي منامها ظرف ليتوفى والمعنى ويتوفى الأنسن التي لم تمت في منامها أي يتوفاها حين تنام ومنه قوله تعالى : « وهو الذي يتوفاكم بالليل » . ( فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ) الفاء عاطفة ويمسك فعل مضارع معطوف على يتوفى والتي مفعول يمسك وجملة قضى عليها الموت صلة والموت مفعول قضى ويرسل عطف على يمسك والأخرى مفعول به وإلى أجل متعلقان يرسل أو يمسك ومسمى نعمت للأجل .

( إن في ذلك الآيات لقوم يتفكرون ) إن حرف مشبه بالفعل وفي ذلك خبر مقدم واللام المرحلقة وآيات اسم إن ولقوم صفة لآيات وجملة يتفكرون نعمت لقوم .

## البلاغة :

في قوله « قل يا قوم اعملوا على مكانتكم » الآية استعارة تصريحية فقد شبهت الحال بالمكان القار فيه ، ووجه الشبه بثباتهم في تلك الحال بثبات المتمكن في مكانه .

أَمْ أَخْدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شَفَعَاءً قُلْ أَوْلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا  
وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿١﴾ قُلْ اللَّهُ الشَّفَعَاءُ جَبِيعًا لَمَّا مُلِكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
ثُمَّ مَا لَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَمْ يَمْأَزِّرْتُ قُلُوبُ الظَّالِمِينَ لَا  
يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الظَّالِمِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِشُونَ ﴿٣﴾  
قُلْ اللَّهُمَّ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهِيدَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ  
بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤﴾

## الاعراب :

( أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شَفَعَاءً ) أَمْ حرف عطف بمعنى بل واتَّخَذُوا فعل ماض والواو فاعل أي قريش ومن دون الله مفعول اتَّخَذُوا الثاني وشفعاء مفعول اتَّخَذُوا الأول . ( قل أَوْلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ) الهمزة للاستفهام الإنكاري ومدخلوها ممحوف تقديره أيسفون والواو حالية ولو شرطية وكان واسمهما وجملة لا يملكون خبرها والجملة في موضع نصب على الحال والمعنى أيسفون في حالة كونهم لا يملكون ولا يعقلون وشيئا مفعول به أو

مفعول مطلق وقد تقدم القول فيها ولا يعقلون عطف على لا يملكون ، وجواب لو محنون تقديره تتحذونهم أي وان كانوا بهذه الصفة تحذونهم ٠ ( قل الله الشفاعة جميما له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون ) الله خبر مقدم والشفاعة مبتدأ مؤخر واللام للملك أي انه مختص بها لا يملكها أحد إلا بتمليكه وجميعا حال وله خبر مقدم وملك السموات والأرض مبتدأ مؤخر ثم حرف عطف للترتيب والتراخي وإليه متعلقان بترجعون ٠

( وإذا ذكر الله وحده اشمت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ) الواو عاطفة وإذا ظرف مستقبل متعلق بالجواب وجملة ذكر الله في محل جر بالإضافة الظرف إليها والله نائب فاعل ووحده حال وعلى المصدر عند الخليل وسيبوه ، وجملة اشمت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة لا محل لها لأنها جواب إذا ٠ ( وإذا ذكر الذين من دونه وإذا هم يستبشرون ) عطف على ما تقدم ومن دونه صلة الذين وإذا الفجائية وقد جرينا على أنها حرف فلا تحتاج إلى عامل وإذا كانت ظرف زمان أو مكان كانت معمولة لما بعدها وهم مبتدأ وجملة يستبشرون أي يستبشرون وقت ذكر الذين من دونه ٠ ( قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ) اللهم منادي والميم الشدة عوض عن يا وقد تقدم بحث ذلك مفصلاً وفاطر السموات والأرض منادي مضاد وهناك أعاريب أخرى سيرد الكلام عنها مفصلاً في باب الفوائد وكذلك قوله عالم الغيب والشهادة ٠ ( أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ) أنت مبتدأ وجملة تحكم خبر وبين عبادك الظرف متعلق بتحكم وفيما متعلقان بتحكم أيضاً وكانوا كان واسمها وجملة يختلفون خبر كانوا وفيه متعلقان بيتختلفون وجملة كانوا الخ صلة ما ٠

## الفوائد :

## ١ - عودة إلى « اللهم » :

مذهب الخليل وسيبوه أن هذا الاسم لا يوصف لأنه صار عندهم مع الميم بمنزلة الصوت أي غير مسكن في الاستعمال وذهب المبرد والزجاج إلى جواز وصفه بمرفوع على اللفظ ومنصوب على المحل وجعل فاطر السموات والأرض صفة له ، قال أبو حيان : وال الصحيح مذهب سيبوه لأنه لم يسمع مثل اللهم الرحيم ارحمنا والآية ونحوها محتملة للنداء .

وقال ابن هشام : « وإنما قال في قل اللهم فاطر السموات والأرض : إنه على تقدير يا ولم يجعله صفة على المحل لأن عنده أن اسم الله سبحانه وتعالى لما اتصلت به الميم الموضعة عن حرف النداء أشبه الأصوات فلم يجز نعته » أي فقد صار مثل هلا إذا الميم بمنزلة صوت مضموم إلى اسم الله مع بقاءهما على معنيهما .

## ٢ - الاستبشار والإشتراع :

قال الزمخشري : « الاستبشار أن يمتليء قلبه سروراً حتى تتبسط له بشرة وجهه ويتهلل والإشتراع أن يمتليء غماً حتى يظهر الانقباض في أديم وجهه » .

وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلُهُمْ مَعَهُ لَا فَتَدَوْا بِهِ  
مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنْ آنَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَخْسِبُونَ  
وَبَدَا لَهُمْ سَيْعَاتٌ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِزُونَ

﴿فَإِذَا مَسَ الْإِنْسَنَ ضُرًّا دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوْلَنَّهُ نِعْمَةً تَبَأَّلَ إِمَّا  
أُوتِيَتُهُ عَلَى عَلَيْهِ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

## الاعراب :

( ولو أذن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لا يقتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة ) كلام مستأنف مسوق لبيان نمط من أنماط الهول الذي يتضررهم والعذاب الشديد الذي أعد لهم . ولو شرطية وأن ما في حيزها فاعل لفعل محنوف على الأرجح وقد تقدم تقرير ذلك أكثر من مرة ، وللذين خبرها المقدم وما اسمها المؤخر وفي الأرض صلة ما وجميعاً حال ومثله عطف على ما ومه ظرف متصل بمحنوف حال واللام واقعة في جواب لو واقتدوا فعل وفاعل وبه متصلان باقتدوا ومن سوء العذاب متصلان باقتدوا أيضاً ويوم القيمة الظرف حال من فاعل اقتدوا أي حال كونهم في ذلك اليوم العصيب . ( وبذا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ) كلام معظوف على جملة ولو أذن للذين ظلموا الآية وبذا فعل ماض ولهم متصلان به ومن الله حال وما فاعل وجملة لم يكونوا صلة ما وجملة يحتسبون خبر يكونوا والعائد محنوف أي يحتسبونه .

( وبذا لهم سبيات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ) عطف على ما تقدم ولك أن تجمل الكلامين مستأنفاً مسوقة لإبراز وعيدهم في أبلغ ما يكون الوعيد والتهديد واعرابها مسائل لا تقدم .

( فإذا مس الإنسان ضر دعانا ) الفاء عاطفة لترتيب ما بعدها من المناقضة على ما سبق ذكره وسيأتي السر في إثارة الفاء مع أنها

تتصدمت في أول السورة معطوفة بالواو وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط ومن الإنسان ضر فعل ماض ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر وجملة دعانا لا محل لها لأنها جواب إذا ، ( ثم إذا خولناه نعمة منا قال : إنما أوتته على علم ) ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة خولناه في محل جر بالإضافة الظرف إليها وخولناه فعل وفاعل ومفعول به ونعمة مفعول به ثان ومنا صفة نعمة وجملة قال لا محل لها وإنما كافة ومكفوفة وأوتته فعل ماض مبني للمجهول والثاء فائب فاعل والهاء مفعول به وذكر الضمير لأن النعمة بمعنى الاحسان والعطاء ولك أن تعمل ان تجعل ما موصولة في محل نصب اسمها وعلى علم خبرها والأول أرجح وعلى علم متعلقان بمحنوف حال أي حال كوني عالماً أنني ساعطاه لما أتمتع به من جدارة واستحقاق .

( بل هي فتنه ولكن أكثرهم لا يعلمون ) بل اضرب انتقالي وهي مبتدأ وفتنه خبر أي مقالته المذكورة أو النعمة وهذا أرجح ، ولكن الواو حالية ولكن واسمها وجملة لا يعلمون خبرها . قال الفراء : أثبت الضمير في قوله هي لتأنيث الفتنة ولو قال : بل هو فتنه لجاز ، وتذكير الأول في قوله أوتته باعتبار معناها .

### البلاغة :

إنما عطف قوله فإذا من الإنسان ضر في آخر السورة بالفاء وفي أولها بالواو لأن هذه نشأت عن قوله وإذا ذكر الله وحده اشتملت قلوبهم أي أنهم يشتئذون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر الآلهة . أما الأولى فلم تنشأ عما قبلها وإنما هو وصف الكلام اقتضى عطفهم بالواو لمناسبة ما قبلها .

قَدْ قَالُوا أَلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦﴾  
 فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هُوَلَاءِ سَيِّئَاتٌ  
 مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٧﴾ أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَتْسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ  
 يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨﴾

## الاعراب :

( قد قالها الذين من قبلهم ) قد حرف تحقير وقالها فعل ماض  
 ومفعول به مقدم والهاء عائدۃ على مقالتهم وهي : إنما أوتیته عن علم  
 لأنها کلمة والذین فاعله ومن قبلهم متعلقان بمحذوف صلة الموصول .  
 ( فما أغنی عنهم ما كانوا يكسبون ) الفاء عاطفة وما نافية وأغنی فعل  
 ماض وعنهم متعلقان به وما فاعل أغنی وجملة كانوا صلة وكان واسمها  
 وجملة يكسبون خبرها . ( فأصابهم سيئات ما كسبوا ) الفاء عاطفة  
 وأصابهم سيئات فعل ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر وما موصولة  
 أو مصدرية في محل جر بالإضافة . ( والذین ظلموا من هؤلاء  
 سبیبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزین ) الواو عاطفة والذین  
 مبتدأ وجملة ظلموا صلة ومن هؤلاء حال وجملة سبیبهم سيئات  
 ما كسبوا خبر الذین ، وما هم : ما نافية حجازية وهم اسمها والباء  
 حرف جر زائد ومعجزین مجرور بالباء لفظاً منصوب  
 محلًا على أنه خبر ما .

( أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ) المهمزة للاستفهام الإنكارى والواو عاطفة على محنوف تهديره أقالوها ولم يلمسوا ولم حرف تفي وقلب وجسم ويعلموا فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي يعلموا واذ واسمها وجملة يبسط الرزق خبرها ولمن متعلقان بيسط وجملة يشاء صلة ويفقد عطف على يبسط . ( إن في ذلك آيات لقوم يؤمنون ) إن وخبرها المقدم واللام المزحلقة وآيات اسمها المؤخر ولقوم صفة لآيات وجملة يؤمنون صفة لقوم .

\* قُلْ يَدْعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٧﴾ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنَصَّرُونَ ﴿١٨﴾ وَأَتَيْعُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مَنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٩﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَنْحَسِرَتْ عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٢٠﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَنِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَقْبِلِينَ ﴿٢١﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنِّي لِي حَرَةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُعْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ بَلَّ قَدْ جَاءَتِكَ هَذِيَ فَكَذَبْتَ بِهَا وَأَسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٣﴾

## الاعراب :

( قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقطنوا من رحمة الله ) كلام مستأنف مسوق لبيان أن الإنابة مطلوبة لأن الفسحة عظيمة للمسر夫 . ويا عبادي منادي مضارف إلى ياء المتكلم المفتوحة وقريء يا عباد بكسرها وقد تقدم حكم المنادي المضارف لياء المتكلم والذين نمت لعبادتي وجبلة أسرفوا صلة وعلى أنفسهم متعلقان بأسرفوا ولا نهاية وتقنطوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل ومن رحمة الله متعلقان بتقنطوا . وقسط من باب تعب وسلم فيجوز كسر نونه وفتحها في المضارع وقد قريء بهما وفي المختار : « القنوط : الأیاس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قط وقنوط وقاط » وقد قريء بالضم شذوذًا .

( إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنَّهُ هو الغفور الرحيم ) إن واسمها وجبلة يغفر خبرها والجملة تعلييل للنبي عن القنوط ولذلك قيل: هذه أرجى آية في القرآن وسيأتي بيان ما فيها من أفالين البلاغة، والذنوب مفهول به وجميعاً حال وذلك بعد التوبة من الشرك وإن واسمها وهو ضمير فصل أو مبتدأ والغفور الرحيم خبران إن أو لهما والجملة خبر إن . ( وأنبِيوا إِلَيْ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابَ ثُمَّ لَا تَنْصُرُونَ ) وأنبِيوا الواو عاطفة وأنبِيوا فعل أمر وفاعله وإلى ربكم متعلقان بأنبِيوا وأسلموا عطف أيضاً وله متعلقان بأسلموا ومن قبل متعلقان بمحذوف حال وأن وما في حيزها مصدر مؤول مضارف إلى الظرف ويأتيكم فعل مضارع منصوب يأن والكاف منعول به مقدم والمعذاب فاعل مؤخر ثم حرف عطف للترتيب مع

التراخي وئمرون فعل مضارع مرفوع لأنه لم يعطف على يأتيكم وسيأتي السر في ذلك في باب البلاغة .

( واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم ) واتبعوا عطف على وأتيوا وأحسن مفعول به لاتبعوا وما اسم موصول مضارع لأحسن وجملة أنزل إليكم صلة ومن ربكم متعلقان بأنزل أيضاً . ( من قبل أن يأتيكم العذاب بعثة وأتم لا تشعرون ) من قبل متعلقان بمحذوف حال وأن وما في حيزها في محل جر بالإضافة وبعثة حال والواو حالية وأتم مبتدأ وجملة لاتشعرون خبر والجملة نصب على الحال . ( أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ) أن وما في حيزها في محل نصب مفعول لأجله ، وقدره الزمخشري كراهة أن تقول وقدره أبو البقاء أنذر ناكم مخافة أن تقول ، ونفس فاعل تقول وسيأتي السر في تنكيرها في باب البلاغة ويما حرف نداء وحسرتا منادي مضارع لياء المتكلّم المتنقلة ألفاً وأصله يا حسرتي أي ندامي وعلى ما فرطت أي على تفريطي فيما مصدرية والمصدر المؤول مجرور بعل والجار والجرور متعلقان بحسرتا وفي جنب الله متعلقان بفرطت وسيأتي بحث هذه الكناية في باب البلاغة .

( وإن كنت لمن الساخرين ) الواو للحال وإن مخففة من الثقيلة أي والحال أني وكان واسمها واللام الفارقة ومن الساخرين خبر كنت ومحل الجملة نصب على الحال . ( أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين ) أو حرف عطف وتقول عطف على أن تقول ولو شرطية وإن وما في حيزها فاعل لفعل محذوف تقديره ثبت وأن واسمها وجملة هداني خبرها واللام واقعة في جواب لو وكان واسمها ومن المتقين خبرها والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط جازم .

( أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين ) أو  
 تقول عطف على ما تقدم والفاعل مستتر تقديره هي يعود على نفس  
 وأو للتنوييع لما تقوله النفس في ذلك اليوم العصيب تعللاً بما لا يفيد  
 ولا يسفر عن فائدة ولو شرطية وأن وما في حيزها فاعل لفعل محدود  
 وأن وخبرها المقدم وكراة اسمها المؤخر ، فأكون : الفاء عاطفة وأكون  
 معطوف على كرة فهو عطف على اسم خالص من التقدير بالفعل وقد  
 تقدمت الإشارة إليه وإما تكون الفاء للسببية وأكون فعل مضارع  
 منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية الواقعة جواباً للتمني المفهوم من  
 قوله لو أن لي كرة والفرق بين الوجهين أنه على الأول يكون فيه  
 الكون من جملة المتمنى وعلى الثاني يكون فيه الكون متربتاً على  
 حصول المتمنى لا متمنى .

( بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت و كنت من  
 الكافرين ) بلى حرف جواب جاء لرد النفي الذي تضمنه قول القائل  
 لو أن الله هداني وقد حرف تحقيق وجاءتك آياتي فعل ومحظوظ به  
 وفاعل فكذبت بها عطف على جاءتك و كنت كان واسمها ومن الكافرين  
 خبرها .

### البلاغة :

١ - في قوله : « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم  
 لا تقنعوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور  
 الرحيم » فنون متنوعة من علمي البديع والبيان تلخصها فيما يلي :

- ١ - إقباله سبحانه عليهم وفي ذلك متنى الاطمئنان لهم لحو  
ما سبق لهم من ذنوب وأوضار والإشعار بأن أمامهم مندوحة من  
الوقت لاستدراك ما فرط ورأب ما انصدع .
- ٢ - نداءهم ، وفي ذلك من التودّد إليهم والتلطف بهم  
ما يهيب بذوي المسكة من العقول منهم إلى المبادرة بالإنابة والرجوع  
بالنوبة .
- ٣ - إضافتهم إليه إضافة تشريف لهم ، وأنهم خلقاء باصرة  
العبودية يتمون بها إليه سبحانه ، وذلك كاف لمقابلتهم ذلك بالمثل  
وإعلان التوبة للازدلاف إليه بها .
- ٤ - إضافة الرحمة إلى أخص اسمائه تعالى وأجلها وأنها هي  
الأصل في معاملته لعباده .
- ٥ - بإعادة الظاهر بلفظه في قوله إن الله يغفر الذنوب جميعاً .
- ٦ - الالتفات من التكليم إلى الغيبة في قوله من رحمة الله  
لتخصيص الرحمة باسم الكريم كما تقدم آثماً .
- ٧ - ابراز الجملة من قوله إنه هو الغفور الرحيم مؤكدة بأن  
وبغضير الفصل وبالصفتين المودعتين للبالغة فهذه سبعة فنون كاملة  
في آية واحدة .

## ٢ - الإيضاح :

وذلك في قوله «ثم لا تتصرون» فلقلائل أن يقول لم لم يعطف  
تصرون على أن يأتيكم المنصوب والجواب عن هذا الإشكال أنه أراد  
ـ وهو أعلم ـ العدة بأخبارهم أنه لن ينصرهم أبداً في الاستقبال

ما داموا مصرين على عدم الإنابة محججين عن الإسلام وقد تقدمت  
آية مماثلة لها في هذا الفن في سورة آل عمران ٠

## ٣ - التنکير :

والسر في تنکير النفس في قوله « أَنْ تَقُولَنَفْسٌ » التقليل ،  
لأن المراد بها بعض الأنفس وهي نفس الكافر وانها نفس متميزة من  
الأنفس بهذه السمة من اللجاج في الكفر وربما أريد بها التكثير على  
حد قول الأعشى :

ورب بقیع لو هتفت بجوه      أتاني کرم ینفض الرأس مغضبا  
یرید کراماً کثیرین لا کریماً واحداً ومثله : رب بلد قطعت ،  
ورب بطل قارعت وهو یقصد بلاداً وأبطالاً ٠

## ٤ - الکناية :

في قوله « على ما فرطت في جنب الله » والجنب الجانب يقال :  
أنا في جنب فلان وجنبه وناحيته وفلان لين الجنب والجانب ثم قالوا  
فترط في جنبه وفي جنبه یريدون في حقه ، قال جميل بن معمر :

أما تتقین اللـهـ في جنب وامق  
له كـبـدـ حـرـىـ عـلـيـكـ تـقـطـعـ  
غـرـيـبـ مشـوـقـ مـوـلـعـ بـادـکـارـکـمـ  
وـکـلـ غـرـيـبـ الدـارـ بـالـشـوـقـ مـوـلـعـ

يستعطف جميل صاحبته بشينة ويتوجه إليها مما قابه فيها أي  
أما تخافين الله في جنب وامق أي في حقه الواجب عليك فالجنب كنایة  
عن ذلك والوامق الشديد الحبطة يعني نفسه وحرى أي ذات حر  
واحترق ، وتنقطع : أصله تتقطع والادكار أصله الاذتكار قلت تاء  
الافتعال دالاً مهملة وأدغمت الذال المعجمة فيها ، وخطبها خطاب  
جمع المذكر تعظيماً لها وفي البيت الثاني رد العجز على الصدر وهو  
من بديع الكلام . وهذه الكنایة تسمى كنایة نسبة ، وقد تقدم القول  
في أقسام الكنایة ، لأنك إذا أثبتتَ الأمر في مكان الرجل وحيزه فقد  
أثبتته فيه ، قال زياد الأعجم :

إن السماحة والمروءة والنوى

في قبة ضربت على ابن الحشرج

يعني انه مختص بهذه الصفات لا توجد في غيره ولا خيمة هناك  
ولا ضرب أصلًا .

**الفوائد :**

**ألف الفصل :**

ألف الفصل تزداد بعد الواو الجماعة مخافة التباسها بواو النسق  
مثل : « وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ » ومثل : كفروا ووردوا ،  
ألا ترى أنهم لو لم يدخلوا الألف بعد الواو ثم اتصلت بكلام بعدها  
ظن القارئ أنها كفر وورد فحيزت الواو لما قبلها بألف الفصل ، ولما

فعلوا ذلك في الأفعال التي تنقطع واوها من الحروف قبلها نحو ساروا وجاءوا فعلوا ذلك في الأفعال التي تتصل واوها بالحروف قبلها نحو كانوا وباوا ليكون حكم هذه الواو في كل موضع حكماً واحداً ٠

وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسَوَّدَةٌ أَلِيسْ فِي  
جَهَنَّمَ مُثُوِّرِي لِلْمُتَكَبِّرِينَ ۝ وَيُجْزِي اللَّهُ الَّذِينَ آتَوْا إِعْفَافَهُمْ لَا يَعْسِمُ  
الْسُّوءُ وَلَا هُمْ يَخْزُنُونَ ۝ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَوَكِيلٌ  
۝ لَمْ يَمْقُلِ الْمَسَوَّتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِعْبَادُهُمْ أُولَئِكَ  
هُمُ الظَّاهِرُونَ ۝ قُلْ أَفَغَيْرُ اللَّهِ تَأْمُرُونَ ۝ أَعْبُدُ أَيْهَا الْجَنِّهُونَ ۝  
وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لِيَحْبَطَنَ عَلَكَ  
وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الظَّاهِرِينَ ۝ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۝

### اللغة :

( بمفازة ) : المفازة : الفلاة المهلكة سميت باسم المنجا على سبيل التناول ، وفوّز المسافر : ركب المفازة ومضى فيها ، قال حسان:

الله در رافع انتي اهتدى فوّز من قراقر إلى سوى  
وفوّز بابلة ، وفوّز الرجل مات فصار في مفازة ما بين الدنيا  
والآخرة من البرزخ المدود أو لأن المفازة صارت اسمًا للمهلكة فأخذ

منها فوز بمعنى هلك ، وفاز سمه وخرج له سهم فائز إذا غالب ، وفاز بجائزة هنية وأجيز بجائزة سنية . وقد سموا اللدین سليماً تهاؤلاً بيرئه كما سموا القافلة للمسافرين تهاؤلاً بأوبيتهم .

( مقاليد ) : المقاليد جمع مقلاد مثل مفتاح ومقاتع أو مقليد مثل منديل ومنديل والكلام من باب الكنية وعبارة القاموس : « والإقليد بُرْة الناقة والمفتاح كالمقلاد والمقلد وشريط يشد به رأس الجملة وهي يطول مثل الخيط من الصدر يقلد على البرة وعلى خرق القرط كالقلاد والعنق وجمعه أفلاد ، وناقة قلاد : طوليتها ، وكشكشة ومصباح : الخزانة ، فضاقت مقالده ومقالاته ضاقت عليه أمره وكمنبر : الوعاء والمخلاة والمكيال وعصا في رأسها اعوجاج » إلى أن يقول : « والقلادة : ما جعل في العنق ، وتقلد : لبسها » . على أن الزمخشري وغيره من علماء اللغة يقولون إن أصل الكلمة فارسي ، قال في الكشاف : « له مقاليد السموات والأرض أي هو مالك أمرها وحافظها وهو من باب الكنية لأن حافظ الخزائن ومدير أمرها هو الذي يملك مقاليدتها ومنه قولهم أقيمت إليه مقاليد الملك وهي المفاتيح ولا واحد لها من لفظها وقيل مقلد ويقال إقليد وأقاليد والكلمة أصلها فارسية فإن قلت : ما لكتاب العربي المبين وللفارسية ؟ قلت : التعريب أحالها عربية كما أخرج الاستعمال المهمل من كونه مهماً » .

### الاعراب :

( ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ) الواو استثنافية والظرف متعلق بترى وترى فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره أنت والذين مفعوله وجملة كذبوا على الله صلة

ووجوههم مبتدأ ومسودة خبر والجملة الاسمية في محل نصب حال من الموصول لأن الرؤية بصرية ويجوز أن تكون الرؤية قلبية فتكون الجملة في موضع المفعول الثاني لترى والكذب على الله معناه نسبة الشريك إليه ٠ (أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ) الهمزة للاستفهام التقريري وليس وخبرها المقدم ومثوى اسمها المؤخر وللمتكبرين نمت لثوى والجملة تعليلية لاسوداد وجوههم ٠ ( وينجي الله الذين اتقوا بمقازتهم ) الواو عاطفة وينجي الله الذين فعل مضارع وفاعل ومفوعول به وجملة اتقوا صلة وبمقازتهم متعلقان يينجي لأنها سبيبة فقوزهم بالفلاح سبب النجاة ٠ ( لا يسمهم السوء ولا هم يحزنون ) لا نافية ويسهم السوء فعل مضارع ومفوعول به وفاعل والواو عاطفة ولا نافية وهم مبتدأ وجملة يحزنون خبر وجملة لا يسمهم السوء لا محل لها لأنها مفسرة للمقازة كأنه قيل : ما مقازتهم فقيل لا يسمهم السوء ولا يبعد أن تكون في موضع نصب على الحال من الذين اتقوا وأجاز الزمخشري أن تكون مستأنفة ٠

( الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ) الله مبتدأ وخالق كل شيء خبر وهو مبتدأ وعلى كل شيء متعلقان بوكيل ووكيل خبر هو والجملة مستأنفة ٠ ( له مقاليد السموات والأرض ) له خبر مقدم ومقالات السموات والأرض مبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة أيضاً ٠ ( والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون ) الذين مبتدأ وجملة كفروا بآيات الله صلة وهم مبتدأ والخاسرون خبره والجملة خبر الذين ولك أن تجعلهم ضمير فصل لا محل له كما تقدم والجملة معطوفة على وينجي الله الذين آمنوا عطف أحد المقابلين

على الآخر ولا يمنع من هذا الطuff كون المطوف جملة اسمية والمعطوف عليه جملة فعلية . ( قل : أَفْعِرِ اللَّهَ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيْهَا الْجَاهِلُونَ ) الهمزة للاستفهام الإنكاري والفاء عاطفة على محفوظ وغير الله نصب بأعبد وجملة تأمروني اعتراض وسيأتي الكلام في حذف النون وأعبد فعل مضارع والأصل تأمروني أن أعبد فحذف أن وارتفع أعبد كما ارتفع في قول طرفة :

أَلَا إِيمَانًا زَاجِريًّا أَحْضَرَ الْوَغْيَ  
وَأَنْ اشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مَخْلُودٍ

وفيما يلي النص الكامل لإعراب أبي البقاء لهذه الآية :

« أَفْعِرِ اللَّهَ ، في اعراها أوجه ، أحدها : أنه منصوب بأعبد مقدمةً عليه وقد ضعف هذا الوجه من حيث كان التقدير أن أعبد فعند ذلك يفضي إلى تقديم الصلة على الموصول وليس بشيء لأن أن ليست في اللفظ فلا يبقى عملها فلو قدرنا بقاء حكمها الأفضى إلى حذف الموصول وبقاء صلته وذلك لا يجوز إلا في ضرورة الشعر ، والوجه الثاني أن يكون منصوباً بتأمروني وأعبد بدلـاً منه والتقدير قل أفتأمروني بعبادة غير الله عز وجل وهذا من بدل الاشتغال ومن باب أمرتك الخير ، والثالث أن غير منصوب بفعل محفوظ أي أفتلزموني غير الله وفسره فيما بعد ، وقيل لا موضع لأعبد من الاعراب وقيل هو حال والعمل على الوجهين الأولين وأما النون فمشددة على الأصل وقد خففت بحذف الثانية وقد ذكر ظائره » ونون تأمروني نون الرفع كسرت للمناسبة وحذفت نون الوقاية لاجتماع المثيلين وقرىء بسكون

الياء وفتحها فالقراءات أربع وكلها سبعة، وأيّها منادي نكرة مقصودة مبني على الضم والياء للتنبيه والجاهلون بدل من أيّها ٠

( ولقد أُوحى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ) اللام موطة للقسم وقد حرف تحقيق وأُوحى فعل ماض مبني للمجهول إِلَيْكَ سد مسد نائب الفاعل وقيل نائب الفاعل ممحض يدل عليه سياز الكلام أي أُوحى إِلَيْكَ التوحيد وَإِلَى الَّذِينَ عَطَفَ عَلَى إِلَيْكَ وَمِنْ قَبْلِكَ متعلقات بمحنوف صلة الموصول ٠ ( لَئِنْ أَشْرَكْتِ لِيْجَبْنَ عَمْلَكَ وَلَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ) اللام موطة للقسم أيضاً وإن شرطية وأشارت فعل ماض في محل جزم فعل الشرط واللام واقعة في جواب القسم وهذا القسم وجوابه جواب القسم الأول وأما جواب الشرط فمحض على حد قول ابن مالك :

وَاحْذَفْ لَدِي اجْتِمَاعَ شَرْطٍ وَقَسْمٍ  
جَوَابٌ مَا أَخْرَتْ فَهُمْ مُلتَزِمُونَ

ويجبن فعل ماض مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقلة وعملك فاعل وتكون عطف على ليجبن واسم تكون مستتر تقديره أنت ومن الخاسرين خبر ٠ ( بِلَ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَاكِرِينَ ) كلام معطوف على مقدر دل عليه السياق أي فلا تشرك ، والله نصب بفعل ممحض دل عليه فاعبد أي إن كنت عاقلاً فاعبد الله والفاء الفصيحة واعبد فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وكن عطيف على اعبد واسم كن مستتر تقديره أنت ومن الشاكرين خبر كن ٠

## الفوائد :

أفرد سيبويه في كتابه فصلًا خاصاً لهذا التركيب وهو « بل الله فاعبد » وهذه خلاصته : الأصل فيه فاعبد الله ثم حذفوا الفعل الأول اختصاراً فلما وقعت الفاء أولاً استنكروا الابتداء بها ومن شأنها التوسط بين المعطوف والمعطوف عليه فقدمو المفعول وصارت متوسطة لفظاً ودالة على أن ثم شرطاً محدوداً اقتضى وجودها ولتعطف عليه ما بعدها ويضاف إلى هذه الغاية في التقديم فائدة العصر كما تقدم من إشعار التقديم بالاختصاص .

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشَرِّكُونَ ﴿١٧﴾  
وَنُفَخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ  
اللَّهُ ثُمَّ نُفَخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿١٨﴾ وَأَشَرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ  
رِبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَهُ بِالنَّيْنِ وَالشَّهَادَةِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ  
وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَوَقِيتَ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٠﴾  
وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمْ زَمَرَاحَتِي إِذَا جَاءَهُ وَهَا فُتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ  
لَهُمْ نَزَّنَتْهَا أَرْ رِيَانِكُ دُرْسُلْ مِنْكُمْ يَتَلَوَنَ عَلَيْكُمْ إِيَّاهُنَّ رِيَكُ وَيُنْذِرُونَكُمْ  
لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ

(٦) قَلَّ أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلِدِينَ فِيهَا فِئَسَ مَثَوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧)  
 وَسِيقَ الَّذِينَ أَنْقَوْرَبُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زَمْرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ وَهَا وَفَتَحَ  
 أَبْوَابَهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ طَبَّتُمْ فَأَدْخُلُوهَا خَلِدِينَ (٨) وَقَالُوا  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدُهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَبْرَأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ  
 نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ (٩) وَتَرَى الْمَلَكِكَ حَافِنَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ  
 يُسْتَحْوَنَ بِمُحَمَّدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠)

## الاعراب :

( وما قدروا الله حق قدره ) كلام مستأنف مسوق لتصوير قدرته تعالى وما نافية وقدروا الله فعل وفاعل ومفعول به أي ما علموا كنهه وما عرفوه حق معرفته ، وحق قدره نصب على المفعولية المطلقة .  
 ( والأرض جيماً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمنه ) الواو للحال والأرض مبتدأ وجيماً حال وقبضته خبره والجملة حال من الله ويوم القيمة ظرف متعلق بمحذوف حال من قبضته أو هي متعلقة بها على تضمينها معنى مقبوضة والسموات مبتدأ ومطويات خبر وبيمنه متعلقان بمطويات وعبارة أبي البقاء : « والأرض مبتدأ وقبضته الخبر وجيماً حال من الأرض والتقدير إذا كانت مجتمعة قبضته أي مقبوضة فالعامل في إذا المصدر لأنه يعني المفعول ، وقد ذكر أبو علي في العجة : التقدير ذات قبضته وقد رد عليه ذلك وأن

المضاف إليه لا يعمل فيما قبله وهذا لا يصح لأنَّه الآن غير مضاف إليه وبعد حذف المضاف لا يبقى حكمه ويقرأ قبضته بالنصب على معنى في قبضته وهو ضعيف لأنَّ هذا الظرف محدود فهو كقولك زيد الدار ، والسموات مطويات مبتدأ وخبر ويسميه متعلقان بالخبر ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في الخبر وأن يكون خبراً ثانياً وقرئ مطويات بالكسر على الحال ويسميه الخبر وقيل الخبر محدود أي والسموات قبضته » هذا وسيأتي مزيد من القول في هذه الآية في باب البلاغة .

( سبحانه وتعالى عما يشركون ) سبحانه مفعول مطلق لفعل محدود وتعالى فعل ماض وفاعله مستتر يعود على الله تعالى وعما متعلقان بتعالى وجملة يشركون صلة ما ° ( وفتح في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ) الواو حرف عطف على ما تقدم وعبر بما سيأتي بالماضي لتحقق وقوعه وفتح فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر تقديره هو يعود على النافخ قيل هو إسرافيل أو اسرافيل وجبريل وفي الصور متعلقان بنفتح فصعق عطف على تفتح ومن فاعل وفي السموات ومن في الأرض صلة من وإلا أداة استثناء ومن مستثنى واختلف في المستثنى من هم ؟ على أقوال متعددة يرجع إليها في المطولات وجملة شاء الله صلة من ° ( ثم تفتح فيه أخرى فإذا هم قيام ينتظرون ) ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي لبعد ما بين النفتين وفتح فعل ماض مبني للمجهول وفيه متعلقان بنفتح وأخرى نائب فاعل تفتح على حد قوله تعالى « فإذا تفتح في الصور تفتح واحدة » ويجوز أن يكون الجار والمجرور هو القائم مقام نائب الفاعل وأخرى صفة لمصدر محدود نابت عنه أي فهي مفعول مطلق والفاء عاطفة وإذا

الفعائية لا محل لها وهم مبتدأ وقيام خبر وجملة ينظرون خبر ثان  
ومعنى ينظرون يقلبون أبصارهم في الجهات نظر المبهوت المشدوه إذا  
فاجأه خطب .

( وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب ) الواو عاطفة  
وأشرقت الأرض فعل فاعل وبنور ربها متعلقان بأشرقت ووضع  
الكتاب عطف على ما تقدم ووضع فعل ماض مبني للمجهول والكتاب  
نائب فاعل وأل في الكتاب للجنس أي أعطي كل واحد كتابه أي  
صحف أعماله المدونة فيها حسناته أو سيئاته . ( وهيء بالنبيين  
والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ) وجيء عطف على  
ما تقدم أيضاً وبالنبيين متعلقان بجيء والشهداء عطف على النبيين  
وقضي فعل ماض مبني للمجهول وبينهم إما نائب الفاعل وإما  
متعلق بقضي ونائب الفاعل محذوف مقدر من المصدر المفهوم أي  
وقضي القضاء وبالحق متعلقان بمحذوف حال والواو حالية وهم  
مبتدأ وجملة لا يظلمون خبر والجملة في محل نصب على الحال .

( ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ) ووفيت  
عطف أيضاً وكل نفس نائب فاعل وما مفعول به ثان لوفيت وجملة  
عملت صلة ولك أن تجعل ما مصدرية أي عملها فيكون المصدر المؤول  
هو المفعول الثاني والواو حالية أو عاطفة وهو مبتدأ وأعلم خبر  
وبما متعلقان بأعلم وجملة يفعلون صلة . ( وسيق الذين كفروا إلى  
جهنم زمرا ) الواو عاطفة وسيق الذين فعل ماض مبني للمجهول  
والذين نائب فاعل وجملة كفروا صلة وإلى جهنم متعلقان بسيق وزمرا  
حال وهي جمع زمرة والزمرة الجماعة واشتقاقها من الزمر وهو  
الصوت لأن الجماعة يكون لها صوت دائماً يقال زمر يزمر من باي

دخل وضرب أي غنى بالفتح في القصب ونحوه . ( حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها ) حتى ابتدائية وقد تقدم القول مطولاً في حتى وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة جاءوها في محل جر بإضافة الظرف إليها وجملة فتحت أبوابها لا محل لها لأنها جواب إذا وأبوابها نائب فاعل .

( وقال لهم خزتها ألم يأتكم رسلي منكم يتلون عليكم آيات ربكم ) وقال عطف على فتحت ولهم متعلقان بقال وخزتها فاعل قال والهمزة للاستفهام التقريري الإنكاري ولم حرف نفي وقلب وجزم ويأت فعل مضارع مجزوم بلm والكاف مفعول به ورسلي فاعل ومنكم صفة لرسلي وجملة يتلون صفة ثانية أو حال وعليكم متعلقان يتلون وآيات ربكم مفعول يتلون . ( وينذرونكم لقاء يومكم هذا ) وينذرونكم عطف على يتلون ولقاء يومكم مفعول به ثان أو نصب بنزع الخافض ويومكم مضاد لقاء وأراد به وقت دخولهم النار وقد جاء استعمال اليوم والأيام مستفيضاً في أوقات الشدة وهذا نعت يومكم أو بدل منه . ( قالوا بلى ولكن حق كلية العذاب على الكافرين ) بلى حرف جواب لإثبات النفي أي بلى أتونا وتلوا علينا والواو عاطفة ولكن حرف استدراك مهملاً وحق كلية العذاب فعل وفاعل وعلى الكافرين متعلقان بحق .

( قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبس مشوى المتكبرين ) جملة مستأنفة وجملة ادخلوا مقول القول وأبواب جهنم مفعول به على السعة وخالدين حال وفيها متعلقان بخالدين والفاء استئنافية وببس فعل ماض جامد لإنشاء الذم ومشوى المتكبرين فاعله والمخصوص بالذم محذوف أي هي . ( وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً )

تقدّم إعرابها بنصها وسيأتي الفرق بين السوقين في باب البلاغة ٠ ( حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها ) حتى الابتدائية وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة جاءوها في محل جر بإضافة الظرف إليها وجوابها هنا محدود لأنّه في صفة أهل الجنة فدل بحذفه على أنه شيء لا يكتبه ولا يحيط به الوصف والواو عاطفة وجملة وفتحت أبوابها معطوفة على جاءوها وسيأتي مزيد من القول فيها ٠

( وقال لهم خرتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ) الواو عاطفة وقال لهم خرتها فعل وفاعل وسلام مبتدأ وعليكم خبره وطبتم فعل وفاعل ، فادخلوها الفاء تعليلية وادخلوها فعل وفاعل ومفعول وخالدين حال ٠ ( قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده ) كلام معطوف على جواب إذا المحدود أي دخلوها قالوا ، والحمد مبتدأ والله خبره والجملة مقول القول والذي نعمت وجملة صدقنا صلة وهي فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به أول ووعده مفعول به ثان ٠ ( وأورثنا الأرض تبؤا من الجنة حيث شاء فنعم أجر العاملين ) جملة وأورثنا عطف على صدقنا والأرض مفعول به ثان وجملة تبؤا حال من مفعول أورثنا والفاعل مستتر تقديره نحن ومن الجنة متعلقان بمحدود حال وحيث ظرفية على بابها متعلقة بتبؤا أو مفعول تبؤا قال الرمخري : « يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فيتبؤا من جنته حيث شاء ولا يحتاج إلى جنة غيره » والفاء استثنافية ونعم أجر العاملين تقدم إعرابها ٠

( وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ) كلام مستأنف مسوق لوصف الملائكة المقربين في ذلك اليوم وترى الملائكة فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به وحافين حال أي

محدثين محظيين بالعرش مصطفين بحافته وجوانبه ومن حول العرش متعلقان بحافتين وجملة يسبحون بحمد ربهم حال ثانية ٠ ( وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ) الواو عاطفة وقضى فعل مبني للمجهول وبينهم ظرف نائب عن فاعل الفاعل أو متصل بقضى ونائب الفاعل مصدر مفهوم من الفعل أي قضى القضاء وبالحق حال والضمير في بينهم يرجع الى العباد والملائكة معاً وقيل عطف على قضى وجملة الحمد لله رب العالمين مقول القول ٠

### البلاغة :

تميز ختام سورة الزمر بذكر أحوال القيمة والتحميد والتسبيح كما تميز بالجزالة في النطق ولسنا نعني بالجزالة أن يكون النطق وحشياً متوعراً عليه عنجهية البداؤة بل نعني بها أن يكون النطق متيناً قوياً على عذوبة في الفم وحلوة جرسه في السمع ، ولو ظرنا الى قوارع القرآن عند ذكر الحساب والعداب والميزان والصراط وعند ذكر الموت ومقارقة الدنيا وما جرى هذا المجرى فإننا لاذري شيئاً من ذلك وحشى الألفاظ ولا متوعراً موغلًا في الجساوة والنبوءة وسنعد الى ايضاح ما ورد فيها من فنون ٠

### ١ - المجاز :

فأولها المجاز في قوله « والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيئنه » فإن قبض الله الأرض عبارة عن قدرته وإحاطته بجميع مخلوقاته ، يقال : فلان في قبضتي يعني انه في قدرته باعتبار ما ينول اليه لأن القاپض يتصرف بما يقبضه كيف يشاء

والقبضة المرة من القبض والمراد بالأرض الأرضون السبع يشهد لذلك شاهدان أولهما قوله جيماً والثاني قوله السموات ، وطي السموات والأرض مجاز أيضاً ليس يريد به طياً كما تفهمه وإنما المراد به الذهب والفناء ، واليسين في كلام العرب تأتي بمعنى القدرة والملك كما قدمنا .

## ٢ - الفرق بين السوقين :

وفي قوله « وemic » بالنسبة لأهل النار وأهل الجنة إذ عبر عن الذهب بالفريقين جيماً بلفظ واحد فن دقيق المسلك وهو أن يأتي التكلم بكلمة واحدة فتكون تارة دالة على الهوان والعذاب ثم يأتي بها ثانية ف تكون دالة على الإكرام وحسن الشواب ، وما أجمل قول الزمخشري في هذا الصدد قال : « فإن قلت كيف عبر عن الذهب بالفريقين جيماً بلفظ السوق ؟ قلت : المراد بسوق أهل النار طردهم إليها بالهوان والعنف كما يفعل بالأسرى والخارجين على السلطان إذا سيقوا إلى حبس أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم لأنه لا يذهب بهم إلا راكبين وحثها إسراها إلى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بنو يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين » .

## الفوائد :

### ١ - أقوال المربين في جواب إذا :

أفضل المربون كثيراً في جواب إذا والسر في مجيء الواو بقوله « حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها » وقد أوردنا في باب الإعراب

ما اخترناه ، أما السمين فقد لخص أقوال المعربين بقوله : « في جواب إذا ثلاثة أوجه أحدها قوله وفتح الواو زائدة وهو رأي الكوفيين والأخفش وإنما جيء هنا بالواو دون التي قبلها لأن أبواب السجنون مقلقة إلى أن يجيئها صاحب الجريمة فتفتح له ثم تغلق عليه فناسب ذلك عدم الواو فيما يخالف أبواب السرور والفرح فإنها تفتح انتظاراً لمن يدخلها والثاني أن الجواب ممحذف قال الزمخشري وحده أن يقدر بعد خالدين يعني لأنه لا يجيء بعد متعلقات الشرط ما عطف عليه والتقدير : اطمأنوا وقدره المبرد سعدوا وعلى هذين الوجهين فتكون الجملة من قوله وفتحت أبوابها في محل نصب على الحال وسمى بعضهم هذه الواو واو الشانية قال لأن أبواب الجنة ثمانية وكذا قالوا في قوله تعالى : وثامنهم كلبهم وقيل تقديره حتى إذا جاءوها جاءوها وفتحت أبوابها يعني أن الجواب بلفظ الشرط ولكنه يزيد بتقييده بالحال فلذلك صح » .

## ٢ – فصل ممتن للرمانى :

هذا ونقل فيما يلي خلاصة وافية للفصل الذي عقده علي بن عيسى الرمانى في تفسيره الكبير المفقود ، وكم يؤسفنا أن يضيع هذا الكتاب بين سمع الأرض وبصرها ، ولكن الذي يعزينا أن السيوطي نقل عنه كثيراً وذكره كل من ترجم للمؤلف فقد كان الرمانى نحوياً متتكلماً وكان شيخ العربية في زمانه شغوفاً بالمنطق حتى غلب عليه في جميع تأليفه وكلامه ، قيل للصاحب : هل صفت تفسيراً ؟ فقال : وهل ترك لنا علي بن عيسى شيئاً ؟ وكان الرمانى نفسه يقول : « تفسيري بستان تجتني منه ما تشتهي » وقد اشتهر تفسيره بين الناس

وكثر ذكره في كتبهم ولم يصل إلينا هذا التفسير فهو يقول في صدد دراسته لسر الجمال في القرآن عندما يتحدث عن هذه الآية : « كأنه قيل حصلوا على النعيم القيم الذي لا يشوبه التغفيف والتکدير وإنما صار الحنف في مثل هذا أبلغ من الذكر لأن النفس تذهب فيه كل مذهب ولو ذكر الجواب لقصر عن الوجه الذي تضمنه البيان .

سُورَةُ غَافِرَ مَكْتَبَةٌ  
وَأَيْتَنَا مَهَا خَيْرٌ وَشَاهِدَاتٍ

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ① تَزِيلُ الْكِتَبِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ② غَافِرُ الدَّيْنِ  
وَقَابِلُ التَّوْبِ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذِي الْطَّوْلِ لَا إِنَّهُ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ  
③ مَا يُجَدِّلُ فِي أَيْتَنَا اللَّهُ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغُرُّكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْأَرْضِ  
④ كَذَّبُتَ قَبْلَهُمْ قَوْمٌ نُوحٌ وَالْأَزْرَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِنَا  
لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا إِلَيْنَا نَطْلِ لِيُدْخِلُوهُمْ فَأَخْنَثُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابُ  
⑤ وَكَذَّلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَخْنَبُ النَّارِ ⑥

اللغة :

( حم ) : تقدم القول في أوائل السور بما يعني عن المزيد  
ونضيف هنا الآن ما قاله الجوهرى : « وآل حم سور في القرآن فأما  
قول العامة الحواميم فليس من كلام العرب » وقال أبو عبيدة :

«الحواميم سور في القرآن على غير قياس» قال «والأولى أن تجمع بذوات حم» ويخلص من هذا أن هذه السور السبع تسمى الحواميم وتسمى آل حم وتسمى ذوات حم فلها جموع ثلاثة خلافاً للجوهري الذي أنكر الأول وقال الكمييت يمدح آل البيت :

وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حِمْ آيَةً تَأْوِلُهَا مَنَا تَقِيٌّ وَمَعْرِبٌ

فهو بمعنى ذوات أي في السور النسوية إلى هذا اللفظ ومن المعلوم أن لفظ آل كما يطلق على الأهل يطلق بمعنى ذو فيذكر قبل ما لا يصح تثنيته وجمعه من الأسماء المركبة ونحوها كتأنط شرأ ، فإذا أرادوا تثنيتها وجمعه وهو جملة لا يتأتى فيها ذلك ولم يعهد مثله في كلام العرب زادوا قبله لفظ آل أو ذو فقالوا : جاءني آل تأنط شرأ أو ذو تأنط شرأ أي الرجال أو الرجال المسماون بذلك ومنه آل حم بمعنى الحواميم في قول الكمييت الآف الذكر .

( التوب ) : في المختار : « التوب الرجوع عن الذنب وبابه قال وتبة أيضاً وقال الأخفش التوب جمع توبة كدوم وبدومة » .

( الطول ) : الفضل والزيادة والانعام الواسع وفي الصحاح : « والطول بالفتح: المن يقال منه طال يطول من باب قال إذا امتن عليه »

وقال الماوردي : « الفرق بين المن والفضل أن المن عفو عن ذنب والتفضل إحسان غير مستحق » .

الاعراب :

( حم ، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ) تقدم القول في

إعراب قواتح السور وأيسر ما فيه أنها خبر لمبتدأ ماضر أو مبتدأ والخبر ما بعدها ، وتنزيل الكتاب مبتدأ ومن الله خبره والعزيز العليم صفتان ٠ ( غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذو الطول ) هذه صفات أيضاً للجلالة وسيأتي في باب الفوائد ما قيل في المعايرة بين بعض الصفات والموصوف من حيث التعريف والتفسير ٠ ( لا إله إلا هو إليه المصير ) يجوز أن تكون هذه الجملة صفة كما قال أبو البقاء ولكن يرد عليه أن الجملة لا تكون صفة للمعارف وي يكن أن يريد أنه صفة لشديد العقاب فالأولى أن تكون جملة مستأنفة وأن تكون حالاً لازمة وقد تقدم إعراب كلمة الشهادة مفصلاً ، وإليه خبر مقدم والمصير مبتدأ مؤخر ٠ ( ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا ) ما نافية ويجادل فعل مضارع مرفوع وفي آيات الله متعلقان يجادل وإلا أدلة حصر والذين فاعل وجملة كفروا صلة ٠ ( فلا يغرك تقلبهم في البلاد ) الفاء الفصيحة ولا ناهية ويغرك فعل مضارع مجزوم بلا والكاف مفعول به وتقلبهم فاعل وفي البلاد متعلقان بتقلبهم والمعنى إذا ثبت عندهك أن المجادلين في آيات الله كفار فلا تغترر بتقلبهم في البلاد بالتجارات المربحة فإنهم مأخوذون بكفرهم ٠

( كذبت قبليهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم ) كذبت فعل ماض والتاء للثانية وقبليهم ظرف متعلق بمحذف حال وقوم نوح فاعل والأحزاب عطف على قوم نوح وهم قوم عاد وثمود وفرعون وغيرهم ومن بعدهم متعلقان بمحذف حال ٠ ( وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه ) وهمت عطف على كذبت وكل أمة فاعل وبرسولهم متعلقان بهمت واللام للتعليق ويأخذوه فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليق والواو فاعل والهاء مفعول به ومعنى ليأخذوه ليتمكنوا

من الإيقاع به . ( وجادلوا بالباطل ليذحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب ) وحاولوا عطف على هست وبالباطل متعلقان بمحذوف حال وللإذضاح اللام للتعليق وللإذضاح فعل مضارع منصوب بأن مقدرة بعد اللام وبه متعلقان يذحضوا والحق مفعول به ، فأخذتهم عطف على جادلوا ، فكيف : الفاء عاطفة وكيف اسم استفهام في محل نصب خبر كان المقدم وعقاب اسم كان مرفوع وعلامة رفعه خمسة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة اتباعاً لرسم المصحف .

( وكذلك حقت الكلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار ) الكاف يجوز أن تكون نعتاً لمصدر محذوف وقد تقدم تقرير ذلك أكثر من مرة ويحتمل أن تكون خبر لمبتدأ محذوف أي والأمر كذلك وكلمة ربك فاعل وعلى الذين كفروا متعلقان بحقت وأنهم أصحاب النار المصدر المؤول في محل رفع بدل من الكلمة ربك أو في محل نصب بنزع الخافض وهو لام التعلييل .

### الفوائد :

#### ١ - التغير بين الموصوف والصفة :

من مباحث النحو الجليلة وقوع التغير ، في الظاهر ، بين الموصوف والصفة ؛ فلقائل أن يقول : كيف جاز وصف المعرفة وهو الله سبحانه بعافر الذنب وقابل التوب وشديد العقاب لأن هذه الثلاث مشتقات ، وإضافة المشتق لا تقيده تعريفاً فمن ثم وقع التغير المشار إليه ، وقد أجاب سيبويه عن ذلك بقوله : « إن كل ما إضافته غير محضة يجوز أن يجعل محضة وتوصف به المعرفة إلا الصفة المشبهة »

أما الكوفيون فلم يستثنوا الصفة الشبهة أيضاً فقالوا في نحو حسن الوجه إنه يجوز أن تصير إضافته محسنة ، فعلى مذهبهم يصح أن تكون الثلاث نوعاً ، وعلى مذهب سيبويه يعرب شديد العقاب بـ<sup>بدلاً</sup>، وفيما يلي تقرير الزمخشري بهذا الصدد قال : « فإن قلت : كيف اختلفت هذه الصفات تعريفاً وتنكيراً والموصوف معرفة يقتضي أن يكون مثله معارف ؟ قلت : أما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لأنّه لم يرد بهما حدوث الفعلين وانه يغفر الذنب ويقبل التوب الآن أو غداً حتى يكونا في تقدير الانفصال فتكون إضافتهما غير حقيقة وإنما أريد ثبوت ذلك ودوامه فكان حكمهما حكم إله الخلق ورب العرش وأما شديد العقاب فأمره مشكل لأنّه في تقدير شديد عقابه لا ينفك من هذا التقدير وقد جعله الزجاج بـ<sup>بدلاً</sup> وفي كونه بـ<sup>بدلاً</sup> وحده بين الصفات نبو "ظاهر" والوجه أن يقال لما صوّد بين هؤلاء المعارض هذه التكراة الواحدة فقد آذنت بأن كلها أبدال" غير أوصاف ومثل ذلك قصيدة جاءت تفاصيلها كلها على مستفعلن فهي محكوم عليها بأنّها من بحر الرجز فإنّ وقع فيها جزء واحد على متفعلن كانت من الكامل ، وللقول أن يقول هي صفات وإنما حذف الألف واللام من شديد العقاب ليزاوج ما قبله وما بعده لفظاً فقد غيروا كثيراً من كلامهم عن قوانينه لأجل الازدواج . . . على أن الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك أن يفعل ذلك وما يحسن بالرجل خير منك أن يفعل كذا ، أنه على نية الألف واللام كما كان الجماء الغفير على نية طرح الألف واللام وما سهل ذلك الأم من اللبس وجهالة الموصوف . ويجوز أن يقال قد تعمد تنكيره وإيهامه للدلالة على فرط الشدة وعلى مالا شيء أدهى منه وأمر" لزيادة الإنذار . ويجوز أن

يقال هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البديل على الوصف إذا سلكت طريق الابدال » ٠

### ٢— نكتة زيادة الواو :

وفي زيادة الواو في قوله وقابل التوب نكتة جليلة وهي إفاده الجمع بين رحمتي مغفرة الذنب وقبول التوب ، وروي أن عمر بن الخطاب افتقى رجلاً ذا بأس شديد من أهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر لكاتبته اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وأنا أحمد الله الذي لا إله إلا هو ، بسم الله الرحمن الرحيم حم إلى قوله إليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله : لا تدفعه إليه حتى تجده صاحياً ثم أمر من عنده بالدعاء له بالتوبة ، فلما أتته الصحبة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله أن يغفر لي وحدزرنى عقابه فلم يبرح يردها حتى بكى ثم نزع فأحسن التزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر قال هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أخاكم قد زلّ زلة فسددهوه ووقفوه وادعوا له الله أن يتوب عليه ولا تكونوا أعواناً للشياطين عليه ٠ قلت : وما فعله عمر رضي الله عنه يجب أن يكون مثالاً يحتذى في حسن الأدب وطريقة الهداية التي تهدى والتي هي أحسن وتسنادي العلامة والشدة في القول وسوء التنديد بما يفعله المذنب ٠

### ٣— الجدال مذموم إلا في الحق :

وفي قوله « ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا » « إلماع الى ما ينطوي عليه الجدال المذموم لادحاض الحق وإطفاء نور الله ، أما الجدال في الآيات لإزالة مشكلتها وحل ملتبسها ومقارعة العلماء في

استنباط معانيها وطرق إعرابها وحسن بيانها فأمر محمود بل هو مطلوب مفروض وعلى هذا الأساس ورد قوله صلى الله عليه وسلم : « إن جدالاً في القرآن كفر » فقد أورده منكراً للتمييز بين جدال وجدال .

#### ٤ - البالية في قوله « إنهم من أصحاب النار » :

أعربنا « إنهم من أصحاب النار » بـ « بدلاً » من الكلمة ربك ولسم نوضح نوع البدل والظاهر أنه يصح أن يكون بدلاً مطابقاً أو بدل اشتغال فإذا ظرنا إلى اللفظ كان مطابقاً لاتحاد مدلوله مع مدلول البدل وإذا اعتبرنا المعنى كان بدل اشتغال لأن معناه وعيده وإياهم ، وحكمه الأزلي بشقاهم .

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمِنْ حَوْلِهِ يَسْتَحْوِنَ بِهِمْ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ  
بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ وَرَحْمَةً وَعَلَيْنَا  
فَاقْتَرَنَ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِيمَتُ عَذَابَ الْجَنَّمِ ② رَبَّنَا  
وَادْخِلْهُمْ جَنَّتِ عَذِينَ أَلَقِي وَعَذَّبْهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبْيَاهُمْ  
وَأَزْوَجْهُمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ③ وَقِيمُ السَّيَّئَاتِ  
وَمَنْ تَقَى السَّيَّئَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ④

الاعراب :

( الذين يحملون العرش ومن حوله يستحون بمحمد ربهم ويؤمنون به ) الذين مبتداً وجملة يحملون العرش صلة ومن حوله

عطف على الذين وحوله ظرف متعلق بمحذوف صلة الذين وجملة يسبحون بحمد ربهم خبر الذين وبحمد متعلقان بمحذوف حال أي ملابسين للحمد ويؤمنون به عطف على يسبحون وابحث في معنى حملة العرش ومن هم يرجع إليه في المطولات ٠ ( ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما ) ويستغفرون عطف على ما قبله وللذين متعلقان يستغفرون وجملة آمنوا صلة وربنا منادي مضاد حذف منه حرف النداء وهو مقول قول ممحذوف في محل نصب على الحال أي قائلين ، ووسع فاعل وفاعل وكل شيء مفعول به ورحمة وعلما تميزان والتمييز هنا محول عن الفاعل أي وسعت رحمتك كل شيء ووسع علمك كل شيء ٠

( فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبilk وفهم عذاب الجحيم ) الفاء الفصيحة واغفر فعل أمر وفاعله أنت وللذين متعلقان باغفر وجملة تابوا صلة والمعنى فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع السبيل القوية ، واتبعوا سبilk عطف على للذين تابوا وفهم : ق فعل أمر مبني على حذف حرف العلة والهاء مفعول به أول وعذاب الجحيم مفعول به ثان ٠ ( ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ) ربنا منادي مضاد ممحذوف منه حرف النداء وأدخلهم عطف على ما تقدم وأدخلهم فعل أمر للدعاء والفاعل مستتر تقديره أنت والهاء مفعول به أول وجنات عدن مفعول به ثان على السعة والتي صفة وجملة وعدتهم صلة التي ومن في محل نصب عطف على مفعول أدخلهم أو على مفعول وعدتهم وقال الفراء والزجاج « نصبه من مكافئن إن شئت على الضمير في أدخلهم وإن شئت على الضمير في وعدتهم وجملة صلح صلة » والأول أرجح ومن آبائهم وما عطف عليه في محل نصب حال ٠

(إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) إن واسمها وأنت مبتدأ أو ضمير فصل والعزيز الحكيم خبران لأنك والجملة خبر إنك أو خبران لأن وأنت لا محل لها كما تقدم . (وَقَمِ الْسَّيَّئَاتُ وَمِنْ تَقْدِيرِهِ يُوْمَنَدْ فَقَدْ رَحْمَتْهُ) الواو عاطفة وقلم فعل أمر وفاعل مستتر تقديره أنت ومفعول به والسيئات مفعول به ثان والواو عاطفة ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ وتق فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة والسيئات مفعول به ويؤمند الظرف متصل بتق وإذ مضاف ليوم والتنوين عوض من جملة محذوفة وقدره من الكلام السابق أي يوم إذ تدخل من تشاء الجنة ومن تشاء النار والفاء رابطة لجواب الشرط وقد حرف تحقيق ورحمته فعل وفاعل ومفعول به والجملة لا محل لها . (وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) ذلك مبتدأ وهو مبتدأ ثان والفوز العظيم خبر ويجوز إعراب هو ضمير فصل لا محل له والإشارة إلى ما ذكر من الرحمة ووقاية السيئات .

### البلاغة :

في قوله « ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم » فن طريف من فنون البلاغة أطلق عليه فن « الاسجال بعد المغایطة » وهو أن يقصد التكلم غرضاً من ممدوح فيأتي بالفاظ تقرر بلوغه ذلك الغرض إسجالاً منه على المدوح به ، وبيان ذلك أن يشترط شرطاً يلزم من وقوعه وقوع ذلك الغرض ثم يخبر بوقوعه مغایطة وإن لم يكن قد وقع بعد ليقع المشروط ، وقد يقع الاسجال لغير مغایطة وهذا النوع هو الذي وقع في الكتاب العزيز وقد تقدم بحثه ومثاله في آل عمران ، أما النوع الأول فيقع في الشعر كقول ابن نباتة السعدي :

جاء الشتاء وما عندي له عدد

إلا ارتعادي وتصفيقي بأساني

فإن هلكت فمولانا يكفيني

هبني هلكت فهبني بعض أكماني

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنادُونَ لَمَقْتُ اللَّهُ أَكْبَرِ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ  
 إِذْ تُدْعَونَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١﴾ قَالُوا رَبُّنَا أَمْنَانٌ وَاحْيَيْنَا  
 أَنْتَيْنِ فَأَعْرَقْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِنْ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ لَهُذَا لِكُمْ يَأْتِيءُ إِذَا دُعِيَ  
 اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرُوكُمْ وَإِنْ يُشَرِّكُ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿٢﴾

### الاعراب :

( إن الذين كفروا ينادون لقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم )  
 كلام مستأنف مسوق للشرع في بيان أحوال الكفرة بعد دخولهم  
 النار . وإن واسها وجملة كفروا صلة الذين وجملة ينادون خبر إن  
 وينادون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل ، والمنادون  
 هم الملائكة بعد أن مقت الكفار أنفسهم وهم يكتوون بنار جهنم ،  
 واللام لام الابتداء ومقت الله مبتدأ والاضافة من إضافة المصدر لفاعله  
 والمفعول به محدوف أي إياكم وأكبر خبر ومن مقتكم متعلقان بأكبر  
 وأنفسكم مفعول مقتكم . ( إذ تدعون الى الإيمان فتكفرون ) إذ

طرف متعلق بمقت الله وإن توسط بينهما الخبر لأن الظروف يتسع فيها مالا يتسع في غيرها ومنع ذلك أبو البقاء لما تقدم وجعل الطرف متعلقاً بفعل محدود تقديره مقتكم إذ تدعون ، وجملة تدعون في محل جر بإضافة الطرف إليها وتدعون فعل مضارع مبني للمجهول والواو هي نائب الفاعل وإلى الإيمان متعلقان بتدعون ، فتكفرون الفاء عاطفة وتكفرون فعل مضارع مرفوع بشوت النون والمعنى المتحصل من الآية أنهم عندما يزجون في غيابات النار ويدوّون الهول من احتراهم بها ينطلقون باللامة بعضهم على بعض ويترافقون التهم ويلقي كل واحد الملامة على الآخر فيدعون من مكان سحيق أن مقت الله إياكم أو أنتكم الأمارة بالسوء إذ تدعون في الدنيا من جمة الأنبياء فلا تصيرون للسمع ، ولا تبالون بالنصح والارشاد ، سادرين في مطاعة أهوائكم الجموج .

( قالوا ربنا أمتنا اثنين وأحياناً اثنين فاعترفنا بذنبينا فهل إلى خروج من سبيل ) قالوا فعل وفاعل وربنا منادي مضاد محدود منه حرف النداء وأمتنا فعل ماض والتاء فاعل وما ضمير متصل في نصب مفعول به واثنتين مفعول مطلق ثاب عليه عن المصدر أي إماتتين اثنين وكذلك وأحياناً اثنين ، واعترفنا فعل وفاعل وبذنبينا متعلقان باعترفنا ، فهل الفاء عاطفة وهل حرف استفهام والى خروج خبر مقدم ومن حرف جر زائد وسيبل مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ مؤخر . ( ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم ) ذاكם مبتدأ والإشارة إلى العذاب وبأنه خبر وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة دعي في محل جر بإضافة الطرف إليها والله نائب فاعل ووحده حال وجملة كفرتم لا محل لها لأنها جواب إذا وجملة الشرط

وجوابه خبر أنه المراد كفرتم بالتوحيد . ( وإن يشرك به تومنوا فالحكم لله العلي الكبير ) الواو عاطفة وإن شرطية ويشترك فعل الشرط مجزوم وهو فعل مضارع مبني للسجحول وبه سد مسد نائب الفاعل وتومنوا جواب الشرط والفاء عاطفة لأن هذا الكلام من جملة ما يقال لهم في الآخرة والحكم مبتدأ والله خبره والعلي الكبير صفتان .

### البلاغة :

#### ١ - المجاز المرسل :

في قوله « ربنا أمتنا اثنتين » المجاز مرسل لأن المراد بالميئتين الائنتين خلقهم أمواتاً أولاً واماتهم عند انتقامه آجالهم تانياً والمراد بالإحياءتين الاحياء الأولى واحياء البعث وقد أوضح سبحانه ذلك بقوله : « وكتنم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم » ففي تسمية خلقهم أمواتاً إمامته مجاز لأنه باعتبار ما كان ، وقد أوضح ذلك الزمخشري أبلغ إيضاح في فصله المتبوع بهذا الصدد نقله بنصه لنفاسته قال : « **فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ صَحَّ أَنْ يُسْمَى خَلْقَهُمْ أَمْوَاتًا إِمَامَةً** ، **قُلْتَ كَمَا صَحَّ أَنْ تَقُولُ : سَبَّحَنَ مِنْ صَفَرَ حَجْمَ الْبَعُوضَةِ وَكَبُورَ حَجْمِ الْفَيلِ ، وَقَوْلَكَ لِلْحَفَارِ ضَيْقَ فَمَ الرَّكِيَّةِ وَوَسْعَ أَسْفَلَهَا وَلَيْسَ ثُمَّ نَقْلَ** من صغر إلى أكبر ولا عكسه ولا من ضيق إلى سعة ولا عكسه وإنما أرد الإنشاء على تلك الصفات والسبب في صحته أن الكبر والصغر جائزان معاً على المصنوع الواحد من غير ترجح لأحدهما وكذلك الضيق والسعفة فإذا اختار الصانع أحد الجائزتين وهو متمكن منها على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه منه **كَنْقَلَهُ مِنْهُ** » .

## ٢ - الاستفهام بمعنى اليأس :

وفي قوله « فهل الى خروج من سبيل » في هذا الاستفهام يأس مقطن واستحاللة مفرطة كأفهم لف्रط ما يكابدوه يتمنون الخروج من هذا الأسى المطبق من الهول المستحكم ولكن أي تمن ؟ إنه تمني من غلب عليه اليأس والقنوط وتنكير خروج للدلالة على أي خروج كان سواء أكان سريعاً أم بطيناً ؛ وإنما يقولون ذلك تعللاً وتحيراً ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله « ذلکم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم » ومعناه أن السبب يعود إلى كفركم فلا تطمعوا في زوال ما أتتم فيه لأنه جرير لكم وعلى أنفسكم تقع الملامة وقد تعلق الشعراء بأهداب هذا التعبير البديع فقال بعضهم :

هل الى نجد وصول      وعلى الخيف نزول

وقصدهم أن هذا أمر غلب فيه اليأس على الطمع وحيل بين  
المتمني وما يتمناه .

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ إِيمَانَهُ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَشَاءُ  
 إِلَّا مَن يُنِيبُ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكُفَّارُونَ ⑪  
 رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ دُوَالْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ  
 لِيُنذِرَ يَوْمَ النَّلَاقِ ⑫ يَوْمَ هُمْ بَرِزُونَ لَا يَعْلَمُونَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَمَن  
 الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَحِيدِ الْقَهَّارِ ⑬ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ

لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ<sup>١٧٧</sup> وَإِنَّ رُهْمَهُ يَوْمَ الْآزْفَةِ إِذْ  
الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَيْثِمْ وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ<sup>١٧٨</sup>

## اللفة :

( الآزفة ) : القيامة سميت بذلك لأزوافها أي لقربها من أزف الرحيل أي قرب وفي المصبح : « أزف الرحيل أزفاً من باب تعب وأزوفاً دنا وقرب وأزفت الآزفة القيامة » وفي الأساس : أزف الرحيل: دنا وعجل ومنه أقبل يشي الأزفي بوزن الجمزى وكأنه من الوزيف والهمزة عن واو ، وساعني أزوف رحيلهم وأزف رحيلهم ٠٠٠٠ والآزفة القيامة لأزوافها ٠ قال هدبة :

وَبَادِرُهَا مَصْرُّ العَشِيَّةِ قَرْمَهَا  
ذَرِ الْبَيْتَ يَغْشَاهُ مِنَ الْقُرْرَ آزْف

( الحناجر ) : في المختار : « والحنجرة بالفتح والحنجور بالضم الحلقوم » وفي القاموس : « والحنجور السقط الصغير وقارورة للذريرة والحلقوم كالحنجرة والحناجر جمعه » ٠

## الاعراب :

( هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقاً ) كلام مستأنف مسوق للتدليل على أن الحكم له سبحانه وهو مبتدأ والذي خبر وجملة يريكم صلة وآياته مفعول به وينزل لكم عطف على يريكم ومن

السماء متعلقان بينزل للدلالة على تجدد الإراعة والتتنزيل وديمو متهمها واستمرارهما ( وما يتذكرة إلا من ين Hib ) الواو عاطفة وما نافية ويتذكرة فعل مضارع مرفوع وإلا أداة حصر ومن فاعل وجملة ين Hib صلة ( فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ) الفاء الفصيحة أي إذا كان الأمر كما ذكر فادعوا ، ولفظ الجلالة مفعول به ومخلصين حال وله جار و مجرور متعلقان بمحخلصين والدين مفعول به والواو حالية ولو شرطية وكراه الكافرون فعل وفاعل والمفعول به محذوف أي إخلاصكم أو دعوتكم . ( رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده ليذر يوم التلاق ) رفيع الدرجات خبر لمبدأ محذوف و ذو العرش خبر ثان وجملة يلقي الروح خبر ثالث أي الله ومن أمره متعلقان يلقي أو بمحذوف حال من الروح أي الوحي أي حال كونه ناشئاً من أمره والمراد بالروح الوحي وسيأتي السبب في تسميته بذلك في باب البلاغة وعلى من متعلقان يلقي وجملة يشاء صلة ومن عباده حال ، ولينذر اللام للتعليل وينذر فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام والجار والمجرور متعلقان يلقي وفاعل ينذر يجوز أن يكون الله أو الروح أو من يشاء ويوم مفعول به لينذر والتلاق مضاف اليه وحذفت الياء ابتدأ لرسم المصحف وقرىء بإباتتها وسي يوم القيمة بيوم التلاق لأن الخلائق تتلقى فيه .

( يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء ) يوم بدل من يوم التلاق بدل كل من كل وهم مبتدأ وبازدون خبر والجملة الاسمية في محل جر بإضافة الظرف إليها فحركة يوم حركة اعراب على المشهور وسيأتي تقرير ذلك في باب الفوائد وجملة لا يخفى حال من ضمير بارزون أو خبر ثان وقيل هي مستألفة ورجح الزمخشري الحالية

ولعله على صواب وعلى الله متعلقان يخفى و منهم حال لأنه كان في الأصل صفة لشيء و شيء فاعل يخفى ٠ ( من الملك اليوم لله الواحد القهار ) حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم وما يجابت به فالجملة مقول قول محدث أو أي يقوله تعالى ويجيب نفسه والقول معطوف على ما قبله أو مستأنف في جواب سؤال مقدر كأنه قيل فماذا يكون حينئذ فقيل يقال من الملك ٠ ولمن خبر مقدم والملك مبتدأ مؤخر واليوم ظرف متعلق بالملك والله خبر لمبتدأ محدث تقديره الملك لله والواحد القهار نعتان لله وقال الزمخشري : « ينادي مناد فيقول من الملك اليوم فيجيئه أهل المحشر لله الواحد القهار » ٠

( اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ) الظرف متعلق بتجزى والكلام تتمة للمقول وتجزى فعل مضارع مبني للجهول وكل نفس نائب فاعل وبما متعلقان بتجزى وما موصولة أو ظرفية ٠ ( لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ) لا نافية للجنس وظلم اسمها المبني على الفتح واليوم ظرف متعلق بمحدث خبر وإن واسمها وخبرها والجملة تعليل لعدم الظلم أي أنه تعالى لا يشغله حساب عن حساب فهو سريع في حسابه عادل في حكمه ٠ ( وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ) الواو عاطفة على ما تقدم وأنذرهم فعل أمر وفاعل مسoster ومفعول به أول ويوم الآزفة مفعول به ثان وإذا بدل من يوم الآزفة والقلوب مبتدأ ولدى الحناجر ظرف متعلق بمحدث خبر والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها وكاظمين حال من القلوب وعوّلت الحناجر في جمعها بالياء والنون معاملة أصحابها وسيأتي تقرير الزمخشري في باب البلاغة ٠ ( ما للظالمين من حسيم ولا شفيع

يطاع ) الجملة حال من أصحاب القلوب وما نافية حجازية أو مهملة وللظالمن خبر مقدم ومن حرف جر زائد وحيم اسم ما المؤخر أو مبتدأ ولا شفيع عطف على حميري وجملة يطاع صفة لشفيع وفي الكلام مجاز سيأتي تفصيله في باب البلاغة .

### البلاغة :

١ - في قوله « يلقي الروح من أمره » مجاز مرسل لأن المراد بالروح الوحي وسي الوحي روحًا لأنه يجري من القلوب مجرى الأرواح من الأجساد فهو مجاز مرسل علاقته السببية وجعله الزمخشري استعارة تصريحية وليس بعيد .

### ٢ - التمثيل :

وفي قوله « إذ القلوب لدى العناجر كاظمين » استعارة تمثيلية لتجسيد الهول في ذلك اليوم الذي تكون فيه مشارفthem للنار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فتتصاق بعناجرهم فلا هي تخرج فيما تووا ويستريحوا ولا هي ترجع إلى مواطنها فيتنفسوا الصعداء ويتروحوا ولكنها معترضة كالشجا .

### ٣ - عكس الظاهر :

وفي قوله « ما للظالمن من حميري ولا شفيع يطاع » عكس الظاهر وقد تقدم ذكر هذا الفن أكثر من مرة إذ لا شفيع لهم أصلًا فضلًا عن أن يكون مطاعا .

٤— قول الزمخشري في كاظمين :

وقال الزمخشري : « فإن قلت : يم انتصب كاظمين ؟ قلت : هو حال عن أصحاب القلوب على المعنى لأن المعنى إذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها ويجوز أن يكون حالاً عن القلوب وإن القلوب كاظمة على غم وكرب فيها مع بلوغها الحناجر وإنما جمع الكاظم جمع السلامة لأنه وصفها بالكاظم الذي هو من أفعال العقلاة كما قال تعالى : «رأيتمهم لي ساجدين » وقال : فظلت أعناقهم لها خاضعين ». »

### الفوائد :

إضافة الزمان إلى الجمل :

يجوز في الزمان إذا أضيف إلى جملة الإعراب على الأصل والبناء فإن كان ما وليه فعلاً مبنياً فالبناء أرجح للتناسب أو لشبه الظرف حينئذ بحرف الشرط في جعل الجملة التي تليه مفتقرة إليه وإلى غيره كقول النابغة الذبياني :

على حين عاتبت الشيب على الصبا

وقلت : ألم أصح والشيب وازع

يروى على حين بالخض على الاعراب وعلى حين بالفتح على البناء وهو الأرجح لكونه مضافاً إلى مبني أصالة وهو عاتبة وقد يكون البناء حالة عارضة فيجزي الأمر كذلك قوله :

الأجذبن منهن قلبي تحلمأ على حين يستصين كل حليم

يروى بخوض حين على الاعراب وفتحه على البناء لكونه مضافاً الى مبني وهو يستتبعه فإنه مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون الإناث وماضيه استصيبيت فلا إذا جعلته في عداد الصياغ وإن كان ما وليه فعل مضارعاً معرباً أو جملة اسمية فالإعراب أرجح من البناء وهو واجب عند البصريين لعدم التناقض وإنما قلنا بأرجحية الاعراب لأن نافعاً وهو من كبار القراء فرأى « هذا يوم ينفع » بالفتح على البناء لا على الاعراب وأجاب جمهور البصريين بأن الفتح فيه ليست فتحة بناء وإنما هي فتحة إعراب مثلها في صفت يوم الخميس والتزموا لأجل ذلك أن تكون الاشارة ليست لليوم وإلا لزم كون الشيء ظرفاً لنفسه ولهذا قال الفارسي وابن مالك بأرجحية الاعراب ، قال في الخلاصة :

و قبل فعل معرب أو مبتدأ      أعراب ومن بنى فلن يفتنا

يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (١) وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ  
وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْءًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ  
\*) أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا  
مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخْذَهُمُ اللَّهُ  
يُذْنُوبُهُمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقِ (٢) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا تَأْتِيَهُمْ  
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخْذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٣)

## الاعراب :

( يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ) الجملة خبر رابع للمبتدأ المذدوف الذي أخبر برفيع الدرجات وما بعده أو هو خبر من أخبار هو الذي يريكم أو هي في محل نصب على الحال أو هي تعليلية لا محل لها . ويعلم فعل مضارع وفاعل مستتر تقدره هو أي الله تعالى وخائنة الأعين مفعول به والإضافة يعني من أي الخائنة من الأعين فعل هذا تكون خائنة نعمت لمذدوف أي العين الخائنة ويجوز أن تكون الخائنة مصدرًا كالعاقبة والكاذبة أي يعلم خيانة الأعين ، وسيأتي مزيد بحث عن هذا التعبير في باب البلاغة ، والواو حرف عطف وما عطف على خائنة الأعين وجملة تخفي الصدور صلة ما . ( والله يقضي بالحق ) الواو حرف عطف والله مبتدأ وجملة يقضي بالحق خبره وبالحق متعلقان يقضى أو بمذدوف حال أي متبعاً به . ( والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير ) الواو عاطفة والذين مبتدأ وجملة يدعون صلة ومن دونه متعلقان يدعون والعائد مذدوف أي يدعونهم من دونه يعني يعبدونهم وجملة لا يقضون بشيء خبر الذين وان واسها وهو مبتدأ أو ضمير فصل والسميع البصير خبران لهما أو لأن .

( أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم ) الهمزة للاستفهام الانكاري أنكر عليهم عدم الاعتبار بأحوال غيرهم والواو عاطفة على مقدر يقتضيه المقام أي أغلقوا ولم يسيروا ولم حرف تقي وقلب وجسم ويسروا فعل مضارع مجزوم بلم وفي الأرض متعلقان يسيروا ، فينظروا الفاء سبيبة أو عاطفة وينظروا

منصوب بأن مضمرة بعدفاء السببية أو مجزوم عطف على يسروا وكيف اسم استفهام في محل نصب خبر مقدم لكان وعاقبة اسمها والجملة في محل نصب على المفعولية لينظروا وجملة كانوا صلة الذين ومن قبلهم خبر كانوا . ( كانوا هم أشد منهم قوة وأثاراً في الأرض ) كان واسماً وهم ضمير فصل لا محل له وأشد خبرها وساغ دخول ضمير الفصل بين معرفة ونكرة وهو لا يقع إلا بين معرفتين لأن النكرة هنا - وهي أشد - بمشابهة المعرفة من حيث امتناع دخول ألل عليها لأن اسم التفضيل المقربون بمن لا تدخل عليه ألل ومنهم متعلقان بأشد وقوة تبييز وأثراً عطف على قوة وفي الأرض صفة لأثراً وجعله الزمخشري منصوباً بمقدار أي أكثر آثاراً على حد قوله « متقدماً سيفاً ورمحاً » ( فأخذهم الله بذنبهم وما كان لهم من الله من واق ) الفاء عاطفة وأخذهم الله فعل ومفعول به وفاعل وبذنبهم متعلقان بأخذهم والباء للسببية أي بسبب ذنبهم والواو حرف عطف وما نافية وكان فعل ماض ناقص ولهم خبرها المقدم ومن الله متعلقان بواق ومن حرف جر زائد وواق مجرور لفظاً مرفوع بحلاً على أنه اسم كان المؤخر .

( ذلك بأنهم كانت تأييم رسليهم بالبيانات فكفروا فأخذهم الله ) ذلك مبتدأ والإشارة للأخذ والباء حرف جر للسببية وأن ودخولها في محل جر بالباء والجار والجرور خبر ذلك وأن واسماً وجملة تأييم خبر كانت واسماً مستتر تقديره هي ورسليهم فاعل تأييم وبالبيان متعلقان بتأييم ؛ فكفروا عطف على تأييم ؛ فأخذهم الله عطف على قوله فكفروا .

( إنه قوي شديد العقاب ) تعليل للأخذ وإن واسماً وقوي خبر أول وشديد العقاب خبر ثان .

## البلاغة :

فن الفرائد :

في قوله « يعلم خائنة الأعين » فن الفرائد وهو من فنون البديع والمحتص بالفصاحة دون البلاغة لأنها عبارة عن بيان المتكلم في كلامه بلفظة تنزل منزلة الفريدة من حب العقد وهي العبرة التي لا ظير لها تدل على جزالة منطقه ، وعظم فصاحته ، وقوه عارضته ، وأصالة عربية بحيث تكون هذه اللفظة لو سقطت من الكلام عزت على الفصحاء غرابتها وهي كثيرة في القرآن وقد مر الكثير منها وهي هنا في لفظة « خائنة » فإنها بمفردها سهلة مستساغة كثيرة الجريان على الألسن فلما أضيفت إلى الأعين حصل لها من غرابة التركيب ما جعل لها في النقوش هذا الواقع بحيث لا يتاح الاتيان بمثلها ولا يكاد يقع ذو فكر سليم وذهن مستقيم على شبهها ، وقد شغلت هذه الكلمة كبار العلماء وأرباب الفصاحة وسنورد أقوالاً منها ، فقال ابن عباس : « هو الرجل يكون جالساً مع القوم فتمر المرأة فيسأرهم النظر إليها » وقال مجاهد : « هي مسارقة نظر الأعين إلى ما قد نهى الله عنه » وقال الضحاك « هي قول الإنسان ما رأيت وقد رأى » وقال السدي : « إنه الرمز بالعين » وقال سفيان : « هو النظرة بعد النظرة » وقال الفراء : « خائنة الأعين هي النظرة الثانية وما تخفي الصدور النظرة الأولى » وقال ابن عباس : « وما تخفي الصدور أي هل يزني بها لو خلا بها أو لا » وقيل « وما تخفي الصدور تكنّه وتضمّه » .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ إِلَيْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَوْنَوْنَ  
 فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَابٌ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا أَفْتَلُوا أَبْنَاءَ  
 الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٤﴾  
 وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلُ مُوسَى وَلَيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَيِّنَ دِينَكُمْ أَوْ  
 أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ  
 مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

### الاعراب :

( ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ) الواو استثنافية والجملة مستأنفة مسوقة للشرع في قصة موسى مع فرعون واللام جواب القسم المحدوف وقد حرف تحقيق وأرسلنا فعل وفاعل وموسى مفعول به وبآياتنا متعلقان بأرسلنا وسلطان عطف على بآياتنا ومبين نت ، ولثك أن تعلق بآياتنا بمحدوف حال أي ملتيسا بآياتنا ولعله أولى . ( إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا : ساحر كذاب ) إلى فرعون متعلقان بأرسلنا وهامان وقارون عطف على فرعون ، فقالوا عطف على أرسلنا وساحر كذاب خبران لمبدأ محدوف أي هو ساحر كذاب . ( فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم ) الفاء استثنافية ولما ظرفية حينية أو رابطة

حرفية وجاءهم فعل ومحض مفعول به وفاعل مستتر وبالحق متعلقان ب جاءهم  
ومن عندنا متعلقان بمحدود حالي وجملة قالوا لا محل لها لأنها جواب  
شرط غير جازم وهو لما واقتلوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو  
فاعل والجملة مقول القول وأبناء الذين مفعول به وجملة آمنوا صلة  
ومعه ظرف مكان متعلق بأمنوا واستحبوا عطف على اقتلوا أي  
استبقوا ونساءهم مفعول به .

( وما كيد الكافرين إلا في ضلال ) الواو حالية وما نافية وكيد  
الكافرين مبتدأ وإلا أداة حصر وفي ضلال خبر كيد . ( وقال فرعون  
دروني أقتل موسى وليدع ربه ) الواو عاطفة وقال فرعون فعل ماض  
وفاعل وذرولي فعل أمر وفاعل ومحض مفعول به والجملة مقول القول  
وأقتل فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب وفاعل مستتر تقديره  
أنا يعود على القائل وهو فرعون لأن قومه كانوا يكتفونه عن قتله  
تهوينا لأمره واستصغاراً ل شأنه ، وليدع الواو عاطفة واللام لام الأمر  
ويدع فعل مضارع مجزوم بلام الأمر والمقصود بالأمر هنا التعجيز  
بزعمه وربه مفعول به . ( إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر  
في الأرض الفساد ) الجملة تعليل لمطالبته بقتل موسى وإن واسمها  
وأن وما في حيزها مفعول أخاف وأن حرف مصدرى ونصب ويبدل  
فعل مضارع منصوب بأن ودينكم مفعول به وأو حرف عطف وأن  
يظهر عطف على أن يبدل وفي الأرض متعلقان بيظهر والفساد مفعول  
يظهر . ( وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن  
ب يوم الحساب ) الواو عاطفة وقال موسى فعل وفاعل وان واسمهما  
وجملة عذت خبرها والجملة مقول القول ومن كل متكبر متعلقان  
بعدت وجملة لا يؤمن نعت متكبر ويوم الحساب متعلقان بيؤمن .

وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ أَهْلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَنْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ  
 رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُنْ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ  
 يَكُنْ صَادِقًا يُصِبُّكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ  
 ۝ يَقُولُونَ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرُونَ فِي الْأَرْضِ فَنَّ يَنْصُرُنَا مِنْ بَاسِ اللَّهِ إِنْ  
 جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أَرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِي كُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ۝

## الاعراب :

( وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتنم إيمانه ) كلام مستأنف  
 مسوق لإيراد الحل الملائم للعقدة القصصية بعد أن عاذ موسى بربه  
 ليكتفيه شر هذا اللعين . وقال رجل فعل ماض وفاعل ومؤمن نعت  
 لرجل ومن آل فرعون نعت ثان إن كان الرجل قبطياً والتقدير وقال  
 رجل مؤمن منسوب من آل فرعون وإن كان الرجل إسرائيلياً فمن  
 متعلقة يكتنم في موضع المفعول الثاني ليكتنم والأول أرجح ، وجملة  
 يكتنم إيمانه صفة ثلاثة لرجل وسيأتي مزيد بحث عن هذا الرجل  
 والإعراب في باب الفوائد . ( أنتلون رجلاً أن يقول ربى الله وقد  
 جاءكم بالبيانات من ربكم ) المزة للاستفهام الانكارى وتنقلون فعل  
 مضارع مرفوع بشivot النون والواو فاعل ورجلاً مفعول به وأن  
 وما في حيزها في محل نصب مفعول لأجله أي لأجل هذا القول من  
 غير روية وتدبر وتأمل ، وأجاز الزمخشري أن يكون ظرفاً على تقدير  
 مضاف أي وقت أن يقول ، ورد المربون ذلك بأنه لا يجوز أن يطرد

هذا التقدير في المصدر المؤول ؛ قالوا : إن ذلك إنما يكون مع المصدر المصر به نحو جئتك مقدم الحاج و خفوق النجم لامع المقدر فلا تقول أجيئك أن يصبح الديك تزيد وقت صياحه ، وسيرد مزيد بحث في هذا الموضوع في باب الفوائد ٠ وربى مبتدأ والله خبره أو بالعكس والجملة مقول القول والواو حالية وقد حرف تحقيق وجاءكم فعل ماض وفاعل مستتر تقديره هو والكاف مفعول به وبالبيانات متعلقان وجاءكم ومن ربكم في موضع نصب على الحال ٠

( وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصيّبكم بعض الذي يعدكم ) الواو عاطفة وإن شرطية ويک فعل الشرط وعلامة جزمه السكون المقدر على النون المحذوفة للتخفيف واسمها ضمير مستتر تقديره هو وكاذباً خبرها ، فعليه الفاء رابطة لجواب الشرط وعليه خبر مقدم وكذبه مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط وجملة إن يك صادقاً يصيّبكم بعض الذي يعدكم عطف على الجملة السابقة ، وبعض فاعل يصيّبكم وجملة يعدكم صلة ٠ ( إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب ) ان واسمها وجملة لا يهدى خبرها ومن مفعول به وهو مبتدأ ومسرف خبر وكذاب خبر ثان والجملة صلة من ٠ ( يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض ) هذا من تمة كلام الرجل المؤمن ويأحرف نداء وقوم منادي مضاف لياء المتكلم المحذوفة ولكن خبر مقدم والملك مبتدأ مؤخر واليوم ظرف متعلق بما تعلق به الخبر وظاهرين حال من الضمير في لكم وفي الأرض متعلقان بظاهرين أي غالبين في الأرض ٠

( فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا ) الفاء الفصيحة ومن اسم استفهمام مبتدأ وجملة ينصرنا خبر ومن بأس الله متعلقان ينصرنا وإن

شرطية وجاءنا فعل الشرط والجواب محدود دل عليه ما قبله أي فمن ينصرنا وفاعل جاءنا يعود على بأس الله . ( قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى ) قال فرعون فعل وفاعل وما نافية وأريكم فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره أنا والكاف مفعول به وإلا أدلة حصر وما اسم موصول مفعول أريكم وجملة أرى صلة الموصول أي ما أشير عليكم إلا بما أشير به على نفسى ولا أعلمكم إلا ما علمت . ( وما أهدىكم إلا سبيل الرشاد ) عطف على ما تقدم وسبيل الرشاد مفعول ثان للأهديكم أو نصب بنزع الخافض .

### البلاغة :

#### الكلام المنصف :

في قوله تعالى : « أَتَقْتَلُنَّ رِجَالًا أَنْ يَقُولُ ۝۝۝ الْأَيْة » الكلام المنصف وقد استوفاه الزمخشري في تحليله المتن وسنلخص ما قاته مع تعليق يقتضيه المقام: فقد استدرجهم هذا الرجل المؤمن باستشهاده على صدق موسى عليه السلام من عند من تنسب إليه الربوبية ببيانات عدّة لا بيّنة واحدة وأتى بها معرفة ليلين بذلك جماحهم ويكسر من سورتهم ثم أخذهم بالاحتجاج بطريق التقسيم فقال لا يخلو أن يكون صادقاً أو كاذباً فإن يك كاذباً فضرر كذبه عائد عليه أو صادقاً فأنت مستهدفون لإصابتكم ببعض ما يعدكم به وإنما ذكر بعض مع تقدير أنه نبي صادق والنبي صادق في جميع ما يعد به لأنه سلك معهم طريق الناصحة لهم والمداراة فجاء بما هو أقرب إلى تسليمهم وأدخل في تصديقهم له ليسعوا منه ، فهؤلئك بعض حقه في ظاهر الكلام

ليريم أنه لم يتكلم كلام المتعصب له ، المتخيّز إلى جانبه وكذلك قدم الكاذب على الصادق لهذا الغرض ، ويشبه موقف هذا الرجل المؤمن إلى حد بعيد موقف أبي بكر فقد طاف عليه الصلاة والسلام بالبيت فلقوه فأخذوا بسجامعة ردائه وقالوا أنت الذي تنهانا عما كان يعبد آباءنا ؟ فقال عليه السلام : أنا ذلك فجاء أبو بكر فالترمه وقال : أتقتون رجلاً أن يقول ربِّي الله وقد جاءكم بالبيانات من ربِّكم رافعاً صوته وعيناه سفحان حتى أرسلوه .

### الفوائد :

قد يجعل المصدر ظرفاً :

قد يجعل المصدر حيناً لسعة الكلام فيقال كان ذلك مقدم الحاج وخفوق النجم بمعنى مغيبه وخلافة فلان وصلة العصر ومنه سير عليه ترويحتين وانتظر به نحر جزورين وقوله تعالى وادبار النجوم، وإنما يفعلون ذلك توسيعاً وإيجازاً : فالتوسيع يجعل المصدر حيناً وليس من أسماء الومان ، والإيجاز الاختصار بحذف المضاف إذ التقدير في قوله خفوق النجم وصلة العصر وقت خفوق النجم ووقت صلة العصر فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، واختص هذا التوسيع بالأحداث لأنها منقضية كالأزلمنة وليس ثابتها كالإعيان فجاز جعل وجودها واقتضائها أو قاتاً للأفعال وظروفاً لها كأسماء الزمان ؛ ومعنى سير عليه ترويحتين زمان ترويحتين ومعنى وانتظر به نحر جزورين أي زمان نحر جزورين والمراد مدة هذا الزمان ، والترويحتين ثانية الترويحة واحدة التراويح في الصلاة يقال صلي ترويحتين وصلى خمس ترويحتات

وهي أزمنة موقته تقع في جواب متى من حيث هي موقته فيقال متى سير عليه فيقال خفوق النجم ومقدم الحاج وصلة العصر وتنع في جواب كم من حيث كانت مدة معلومة فإذا قيل كم سير عليه جاز أن يكون جوابه مقدم الحاج وخلافة فلان إن شئت رفعته بفعل ما لم يسم فاعله وإن شئت نصبه على الطرف كل ذلك عربي جيد ، فاما قوله : «أدب النجوم» قرىء بكسر المهمزة وفتحها فمن كسر كانت مصدراً جعل حيناً توسعأ فهو من باب خفوق النجم ومقدم الحاج ومن فتح المهمزة كانت جمع دبر على حد قفل وأفعال أو دبر على طنب وأطناب وقد استعمل ذلك ظرفاً كقولك : جئتك في دبر كل صلاة وفي أدبار الصلوات ، قال الشاعر :

على دُبْرِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ بِأَرْضِنَا  
وَمَا حَولَهَا جَدَّتْ عَلَيْهِ سِنُونَ تَلْمِعَ

قراءة من كسر المهمزة أدخلت في الظرفية في قراءة من فتح ولذلك يقل ظهور في مع المكسورة بخلاف من فتح .

وَقَالَ اللَّهِيَّ إِمَانَ يَنْقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (٢٦) مِثْلَ  
دَأْبِ قَوْمٍ نُوجٍ وَعَادٍ وَمَوْدٍ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ (٢٧)  
وَيَنْقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّنَادِ (٢٨) يَوْمَ تُوَلَّوْنَ مُذَبِّرِينَ مَا لَكُمْ مِنْ  
اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلَ اللَّهُ فَقَدْ هَادٍ (٢٩) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ  
مِنْ قَبْلِ إِلَيْتُمْ فَأَزِلْتُمْ فِي شَكٍّ إِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ

يَسْعَى اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضْلِلُ اللَّهُ مِنْ هُوَ سُبْرٌ مِنْ تَابٍ ﴿٢٦﴾  
 الَّذِينَ يُجْنِدُونَ فِي أَيَّتِ اللَّهِ يَغْيِرُ سُلْطَنِ أَتَهُمْ كَبُرُّ مَقْنَا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ  
 الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَارٍ ﴿٢٧﴾

## الاعراب :

( وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب )  
 الواو عاطفة وقال الذي آمن فعل ماض وفاعل وجملة آمن صلة وهو  
 الذي قال : أنتلدون رجالاً الخ . ويما حرف نداء وقوم منادي مضاف  
 لياء المتكلم المهدوقة وان واسمها وجملة أخاف خبر وعليكم متعلقات  
 بأخاف ومثل مفعول به ويوم الأحزاب مضاف اليه . ( مثل دأب قوم  
 نوح وعاد وثعود والذين من بعدهم ) مثل عطف بيان أو بدل مثل  
 الأول ودأب مضاف إليه ولا بد من تقدير مضاف محذوف أي مثل  
 جزاء وعادة من كفر قبلكم من تعذيبهم في الدنيا وما بعده عطف عليه  
 ومن بعدهم صلة الموصول . ( وما الله يريد ظلماً للعباد ) الواو عاطفة  
 وما نافية حجازية ولنظر الجلاة اسمها وجملة يريد خبرها وظلماً مفعول  
 به والعباد نعمت لظليماً يعني أن تدميرهم كان استحقاقاً بـ بما جتر حromo واقتربوه من  
 آثام . ( ويـاـقـومـ إـنـيـ أـخـافـ عـلـيـكـمـ يـوـمـ التـنـادـ ) عـطـفـ عـلـىـ إـنـيـ أـخـافـ وـيـوـمـ  
 التـنـادـ مـفـعـولـ أـخـافـ وـهـوـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ وـالتـنـادـ بـحـذـفـ الـيـاءـ وـإـثـبـاتـهاـ فـيـ  
 كـلـ مـنـ الـوـصـلـ وـالـوقـفـ وـذـكـ لـفـظـاـ أـمـاـ خـطاـ فـهيـ مـحـذـوـقـةـ وـقـدـ تـقـدـمـ  
 فـيـ الـأـعـرـافـ أـنـهـ يـكـشـرـ فـيـ ذـلـكـ الـيـوـمـ الـعـصـيـبـ نـداءـ أـصـحـابـ الـجـنـةـ الـتـارـ  
 وـبـالـعـكـسـ وـالـنـداءـ بـالـسـعـادـةـ لـأـهـلـهـاـ وـبـالـشـقاـوةـ لـأـهـلـهـاـ .

( يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ومن يضلله الله فسا له من هاد ) يوم بدل من يوم الأول وجملة تولون في محل جر بإضافة الظرف إليها ومدبرين حال وما نافية حجازية ولكلم خبرها المقدم ومن الله متعلقان بعاصم ومن حرف جر زائد وعاصم اسم ما والجملة في محل نصب على الحال ولك أن تهمل ما تقدم خبرها ومن يضلله الله فما له من هاد تقدم إعرابها بنصها قريباً فجدد به عهداً .  
 ( ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبيانات ) كلام معطوف على ما تقدم لأنه من تمام وعظ مؤمن آل فرعون ذكرهم بعتو آبائهم على الأنبياء وقيل هو من كلام موسى فيكون مستأضاً . واللام جواب للقسم المذدوف وقد حرف تحقيقه وجاءكم يوسف فعل ماض ومفعول به وفاعل ومن قبل متعلقان بمذدوف حال أي من قبل موسى فيبناء الظرف على الضم لأن المضاف إليه منوي معناه وبالبيانات متعلقان بجاءكم .

( فما زلت في شك مما جاءكم به ) الفاء عاطفة وما زلت فعل ماض ناقص والباء اسمها وفي شك خبرها وما صفة لشك وجملة جاءكم صلة وبه متعلقان بجاءكم . ( حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسوله ) حتى حرف غایة لقوله ما زلت وإذا ظرف متضمن معنى الشرط وجملة هلك في محل جر بإضافة الظرف إليها وجملة قلتم لا محل لها لأنها جواب إذ ولن حرف تقى ونصب واستقباب ويبيث فعل مضارع منصوب بلن ولفظ الجلالة فاعل ومن بعده حال ورسوله مفعولاً به . ( كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب ) كذلك نعت مصدر مذدوف وقد تقدم كثيراً ويضل الله فعل مضارع وفاعل ومن مفعول به وهو مبتدأ ومسرف مرتاب خبران له والجملة الاسمية صلة . ( الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبير

مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ) هذه الآية شغلت المعرّين كثيراً وتشعبت أقوالهم فيها وأوصل السين أوجه الاعراب فيها إلى عشرة مما يضيع القارئ في متهاهاته ولعل أكولاها بالذكر وأقربها إلى المعمول ما ذكره أبو حيأن قال ما نصه : « والأولى في إعراب هذا الكلام أن يكون الذين مبتدأ وخبره كبر الفاعل ضمير المصدر المفهوم من يجادلون وهذه الصفة موجودة في فرعون وقومه ويكون الواعظ لهم قد عدل عن مخاطبتهم إلى الاسم الغائب لحسن محاورته لهم واستجلاب قلوبهم وأبرز ذلك في صورة تذكّرهم فلم يخصّهم بالخطاب وفي قوله كبر ضرب من التعجب والاستقطام لجدالهم » .

ونورد فيما يلي الاعراب الذي اختاره الزمخشري قال : « الذين يجادلون بدل من مَنْ هو مسرف ؟ فإن قلت : كيف جاز إبداله منه وهو جمع وذلك موحد ؟ قلت لأنه لا يريده مسرفاً واحداً فكانه قال : كل مسرف وجاز إبداله على معنى من لا على لفظها فإن قلت فما فاعل كبير ؟ قلت : ضمير من هو مسرف ، فإن قلت : أما قلت هو جمع ولهذا أبدلت منه الذين يجادلون ؟ قلت : بل هو جمع في المعنى وأما اللفظ فهو موحد فحمل البدل على معناه والضمير الراجع إليه على لفظه وليس بيدع أن يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى وله ظائز ، ويجوز أن نرفع الذين يجادلون على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من حذف مضارف يرجع إليها الضمير في كبر تقديره جدال الذين يجادلون كبر مقتاً ، ويحتمل أن يكون الذين يجادلون مبتدأ وبغير سلطان أتاهم خبراً وفاعل كبر قوله كذلك أي كبر مقتاً مثل ذلك الجدال ويطبع الله

كلام مستأنف ومن قال كبر مقتاً عند الله جدالهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه » ٠

أما أبو البقاء فقد قال ما نصه : « الذين يجادلون فيه أوجه أحدها أن يكون خبر مبتدأ ممحذوف أي هم الذين وهم يرجع على قوله من هو مسرف لأنه في معنى الجمع والثاني أن يكون مبتدأ والخبر يطبع الله والعائد ممحذوف أي على كل قلب متكبر منهم وكذلك خبر مبتدأ ممحذوف أي الأمر كذلك وما بينهما معتبر ضدد والثالث أن يكون الخبر كبر مقتاً أي كبر قولهم مقتاً ؛ والرابع أن يكون الخبر ممحذوفاً أي معاندون ونحو ذلك والخامس أن يكون منصوباً بإضمار أعني » هذا وسنورد في باب الفوائد مناقشة سريعة لهذه الأقوال ٠

هذا ومقتاً تمييز محول عن الفاعل أي كبر مقت جدالهم وفيما يلي عبارة السمين : « كبر مقتاً يتحمل أن يراد به التعجب والاستعظام وأن يراد به الذم كبس وذلك أنه يجوز أن يعني فعل بضم العين مما يجوز التعجب منه ويجري مجرى نعم وبئس في جميع الأحكام وفي فاعله ستة أوجه » إلى أن يقول : « الثاني أنه يعود على جدالهم المفهوم من يجادلون كما تقدم » إلى أن يقول : « الخامس أن الفاعل ضمير يعود على ما بعده وهو التمييز نحو نعم رجلاً زيد وبئس نلاماً عمرو وعند الله ظرف ل الكبير » وكذلك نعت مصدر ممحذوف أي مثل ذلك الطبع ويطبع الله فعل مضارع وفاعل وعلى كل قلب متتعلق بيطبع وقلب مضاف ومتكبر مضاف إليه أي على كل قلب شخص متكبر وجبار نعت ثان ٠

**الفوائد :****١ - مناقشة قيمة :**

ذكر الزمخشري أن « من » في « من هو مسرف » عوملت معاملة لفظها من بعد معاملة معناها وقد استغرب أهل العربية هذا لأن فيه إبهاماً بعد إيضاح وهذا غير لائق ببيان القرآن لأن البلاغيين يرون العكس والصواب أن يجعل الضمير في قوله كبر راجعاً إلى مصدر الفعل المقدم وهو قوله يجادلون تقديره كبر جدالهم مقتاً ويجعل الذين مبتدأ على تأويل حذف المضاف تقديره جدال الذين يجادلون في آيات الله والضمير في قوله كبر مقتاً عائد إلى الجدال المحذوف والجملة مبتدأ وخبر ومثله في حذف المصدر المضاف وبناء الكلام عليه قوله تعالى : « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله » على أحد تأويله ومثله كثير .

**٢ - كل قلب :**

كل لعوم الضلال جمع القلب لاعوم القلوب أي شملت الضلالة جميع أجزاء القلب فلم يبق فيه محل للهداء والمعروف أن كلام إذا دخلت على نكرة مطلقاً أو على معرفة مجموعة تكون لعوم الأفراد وإذا دخلت على معرفة مفردة تكون لعوم الأجزاء وهنا عومت الإضافة غير المضمة معاملة الإضافة المضمة .

**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَا مِنْ أَبْنِ لِي صَرْحًا لَعَلَى أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ** ﴿٦﴾ **أَسْبَبَ الْمَسْمَوْتِ فَأَطْلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظْنُهُ كَذِيلًا وَكَذَلِكَ زُينَ لِفِرْعَوْنَ**

سُوَءَ عَمَلِهِ وَصَدَ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٧﴾ وَقَالَ  
 الَّذِي هُمْ أَمْنٌ يَقُولُونَ أَتَيْعُونَ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشادِ ﴿٨﴾ يَقُولُونَ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ  
 الَّذِي نَمَّا مِنْهُمْ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٩﴾ مَنْ عَمَلَ سَيِّئَاتٍ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا  
 وَمَنْ عَمَلَ صَالِحَاتٍ مِّنْ ذَكْرٍ أَوْ أَنْفَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ  
 فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ وَيَقُولُونَ مَا لِي أُدْعَوْكَ إِلَى النَّجَّوِ وَنَدْعُونَكَ إِلَى النَّارِ  
 ﴿١١﴾ نَدْعُونَكَ لِأَكْفَرِ الْأَنْوَارِ وَأَشِرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَانَا أَدْعُوكَ إِلَى  
 الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿١٢﴾ لَا جَرَمَ إِنَّمَا نَدْعُونَكَ إِلَيْهِ لَبَسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا  
 فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرْدَنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسَرِّفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿١٣﴾ فَسَتَدْكُونَ  
 مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَنْوِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِصَاحِرِ الْعِبَادِ ﴿١٤﴾ فَوْقَهُ اللَّهُ  
 سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِهَا فِرْعَوْنَ سُوَءَ الْعَذَابِ ﴿١٥﴾ النَّارُ يُعَرِّضُونَ عَلَيْهَا  
 غُدُوا وَعِشْيَا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخُلُواهَا إِلَى فِرْعَوْنَ أَشَدَ الْعَذَابِ ﴿١٦﴾

### اللغة :

( صرحاً ) : الصرح - كما في المصباح - بيت واحد يبني  
 مفرداً طولاً ضخماً ، وقال في الكشاف : « الصرح البناء الظاهر الذي  
 لا يخفى على الناظر وإن بعد ، اشتقوه من صرح الشيء فإذا ظهر وهذه  
 المادة عجيبة في مدلولها ؛ إنها تدل في جميع مشتقاتها على الظهور

والإبانة ، قالوا : لبن صريح : ذهبت رغوته وخلص وعربي صريح من عرب صراء : غير هجاء ونسب صريح وكأس صراح : لم تمرج وصرحت الخمرة : ذهب عنها الزبد ولقيته مصارحة : مجاهرة وصرح النهار : ذهب سحابه وأضاءت شمسه قال الطرامح في وصف ذئب :

إذا امْلَأْ يَعْدُو قَلْ طَلْ طَخَاءَ

ذَرِ الرِّيحَ فِي أَعْقَابِ يَوْمِ مَصْرَحِ

وصرح بما في نفسه وبني صرحاً وصروحاً وقعد في مَرْحَة  
داره : في ساحتها .

(الأسباب) : جمع سبب وأسباب السمات مراقبها أو نواحيها أو أبوابها والسبب أيضاً الجبل وما يتوصل به إلى غيره وقد جمع ذهير بينهما بقوله :

وَمِنْ هَذِهِ أَسْبَابُ الْمَنَائِيَّا يَنْتَسِهُ

وَإِنْ يَرْقُ أَسْبَابُ السَّمَاءِ بِسَلْمِ

والسبب أيضاً من مقطعات الشعر حرف متحرك وحرف ساكن أو حرفان متحرران والأول يسمى خفيفاً والثاني ثقيلاً »

(تباب) : خسار وهو ان وفي القاموس « التب » والتَّبَّابُ والتَّبَّابُ والتَّبَّابُ والتَّبَّابُ : النقص والخسار وتبأ له ، وتبأ تبأ بالفترة » .

(لا جرم) : تقدم بحثها وسيأتي مزيد تفصيل عنها في باب الفوائد .

## الاعراب :

( وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب ) الواو عاطفة وقال فرعون فعل وفاعل ويا حرف نداء وهامان منادي مفرد مبني على الفضم وابن فعل أمر مبني على حذف حرف العلة وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة مقول قول فرعون ولي متعلقان بمحذوف حال أو بابن وصرحاً مفعول به ولعل واسمها وجملة أبلغ الأسباب خبر لعل . ( أسباب السموات فأطلع الى إله موسى وياني لأظنه كاذباً ) أسباب السموات بدل من الأسباب بدل كل من كل وفائدة البدل أن الشيء إذا أبهم ثم أوضح كان تخفيتاً لشأنه وهذا هو مراد فرعون ، فأطلع فإ السببية وأطلع فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فإ السببية جواباً للأمر وهو ابن أو جواباً للترجي وهو لعلي أبلغ وقرىء بالرفع على أن فإ عاطفة فهو داخل في حيز الترجي وسيأتي مزيد بحث عنه في باب الفوائد والى إله موسى متعلقان بأطلع واني الواو عاطفة ويان واسمها واللام المزحلقة وأظنه فعل مضارع والهاء مفعول به أول وكاذباً مفعول به ثان والجملة خبر إن .

( وكذلك زيت لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل ) الكاف نعت لمصدر محذوف وزين فعل ماض مبني للمجهول ولفرعون متعلقان بزين وسوء عمله نائب فاعل وصد عطف على زين وصد فعل ماض مبني للمجهول بضم الصاد وفتحها وكلتا القراءتين سبعية وعن السبيل متعلقان بصد . ( وما كيد فرعون إلا في تباب ) الواو عاطفة أو حالية وما نافية وكيد فرعون مبتدأ وإلا أداة حصر وفي تباب خبر كيد . ( وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد ) عطف على

ما تقدم وقال الذي فعل ماض وفاعل وجملة أمن صلة ويأقون نداء تقدم إعرابه واتبعون فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والنون للوقاية وباء المتكلم المذوقة لأنها من ياءات الزوائد في محل نصب مفعول واهدكم فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب وعلامة جزمه حذف حرف العلة والفاعل مستتر تقديره أنا والكاف مفعول به وسبيل الرشاد مفعول به ثان أو منصوب بنزع الخافض والرشاد اسم للمصدر لرشد .

(يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار) سيأتي في باب البلاغة سر تكرير النداء واقترانه بالواو في النداء الثالث كما سيأتي . وإنما كافة ومكفوفة وهذه مبتدأ والحياة بدل والدنيا نعت ومتاع خبر وإن الآخرة إن واسمها وهي ضمير فصل أو مبتدأ ودار القرار خبر إن أو خبر هي والجملة خبر إن . ( من عمل حسية فلا يتجزى إلا مثلها ) من اسم شرط جازم مبتدأ وعمل فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وحسية مفعول به والفاء رابطة ولا نافية ويجزى فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر تقديره هو وإلا أداة حصر ومثلها مفعول يجزى الثاني . ( ومن عمل صالحًا من ذكر أو أثني وهو مؤمن ) الواو عاطفة ومن شرطية مبتدأ وعمل فعل ماض فعل الشرط وصالحًا مفعول به أو نعت مصدر مذوق أي عمل صالحًا ومن ذكر حال أو أثني عطف على من ذكر ، وهو مؤمن الواو للحال وهو مبتدأ ومؤمن خبر والجملة نصب على الحال .

( فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ) الفاء رابطة وأولئك اسم إشارة مبتدأ وجملة يدخلون الجنة خبر أولئك والجملة في محل جزم جواب الشرط وجملة يرزقون حال والواو نائب فاعل

وفيما حال وبغير نعمت للمفعول به المذوق أي يرزقون رزقاً واسعاً بلا حساب ولا تبيعة ٠ ( ويَا قوم مالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النِّجَاهِ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ ) عطف على ما تقدم وما اسم استفهام مبتدأً ولـي خبره وجملة أدعوكـم حالية وإلى النـجـاه متعلقـان بـأـدـعـوكـم وـتـدـعـونـي إـلـى النـار عـطـف عـلـى أـدـعـوكـم إـلـى النـجـاه ٠ ( تـدـعـونـي لـأـكـفـرـ بـالـلـهـ وـأـشـرـكـ بـهـ مـاـ لـيـ بـهـ بـعـلـمـ ) جملـة تـدـعـونـي بـسـدـلـ وـجـمـلـةـ وـتـدـعـونـي بـمـثـابـةـ التـعـلـيلـ وـلـأـكـفـرـ الـلـامـ لـلـتـعـلـيلـ وـأـكـفـرـ فـعـلـ مـضـارـعـ مـنـصـوبـ بـأـنـ مـضـمـرـةـ بـعـدـ لـامـ التـعـلـيلـ وـالـفـاعـلـ مـسـتـرـ تـقـدـيرـهـ أـنـاـ وـبـالـلـهـ مـتـعـلـقـانـ بـأـكـفـرـ وـأـشـرـكـ عـطـفـ عـلـىـ لـأـكـفـرـ وـمـاـ مـفـعـولـ بـهـ وـجـمـلـةـ لـيـ بـهـ عـلـمـ صـلـةـ وـلـيـسـ فـعـلـ مـاضـ نـاقـصـ وـلـيـ خـبـرـهـ الـمـقـدـمـ وـبـهـ مـتـعـلـقـانـ بـعـلـمـ وـعـلـمـ اـسـمـ لـيـسـ الـمـؤـخرـ ٠

( وـأـنـاـ أـدـعـوكـمـ إـلـىـ الـعـزـيزـ الـفـقـارـ ) الواو عـاطـفةـ وـأـنـاـ مـبـتدـأـ وـجـمـلـةـ أـدـعـوكـمـ خـبـرـ وـإـلـىـ الـعـزـيزـ الـفـقـارـ مـتـعـلـقـانـ بـأـدـعـوكـمـ ٠ ( لـاـ جـرـمـ أـنـاـ تـدـعـونـيـ إـلـيـهـ لـيـسـ لـهـ دـعـوـةـ فـيـ الدـنـيـاـ وـلـاـ فـيـ الـآخـرـةـ ) لـاـ نـافـيـةـ وـجـرمـ فـعـلـ مـاضـ بـعـنـىـ حـقـ وـوـجـبـ وـأـنـ وـمـاـ فـيـ حـيـزـهاـ فـاعـلـ جـرمـ أـيـ حـقـ وـوـجـبـ بـطـلـانـ دـعـوـةـ وـأـنـ وـاسـمـهاـ وـحـقـهاـ أـنـ تـكـتـبـ مـفـصـولـةـ لـأـنـ مـاـ اـسـمـ مـوـصـولـ بـمـعـنـىـ الـذـيـ لـكـنـهاـ رـسـمـتـ مـوـصـولـةـ اـتـبـاعـ لـسـنـةـ الـمـصـحـفـ وـجـمـلـةـ تـدـعـونـيـ صـلـةـ وـإـلـيـهـ مـتـعـلـقـانـ بـتـدـعـونـيـ وـجـمـلـةـ لـيـسـ خـبـرـ أـنـ وـلـهـ خـبـرـ لـيـسـ الـمـقـدـمـ وـدـعـوـةـ اـسـمـهـ الـمـؤـخرـ وـفـيـ الدـنـيـاـ نـعـتـوـلـاـ فـيـ الـآخـرـةـ عـطـفـ عـلـىـ فـيـ الدـنـيـاـ ) ( وـأـنـ مـرـدـنـاـ إـلـىـ اللـهـ وـأـنـ مـسـرـفـينـ هـمـ أـصـحـابـ النـارـ ) عـطـفـ عـلـىـ مـاـ تـقـدـمـ وـأـنـ وـاسـمـهاـ وـإـلـىـ اللـهـ خـبـرـهاـ وـأـنـ مـسـرـفـينـ عـطـفـ أـيـضاـ وـهـمـ ضـمـيرـ فـصـلـ لـاـ مـحـلـ لـهـ أـوـ مـبـتدـأـ وـأـصـحـابـ النـارـ خـبـرـ أـنـ وـهـ خـبـرـ هـمـ وـالـجـمـلـةـ خـبـرـ أـنـ ٠ ( فـسـتـذـكـرـونـ مـاـ أـقـولـ لـكـمـ وـأـفـوـضـ أـمـرـيـ إـلـىـ اللـهـ )

الفاء الفصيحة والسين حرف استقبال وتذكرون فعل مضارع والواو فاعل وما مفعول به وجملة أقول صلة ولكم متعلقان بأقول وأفوض عطف وأمرى مفعول به والى الله متعلقان بأفوض أي إذا نزل بكم العذاب .

( إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ) إِنْ وَاسْمَهَا وَبَصِيرٌ خَبْرُهَا وَبِالْعِبَادِ جَارٌ  
وَمَجْرُورٌ مَتْعَلِقٌ بِبَصِيرٍ . ( فَوْقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ  
فَرْعَوْنَ سَوْءَ الْعَذَابِ ) الفاء عاطفة على محنثون يقتضيه السياق أي  
لما توعدوه بالقتل وقصدوه به فعلاً هرب منهم ولاذ بالمخاوف وشعب  
الجبال فطلبواه فلم يقدروا عليه فوقاه الله . وفوقاه الله فعل ماض  
ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر وسيئات مفعول به ثان أو نصب بنزع  
الخافض وما مصدرية أو موصولة أي سيئات مكرهم به أو سيئات  
الذي مكرروا به وحاق فعل ماض وبآل فرعون متعلقان بحاق وسوء  
العذاب فاعل . ( النَّارُ يَعْرَضُونَ عَلَيْهَا غَدْوَا وَعَشِيَا ) النار خبر متدا  
محذوف أي هو أي سوء العذاب ويجوز أن تعرّب بدلاً من سوء  
العذاب ويجوز أن تعرّب متداً وجملة يعرضون خبر وعلى الوجهين  
الأولين تعرّب جملة يعرضون حالاً وقرئ، النار بالنصب على  
الاختصاص بفعل محذوف وعليها متعلقان يعرضون وغدوأ وعشياً  
ظرفان متعلقان يعرضون أيضاً .

( وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فَرْعَوْنَ أَشَدَ الْعَذَابِ ) الظرف  
متصل بقول محذوف أي يقال لهم يوم تقوم الساعة وجملة أدخلوا  
مقول القول ويجوز أن يتعلق بـأدخلوا أي ادخلوا يوم تقوم الساعة  
وعلى هذين الوجهين يكون الوقف تماماً على قوله وعشياً ويجوز أن  
يكون معطوفاً على الظرفين قبله فيكون متعلقاً يعرضون والوقف

على هذا الوجه على قوله الساعة ودخلوا مقول قول مقدر أي يقال لهم كذا وكذا وأدخلوا فعل أمر من أدخل وآل فرعون مفعول به أول وأشد العذاب مفعول به ثان وقرىء أدخلوا بهمزة الوصل من دخل يدخل فالفرعون حينئذ منادى حذف منه حرف النداء وأشد العذاب مفعول به .

### البلاغة :

في تكرير نداء قومه مبالغة في التنبيه والتحدي وقمع المعا  
وإملاص النصيحة والإيقاظ من سنة الغفلة ، لأنما عز عليه أن يستهدفوا للمصير المحزن الذي سيصيرون إليه وكأنه متراجح بين التلطيف بهم لأن ما يحزنهم يحزنه وما يسوءهم يسوءه فهم قومه على كل حال ، وقد سدروا في متأهات الغفلة وقد سبق تقرير هذا الموقف في مناصحة إبراهيم لأبيه عندما كرر نصيحته إليه متلطفاً بقوله : يا أبا مكرراً .

هذا وقد جيء بالواو في النداء الثالث خلافاً لأن النداء الثاني بمثابة بيان للأول وتفسير له فأعطي حكمه في عدم دخول الواو عليه وأما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة .

### الفوائد :

١ - في نصب قوله « فأطلع » ثلاثة أوجه :

أ - انه جواب للأمر وهو قوله ابن لي فنصب بأن مضمرة بعد الفاء في جوابه ومثاله في الشعر قول أبي النجم العجلي :

يأني سيري عنقاً فسيحاً إلى سليمان فستريحاً

ب - إنه جواب للترجي والى هذا نحا الزمخشري قال : « وقرئ فأطّلخ بالنصب على أنه جواب الترجي تشبيهاً للترجي بالمعنى » ٠

ج - انه معطوف على التوهم لأن خبر لعل كثيراً ما جاء مقوياً بأن في النظم والنشر فمن نصب توهם أن الفعل المرفوع الواقع خبراً منصوب بأن والعطف على التوهم كثير وإن كان غير مقيد ٠

## ٢ - لا جرم :

بسطنا القول في هود حول « لا جرم » وأوردنا الأوجه المستفيضة فيها وقد اخترنا في الإعراب ما ذهب إليه الخليل وسيبوه وجمهور البصريين فتكون « لا » ردًا لما دعاه إليه قومه و « جرم » بمعنى كسب أي وكسب دعاؤهم إليه بطلان دعوته أي ما حصل من ذلك إلا ظهور بطلان دعوته ، ويجوز أن يكون « لا جرم » ظنير « لا بد » من الجرم وهو القطع فكما أنك تقول لا بد لك أن تفعل ، وبالبد من التبديد الذي هو التفريق ومعناه لامفارقة لك من فعل كذا فكذلك « لا جرم » معناه لا انقطاع بطلان دعوة الأصنام بل هي باطلة أبداً ٠

وَإِذْ يَحَاجُونَ فِي الْنَّارِ فَيَقُولُ الْمُضْعَفُتُوا لِلَّذِينَ أَسْتَكَرُوا إِنَّا كُلُّكُمْ تَبَعَا<sup>١</sup>  
فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ<sup>(٢)</sup> قَالَ الَّذِينَ أَسْتَكَرُوا إِنَّا كُلُّنَا<sup>٣</sup>  
إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ<sup>(٤)</sup> وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِيَخْرُجَنَّ جَهَنَّمَ أَدْعُوكُمْ

وَبِكُمْ يُحْقَفُ عَنَا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿١﴾ قَالُوا أَوْلَئِكُمْ نَأْتِيْكُمْ رُسُلُكُمْ  
بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَّا قَالُوا فَادْعُوْا وَمَادَعَنَا الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢﴾  
هُنَّا لِنَصْرٍ وَسُلْطَنًا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَجَزَةِ الْمُنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَدُ ﴿٣﴾  
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْدِنُهُمْ وَلَمْسُ الْلَّعْنَةِ وَلَمْسُ سُوَءَ الدَّارِ ﴿٤﴾

### اللُّفْةُ :

( يتحاججون ) : يتحاجرون يقال : حاجته حجاجاً ومحاجة  
ومحاجة : خاصه والمحاجج الكثير الخصومة .

( تبعاً ) : جمع تابع كخدم جمع خادم أو هو مصدر وصف به .

( جهنم ) سيأتي القول فيها في باب البلاغة .

### الاعراب :

( وإذا يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا )  
الواو استثنائية وإذا ظرف لما مضى متعلق بفعل محدوف تقديره اذكر  
يا محمد لقومك وجملة يتحاجون في محل جر بإضافة الظرف إليها وفي  
النار متعلقان يتحاجون والفاء تفريعية لتفصيل التجاج والتخاصم  
ويقول الضعفاء فعل مضارع وفاعل وللذين متعلقان يقول وجملة  
استكبروا صلة . ( إنما كان لكم تبعاً فهل أتم مغنوون عنا نصيباً من النار )  
إن واسمها وجملة كنا خبرها والجملة مقول القول وكان واسمها  
ولكم متعلقان بمحذوف صفة لتبعاً أو متعلقان به إذا اعتبر مصدرأ ،

فهل الفاء عاطفة وهل حرف استفهام وأنت مبتدأ ومحنون خبره وعنا متعلقان بمحنون ونصيباً مفعول لمحنون أي دافعون عن نصيباً من النار، وبعبارة أبي البقاء « نصيباً منصوب بفعل دل عليه محنون تقديره : من أنت دافعون عنـا أو مانعون ويجوز أن يكون في موضع المصدر كما كان شيء كذلك ألا ترى إلى قوله تعالى : « لَنْ تَغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً » فشيئاً في موضع غنى وكذلك نصيباً « ومن النار صفة لنصيباً .

( قال الذين استكروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد )  
 قال الذين فعلوا وفاعل وجملة استكروا صلة الذين وإنما إن واسها وكل مبتدأ ساغ الابداء به لما فيه من معنى العموم وفيها خبر كل والجملة خبر إن وان واسها وجملة قد حكم خبر إن وبين العباد ظرف متعلق بحكم . ( وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنـا يوماً من العذاب ) الواو عاطفة وقال الذين فعلوا وفاعل وفي النار متعلقان بمحذوف صلة الذين ولخزنة جهنم متعلقان بقال ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل وسيأتي مزيد من هذا البحث في باب البلاغة وادعوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وربكم مفعول به والجملة مقول القول ويختفي فعل مضارع مجزوم لأنـه جواب الطلب وعـنا متعلقان يخفف ويوماً ظرف متعلق يخفف أيضاً ومن العذاب صفة لمحذوف هو مفعول يخفف أي يخفف عنـا شيئاً من العذاب في يوم :

( قالوا ألم تك تأيـكم رسـلـكم بـالـبـيـنـاتـ ؟ ) قالوا فعل وفاعل والضمير يعود لخزنة جهنـمـ والـهـمـزةـ لـلـاستـفـهـامـ الانـكـارـيـ التـوـيـيـخـيـ

والواو عاطفة على مقدر أي ألم تنتهوا عن هذا ولم تك تأيكم ، ولم حرف نفي وقلب وجسم وتلك فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون المقدر على النون المحذوفة للتخفيف واسم تلك مستتر وجملة تأيكم خبر ورسلكم فاعل تأيكم وقد تنازعه كل من تلك وتأيكم فأعطي فاعلاً للثاني وأضسر في الأول ويجوز العكس وبالبيانات متعلقان بتأيكم ( قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ) قالوا فعل ففاعل وبلي حرف جواب لإثبات النفي وقالوا فعل ففاعل أيضاً ، فادعوا القاء الفصيحة وادعوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو ففاعل والواو للحال وما نافية ودعا مبتدأ والكافرين مضاف اليه وإلا أدلة حصر وفي ضلال خبر دعاء .

( إنا لننصر رسالنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ) تعليل لضياع دعائهم لأنهم مسلوب الحجة وان واسمها واللام المزحلقة وجملة ننصر رسالنا خبر إنا والذين عطف على رسالنا وجملة آمنوا صلة وفي الحياة الدنيا متعلقان بتنصر ولا يقبح في هذا التأكيد ما يبيدو أنفسهم يغبون في بعض الأحيان ابتلاء وامتحاناً فإن العبرة بالعواقب والأمور بخواتيمها ، ويوم يقوم الاشهاد عطف على في الحياة الدنيا أي لننصرنهم في الحياة الدنيا وفي يوم القيمة وجملة يقوم الاشهاد في محل جر بإضافة الطرف اليها والأشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب . ( يوم لا ينفع الظالمين معدرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ) يوم يدل من يوم قبله وجملة لا ينفع في محل جر بإضافة الطرف اليها والظالمين مفعول به ومعدرتهم فاعل والواو عاطفة ولهم خبر مقدم واللعنة مبتدأ مؤخر ولهم سوء الدار عطف على لهم اللعنة .

## البلاغة :

في قوله «لخزنة جهنم» فيه — كما قلنا — وضع الظاهر موضع المضمر للتهويل ويحتمل أن جهنم هي أبعد النار غوراً من قولهم يئر جهنام أي بعيدة القعر ، وكان النافية يسمى الجهنام بعد غوره في الشعر ، والأول أظهر والتخفيم فيه من وجهين : أحدهما وضع الظاهر موضع المضمر والثاني ذكره وهو شيء واحد ظاهر غير الأول أقطع منه لأن جهنم أقطع من النار إذ النار مطلقة وجهنم أشدها ، هذا وقد جاء في القاموس ما نصه : «وركبة جهنّم مثلثة الجسم وجهنم كعملتis بعيدة القعر وبه سميت جهنّم أعادنا الله تعالى منها» قال شارحه : «قوله وبه سميت جهنّم جرى على أنها عربية لم تجر للتأنيث والتعريف وجرى يومنا وغيره على أنها أعمجية لا تجري للتعريف والعجمة» وقوله لم تجر بمعنى لم تصرف وهي عبارة سيبويه وأصطلاح البصريين المنصرف وغير المنصرف وأصطلاح الكوفيين المجري وغير المجري ٠

وَلَقَدْ أَتَيْنَا مُوسَى الْمُهَدِّيَ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ<sup>(١)</sup>  
 هُدًى وَذِكْرًا لِأُولَئِكَ الْأَلَيْبِ<sup>(٢)</sup> فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ  
 وَسَيْحَنْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ<sup>(٣)</sup> إِنَّ الَّذِينَ يُجَاهِدُونَ فِي أَيْمَانِ اللَّهِ  
 يُغَيِّرُ سُلْطَنِنَ أَتَهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كُبَرٌ مَا هُمْ بِنَلْعِيْهِ فَلَسْتَ عَدْ بِاللَّهِ إِنَّهُ  
 هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ<sup>(٤)</sup> نَلْعِنُ السَّمَنَوْتَ وَالْأَرْضَ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٦٧ وَمَا يَسْتَوِي الْأَغْنَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ  
هَامُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ فَلِيَّا مَا تَدْكُونَ ٦٨ إِنَّ الْأَسَاعَةَ  
لِأَنِّيهِ لَأَرَبَّ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ٦٩

## الاعراب :

( ولقد آتينا موسى المهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب )  
كلام مستأنف مسوق لإيراد نسوج عظيم من نماذج النصر الذي  
 وعد الله به أنبياءه وأولياءه في الدنيا واللام جواب للقسم المذوق  
 وقد حرف تحقيق وآتينا فعل وفاعل وموسى مفعول به والمهدى مفعول  
 به ثان وأورثنا عطف على آتينا وهو فعل وفاعل وبيني إسرائيل مفعول  
 به أول والكتاب مفعول به ثان . ( هدى وذكرى الأولى الألباب )  
 هدى وذكرى نصب على أنهما مفعول من أجله أي لأجل المهدى  
 والذكرى أو على أنهما مصدران في موضع الحال ولأولي الألباب نعت  
 لذكرى أو هو متعلق بذكرى . ( فاصبر إن وعد الله حق واستغفر  
 لذنبك ) الفاء الفصيحة أي إن عرفت هذه الحقيقة الثابتة وهي أن الله  
 ينصر رس勒ه وأولياءه فاصبر يا محمد على أذى قومك وإن واسمها  
 وخبرها واستغفر لذنبك عطف على فاصبر أي واستدرك المفرطات  
 بذنبك وقيل الكلام على حذف مضاف أي لذب أمتك .

( وسبح بحمد ربك بالعشري والإبكار ) عطف أيضاً وبحمد ربك  
 حال وبالعشري والإبكار متعلقات بسبح . ( إن الذين يجادلون في آيات  
 الله بغير سلطان أثاهم ) إن واسمها وجملة يجادلون خبر إن وفي آيات

الله متعلقان بيجادلون وبغير سلطان حال أي حال كونهم غير مستندين في جدالهم الى حجة إلا المكابرة واللجاج وهو اسلحه مغلولان وجملة أنتهم نعمت سلطان . (إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببال فيه) إن نافية وفي صدورهم خبر مقدم وإلا أدلة حصر وكبر مبتدأ مؤخر والجملة خبر إن وما نافية حجازية وهم اسمها وببال فيه الباء حرف جر زائد وببال فيه مجرور لفظاً منصوب محلـاً على أنه خبر ما والجملة نعمت لكبر أي ببال في مقتضى كبرهم وهو التعاظم . (فاستعد بالله إنه هو السميع البصير) الفاء الفصيحة واستعد فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وبالله متعلقان باستعد وان واسمها وهو ضمير فعل أو مبتدأ والسمعى البصير خبر إن .

( لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) اللام لام الابتداء وخلق السموات والأرض مبتدأ وأكبر خبر ومن خلق الناس متعلقان بأكبر ولكن الواو للحال ولكن واسمها وجملة لا يعلمون خبرها وسيأتي سر تلامح هذا القول مع ما قبله في باب البلاغة . ( وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلاً ما تتذكرون ) الواو عطف على ما تقدم وما نافية ويستوي الأعمى فعل مضارع وفاعل والبصير عطف على الأعمى والذين آمنوا عطف على الأعمى والبصير وجملة آمنوا صلة وعملوا الصالحات جملة معطوفة داخلة في حيز الصلة ولا المسيء الواو عاطفة ولا زائدة للتوكيد والمسيء عطف على ما قبله وسيأتي ترتيب هذه النسوقات في باب البلاغة وقليلـاً مفعول مطلق أو ظرف زمان وما زائدة وتذكرون فعل مضارع مرفوع وفاعله .

(إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةَ لَا رَيْبُ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ)  
 إِنَّ وَاسْمَهَا وَاللَّامُ الْمُزْحَلَقَةُ وَآتِيَةُ خَبْرِهَا وَلَا نَافِيَةُ لِلْجَنْسِ وَرَيْبُ أَسْمَهَا  
 وَفِيهَا خَبْرُهَا وَالْجَمْلَةُ خَبْرُ ثَانٍ لِأَنَّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ تَقْدِيمُ  
 إِعْرَابِ هَذِهِ الْجَمْلَةِ قَبْلَ قَلِيلٍ فَجَدَدَ بِهِ عَهْدًا .

### البلاغة :

#### ١ - فن الإلتجاء :

في قوله « لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس » فن رفيع من فنون البلاغة وهو فن الإلتجاء وهو أن يبادر المتكلم خصمه بما يلجهه إلى الاعتراف بصحته وبهذا صح التحاجه مع ما قبله من الكلام فإن مجادلتهم في آيات الله كانت مشتملة على أمور كثيرة من الجدال والغالطة واللجاج والسفسطة وفي مقدمتها إنكار البعث وهو في الواقع أصل المجادلة ومحورها الذي عليه تدور ، فبادر سبحانه إلى مبادهتهم بما يسقط في أيديهم ، ويقطع عليهم طرق المكابرة والمعازدة وهو خلق السموات والأرض وقد كانوا مقررين بأن الله خلقها وأنها خلق عظيم فخلق الناس بالقياس شيء هين ومن قدر على خلقها مع عظمها كان ولا شك على خلق الإنسان الضعيف أقدر وبه أقمن . هذا والأولوية في هذا الاستشهاد على درجتين : إحداهما أن القادر على العظيم هو على العقير أقدر وثانيةهما أن مجادلتهم كانت في البعث وهو الإعادة وما من ريب في أن الابتداء أعظم وأبهى من الإعادة .

## ٢ - فن حسن النسق :

وفي قوله « وما يُسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ » الآية فن حسن النسق وفي ترتيب النسق ثلاث طرق إيجادها أن يجاور المناسب ما يناسبه كهذه الآية فالاعمى يجاور البصير وهذا الوصفان مستعاران لمن غفل عن معرفة الحق في مبدئه ومعاده وقدم الاعمى في تقيي التساوى لمجئه بعد صفة الذم في قوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أى المحسن يجاور المسيء وقدم الذين آمنوا لجاورته للبصير وناهيك بهذه المجاورة شرفاً للمؤمن ، وثاني الطريقتين أن يتآخر المتقابلان كقوله تعالى « مثل الفريقين كالاعمى والأصم والبصير والسميع » وثالثهما أن يقدم مقابل الأول ويؤخر مقابل الآخر كقوله تعالى : « وما يُسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظَّلَمَاتُ وَلَا النُّورُ » وهذه الطرق الثلاث يتخير التكلم في إيجادها حسب مقتضى الحال ووفق نواميس البلاغة وطراائفها والله أعلم .

## الفوائد :

## لام الابتداء :

تفيد أمرين : أولهما توكيده مضمون الجملة ولهذا زحلقوها في باب إن عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمئوكدين ، وثانيهما تخلص المضارع للحال . وتدخل باتفاق في موضوعين :

١ - على الابتدأ نحو : « الأَتْمَمْ أَشَدْ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْهَمُونَ » .

٢ - بعد إِن وتدخل في هذا الباب على ثلاثة باتفاق : الاسم نحو « إِن رَبِّي لَسْعِي الدُّعَاء » والمضارع لشبيه به نحو « إِن رَبِّكَ لِحُكْمِ يَنْهَمْ » والظرف نحو « إِنْتَ لَعَلِي خَلْقَ عَظِيمٍ » وعلى ثلاثة باختلاف : الماضي الجامد نحو ( إِنْ زَيْدًا لَعَسَى أَنْ يَقُومُ ) والماضي المقوون بقد و الماضي المتصرف المجرد من قد .

ومن لام الابتداء لام القسم نحو « لَيَنْبَذِنَ فِي الْحَطْمَةِ » و نحو « وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَرْضِيَّاً » .

وَقَالَ رَبُّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنِ عِبَادَتِي  
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَيَّلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ  
وَالنَّهَارَ مُبِيرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ  
﴿٢﴾ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنَّ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾  
كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا يَعِيشُونَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَوْلَانَ

**اللغة :**

( داخرين ) : صغارين وفي المصباح : « دخ الشخص يدخل بفتحتين دخوراً : ذل وهان وأدخرته بالألف للتعدية » .

**الاعراب :**

( وَقَالَ رَبُّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ) كلام مستأنف مسوق

لبيان فضل الدعاء أي العبادة وسيرد في باب البلاغة المجاز في هذه الكلمة وقال ربكم فعل ماض وفاعل وادعوني فعل أمر مبني على حذف التون والواو فاعل والتون للوقاية والياء مفعول به والجملة مقول القول ، واستجب فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب ولكن متعلقان باستجب ٠ ( إن الذين يستكرون عن عبادي سيدخون جهنم داخرين ) إن واسمها وجملة يستكرون صلة الذين ٠ عن عبادي متعلقان يستكرون وجملة سيدخون خبر إن وجهنم مفعول به على السعة وداخرين حال ٠ ( الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهر مبصراً ) الله مبتدأ والذي خبره وجملة جعل صلة ولكن متعلقان يجعل لأنه يعني خلق والليل مفعول به ولتسكنوا اللام للتعليل وتسكتوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام والواو فاعل وفيه متعلقان بتسكنوا والنهر عطف على الليل ومبصراً حال ٠

( إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكون )  
 إن واسمها اللام المرحلقة لذو فضل خبر إن وعلى الناس متعلقان بفضل ولكن الواو عاطفة ولكن واسمها وجملة لا يشكون خبر لكن ٠ ( ذلكم الله ربكم خالق كل شيء ) اسم الإشارة مبتدأ والإشارة إلى المعلوم المتميز بالأفعال المقتضية لربوبيته والله خبر أول وربكم خبر ثان وخلق كل شيء خبر ثالث ( لا إله إلا هو فآتني توفكون ) تقدم إعراب الكلمة الشهادة مفصلاً فجدد به عهداً والجملة خبر رابع والفاء الفصيحة وأنى اسم استفهام بمعنى كيف في محل نصب حال وتوفكون أي تصرفون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل أي فكيف تصرفون عن الإيمان بعد ما قامت البراهين على ربوبيته ؟

( كذلك يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحُدُونَ ) الكاف نعت لمصدر محدود أي مثل إفك هؤلاء إفك الذين كانوا آيات الله يجحدون ، والذين نائب فاعل وجملة كانوا صلة الموصول وكان واسمها وبآيات الله متعلقان يجحدون وجملة يجحدون خبرها .

### البلاغة :

#### ١ - المجاز والمشاكلة :

في قوله « وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ » مجاز مرسل علاقه السببية لأن الدعاء سبب العبادة وفي قوله أستجب لكم مشاكلة لأن الإثابة مترتبة عليها وإنما جعلنا الكلام مجازاً بقرينة قوله بعد ذلك « إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي » ويفيد هذا المجاز حديث النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الدعاء هو العبادة » وقرأ هذه الآية ، وقول ابن عباس : أفضل العبادة الدعاء ، على أن بعضهم حمل الآية على الظاهر وقال إن الدعاء هو السؤال والتضرع وسيأتي في باب الفوائد مزيد بحث في هذا الصدد .

#### ٢ - الإسناد المجازي :

وفي قوله « اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْلَّيلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مَبْصِرًا » إسناد مجازي فقد أنسد الإبصار إلى النهار لأنَّه يبصر فيه ولأنَّ الإبصار في الحقيقة لأهل النهار وقرن الليل بالمعنى لأجله والنهار بالحال لأنَّ كل واحد منهما يؤدي مُؤْدِي الآخر لأنه لو قيل

لتتصروا فيه فاقت الفصاحة الكامنة في الإسناد المجازي ، ولو قيل ساكناً — وللليل يجوز أن يوصف بالسكون على الحقيقة — لم تتميز الحقيقة من المجاز .

### ٣ — وضع الظاهر موضع المضمر :

وفي قوله « ولكن أكثر الناس لا يشكرون » ووضع الظاهر موضع المضمر فقد كان السياق يقتضي أن يقول ولكن أشترهم لا يشكرون فلا يتكرر ذكر الناس ولكن في هذا التكرر تخصيصاً لفقران النعمة بهم وأنهم هم المتميزون بهذه الصفة المنبوّه على الطياع تتوالى عليهم النعم وتترافق الآلاء ، ويتهيأ لهم كل ما يصبون إليه من مناعم العيش وهم مصرون على الجحود والنكران ، أليست هذه سمة الناس في مختلف الظروف والأحوال ؟ وقد كرر سبحانه تقرير ذلك فقال : « إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ » وقال « إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَمَارٌ » .

### الفوائد :

١ — قال الإمام أبو القاسم القشيري في رسالته « اختلف الناس في أن الأفضل الدعاء أم السكوت والرضا ؟ فمنهم من قال : الدعاء عبادة للحديث : « إن الدعاء هو العبادة » ولأن الدعاء إظهار الافتقار إلى الله تعالى ، وقالت طائفة : السكوت والحمد تحت جريان الحكم أتم ، والرضا بما سبق به القدر أولى ، وقال قوم يكون صاحب دعاء بسلامه ورضا بقلبه ليأتي بالأمررين جميعاً » قال القشيري : « والأولى أن يقال الأوقات مختلفة ، ففي بعض الأحوال الدعاء أفضل من

السکوت وهو الأدب ، وفي بعض الأحوال السکوت أفضل من الدعاء وهو الأدب وإنما يعرف ذلك بالوقت فإذا وجد في قلبه إشارة إلى الدعاء فالدعاء أولى به وإذا وجد إشارة إلى السکوت فالسکوت أئمّا.

فإن قيل : كيف قال تعالى « ادعوني أستجب لكم » وقد يدعوا الإنسان كثيراً فلا يستجاب له ؟ وقيل في الجواب : « الدعاء له شروط منها : الأخلاص في الدعاء ، وأن لا يدعوا وقلبه لاه ومشغول بغير الدعاء ، وأن يكون المطلوب بالدعاء مصلحة للإنسان ، وأن لا يكون فيه قطيعة رحم ؛ فإذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقة بالإجابة فاما أن يجعلها له وإما أن يؤخرها له، يدل عليه ما روی عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من رجل يدعوا الله تعالى بدعاء إلا استجيب له فاما أن يجعل له في الدنيا وإما أن يؤخر له في الآخرة وإما أن يكفر عنه من ذنبه بقدر ما دعا ما لم يدعوا بإثام أو قطيعة رحم أو يستعجل قالوا : يا رسول الله وكيف يستعجل ؟ قال : يقول : دعوت فما استجاب لي » .

وأورد الغزالى سؤالاً آخر قال : « فإن قيل : فما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مرد ؟ فاعلم أن من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء ، فالدعاء سبب لرد البلاء وجود الرحمة كما أن الترس سبب لدفع السلاح ، والماء سبب لخروج النبات من الأرض ، فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعن كذلك الدعاء والبلاء ، وليس من شرط الاعتراف بالقضاء أن لا يحمل السلاح وقد قال الله تعالى : « ولیأخذوا حذرهم وأسلحتهم » فقدر الله تعالى الأمر وقدر سببه » .

وهذا سؤال قد تكون الإجابة متقدمة عليه وقد روينا في كتاب الترمذى : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من سره أن يستجيب الله تعالى له عند الشدائـد فليـكثـر الدعـاء في الرخـاء » وـمعـنى سـره : أـعـجـبهـ وأـوـقـعـهـ فيـ الفـرـحـ والـسـرـورـ وـأـنـ يـسـتـجـيبـ اللهـ فـاعـلـ سـرـهـ وـمـفـعـولـ يـسـتـجـيبـ مـحـذـوفـ أـيـ دـعـاهـ وـقـوـلـهـ عـنـ الشـدـائـدـ ظـرفـ لـلاـسـتـجـابـةـ أـيـ حـصـولـ الـأـمـورـ الشـدـيـدةـ مـنـ الـمـكـروـهـاتـ ،ـ وـالـكـربـ بـضـمـ فـقـطـ جـمـعـ كـرـبـةـ وـهـيـ الـغـمـ يـأـخـذـ بـالـنـفـسـ ،ـ وـقـوـلـهـ فـلـيـكـثـرـ الدـعـاءـ إـلـيـخـ جـوـابـ الشـرـطـ ،ـ وـلـرـخـاءـ بـفـتـحـ الرـاءـ سـعـةـ الـعـيشـ وـحـسـنـ الـحـالـ وـإـنـاـ كـانـ كـذـلـكـ أـلـآنـ إـكـثـارـهـ فـيـ وـقـتـ الرـخـاءـ يـدـلـ عـلـىـ صـدـقـ الـعـبـدـ فـيـ عـبـودـيـتـهـ وـالـتـجـائـهـ إـلـىـ رـبـهـ فـيـ جـمـيعـ أـحـوالـهـ وـاـنـ يـشـكـرـهـ فـيـ الرـخـاءـ كـماـ يـشـكـرـهـ فـيـ الشـدـةـ وـيـتـوـجـهـ إـلـيـهـ بـكـلـيـتـهـ لـيـكـونـ لـهـ عـدـةـ .ـ

وقـالـ الإـمامـ أـبـوـ حـامـدـ الغـزـالـيـ فـيـ الـأـحـيـاءـ :ـ «ـ آـدـابـ الدـعـاءـ عـشـرـةـ :ـ أـلـوـلـ أـنـ يـتـرـصـدـ لـلـأـزـمـانـ الشـرـيفـةـ كـيـومـ عـرـفةـ وـشـهـرـ رـمـضـانـ وـيـوـمـ الـجـمـعـةـ وـالـثـلـاثـ الـأـخـيـرـ مـنـ الـلـيـلـ وـوـقـتـ الـأـسـحـارـ ،ـ ثـانـيـ أـنـ يـفـتـنـ الـأـحـوـالـ الشـرـيفـةـ كـحـالـةـ السـجـودـ وـالتـقـاءـ الـجـيـوشـ وـنـزـولـ الـغـيـثـ وـإـقـامـةـ الـصـلـاـةـ وـبـعـدـهـ ،ـ ثـالـثـ اـسـتـقـبـالـ الـقـبـلـةـ وـرـفـعـ الـيـدـيـنـ وـيـسـحـ بـهـماـ وـجـهـ فـيـ آـخـرـهـ ،ـ رـابـعـ خـفـضـ الصـوتـ بـيـنـ الـمـخـافـةـ وـالـجـهـرـ ،ـ خـامـسـ أـنـ لـاـ يـتـكـلـفـ السـجـعـ ،ـ سـادـسـ التـضـرـعـ وـالـخـشـوعـ وـالـرـهـبةـ ،ـ سـالـيـعـ أـنـ يـجـزـمـ بـالـطـلـبـ وـيـوـقـنـ بـالـإـجـابـةـ ،ـ ثـامـنـ أـنـ يـلـجـ فـيـ الدـعـاءـ وـيـكـرـهـ ثـلـاثـاـ وـلـاـ يـسـطـيـعـ إـلـيـجـابـةـ ،ـ تـاسـعـ أـنـ يـفـتـحـ الدـعـاءـ بـذـكـرـ اللهـ تـعـالـىـ ،ـ عـاـشـرـ هوـ الأـصـلـ فـيـ إـلـيـجـابـةـ وـهـوـ التـوـبـةـ وـرـدـ الـظـالـمـ وـإـلـيـقـابـالـ عـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ »ـ .ـ

## ٢ - لـحـةـ عـنـ القـشـيرـيـ :

اقـتـبـسـاـ فـيـ هـذـاـ الفـصـلـ قـبـسـةـ مـنـ الرـسـالـةـ الـقـشـيرـيـةـ وـلـإـتـامـ الـفـائـدـةـ يـحـسـنـ بـنـاـ أـنـ نـوـرـدـ لـحـةـ مـوجـزةـ عـنـهـاـ وـعـنـ مـؤـلـفـهـ لـأـنـهـ تـمـدـنـاـ

بصورة كاملة عن التصوف ورجاله منذ ظهر التصوف في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري حتى عصر المؤلف ، وتعتبر على الرغم من صغر حجمها نسبياً أفضل وثيقة علمية وتاريخية في موضوعها ، وقبل تلخيص الرسالة لا بد من الإشارة إلى صاحبها فهو الشيخ عبد الكريم بن هوازن المعروف بين الإسلام أبي القاسم الشيري ولد سنة ٣٧٦ هـ ولد في بيت عربي فح فقد كان أبوه قشيرياً من قبيلة قشير بن كعب التي ورثت خراسان زمن الأمويين وكانت أمه سليمية ووالده أبو عقيل السلمي من وجوه دهاقين ناحية استوا قريباً من نيسابور وفي هذه المنطقة عاش أجداده الأقربون ، ونحن لا نعلم إلا القليل عن طفولته الأولى ولكننا نعلم أن أباه مات وهو صغير فعمره بأمر تربته على أبي القاسم الألياني الذي كان صديقاً لأسرة الشيري فقرأ عليه الأدب والعربية ثم انتقل إلى نيسابور حيث أخذ العلم عن بعض الأجلاء من علمائها وحضر مجلس الأستاذ الشهير أبي علي الحسن بن علي الدقاق الذي كان من كبار مشايخ الصوفية في عصره فأعجب الشيري به واستحسن كلامه وسلك طريقته فقبله الشيخ وأشار عليه بتعلم العلم فحضر دروس الشيخ أبي بكر محمد بن بكر الطوسي ثم الأستاذ أبي بكر بن نورك الذي توفي سنة ٤٠٦ هـ وكان أصولياً كبيراً وبعد وفاته اختلف إلى الأستاذ أبي اسحق الأسفرايني وجمع بين طريقته وطريقته ابن نورك ثم ظهر بعد ذلك في كتاب القاضي أبي بكر الباقياني المتوفى سنة ٤٠٣ هـ وهو مع كل هذا يداوم على حضور مجلس أبي علي الدقاق إلى أن اختاره لصحبه وزوجه من ابنته ولما مات الأستاذ أبو علي صحب الشيخ أبي عبد الرحمن السلمي المؤرخ الصوفي الكبير وأصبح شيخ خراسان غير منازع في الفقه على مذهب الإمام الشافعي والكلام على مذهب الإمام أبي الحسن

الأشعري كما كانت له الصدارة في الحديث والأدب واللغة وقد وصف الباخري المتوفى سنة ٤٦٧ مقدرته على الوعظ المؤثر بقوله : « ونحو قرع الصخر بسياط تحذيره لذاب ، ولو ربط إبليس في مجلس تذكيره لتاب ، وله فصل الخطاب في فضل المنطق المستطاب » .

ويبدو أن الشمرة الواسعة التي تتمتع بها القشيري في نيسابور قد أثارت الحقد والحسد في نفوس فقهاء هذه المدينة فشرعوا يعدون العدة للحطّ من قدره وذلك بتلقيق الاتهامات وإذاعة الأكاذيب حوله وقد نجحوا في مسعاهم وحلت بالقشيري محنّة شديدة لقي فيها ألواناً من العنت والآلام والتشريد وتحليل القارئ إلى طبقات السبكي ليقرأ تفاصيل تلك المحنّة التي دامت خمس سنين إلى أن ردّ عليه عضد الدولة شرفه والتأمّ شمل مجلسه كما كان .

#### خلاصة الرسالة القشيرية :

#### تألف الرسالة من الأقسام الرئيسية الآتية :

١ - مقدمة يشرح فيها الباعث على تأليفه الرسالة فقد لاحظ أن بعض صوفية عصره قد ضلوا سبل الرشاد فعقد النية على وضع كتاب يرجع فيه بالتصوف إلى سيرته الأولى ، ويخلصه من البدع التي تسربت إليه وهذه هي عبارته نوردها بنصها لما فيها من روعة التصوير لهذه المأساة ، يقول : « اعلنوا رحمة الله أن المحقّين من هذه الطائفة اتّرهم أكثرهم ، ولم يبق في زماننا هذا من هذه الطائفة إلا أثراً لهم كما قيل :

أما الخيام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نسائهم

ويذكر التشيري في هذه المقدمة أيضاً بياقاً بأصول العقائد الإيمانية التي دان بها أوائل الصوفية وبنوا قواعد أمرهم في الطريق عليهما ثم يلخص وجهة نظره في تسع مسائل يرجع إليها من يشاء في رسالته .

٢ - وهو قسم يترجم فيه لطائفه من الصوفية مبتدأً بـ<sup>بابراهيم</sup>  
ابن أدهم ومتهاً بأحمد بن عطاء .

٣ - وهو تفسير ألفاظ تدور بين الصوفية وبيان ما يشكل منها .

٤ - وهو في أدب الطريق وما يعرض للسالك من عقبات في سفره إلى الله .

٥ - خاتمة بها وصيته للمربيدين .

هذا وقد كانت الرسالة موضع عناية الدارسين وقد وضعت عليها عدة شروح أ أشهرها شرح الشيخ زكي الأنصاري .

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَصَوْرَكُمْ فَأَحْسَنَ  
صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيْبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾  
هُوَ الْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَّا هُوَ فَادُعُوهُ مُحْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧﴾  
\* قُلْ إِنِّي نُهِيَّ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ  
رَبِّي وَأَمْرَتُ أَنْ أَسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي حَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ

نُطْفَةٌ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُحِيجُكُمْ طَفْلًا ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّ كُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُبُوحاً  
وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّ مِنْ قَبْلُ وَلَتَبْلُغُوا أَجْلَامَنِي وَالْعَلَمُ تَعْلَمُونَ <sup>(٧)</sup> هُوَ الَّذِي  
يُحْيِي وَيُمْتَدُ فَإِذَا قَضَيَ أَمْرًا فَلَمْ يَقُولْ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ <sup>(٨)</sup>

## الاعراب :

( الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ) كلام مستأنف مسوق لبيان تفضله تعالى المتعلق بالمكان بعد بيان تفضله المتعلق بالزمان والله مبتدأ والذي خبره وجملة جعل صلة ولكم متعلقان بمحذوف حال والأرض مفعول به أول وقراراً مفعول به ثان لأن الجمل هنا بمعنى التصير وإذا اعتبرت بمعنى الخلق كانت قراراً حالاً بمعنى مستقرة والسماء بناء عطف على ما تقدم وصوركم فعل وفاعل مستتر ومفعول به ، فاحسن عطف على صوركم وصوركم مفعول به ومعنى كون السماء بناء إنها مبنية كالثقبة المضروبة في ظر العين ٠ ( ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم ) ورزقكم عطف على ما تقدم ومن الطيبات متعلقان برزقكم وذلكم مبتدأ والله خبر وربكم خبر ثان ٠

( فتبارك الله رب العالمين ) الفاء حرف عطف وتبarak فعل ماض والله فاعل ورب العالمين نعمت الله ٠ ( هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين ) هو مبتدأ والحي خبر وكلمة الشهادة التي تقدم اعرابها خبر ثان فادعوه الفاء الفصيحة وادعوه فعل أمر وفاعل ومفعول به ومخلصين حال وله متعلقان بمخلصين والدين مفعول لمخلصين ٠

( الحمد لله رب العالمين ) تقدم إعرابها في مستهل الكتاب والجملة مقول لقول ممحذوف هو حال من فاعل خادعوه أي قائلين الحمد لله الخ ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة على أنها من كلامه ذاته سبحانه . ( قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي ) إن واسمها وخبرها مقول القول وجملة نهيت خبر إن والتاء نائب فاعل وأن أعبد المصدر المقوول في محل نصب بنزع الخافض أي عن عبادة الذين تدعون وجملة تدعون صلة ومن دون الله حال ولما ظرف بمعنى حين أو رابطة وجاءني البينات فعل ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر وجملة جاءني في محل جر بإضافة الظرف إليها .

( وأمرت أن أسلم لرب العالمين ) عطف على نهيت وأن وما في حيزها نصب بنزع الخافض أي بالاسلام ولرب العالمين متعلقان بآسلم . ( هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ) هو مبتداً والذي خبر وجملة خلقكم صلة ومن تراب متعلقان بخلقكم والكلام مستأنف مسوق لبيان كيفية تكون البدن وما بعده عطف عليه . ( ثم يخرجكم طفلاً ) عطف أيضاً ويخرجكم فعل مضارع وفاعل وطفلاً حال من الكاف في يخرجكم . ( ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ) عطف أيضاً واللام للتعليل وتبلغوا منصوب بأن مقدرة بعد اللام والعجار والجرور متعلقان بفعل ممحذوف تقديره ثم يقتلكم وكذلك لتكونوا شيوخاً وشيوخاً خبر كان وقرئء بضم الشين وكسرها . ( ومنكم من يتوفي من قبل ) الجملة مستأنفة ومنكم متعلقان بمحذوف خبر لـ « من » ومن قبل متعلقان يتوفي ( ولتبلغوا أجيلاً مسمى ولعلكم تعقلون ) الواو عاطفة

ولتلغو الجار والجرور متعلقان بمحذوف أيضاً تقديره وتفعل ذلك ونحوه وأجلاء مفعول به ومسمي نعت أو لعلكم تعقلون عطف على قوله لتلغو أشدكم ٠

( هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ) هو مبدأ والذي خبره وجملة يحيي ويميت صلة ، فإذا الماء عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة قضى في محل جر بالإضافة الظرف إليها وأمراً مفعول به ، فإنما الفاء رابطة وإنما كافية ومكفوفة ويقول فعل مضارع والفاعل مستتر تقديره هو ولو متعلقان يقول وكيف فعل أمر تمام وفاعل مستتر تقديره أنت والفاء استئنافية وجملة يكون خبر لمبدأ محذوف أي فهو يكون وقرىء فيكون بفتحها على أن الفاء سبية والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ٠

### الفوائد :

كائناً ما كان :

اختلف في كان وكائناً في قوله : لأضربيه كائناً ما كان فقال الفارسي : هنا تامان في الموصعين وما مصدرية وهي وما بعدها فاعل كائناً أي كونه وقيل هنا ناقصان في الموصعين وفي كائناً ضمير هو اسمه وخبره ما وهي موصولة وصلتها كان واسمها وخبرها واسمها ضمير مستتر فيها وخبرها محذوف تقديره إيه واسم كائن المستتر فيه وخبر كان عائدان على الشخص المضروب وتقدير الكلام حينئذ لأضربيه كائناً الذي كان إيه وكائناً حال من مفعول لأضربيه وفيه اطلاق ما على العاقل وهو جائز ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وقد يقال من كان فيكون الكلام جارياً على وجهه ٠

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِيْ هَايَاتِ اللَّهِ أَنَّ يُصْرَفُونَ ۝ الَّذِينَ كَذَبُواْ  
 بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝ إِذَا أَغْلَلْ  
 فِيْ أَعْنَاقِهِمْ وَأَسْلَسِلُ يَسْجُونُ ۝ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ  
 ثُمَّ قَبْلَ مَلْمَمِ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ۝ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُواْ أَصْلَوْاْ عَنِّ  
 لَرْ نَكْنُ نَدْعُواْ مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضْلِلُ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ۝ ذَلِكُمْ  
 بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ۝ أَذْخُلُواْ  
 أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِتْنَسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ۝

### اللغة :

(السلسل) : جمع سلسلة وهي الدائرة من حديد ونحوه تتصل أجزاؤها أو حلقاتها بعضها البعض ومنه سلسل البرق أي ما استطال منه في عرض السحاب وسلسل الكتاب : سطوره ، قال الراغب : وسلسل الشيء اضطراب كأنه تصور منه تسلسل متعدد فتردد لفظه تنبية على تردد معناه وماء سلسل أي متعدد في مقره .

(يسجرون) : يوقدون من سجر التنور إذا ملأه بالوقود .

### الاعراب :

(ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون ) المءزة للاستفهام التقريري التعجبي ولم حرف تقى وقلب وجزم وتر فعل مضارع

مجزوم يالي والفاعل مستتر تقديره أنت والى الذين متعلقان بتر أي تنظر وجملة يجادلون بآيات الله صلة وأنى اسم استههام في محل نصب حال ويصرفون فعل مضارع مبني للمجهول والواو ظائب فاعل ومتعلقه محدود أي يصرفون عن الإيمان بالكلية . ( الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسالنا فسوف يعلمون ) الذين بدل من الذين الأولى وكذبوا صلة وبالكتاب متعلقان بكذبوا وبما عطف على بالكتاب وجملة أرسلنا صلة وبه متعلقان بأرسلنا ورسالنا مفعول به والفاء استثنافية وسوف حرف استقبال ويعلمون فعل مضارع مرفع والجملة مستأنفة مسوقة للتهديد ، هذا ويجوز أن تعرّب الذين خبراً لمبتدأ محدود فيكون محلها الرفع أو منصوباً على الذم ويجوز أن يكون مبتدأ خبره فسوف يعلمون والفاء رابطة لما في الموصول من رائحة الشرط . ( إذ الأغلال في أعناقهم والسلال يسحبون ) إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق يعلمون أو هي في محل نصب مفعول به ليعلمون ولا يتنافي كون الظرف ماضياً وسوف يعلمون مستقبلاً ففي جعلها مفعولاً به تفاد من استحالة عمل المستقبل في الزمن الماضي ، ولكن أن تقول لا منافاة لأن الأمور المستقبلة لما كانت في أخبار الله تعالى متيقنة مقطوعاً بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال .

وبعبارة السمين « ولا حاجة لإخراج إذ عن موضوعها بل هي باقية على دلالتها على المضي وهي منصوبة بقوله فسوف يعلّمون ، نصب المفعول به أي فسوف يعلمون يوم القيمة وقت الأغلال في أعناقهم أي وقت سبب الأغلال وهي العاصي التي كانوا يفعلونها في الدنيا كأنه قيل سيعرّفون وقت معاصيهم التي تجعل الأغلال في أعناقهم وهو وجه صحيح غاية ما فيه التصرف في

إذ جعلها مفعولاً به ولا يضرنا ذلك فإن العربين غالب أوقاتهم يقولون منصوب باذكر مقدراً ولا تكون حينئذ إلا مفعولاً به لاستحالة عمل المستقبل في الزمن الماضي وجوزوا أن تكون منصوبة باذكر مقدر أي اذكر لهم وقت الأغلال ليخافوا وينزجروا وهذه ثلاثة أوجه سيرها أو سطتها» .

وعبارة أبي البقاء : إذ ظرف زمان ماض والمراد بها الاستقبال هنا لقوله تعالى : فسوف يعلمون ، والأغلال مبتدأ وفي أعناقهم خبر والسلالس عطف على الأغلال والظرف في نية التأثير عنهم فهو خبر عنهم معاً وجملة يسحبون حال أو مبتدأ وخبره جملة يسحبون والرابط مقدر تقديره بها وقرىء بمنصب السلالس او يسحبون بفتح الياء فهو مفعول مقدم ليسحبون .

وعبارة الرمخشري : « وعن ابن عباس والسلالس يسحبون بالمنصب وفتح الياء على عطف الجملة الفعلية على الاسمية وعنده والسلالس يسحبون بجر السلالس ووجهه أنه لو قيل إذ أعناقهم في الأغلال مكان قوله إذ الأغلال في أعناقهم لكان صحيحاً مستقيماً فلما كانتا عبارتين متقطبتين حمل قوله والسلالس على العبارة الأخرى ونظيره :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة      ولا ناعب إلا بين غرابها

كأنه قيل بمصلحين وقرىء وبالسلالس يسحبون » فهو على قراءة الجر من باب عطف التوهم وقد تقدم بحثه . وعندئذ يكون فيه فن القلب وهو كثير شائع في كلامهم وقد تقدم بحثه وفيه عطف التوهم بعد ذلك .

( في الحسيم ثم في النار يسجرون ) في الحسيم متعلقان يسجبون، ثم حرف عطف للتراخي وفي النار متعلقان يسجرون والجملة عطف على ما قبلها . ( ثم قيل لهم أين ما كتتم تشركون ) ثم قيل أي ثم يقال أو يقولون وصيغة الماضي لتحقق وقوع القول ولهم متعلقان بقول وأين اسم استفهام في محل نصب على الظرفية المكانية والظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم وما اسم موصول مبتدأ مؤخر وجملة كتتم صلة وجملة تشركون خبر كتتم . ( من دون الله قالوا ضلوا عنّا ) من دون الله حال وقالوا فعل وفاعل وجملة ضلوا عننا مقول القول ( بل لم نكن ندعوا من قبل شيئاً كذلك يضل الله الكافرين ) بل حرف اضراب انتقالى ولم حرف نفي وقلب وجذم ونكن فعل مضارع ناقص مجزوم بلم واسمها مستتر تقديره نحن وجملة ندعوا خبرها ومن قبل حال وشيئاً مفعول به وكذلك نعت مصدر محذوف ويضل الله الكافرين فعل مضارع وفاعل وفاعل به . ( ذلكم بما كتتم تفرحون في الأرض بغير الحق ) اسم الإشارة مبتدأ والإشارة للإضلال أو العذاب وبما خبر وجملة كتتم صلة وجملة تفرحون خبر كتتم وفي الأرض متعلقان بتفرحون وبغير الحق حال . ( وبما كتتم تمرحون ) عطف على قوله كتتم تفرحون والمرح هو الفرح أو أشدّه كما في المصباح . ( أدخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبيس مثوى المتكبرين ) أدخلوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة مقول قول محذوف وأبواب جهنم مفعول به على السعة وخالدين حال وفيهما متعلقان بخالدين والفاء عاطفة وببيس فعل ماض جامد لإنشاء الذم ومثوى المتكبرين فاعل بئس والمخصوص بالذم محذوف أي هي ولم بقل مدخل المتكبرين لإفادة الديسومة والخلود بل نطق الثواب .

## الفوائد :

رسمت « أين » مقصولة من « ما » في المصحف ووصلت في مواضع أخرى ، وعبارة ابن الجزري ( « فأينما كالنحل صل » أي صل « أين » مع « ما » في قوله تعالى « أينما تولوا فثم وجه الله » بالبقرة كالنحل أي كما تصله بها في قوله « أينما يوجبه لا يأت بخير » بالنحل « ومختلف في الأحزاب والنساء وصف » أي والاختلاف في « أين ما كتم تعبدون » في الشعرا و « أينما ثقفو » في الأحزاب و « أينما تكونوا يدركم الموت » في النساء وصف أي ذكر أي ذكره أهل الرسم وما عدا الثلاثة نحو « فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا » و « أين ما كتم تدعون من دون الله » في الأعراف و « أين ما كتم تشركون » في غافر و « أين ما كانوا » في المجادلة مقطوع ) .

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نَتَوْفِيَنَّكَ  
 فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (٧٦) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ  
 وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ رَسُولٌ أَنْ يَأْتِيَ بِغَايَةً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ  
 فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ (٧٧)

## الاعراب :

( فاصبر إن وعد الله حق ) الفاء الفصيحة أي إن بدا لك منهم ما بدا من صد وإعراض فلا تبتئس او اصبر فإننا سنتقم لك منهم . واصبر فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وإن واسمها وخبرها تعليل

للأمر بالصبر ٠ ( فاما زرينك بعض الذي نعدهم أو توفينك فإننا يرجعون ) الفاء عاطفة وإن الشرطية مدغمة في ما الزائدة و زرينك فعل الشرط مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل جزم والفاعل مستتر تقديره نحن وبالكاف مفعول به وبعض الذي مفعول به ثان وجملة نعدهم صلة الذي ، أو توفينك عطف على زرينك والفاء رابطة ، وإننا يرجعون : إننا متعلقان يرجعون والجملة جواب للشرط الثاني وهو توفينك وجواب الشرط الأول والتقدير فاما زرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل والأسر يوم بدر فذاك أو أذ توفينك قبل يوم بدر فإننا يرجعون يوم القيمة فتنقسم منهم أشد الاتقام ٠

وإنما حذف جواب الأول دون الثاني لأن الأول إن وقع فذاك غاية الأمل في إنكائهم فالثابت على تقدير وقوعه معلوم وهو حصول المراد على التمام وأما إن لم يقع ووقع الثاني وهو توفيء قبل حلول المجازاة بهم فهذا هو الذي يحتاج إلى ذكره للتسلية وطمئن النفس على أنه وإن تأخر جزاؤهم عن الدنيا فهو حسم في الآخرة ولا بد منه ٠ ( ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم تقصص علينا ) الواو عاطفة واللام جواب للقسم المحدوف وقد حرف تحقيق وأرسلنا فعل وفاعل أو رسلاً مفعول به ومن قبلك نعمت لرسلك أو متعلقان بأرسلنا ومنهم خبر مقدم ومن مبتدأ مؤخر وجملة قصصنا صلة وعليك متعلقان بقصصنا ومنهم من لم تقصص عليك عطف على الجملة الأولى وهي نعمت لرسلاً أو مستأقة ٠

( وما كان رسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله ) الواو عاطفة وما تانية وكان فعل ماض ناقص أول رسول خبر كان المقدم وأن وما في حيزها اسمها المؤخر وبآية متعلقان يأتيه ولا أدلة حصر وبإذن الله

استثناء من أعم الأحوال . ( فإذا جاء أمر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون ) النساء عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة جاء أمر الله في محل جر باضافة الطرف اليها وجملة قضي بالحق لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ونائب فاعل قضي مسند تقديره هو أي الأمر وبالحق حال أي ملتبساً بالحق وخسر فعل ماض وهنالك اسم إشارة في محل نصب على الظرفية المكانية متعلق بخسر والمبطلون فاعل خسر .

### الفوائد :

ضمير النكرة نكرة أم معرفة ؟

تساءل بعضهم عن الضمير في قوله « منهم من قصصنا » والعائد على قوله « رسلًا » أهو نكرة أم معرفة ؟ وأجاب بأنه نكرة لأن مدلوله كمدلول المرجوع إليه وهو نكرة فوجب أيضاً أن يكون الراجع نكرة إذ التكير والتعريف باعتبار المعنى وال الصحيح انه معرفة لأن الماء في قوله : « جاءني رجل وضربه » ليست شائعة شياع رجل لأنها تدل على الرجل الجائي خاصة لا على رجل والذي يتحقق ذلك أنك تقول جاءني رجل ثم تقول : أكرمني الرجل ولا تعني بالرجل سوى الجائي ولا خلاف في أن الرجل معرفة فوجب أن يكون الضمير معرفة أيضاً لأنه بمعناه .

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَمَ لِتَرْكُبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۚ وَلَكُمْ  
فِيهَا مَنْفَعٌ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةَ فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحَمَّلُونَ ۚ ۖ وَرُبِّيْكُمْ ۖ هَا يَنْبِيْهُ ۖ فَأَيْ ۖ هَا يَنْبِيْتَ اللَّهُ تُسْكِرُونَ ۚ ۖ أَفَلَمْ يَسِيرُوا ۖ فِي الْأَرْضِ

فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً  
وَهُمْ أَنَارَأَ فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ  
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا يَعْنَدُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَرِيدُونَ  
يَسْتَهِزُّونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بِأَسْنَانَ قَالُوا إِنَّا مَأْمَنَاهُ اللَّهُ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا  
بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٨﴾ فَلَمَّا يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بِأَسْنَانَ سُنُنَ اللَّهِ الَّتِي  
قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَّا إِنَّ الْكَافِرُونَ ﴿٨٩﴾

## الاعراب :

( الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ) كلام مستأنف مسوق لتعديده بعض آياته سبحانه ، والله مبتداً والذى خبره وجملة جعل صلة ولكن متعلقان بجعل لأنها بمعنى خلق والأنعام مفعول به ، وقد تقدم تفسيرها في سورة الأنعام ولا معنى لتخصيص الإبل وحدها ، ولتركبوا اللام للتعليق وتركبوا فعل مضارع منصوب بأن مضمراً بعد لام التعلييل والعjar والجراور متعلقان بجعل لأنها علة الخلق او منها متعلقان بتركبوا أي من بعضها فعن للتبعيض ولا معنى لجعلها ابتدائية ومنها تأكلون عطف على ما تقدم ( ولكن فيها منافع ولتلتفوا عليها حاجة في صدوركم ) الجملة معطوفة ( وعليها وعلى الفلك تحملون ) وعليها متعلقان بتحملون وعلى الفلك عطف على وعليها ( ويريكم آياته فـأـي آيات الله تنكرـونـ ) ويريكم آياته عطف

على جعل لكم الأنعام وآياته مفعول به ثان ، فأي : الفاء عاطفة وأي مفعول مقدم لتنكرون وقدم وجوباً لأن الأسماء الاستفهام الصدارة وتنكرون فعل مضارع مرفوع والاستفهام للتبيخ قال الزمخشري : « وقد جاءت على اللغة المستفيضة وقولك فأية آيات الله قليل لأن التفرقة بين المذكر والمؤنث في الأسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب وهي في أي أغرب » قلت وقد ورد تأنيتها كثيراً ومنه قول الكمي :

**بأي كتاب أم بأية سنة      ترى جبهم عاراً علي وتحسب**

( أفلم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ) كلام مستأنف مسوق للشروع في تبيخهم والهزة للاستفهام الإنكاري التبيخي والفاء عاطفة على مقدر أي أعجزوا فلم يسروا في الأرض أي في نواحيها وأطراها والفاء فاء السبيبة وينظروا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السبيبة والواو فاعل وكيف اسم استفهام في محل نصب الخبر أكان المقدم بوعاقبة اسمها المؤخر ومن قبلهم متعلقان بمحذوف صلة . الموصول ٠ ( أ كانوا أكثر منهم وأشد قوة وأثاراً في الأرض ) كلام مستأنف مسوق لبيان مبدأ أحوالهم وعواقبها وكان واسمها وأكثر خبرها و منهم متعلقان بأكثر وقوة تميز وأثاراً عطف على قوة وفي الأرض نعت لآثاراً ٠ ( فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ) الفاء عاطفة وما نافية أو استفهامية في محل نصب مفعول أغنى المقدم وأغنى فعل ماض وعنهم متعلقان بأغنى وما الثانية موصولة أو مصدرية ومحلها الرفع على الفاعلية أي لم يعن عنهم أو أي شيء أغنى عنهم مكسوبهم أو كسبهم ٠

( فلما جاءتهم رسليم بالبيانات فرحاً بما عندهم من العلم ) الفاء هذه هي الفاء الثانية من أربع فاءات متعاقبة فالأولى للعطف كما قلنا يبنت عاقبة كثريهم وشدة قوتهم . والثانية عاطفة أيضاً تشير الى تفصيل ما أبهم من عدم الإغناه ولما ظرف بمعنى حين أو رابطة وجاءتهم رسليم فعل ماض ومحض فعل به مقدم وفاعل وبالبيانات متعلقان طرف وجاءتهم رسليم وجملة فرحاً لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وعندهم به يستهزئون ) وحاق عطف على فرحاً وبهم متعلقان بحاق وما موصولة فاعل وجملة كانوا اصلة وكانوا واسمها وبه متعلقان يستهزئون وجملة يستهزئون خبر كانوا وسيأتي معنى هذا الكلام في باب البلاغة . ( فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده ) وهذه هي الفاء الثالثة وهي مجرد العطف والتعليق أي التي تجعل ما بعدها تابعاً لما قبلها واقعاً عقبه ولما حينية ورأوا فعل ماض وفاعل والجملة في محل جر بإضافة الطرف إليها وبأسنا مفعول به وجملة قالوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وجملة آمنا مقول القول وبالله متعلقان بآمنا ووحده حال .

( وكفنا بما كنّا به مشركين ) وكفنا عطف على آمنا وبما متعلقان بكفنا وجملة كنا صلة ما وكان واسمها وبه متعلقان بمشركين ومشركين خبر كنا . ( فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ) وهي الفاء الرابعة وهي للعطف وجملة يك معروفة على آمنا كأنه قيل فآمنوا فلم ينفعهم إيمانهم وقد أفادت العطف مع التفسير ، ويك فعل مضارع ناقص مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون المقدر على النون المحذوفة للتخفيف واسنها مستتر تقديره هو أي الشأن وجملة ينفعهم خبرها وإيمانهم فاعل ينفعهم ويجوز رفع إيمانهم اسمأ لكان وجملة

ينفعهم خبرها المقدم وليس المقالة من باب التنازع ولما حينية وجبلة رأوا  
بأننا في محل جر بإضافة الظرف إليها (سنة الله التي قد خلت في عباده  
وخر هنالك الكافرون) سنة الله مصدر مؤكّد لفعل مقدر من لفظه  
أي سن تعالى بهم سنة من قبلهم ويجوز أن يكون منصوباً على التحذير  
أي احذروا سنة الله في المكذبين والتي صفة لسنة وجملة قد خلت  
صلة وفي عباده متعلقان بذلك أي مضت في عباده والواو استئنافية  
وخر فعل ماض وهنالك اسم إشارة في محل نصب على الظرفية  
المكانية متعلق بخر والكافرون فاعل خسر وقد استعير ظرف المكان  
للزمان أي وخسروا وقت رؤية الأئس ويجوز ابقاءه على أصله .

### البلاغة :

#### فن التهكم :

في قوله « فلما جاءتهم رسليم بالبيانات فرحا بما عندهم من  
العلم » الآية فن التهكم وهو في الأصل تهدم البناء ، يقال تهكمت  
البئر إذا انهارت والغضب الشديد والتندم على الأمر الفائد وهو في  
اصطلاح البيانيين الاستهزاء والساخريه من المتكبرين لمخاطبهم بلفظ  
الإنجلال في موضع التحذير ، والبشرة في موضع التحذير ، والوعد في  
موضع الوعيد ، والعلم في موضع الجهل ، تهاؤا من القائل بالقول له  
واستهزاءا به ، وقد تقدّمت الاشارة الى هذا الفن كثيرا في كتابنا ، قال  
الزمخشري : « أراد العلم الوارد على طريق التهكم في قوله تعالى : بل  
ادرك علمهم في الآخرة ، وعلّمهم في الآخرة أنهم كانوا يقولون لا نبعث  
ولا نعذب وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى إن لم ي

عنه للحسني ، وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى لأجدن  
خيراً منها متقلباً ، وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به البيانات وعلم  
الأبياء كما قال عز وجل : كل حزب بما لديهم فرحون » وما أجمل  
قول الحماسي :

أتاني من أبي أنس وعيدي      فتل تغيط الضحاك جسي  
ثل أهلك ، واتغيط : الغيط ، وكني عن أبي أنس بالضحاك الذي  
كان ملكاً قصداً للاستهزاء ٠

### الفوائد :

حذف نون مضارع كان المجزوم :

تقديم القول في حذف نون مضارع كان المجزوم بشرط كونه  
مجزوماً بالسكون غير متصل بضير نصب ولا بساكن ، وقد وقع ذلك  
في التنزيل في ثمانية عشر موضعاً ، وقد سمع في الشعر حذفها اذ ولها  
ساكن ، قال الخنجر بن صخر الأنصي :

إإن لم تك المرأة أبدت وسامة      فقد أبدت المرأة جبهة ضيغ

فحذف النون مع ملاقة الساكن ، والمرأة بكسر الميم ومدّ  
الهمزة آلة الرؤية فكانه نظر وجهه فيها فلم يره حسناً فتسلى بأنه يشبه  
الضيغ وهو الأسد ، والوسامة بفتح الواو : الحسن والجمال وحمله  
جمهور النحاة على الضرورة واستشهد بقول النجاشي :

فلست يأتيسه ولا أستطيع  
ولاك اسكنني إن كان ماؤك ذا فضل

فُحِّذَفَ نونُ لَكُنْ ضرورةً وَاسْتَدَلَ الْفَرَاءُ بِهَذَا الْبَيْتِ عَلَى أَنْ  
 لَكُنْ الْمُشَدَّدةُ مِرْكَبَةً وَأَصْلَاهَا لَكُنْ أَنْ فَطَرَحَتِ الْهَمْزَةُ لِلتَّخْفِيفِ وَنُونُ  
 لَكُنْ لِلساكِنِينَ وَمِنْ طَرِيفِ مَا يَرَوْيُ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ أَنَّ النَّجَاشِيَّ  
 الشَّاعِرُ عَرَضَ لِهِ ذَئْبَ فِي سَفَرِهِ فَحَسَّكَ أَنَّهُ دَعَا الذَّئْبَ إِلَى الطَّعَامِ وَقَالَ  
 لَهُ : هَلْ لَكَ مِنْ أَخٍ يَعْنِي لِنَفْسِهِ يُوَاسِيْكَ بِطَعَامِهِ بَغْيَرِ مِنْ وَلَا بَخْلِ  
 فَقَالَ لَهُ الذَّئْبُ دُعَوْتَنِي إِلَى شَيْءٍ لَمْ تَفْعَلْهُ السَّبَاعُ قَبْلِي مِنْ مَؤَاكِلَةِ  
 بَنِي آدَمَ وَلَسْتُ بِآتِيهِ وَلَا أَسْتَطِيعُهُ وَلَكِنْ إِنْ كَانَ فِي مَالِكَ الَّذِي مَعَكَ  
 فَضْلٌ عَمَّا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاسْقُنِي مِنْهُ .

**سُورَةُ فَصْلَتْ**  
**مَكِيتَةٌ وَآيَاتُهَا أَنْجَعُ وَخَيْرُهُنَّ**  
**إِنْ لِلَّهِ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**

حَمٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ  
 قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِّرَ إِنَّدِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ  
 فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَقْلُوبُنَا فِي أَكْيَنَةٍ مِّمَّا نَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي  
 أَذَانِنَا وَقَرَوْمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلَ إِنَّنَا عَمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا  
 بَشَرٌ مِّنْكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِنَّهُكُمْ إِنَّهُ وَحْدَهُ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُوهُ  
 وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَزْكَرَهُ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾

الاعراب :

( حم ، تنزيل من الرحمن الرحيم ) حم خبر لمبدأ محدوف  
 وتنزيل خبر لمبدأ محدوف أيضاً أي هو تنزيل ومن الرحمن الرحيم  
 متعلقان بتنزيل وأجاز الزجاج أن يكون اتنزيل مبتدأ وقوله كتاب  
 الآتي خبره وساغ الابتداء بتنزيل لأنه تخصص بالصفة وعلى درج

الجلال بشرحه وما ذكرناه أولاً أولى ( كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون ) كتاب بدل من تنزيل أو خبر بعد الخبر وجملة فصلت آياته صفة للكتاب أي ميزت وجعلت تفاصيل في شتى المعاني وآياته نائب فاعل وقرآناً حال من كتاب أو عربياً نعت وأجاز الزمخشري إعراب قرآناً بالنصب على الاختصاص ولقوم متعلقات بفصلت وجملة يعلمون نعت لقوم وأعرب الزمخشري لقوم بقوله : « والأجود أن يكون صفة مثل ما قبله » ٠

( بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون ) يجوز أن يكونا نعتين لقرآناً وأن يكونا حالين إما من كتاب وإما من آياته وإما من الضمير المنوي في قرآناً ، فأعرض الفاء عاطفة على فصلت وأكثرهم فاعل ، ففهم الفاء عاطفة وهم مبتدأ وجملة لا يسمعون خبر هم ٠

( وقالوا : قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذانا وقر ) الواو عاطفة أو استئنافية وقالوا فعل ماض وفاعل وقلوبنا مبتدأ وفي أكنة خبر أي أغطية وما متعلقان بمحذوف أي تمننا مما تدعونا وقال أبو البقاء : « هو محمول على المعنى إذ معنى في أكنة أنها محجوبة عن سماع ما تدعونا إليه ولا يجوز أن يكون نعتاً لأن الأكنة الأغشية وليس الأغشية أمما يدعوا إليه » وهذا كلام شامل لا يعين الأعراب ولهذا جنحتنا إلى تقدير تمننا وقرب من الوجه الذي اخترناه قول زاده في حاشيته على البيضاوي : « في الكلام حذف تقديره في أكنة تمننا من فهم مما تدعونا إليه فحذف المضاف » فما يتعلق به مما هو النت لـ أكنة ٠ ولو او حرف عطف وفي آذانا خبر مقدم ووقر مبتدأ مؤخر ٠

( ومن يبنتا ويبنك حجاب فاعمل إتنا عاملون ) الواو حرف عطف او من يبنتا خبر مقدم ويبنك معطوف على يبنتا وحجاب مبتدأ مؤخر ، فاعمل الفاء الفصيحة أي إن عرفت ما قلناه لك ووعيته فاعمل ، وإننا إن واسمها وعاملون خبرها أي فاستمر على دعوتك فإننا مستمرون على ديننا وهو الإشراك وسيأتي مزيد بسط لهذا الكلام في باب البلاغة . ( قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ إنما إلهكم إله واحد ) إنما كافة ومكفوفة وأنا مبتدأ وبشر خبر ومثلكم نعم وجلة يوحى نعم ثان لبشر ، وإلي متعلقان يوحى أونائب الفاعل أن وما بعدها وإنما كافة ومكفوفة وهي مع مدخلها نائب فاعل يوحى وإلهكم مبتدأ وإله خبر واحد نعم . ( فاستقيموا إليه واستغفروه ولو يرث للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ) الفاء الفصيحة واستقيموا فعل أمر وفاعل وهو متضمن معنى توجهوا ولذلك عدي إلى واستغفروه عطف على فاستقيموا بولوين الواو عاطفة ووليل مبتدأ ساغ الابتداء به لما فيه من معنى الدعاء للمشركين خبر والذين نعم وجملة لا يؤتون الزكاة صلة ولا يتنافي عطف الاسمية على الفعلية لأن الأول متجددو هو عدم إيتاء الزكاة والثاني مستمر وهو الكفر ( وهم بالآخرة هم كافرون ) الواو عاطفة وهم مبتدأ وبالآخرة متعلقان بهم وهم الثانية تأكيد للأولى وكافرون خبر هم .

### البلاغة :

اشتملت الآية « وقالوا قلوبنا في أكنة » الى قوله « عاملون » على نكت بلاغية تستحق أن تكتب بذوب التبر فيها ثلاثة استعارات تمثيلية لنبو قلوبهم عن إدراك ما يدعوهم اليه واعتقاده ومع أسمائهم له وامتناع مواصلتهم وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول .

١ - فأولها الحجاب العائل الخارج فقد شبهوا قلوبهم بالشيء  
المحوى المحاط بالقطاء المحيط له .

٢ - وثانيها حجاب الصنم فقد شبهوا أسماعهم بأذان بها صنم  
من حيث أنها تمنع الحق ولا تميل إلى استماعه .

٣ - وثالثها وأقصاها الحجاب الذي أكىن القلب والعياذ بالله  
فقد شبهوا حال أنفسهم مع الرسول بحال شيئاً بينهما حجاب عظيم  
يسعن من وصول أحددهما إلى الآخر فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك  
مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها فلم تدع هذه الآية حجاباً مرتخيأً إلا  
سدنته ولم تبق لهؤلاء الأشقياء مطعماً ولا صريحاً إلا استلته .

هذا ولا بد من الاشارة إلى ما تضمنته من إشارات فهي تقيد  
الابتداء والمعنى أن حجاباً ابتدأ منها وابتدأ منها . أما بين فقد تكررت  
ومعناها واحد وقد وهم الزمخشري فجعل بين الثانية غير الأولى لأنه  
جعل الأولى بجهتهم والثانية بجهته وليس الأمر كما ظنه بل بين الأولى  
هي الثانية بعينها وهي عبارة عن الجهة المتوسطة بين المضافين  
وتكرارها إنما كان لأن المعطوف مضرر محفوظ فوجب تكرار حافظه  
وهو بين والدليل على هذا أنه لا تفاوت بين أن تقول جلست بين زيد  
وعصرو وبين أن تقول جلست بين زيد وبين عمرو وإنما كان ذكرها مع  
الظاهر جوازاً ومع المضرر وجوباً لما يبناء فإذا وضح ذلك فموقع من  
ها هنا كموقعها في قوله تعالى : « وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن  
خلفهم سداً » وذلك لإشعار بأن الجهة المتوسطة مثلاً بينهم وبين  
النبي صلى الله عليه وسلم مبدأ الحجاب .

## الفوائد :

منع الزكاة وسرها :

تساءل المفسرون جميعاً : لم خص تعالى من أوصاف المشركون  
منع الزكاة مقروناً بالكفر الآخرة ، وأجابوا بأسئلة متشابهة فحواها  
أن أحب شيء إلى الإنسان ماله وهو شقيق روحه فإذا بذله في سبيل  
الله فذلك أقوى دليل على ثباته وامتقامته وصدق نيته ونفع طويته،  
ونص عبارة الزمخشري في هذا الصدد : « ألا ترى إلى قوله عز وجل :  
« مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم »  
أي يثبتون أنفسهم ويدلون على ثباتها باتفاق الأموال » هذا ولو  
استعرضنا معنى اسم الزكاة لوجدهناه يرمي إلى أسمى الخصائص  
وأعلاها فهي تطهر المال من الخبر وتنقيه من الآفات وتبعده النفس عن  
رذيلة البخل ، وتنميها على فضيلة الكرم وتستجلب بها البركة ، وتزيد  
المتصدق ثناءً ومدحًّا ويكتفر جاحديها ويقاتل المتنعون من أدائها  
وتوخذ منهم وإن لم يقاتلوا قهراً ، وعن أنس بن مالك قال : « أتى  
رجل من تميم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إني  
ذو مال كثير ذو أهل ومال وحاضرة فأخبرني كيف أصنع وكيف  
أنفق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج الزكوة من مالك  
فإنما طهرة تطهرك وتصل أقربائك وتصرف حق المسكين والجار  
والسائل » .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مُنْهَنٍ ﴿٤﴾ \* قُلْ  
إِنَّكُمْ لَا تَكُونُونَ بِاللَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ

الْعَلَمِينَ ۝ وَجَعَلَ فِيهَا رَوْسَىٰ مِنْ فُوقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَرَ فِيهَا أَقْوَاهَا  
 فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّاَلِينَ ۝ ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ  
 لَمَّا وَلَّاَرْضَ أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ۝ قَالَنَا أَتَيْنَا طَائِعَنَ ۝ فَفَضَّلُهُنَّ  
 سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَ السَّمَاءَ  
 الْأَدْنِيَّا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْغَنِيْرِ الْعَلِيْمِ ۝

## الاعراب :

( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير منون ) كلام مستأنف مسوق لذكر ما أعد للصالحين بعد ما ذكر ما أعد للجهالين ، وإن واسمها وجملة آمنوا صلة وعملوا عطف على آمنوا والصالحات مفعول به منصوب بالكسرة ولهم خبر مقدم وأجر مبتدأ مؤخر وغير منون نعت والجملة الاسمية خبر إن ومعنى غير منون : غير مقطوع وقيل غير منون به عليهم . ( قل أئنكم لتکفرون بالذی خلق الأرض في يومین ) الهمزة للاستفهام الإنکاري وإن واسمها واللام المزحلقة وجملة تکفرون خبر إن وبالذی متعلقان بتکفرون وجملة خلق الأرض صلة وفي يومین متعلقان بخلق والمراد مقدار يومین أو في نوبتين كل نوبة أسرع مما يكون في يوم . ( وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين ) الواو عاطفة وتجعلون عطف على تکفرون وله في محل نصب مفعول يجعلون الثاني وأنداداً مفعوله الأول وذلك مبتدأ والإشارة الى الذي باعتبار اتصافه بما دلت عليه الصلة ورب العالمين خبره .

( وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها ) الواو عاطفة على الأصح فقد منع أبو البقاء وغيره العطف قال : « وجعل فيها هو مستأنف غير معطوف على خلق لأنه لو كان معطوفاً عليه لكان داخلاً في الصلة ولا يجوز ذلك لأنه فعل بينهما بقوله تعالى : وتجعلون إلى آخر الآية وليس من الصلة في شيء » ويمكن أن يرد على ذلك بأن قوله وتجعلون وإن كان معطوفاً على تكثرون فهو بمثابة الاعتراض بين المتعاظفين والاعتراض كثيراً ما يأتي بينهما فالحق الذي لا مرية فيه أنه معطوف على خلق الأرض فهو من جملة الصلة وفيها في محل المفعول الثاني رواسي مفعول جعل الأول ، ولذلك أن تعلق الجار والمجرور بجعل على أنه بمعنى خلق فهو ينصب « مفعولاً » واحداً ومن فوقها نعت لرواسي وما أجمل وقع هذا النعت لثلا يتوهם أنها من تحتها فتكون ممسكة لها ومانعة من الميدان ثم تكون الجبال معروضة للبناظرين بحيث تحتاج هي والأرض إلى مسک لها وبارك فيها عطف على جعل فيها .

( وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ) وقدر فيها عطف على ما تقدم أي أرزاق أهلها ومعايشهم وفي أربعة أيام متعلقان بقدر أي في تمام ومقدار أربعة أيام سواء نصب على المصدر أي استوت الأيام الأربع استواء لا تزيد ولا تنقص وقرىء بالجر على الوصف وبالرفع على أنه خبر لمبدأ محنوف وللسائلين متعلقان سواء بمعنى مستويات للسائلين أو بمحذوف كأنه قيل : هذا الحصر لأجل من سأله في كم يوم خلقت الأرض وما فيها أو متعلقان بقدر أي قدر فيها أقواتها لأجل الطالبين والحتاجين إليها من المقتاتين . وأجاز أبو البقاء إعراب سواء حلاً بعد أن ذكر الأوجه المتقدمة وهو جائز على أنه حال من الضمير في أقواتها أو فيها أو من الأرض .

( ثم استوى الى السماء وهي دخان ) ثم حرف عطف للترتيب الإخباري لا الزماني واستوى فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو الى السماء متعلقان باستوى من قوله استوى الى مكان كذا إذا قصده وتوجه إليه توجهاً مستقيماً لا يلوى على شيء والواو للحال وهي مبتدأ ودخان خبر وسيأتي معنى هذا التشبيه في باب البلاغة . ( فقال لها وللأرض أتني طوعاً أو كرها قالتنا أتيتنا طائعين ) الفاء عاطفة وقال فعل ماض وفاعله مستتر يعود على الله تعالى ولها متعلقان بقال وللأرض عطف على لها وأتيا فعل أمر مبني على حذف النون وألف الآتنين فاعل وطوعاً وكرها مصدران في موضع الحال أي طائعين أو كارهتين وسيأتي مزيد بحث عن هذه الآية في باب البلاغة . ( فقضاهن سبع سمات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها ) الفاء عاطفة وقضاهن فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به وبسبع سمات مفعول ثان لقضاهن لأنه ضمن معنى صير ويجوز أن يكون منصوباً على الحال من مفعول قضاهن فتكون قضى بمعنى صنع أي معدودة ويجوز أن يكون منصوباً على البديلية من الضمير ويجوز أن يكون تميزاً وإليه جنح الزمخشري قال « ويجوز أن يكون ضيراً مبهماً مفسراً لسبعين سمات على التمييز » ويعني الزمخشري بقوله مبهماً أنه لا يعود على السماء لامن حيث اللفظ ولا من حيث المعنى بخلاف كونه حالاً أو مفعولاً ثانياً ، وأوحى عطف على فقضاهن وفي كل سماء متعلقان بأوحي وأمرها مفعول به .

( وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز عليهم ) وزينا عطف على ما تقدم على طريق الالتفات كما سيأتي في باب البلاغة وزينا فعل وفاعل والسماء مفعول به والدنيا نعت وبمصابيح متعلقان بزينا أي بنجوم وحفظاً مفعول مطلق لفعل محنوف أي وحفظناها

حظاً من استراق الشياطين السمع للشعب وأجاز المخضري أن يكون مفعولاً لأجله على المعنى كأنه قال وخلقنا المصايب زينة وحفظها وذلك مبتدأ والاشارة الى ما ذكر كله بتفاصيله وتقدير العزيز العليم مضاف إليه .

### البلاغة :

#### ١ - التشبيه البليغ الصوري :

في قوله « ثم استوى الى السماء وهي دخان » تشبيه بليغ صوري لأن صورتها صورة الدخان في رأي العين والمراد بالدخان البخار الذي تتشكل منه الطبقات الهوائية فلا منافاة مع أحدث نظريات العلم .

#### ٢ - الاستعارة المكنية :

وفي قوله استوى الى السماء استعارة مكنية فالمستعار الاستواء والمستعار منه كل جسم مستو والمستعار له هو الحق عن وجل وقد تقدم تفصيل هذه الاستعارة كثيراً فتدبره .

#### ٣ - وفي قوله « فقال لها وللأرض ائتها طوعاً أو كرها قالتنا أتينا طائعين » فنون شتى فجملها بما يلي :

أ - إسناد القول للأرض والسماء وتوجيه الخطاب لهما من باب المجاز العقلي والقصد من هذا المجاز تصوير قدرته سبحانه واستحالة امتناعهما من ذلك لا إثبات للطوع والكره لهما ، ويجوز أن يكون هذا من باب الاستعارة المكنية فقد شبههما بكتائين حبين عاقلين ثم

هدف المشبه به وأثبت شيئاً من لوازمه لتمثيلهما بأمر المطاع وإجابة الطائع كما تقول نطق الحال بكتابه بدل دلت فيجعل الحال كالإنسان الذي يتكلم في الدلالة والبرهان ثم يتخيل له النطق الذي هو من لازم المشبه به وينسب إليه .

ب - الطلاق بين طوعاً وكرهاً .

ج - تغليب المذكر العاقل على المؤنث أو التنزيل منزلته في قوله « قالت أتينا طائعين » .

د - الالتفات :

وفي قوله « وزينا السماء الدنيا بمصابيح الآية » التفات من الغيبة إلى التكلم فقد أسد التزيين إلى ذاته سبحانه لإبراز مزيد العناية بالتزين المذكور .

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذِرْنِكُمْ صَنْعَةً مِّثْلَ صَنْعَةِ عَادٍ وَّثَوْمَدٍ ۝ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهُۚ فَأَلْوَأُتُو شَاءَ رَبُّنَا أَنْزَلَ مَلَكِهَ فَإِنَّا إِنَّا أَرْسَلْنَاهُ كُفَّارُونَ ۝ فَإِنَّمَا عَادٍ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوْ لَرَرُوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا يَأْتِنَا بِجُحَادِهِنَّ ۝ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيمًا صَرَصَرًا فِي أَيَّامِ تَحْسَبُهُمْ لَنْدِيقَهُمْ عَذَابٌ أَنْخَرَىٰ فِي الْعَيْوَةِ الَّتِي وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَنْخَرَىٰ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ۝

## اللغة :

( صرراً ) : قال الزمخشري : « الصرسر : العاصفة التي تصرسر أي تصوت في هبوبها وقيل : الباردة التي تحرق بشدة بردها، تكثير لبناء الصر وهو البرد الذي يصر أي يجتمع ويناض » وفي القاموس « الصرة بالكسر شدة البرد أو البرد كالصر فيهم ما وأشد الصياح وبالفتح الشدة من الكرب وال Herb والحر ۰۰۰ وصر يصر من باب ضرب صرآ وصريراً صوت وصاح شديداً » وقال ابن قتيبة صر صر يجوز أن يكون من الصر وهو البرد ويجوز أن يكون من صر الباب وأن يكون من الصرة وهي الصيحة ومنه فأقبلت امرأته في صره » وقال الراغب : « صر صر لفظه من الصر وذلك يرجع إلى الشد لما في البرودة من التعقد » ۰

وللصاد مع الراء فاء وعيناً للكلمة معنى الشدة والظمور النصوع ، فضرب : جاء بضربة تزري الوجه وتقول : جزى الله بضربة من جاءنا بضربة ، وصرح بما في نفسه وبنى صرحاً وصروحاً وقعد في صرحة داره أي في ساحتها وصرحت الخمرة : ذهب عنها الزبد ، والصراخ : صوت المستغيث وصوت المغيث فإذا خرج بقومه للإغاثة قال سلاماً :

إذا ما أتانا صارخ فرع كان الصراخ له قرع الظنابيب

أي كان الغيث له ، وهذا يوم صرداً وصرداً ويوم صرد وقد صرد يومنا وليلة صردة ورجل صرد وريح مصاد باردة شديدة البرد، وصرعته تركته صريراً وتركتهم صرعي وصرعهم ريب المنون

وليس أشد من ذلك وبات صريح الكأس ، قال مسلم بن الوليد صريح  
الغوانني :

هل العيش إلا أن أروح مع الصبا  
وأغدو صريح الراح والأعنف النجل

وحفظك الله من صرف الزمان وصروفه وتصاريفه ، وزرع صريم  
ومصروم مجزوز وصرم النخل وأصطربه ، وماء صريّ مجموع ٠<sup>١</sup>  
ولا يجتمع إلا ليظهر ، قال ذو الرمة :

صَرِيْ آجَنْ يُزوِي لَهُ الْمَرْءُ وَجْهَهُ  
وَلَوْ دَاقَهُ ظَهَانَ فِي شَهْرٍ نَاجِرٍ

وهذا من الغريب الذي ييز اللغات ٠

( نحّات ) : بكسر الحاء وسكونها وهم قراءاتان سبعينياتان أي  
مشئومات عليهم فأما الكسر فهو صفة على فعل وفعله فعل بكسر العين  
أيضاً يقال نحس فهو نحس كفرح فهو فرح وأشر فهو أشر وأما  
السكون فهو مصدر وصف به كرجل عدل ولكن يشكل على هذه  
القراءة جمعه فإن الفصيح في المصدر الموصوف به أن يوحد وكذلك  
المسوغ له اختلاف أنواعه في الأصل ٠

الاعراب :

( فإن أعرضوا فقل أنذرتم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود )  
كلام مستأنف على طريق الالتفات ، مسوق لتحذيرهم بعد إعراضهم ،  
وللالتفات سر بلينغ نورده في باب البلاغة ، وإن شرطية وأعرضوا فعل

ماض والواو فاعل والفعل في محل جزم فعل الشرط ، نقل الفاء رابطة وقل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وأندر تكم فعل ماض وفاعل ومفعول به ، وعبر بالماضي وسياق الكلام يقتضي الاستقبال للدلالة على تحقق الإنذار ، وصاعقة مفعول به ثان ومثل نعت لصاعقة . (إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم) الطرف متعلق بصاعقة لأنها بمعنى العذاب وجملة جاءتهم الرسل في محل جر بإضافة الطرف إليها ومن بين أيديهم متعلقان بجاءتهم ومن خلفهم عطف عليه أي من جميع جوانبهم أو من جهة الزمان الماضي بالإذار ومن جهة المستقبل بالتحذير وأعربه ببعضهم متعلقاً بمحذوف حال من الرسل أي حال كون الرسل من بين أيدي عاد وثمود ومن خلفهم ورجع الزمخشري الأول في تفسيره لمعناه قال : «أي أنوهم من كل جانب واجتهدوا بهم وأعملوا فيهم كل حيلة وتقول استدرت بفلان من كل جانب فلم يكن لي فيه حيلة» .

(أن لا تعبدوا إلا الله) يجوز في أن هذه ثلاثة أوجه : أحدها أن تكون مخففة من الثقلية أصله أنه لا تعبدوا أي بأن الشأن وبال الحديث قولنا لكم لا تعبدوا وأن ما في حيزها نصب بنزع الخافض والجار والجرور متعلقان بمحذوف تقديره قائلين وهو حال من الرسل ولا نهاية وتعبدوا فعل مضارع مجزوم بلا وإلا أداة حصر ولظف الجملة مفعول به ، والوجه الثاني أن تكون مصدرية تنصب الفعل المضارع ولا نافية وتعبدوا فعل مضارع منصوب بأن بعد لا النافية فإن لا النافية لا تمنع عمل العامل فيما بعدها ، والوجه الثالث أن تكون مفسرة لأن مجيء الرسل يحمل القول وتكون الجملة لا محل لها لأنها مفسرة . (قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنما بما أرسلت به كافرون ) قالوا فعل ماض وفاعل ولو حرف شرط غير جازم وشاء

ربنا فعل وفاعل والمفعول به ممحوذ تقديره إرسال الرسل والأنسان  
أن يقدر من جنس جوابها أي لو شاء ربنا أنزل ملائكة بالرسالة إلى  
الإنس لأنزل إليهم بها ملائكة والفاء الفصيحة وأن واسمها وبما  
متعلقان بكافرون وجملة أرسلت به صلة وكافرون خبر إن والمعنى فاذ  
أتم بشر وألست ملائكة فإننا لا نؤمن بكم .

( فأما عاد فاستكروا في الأرض بغير الحق ) الفاء استئنافية  
والكلام مستأنف سوق للشروع في حكاية ما يختص به كل واحد  
منهما وأما حرف شرط وتفصيل وعاد مبتدأ والفاء رابطة لجواب أما  
وجملة استكروا خبر عاد وفي الأرض متعلقان باستكروا وبغير  
الحق حال . ( وقالوا من أشدّ مِنْ قوَّةٍ ) وقالوا عطف على فاستكروا  
ومن اسم استفهام مبتدأ وأشد خبر والجملة مقول القول ومنا متعلقان  
بأشد قوَّةٍ تمييزه ( أَوْلَمْ يرَوُا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قوَّةً )  
المهزة للاستفهام الإنكارى والواو حرف عطف وجملة لم يروا  
معطوفة على مقدر يقتضيه السياق أي اغفلوا وضلوا ولم يروا وأن  
وما في حيزها بدت مسد منعوي يروا لأنها بمعنى العلم وأن واسمها  
والذي نعمت وجملة خلقهم صلة وهو مبتدأ وأشد خبر و منهم متعلقان  
بأشد قوَّةٍ تمييز والجملة لخبر أن .

( وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحُدُونَ ) عطف على قوله فاستكروا أيضاً  
والجملة المعطوفة والمعطوف عليه المقدر اعتراض وبآياتنا متعلقان  
بيجحدون لأنها متضمن معنى يكفرون . ( فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرَّارًا  
فِي أَيَّامِ نَحْسَاتٍ لِنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخَزِيرِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ) الفاء عاطفة  
وأرسلنا فعل وفاعل وعليهم متعلقان بأرسلنا وريحاً مفعول به وصرراً  
نعمت وفي أيام نعمت ثان أو حال ونحسات نعمت لأيام ، ولذيقهم اللام

للتعليل ونديتهم فعل مضارع منصوب بأن بعد لام التعليل والهاء مفعول به والجار والجرور متعلقان بأرسلنا وعداب الخزي مفعول به ثان لنديتهم وهو من إضافة الموصوف إلى صفتة وسيأتي تفصيله في باب البلاغة وفي الحياة متعلقان بنديتهم والدنيا نعم للحياة . ( ولعذاب الآخرة أخرى وهم لا ينصرون ) الواو استئنافية واللام للابتداء وعداب الآخرة مبتدأ وأخرى خبر والواو عاطفة وهم مبتدأ وجملة لا ينصرون خبر وينصرون فعل مضارع مبني للجهنم والواو نائب فاعل .

### البلاغة :

اشتملت هذه الآيات على أفانين متعددة من البلاغة نوردها فيما يلي :

١ - الالتفات في قوله : « **فَإِنْ أَعْرَضُوا** » الآية فقد خاطبهم أولاً بقوله : « **أَتَنْكُمْ** » بيد أنهم لم يأبهوا لخطابه ولم يستوعبوا نصه فالتفت من الخطاب إلى الغيبة لأنهم فعلوا الإعراض فليس له إلا أن يعرض عن خطابهم ليصح التلاؤم ، ويناسب اللفظ المعنى ، وهذا من أرفع أنواع البلاغة وأرقاها وكم للالتفاتات من أسرار .

٢ - العدول عن المضارع المستقبل إلى الماضي بقوله « **فَقَدْ أَنْذَرْتُكُمْ** » للدلالة على أن ما ينذرهم به أمر متحقق لا مندوحة عنه .

٣ - الاسناد المجازي في قوله « **عَذَابُ الْخَزِيِّ** » فإنه أضاف العذاب إلى الخزي الذي هو الذل ، والخزي الذي هو الذل

والاستكانة في الأصل صفة المعذب ولكنه جمع إلى وصف العذاب به للبالغة فهو كما قلنا في الاعراب من اضافة الموصوف إلى صفة .

٤ - المشاركة في قوله « ولعذاب الآخرة أخرى » وجعل الغزي هذه المرة خبراً للمشاكلة على حد قول الشاعر :

« قلت اطبخوا لي جبة وقيصاً »

وقد تقدم بحث هذا الفن .

٥ - في قوله « فاستحبوا العمى على الهدى » استعارة تصريحية فقد شبه الكفر بالعمى لأن الكافر ضال عن القصد ، متعرضاً الطريقة للأعمى ، وشبه الإيمان بالهدي لأن المؤمن مهتد إلى محجة القصد وسواء السبيل ثم حذف المشبه في كليهما وأثبت المشبه به .

٦ - الطلاق بين العمى الهدي وقد تقدم .

وَأَمَّا مُهُودٌ فَهُدِينَتْهُمْ فَاسْتَحْبَبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذْتُهُمْ صَدِيقَةً  
الْعَذَابِ الْمُهُونِ إِمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١) وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ أَمَّنُوا وَكَانُوا يَتَقَوَّنُونَ  
(٢) وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (٣) حَتَّىٰ إِذَا مَا  
جَاءُوهَا شَهِيدٌ عَلَيْهِمْ سَمِعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ إِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤)  
وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِيدُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ

خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةً وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) وَمَا كُنْتُمْ سَتَرِيْوْنَ أَن يَشَهِّدَ عَلَيْكُمْ  
سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلِكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّا  
تَعْمَلُونَ (٢٢) وَذَلِكُمْ ظَنُوكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرِبِّكُمْ أَرْدِنْكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِّنَ  
الْخَاسِرِينَ (٢٣) فَإِنْ يَصِرُّوا فَالنَّارُ مَنْوَى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَأَمْمَ  
مِّنَ الْمُعْتَيَّبِينَ (٢٤) \* وَقَيَضَنَا لَهُمْ قُرْنَاءَ فَزَيَّنَاهُمْ مَابَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا  
خَلَفُهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَّتِ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ  
وَالْإِنْسَانِ هُنَّمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (٢٥)

## اللغة :

( يوزعون ) : يحبس أولئك على آخرهم أي يستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم توالיהם وتشير إلى معنى الكثرة وفي معاجم اللغة : « وزع يزع من باب فتح ووزع يزع من باب ضرب فلان وبفلان » كله ومنعه وزع الجيش حبس أولئك على آخرهم يقال رأيته يزع الجيش أي يرتبهم ويسيئهم ويصفهم للحرب » وقد تقدم ذكر هذه المادة .

( يستعتبروا ) : يطلبوا العتبى أي الرضا والرجوع لهم إلى ما يحبون جزعاً مما هم فيه .

( قيضاً ) : هيأنا ، وأصل التقىض التيسير والتهيئة ، والمقايضة المعاوضة .

## الاعراب :

( وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على المدى ) عطف على قوله فأما عاد وأما حرف شرط وتفصيل وثمود مبتدأ وجملة فهديناهم الخبر والفاء عاطفة واستحبوا عطف على هديناهم والمعنى منعو به وعلى المدى متعلقان يستحبوا لأنه متضمن معنى آثروا ( فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ) الفاء عاطفة وأخذتهم فعل ماض ومنعو به مقدم وصاعقة العذاب ففاعل مؤخر والهون نعت للعذاب أو بدل منه وبما متعلقان بأخذتهم والباء معناها السبيبة وما موصولة وجملة كانوا صلة وكان واسمها وجملة يكسبون خبرها والعائد محذوف أي بالذي كانوا يكسبونه من شركهم وتكتذيبهم نبيهم صالحًا .

( ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ) الواو حرف عطف ونجينا فعل وفاعل والذين منعو به وجملة آمنوا صلة وكانوا عطف على آمنوا وكان واسمها وجملة يتقون خبرها . ( ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون ) الواو استثنافية ويوم منعو لفعل محذوف تقديره اذكر يوم وجعله أبو البقاء ظرفاً لما دل عليه بعده وهو قوله تعالى « فهم يوزعون » كأنه قال يمنعون يوم نحشر ، وليس بعيد ، وجملة يحشر في محل جسر بالإضافة وأعداء الله نائب ففاعل والى النار متعلقان يحشر والفاء عاطفة وهم مبتدأ وجملة يوزعون خبر . ( حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ) حتى حرف غاية وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط متعلق بجوابه وهو شهد وما زائدة لتأكيد

الشهادة وما المزيدة تؤكد معنى ما اتصلت به في النسبة التي تعلقت به وهنا أكدت ظرفية الوقت المحدد للشهادة وجملة جاعوها في محل جر بإضافة الظرف إليها وجملة شهد لا محل لها وعليهم متعلقان بشهد وسمعهم فاعل وأبصارهم وجلودهم معطوفان على سمعهم وربما متعلقان بشهد أيضاً وجملة كانوا صلة ما وجملة يعلمون خبر كان .

( وقالوا لجلودهم لم شهدمتم علينا ) الواو عاطفة وقالوا فعل وفاعل ولجلودهم متعلقان بقالوا واللام حرف جر وما اسم استفهم محروم بما ولذلك حذفت ألفها والجار والجرور متعلقان بشهدتم وعلىنا متعلقان بشهدتم والجملة مقول القول والاستفهم هنا للتوضيح والتعجب من هذا الأمر ) قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ( قالوا فعل وفاعل وأنطقنا الله فعل ماض وفعل به وفاعل والجملة مقول القول والذي صفة الله وجملة أنطق كل شيء صلة الذي . ( وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ) الواو عاطفة وهو مبتدأ وجملة خلقكم خبر وأول مرة ظرف متعلق بخلقكم وإليه متعلقان بترجمون وترجعون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل . ( وما كنتم تسترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلوسكم ) عطف على ما تقدم وما نافية وكنتم كان واسمها وجملة تسترون خبرها وأن وما في حيزها نصب بنزع الخافض والجار والجرور متعلقان بسترون أي من أن يشهد عليكم لأن تسترون لا يتعدى بنفسه وقيل هو مفعول لأجله أي لأجل أن يشهد عليكم سمعكم وعليكم متعلقان بيشهد وسمعكم فاعل ولا أبصاركم ولا جلوسكم عطف على سمعكم أي ما كان استثاركم خففة أن تشهد عليكم جوارحكم لأنكم لم تكونوا تتصورون شهادتها بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصلاً .

( ولكن ظنتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعلمون ) الواو عاطفة ولكن حرف استدراك مهمل وظنتم فعل وفاعل وان وما في حيزها سدت مسد مفعولي ظنتم وان واسمها وجملة لا يعلم خبرها وكثيراً مفعول به ومما نعت لكتير وجملة تعلمون صلة والعائد محذوف أي تعلمونه .

( وذلكم ظنكم الذي ظنتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ) الواو عاطفة وذلكم مبتدأ وظنك خبر والذي ظنتم نعمت أو بدل ويربكم متعلقان بظنتم وجملة أرداكم خبر ثان ويجوز إعراب ظنك بدلاً من ذلكم أو ظنك خبر وجملة أرداكم حال فأصبحتم عطف على أرداكم وأصبح واسمها ومن الخاسرين خبرها . ( فإن يصبروا فالنار مثوى لهم ) الفاء استثنافية وإن شرطية ويصبروا فعل الشرط والفاء رابطة والنار مبتدأ ومثوى خبر ولهم نعمت لشوى . ( وإن يستعثروا فما هم من المعتبرين ) عطف على الجملة السابقة وما تافية حجازية وهو اسمها ومن المعتبرين خبرها . ( وقيضنا لهم قرناه فزيتوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم ) فعل وفاعل ولهم متعلقان بقيضنا وقرناه مفعول به أي يلزمونهم ويستولون عليهم استئلاء القرض على البيض ، والقبض قشر البيض الأعلى اليابس على البيضة أو هي التي خرج ما فيها من فرخ أو ماء وموضعهما المقرض ، فزيتوا فعل وفاعل ولهم متعلقان بزيتوا وما مفعول به والظرف متعلق بمحذوف صلة ما وأيديهم مضاد إليه وما خلفهم عطف على ما بين أيديهم .

( وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ) الواو عاطفة وحق فعل ماض وعليهم متعلقان بحق والقول فاعل وفي أمم متعلقان بمحذوف حال أي كائنين في جملة أمم

أو مندرجين وهو حال من الضمير في عليهم ومثل هذا التعبير قول عروة بن أذينة :

إِنْ تَكُنْ عَنْ أَحْسَنِ الْضَّيْعَةِ مَا فَوْلًا فَعَيْ آخَرِينَ قَدْ أَفْكَوْا  
يَقُولُ : إِنْ تَكُنْ مَأْفَوْلًا أَيْ مَصْرُوفًا وَمُنْقَلَبًا عَنْ أَحْسَنِ الْعَطَاءِ  
فَلَا عَجْبٌ فَإِنْتَ فِي جَمْلَةِ أَنَاسٍ آخَرِينَ قَدْ أَفْكَوْا وَصَرَفُوا عَنِ الْإِحْسَانِ  
وَجَسْلَةٌ قَدْ خَلَتْ صَفَةً لِأَمْمٍ وَمِنْ قَبْلِهِمْ مُتَعْلِقَانِ بِخَلْتِهِ وَمِنْ الْجَنِّ وَالْأَنْسِ  
نَعْتَ ثَانِيَّةً لِأَمْمٍ أَوْ حَالَ لِأَنَّهَا وَصَفتَ وَانِّي وَاسْمَهَا وَجَمْلَةٌ كَانُوا خَبْرَهَا  
وَكَانَ وَاسْمَهَا وَخَاسِرِينَ خَبْرَ كَانَ وَجَمْلَةٌ إِنْ وَمَا بَعْدِهَا تَعْلِيلَةٌ  
لِاستِحْقَاقِهِمُ الْعَذَابِ .

### البلاغة :

#### الكتابية :

في قوله « شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم » كتابية عن موصوب فقد كنى عن الفروج بالجلود وقيل أراد بالجلود الجوارح عامه والطف من عطف العام على الخاص فليس في الكلام كتابية إذن ، فالجلود هنا تفسر حقيقة ومجازاً ، أما الحقيقة فيراد بها الجلود مطلقاً ، وأما المجاز فيراد بها الفروج خاصة وهذا هو الجانب البلاغي الذي يرجح جانب المجاز على الحقيقة لما فيه من لطف الكتابية عن المكنى عنه .

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْءَانِ وَأَنْغُوا فِيهِ لَعْلَكُمْ تَغْلِبُونَ  
﴿ ٢ ﴾ فَلَئِنْ دِيَقَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَمَا الَّذِي كَانُوا  
يَعْمَلُونَ ﴿ ٣ ﴾ ذَلِكَ بَزَاءٌ أَعْدَاهُ اللَّهُ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارٌ أَنْخُلُدُّ بَزَاءٌ يَمِّ

كَانُوا إِعْبَادَنَا يَمْحُدُونَ ﴿٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْبَنا الَّذِينَ أَصْلَانَا  
مِنَ الْجِنِّ وَأَلَّا نَسْبَعُ لَهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَشْفَلِينَ ﴿٨﴾

### اللغة :

( الغوا فيه ) : فعل أمر من لغى بالكسر يلغى بالفتح وفيها معنيان أحدهما أنه من لغى إذا تكلم باللغو وهو مala فائدة فيه والثاني انه من لغى بكذا إذا رمى به فتكون في بمعنى الباء أي ارموا به وابذوه ، وإما أن يكون من لغى بالفتح يلغى بالفتح أيضاً ، حكاه الأخفش وكان قياسه الضم كفرا يغزو ولكنه فتح لأجل حرف العلقة وقرىء بضم العين من لغا يلغو كدعا يدعوا ، هذا ما قرره السبين ، وعبارة الزمخشري « والغوا فيه بفتح الفين وضمنها يقال لغى يلغى ولغا يلغو واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته » ٠

### الاعراب :

( وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ) كلام مستأنف مسوق لتقرير حالهم ومكابرتهم عند قراءة القرآن وقال الذين فعل وفاعل وجملة كفروا صلة ولا نهاية وتسمعوا فعل مضارع مجزوم بلا والجملة مقول القول ولهذا متعلقان بتسمعوا والقرآن بدل والغوا فعل أمر وفاعل وفيه متعلقان بالغوا ولعل واسمها وجملة تغلبون خبرها والمراد بالغلبة حمله على السكوت عن القراءة لئلا يستهوي القلوب ويستميلها بقراءة ما لم يعهده من بيان . ( فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً ) الفاء الفصيحة أي إن استمرعوا ذلك

واستمروا فيه فلنذيقن ، واللام موطة للقسم ونذيقن فعل مضارع مبني على الفتح واجب التأكيد والفاعل مستتر تقديره نحن والذين مفعول به وجملة كفروا صلة وعداها مفعول به وشديداً نعم ٠ ( ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ) عطف على ما تقدم وأسوأ الذي كانوا يعملون مفعول ثان لنجزينهم ٠

( ذلك جزاء أعداء الله النار ) ذلك مبتدأ والإشارة الى المذكور من الأمرين وهما قوله فلنذيقن وقوله ولنجزينهم وجاء أعداء الله خبر والنار بدل أو عطف بيان من جزاء ، واعتراض بعضهم على هذا الاعراب بأن علام البديل صحة حلوله محل البديل منه فيصير التقدير ذلك النار وهذا لا يصح ولذلك ينبغي العدول عن الإعراب الأرجح الى المرجوح وهو أن تكون خبراً لمبتدأ ممحض أو مبتدأ خبره سيأتي فيما بعد ٠ ( لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون ) لهم خبر مقدم وفيها حال ودار الخلد مبتدأ مؤخر والجملة إما خبر النار بناء على إعرابها مبتدأ أو في محل نصب حال أو مستأنفة مستقلة مقررة لما قبلها وهذا أقعد بمكان البلاغة كما سيأتي ، وجاء مفعول مطلق منصوب بفعل مقدر وهو مصدر مؤكد أي يجزون جزاء أو منصوب بال المصدر المذكور قبله والمصدر ينصب بمصدر مثله وقد تقدمت له ظائر ذلك أن يجعل جزاء مصدرأ واقعاً موقع الحال وبما متعلقان بجزاء الثاني أو الأول وجملة كانوا صلة وجملة يجحدون خبر كانوا وبآياتنا متعلقان يجحدون لتضمنه معنى يكفرون وذلك خير من جعلها زائدة ٠

( وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلنا من الجن والإنس ) الوا او استئنافية وقال الذين فعل وفاعل وجملة كفروا صلة وربنا منادى مضاف ممحض من حرف النداء وأرنا فعل أمر مبني على حذف حرف

العلة وما مفعول به أول والذين مفعول به ثان لأن الرؤية بصرية وقد عدلت إلى اثنين بالهزة وجملة أصلًا فاصلة ومن العجن والإنس حال قيلهما إبليس وقائل الأول سن الكفر والثاني سن القتل بغیر حق لأنه قتل أخيه كما تقدم . ( يجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلتين ) يجعلهما فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب والفاعل مستتر تقديره نحن والهاء مفعول به أول وتحت أقدامنا الظرف في موضع المعمول الثاني ، ليكونا اللام للتعليق ويكونا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والألف اسمها ومن الأسفلتين خبرها والجار والمجرور متعلقان بفعل الرؤية لأنه تعليل لها .

### البلاغة :

١ - في قوله « فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً » استعارة مكينة وقد تقدم أجراؤها كثيراً .

٢ - وفي قوله « لهم فيها دار الخلد » تجريد ، وهو أن يتشرع من أمر ذي بال صفة أمر آخر مثله في تلك الصفة مبالغة لكتابه فيها ، فقد انتزع من النار داراً أخرى سماها دار الخلد .

### أقسام التجريد :

واعلم أن للتجريد أقسام ذكرها علماء البيان ، وسنحاول أن نورد ما قالوه فيها على سبيل الإيجاز :

١ - ف منه ما يكون بين التجريدية كقولهم لي من فلان صديق حسيم أي قد بلغ فلان حداً من الصداقة يصح معه أن يستخلص منه آخر مثله فيها ، ومثاله من الشعر قول القاضي الفاضل :

تمد الى الاعباء منها معاضا

فترجع من ماء الكلى بأساور

٢ - ومنه ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المترزع منه  
نحو قولهم : لئن سألت فلاناً لتسألن به البحر ، بالسخ في اتصافه  
بالسماحة حتى اترزع منه بحراً في السماحة .

٣ - ومنه ما يكون بدخولباء المعية والمصاحبة في المترزع  
كقول ابن هانئ :

وضربتم هام الكلمة ورعنتم بيس الخدور بكل ليث مخدر

وقول أبي تمام :

فتحت لنا باب الرجاء الم قبل	هتك الظلام أبو الوليد بغرة
بدراً وأحسن في العيون وأجمل	بأتم من قمر السماء إذا بدا
رأياً وألطف في الأمور وأجزل	وأجل من قيس إذا استنطقته

هذا والمراد بأتم من قمر السماء نفس أبي الوليد كما لا يخفى .

٤ - ومنه أن يكون بدخول في على المترزع منه أو مدخل ضميره  
كالآلية التي نحن بصددها « لهم فيها دار الخلد » أي في جهنم وهي  
دار الخلد لكنه اترزع منها داراً أخرى مبالغة ، وقول المتنبي :

تمضي المواكب والأ بصار شاخصة

منها الى الملك الميمون طائره

قد حرن في بشر في تاجه قمر

في درعه أسد تدمي أطافره

فإن الأسد هو نفس المدوح لكنه اتزع منه أسد آخر تهويلاً  
لأمره ومبالغة في اتصافه بالشجاعة .

٥ - ومنه أن يكون بدخول بين كقول ابن النبي :

يمترزُ بين وشاحيهما قضيب نقا

حسم العلي في أفنانه صدحت

٦ - ومنه أن يكون بدون توسط شيء كقول قتادة بن سلمة  
الحنفي :

فلئن بقيت لأرحلن بعزة تحوي الغائم أو يموت كريم

يعني بالكريم نفسه فكانه اتزع من نفسه كريباً مبالغة في كرمه  
ولذا لم يقل أو أموت ، وقول أبي تمام :

ولو تراهم وإياها وموقتنا

في مأتم البين لاستهلاكنا زجل

من حرقة أطلقتهما فرقة أسرت

قلباً ومن غزل في نحوه عذل

وقد طوى الشوق في أحشائنا بقرا

عيناً طوتهن في أحشائنا الكسل

ومراده بالبقر العين الذين أخبر عنهم أولاً بقوله ولو تراهم  
فكأنه اترع منهم موصوفين بهذه الصفة وبالغة فيها .

٧ - ومنه أن يتزرع الإنسان من نفسه شخصاً آخر مثله في  
الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقول أبي الطيب التبي :  
لا خيل عندك تهديها ولا مال

فليسعد النطق إن لم تسعده الحال

أراد بالحال الغنى فكأنه اترع من نفسه شخصاً آخر مثله في  
فقد الخيل والمال والحال ، ومنه قول الأعشى :

وَدَعْ هريرة إِنَّ الرَّبَّ مُرْتَحِل  
وهَلْ تَطِيقُ وَدَاعِيَاً أَيْهَا الرَّجُل

وقول أبي نواس المتع :

يا كثير النوح في الدمن لا عليها بل على السكن  
سنة العشاق واحدة، فإذا أحببت فاستثن

ومراده الخطاب مع نفسه ولذلك قال بعده :

غلنٌ بي من قد كلفت به	فهو يحفوني على الظن
بات لا يعنيه ما لقيت	عين من نوع من الوسن
رشاً لولا ملاحته	خلت الدنيا من الفتنة

## تقسيم آخر للتجريد :

وسمه آخرون إلى قسمين فقط وهما : تجريد ماض وتجريد  
غير ماض فال الأول ، وهو الماض ، أن يأتي بكلام هو خطاب لغيرك  
وأنت تريده به نفسك كقول العيص يص في مطلع قصيدة له :

إلام يراك الحمد في زي شاعر

وقد بخلت شوقة فروع المنابر

كتمت بعيوب الشعر حلمًا وحكمة

بعضهما ينقاد صعب المفاسير

أما وأييك الخير إنك فارس

المقال ومحبي الدراسات الغوابير

وأنك أغيبت المسامع والنسمى

بقولك عما في بطون الدفاتر

فهذا من محسن التجريد إلا ترى أنه أجرى الخطاب على  
غيره وهو يريده نفسه كي يتسكن من ذكر ما ذكره من الصفات الفائقة  
وعد ما عدّه من الفضائل التائهة ، وكل ما يجيء من هذا القبيل فهو  
التجريد الماض .

واما القسم الثاني ، وهو غير الماض ، فإنه خطاب لنفسك  
لا لغيرك ، وبين هذا القسم والذي قبله فرق ظاهر وذاك أولى بأن

يسى تجريد لأن التجريد لائق به وهذا هو نصف تجريد لأنك لم تجرد به عن نفسك شيئاً وإنما خاطبتك نفسك كأنك فصلتها عنك وهي منك ، وما جاء منه قول عمرو بن الاطنابي :

أقول لها وقد جشت وجاشت  
مكانك تحمسي أو تستريحني

وقول الآخر وقد قتل أخواه ابنا له فقدم إليه أخوه ليقتاد منه فالقى السيف من يده وأنشأ يقول :

أقول للنفس تأساء وتعزى  
إحسدي يدي أصابتي ولسم هردي

كلامها خلف من فقد صاحبه  
هذا أخي حين أدعوه هذا ولدي

وذكر أبو علي الفارسي كلاماً جميلاً بقصد التجريد فقال : « إن العرب تعتقد أن في الإنسان معنى كامناً فيه كأنه حقيقة ومحصوله فتخرج ذلك المعنى إلى ألفاظها مجرداً من الإنسان كأنه غيره وهو هو بعينه فهو قولهم : لئن لقيت فلاناً لتلقين به الأسد ولئن سأله لتسألن به البحر وهو عينه الأسد والبحر لا أن هناك شيئاً منفصلًا عنه أو متيناً منه » ثم قال « وعلى هذا النسق كون الإنسان يخاطب نفسه حتى كأنه يقاول غيره كما قال الأعشى :

وداع هريرة إن الركب مرتحل  
وهل تطيق وداعاً إليها الرجل

وهو الرجل نفسه لا غيره .

وقد عقب ابن الأثير على ما ذكره أبو علي فقال : « والذي عندي أنه أصاب في الثاني ولم يصب في الأول لأن الثاني هو التجريد ، إلا ترى أن الأعشى جرد الخطاب عن نفسه وهو يريدها وأما الأول وهو قوله لئن لقيت فلاناً لتلقين به الأسد ولئن سأله لتسألن به البحر فإن هذا تشبيه مضرر الأداة إذ يحسن تقدير أداة التشبيه فيه » إلى أن يقول : « ويبطل على أبي علي قوله أيضاً من وجه آخر وذاك أنه قال : إن العرب تعتقد أن في الإنسان معنى كامناً فيه كأنه حقيقته ومحصوله فتخرج ذلك المعنى إلى ألفاظها مجرداً من الإنسان كأنه غيره وهو هو ، وهذا يتৎض بقولنا لئن رأيت الأسد لترى منه هضبه . ولئن لقيته لتلقينـ منه الموت فإن الصورة التي أوردها في الإنسان وزعم أن العرب تعتقد أن ذلك معنى كامن فيه قد أوردنا مثلما في الأسد فتخصيصه بالانسان باطل وكلا الصورتين ليس بتجريد وإنما هو تشبيه مضرر الأداة » .

والذي نراه أن ابن الأثير تعامل على أبي علي لأن كون هذا المثال من التشبيه المضرر الأداة لا يمنع كونه تجريداً في وقت واحد . وحسبنا ما تقدم .

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ أَسْتَقْدَمُوا تَنَزَّلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَا يَخَافُوا  
وَلَا يَحْزُنُوا وَابْشِرُوا بِالْحَسَنَاتِ الَّتِي كُنْتُمْ تُعَدُّونَ ۝ تَحْنَ أُولَئِكُمْ فِي الْخَيْرَاتِ  
الَّذِينَ وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَسْتَهِنُ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ

١٧) ۚ زَلَّا مِنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ۝ وَمَنْ أَحْسَنْ قَوْلًا مِنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ  
وَعَمِلَ صَلِيحاً وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا  
الْسَّيِّئَةُ أَذْفَعُ بِالْقَيْهِ أَحْسَنَ فَهَذَا أَلَّذِي يَبْتَكَ وَبَيْنَهُ عَدَوَةٌ كَانَهُ  
وَلِلْجِنِّ ۝ وَمَا يُلْقَنَهَا إِلَّا أَلَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ ۝  
وَإِنَّمَا يَنْزَغُنَكَ مِنَ الشَّيْطَنِ نَزْغٌ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝

### اللغة :

( ينزعنك ) : النزع والنسخ بمعنى وهو شبه النحس والشيطان ينزع الإنسان كأنه ينخسه على ما لا يبني والمراد الوسوسة وفي معاجم اللغة : نزع ينزع من باب ضرب نزغاً بين القوم أفسد ويقال نزع الشيطان بينهم أي أغري بعضهم ببعض ونزعه الشيطان إلى العاصي أي حثه ونزع الشيطان وساوسه وما يحمل الإنسان على العاصي .

### الاعراب :

( إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة ) كلام مستأنف مسوق للشرع في بيان حال المؤمنين في الدنيا والآخرة بعد بيان حال الكافرين . وإن واسمها وجملة قالوا صلة وربنا مبتدأ والله خبر والجملة مقول القول وثم حرف عطف للتراخي في الزمان واستقاموا فعل ماض وفاعل وجملة تنزل عليهم الملائكة خبر إن .

( ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كسمت توعدون ) أذ مصدرية أو مخففة فعلى الأول يصح أن تكون لا نافية وأن تكون نافية وتخافوا منصوب بأن وعلى الثاني لا يصح إلا أن تكون مخففة ولا نافية وعلى كل حال هي ومدخلوها منصوب بنزع الخافض والجار والجرور متعلقان بمحذف في موضع الحال أي قائلين ، وعلى هذا لا يبعد احتمال كونها مفسرة لأن التزييل فيه معنى القول ولا تحزنوا عطف على لا تخافوا وأبشروا فعل أمر معطوف على ما قبله وبالجنة متعلقان بأبشروا والتي نعت وجملة كنتم صلة وكان واسمها وجملة توعدون خبر كسم .

( نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ) تسمة مقول قول الملائكة ونحن مبتدأ وأولياؤكم خبر وفي الحياة الدنيا متعلقان بأولياؤكم لأنه جمع ولـي من الولاية وهي الحفظ أي نحن الحفظة لأعمالكم في الدنيا وفي الآخرة ويجوز تعليقه بمحذف حال وفي الآخرة عطف . ( ولـكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولـكم فيها ما تدعون ) الواو عاطفة ولـكم خبر مقدم وفيها متعلقان بمحذف حال والضمير يعود على الجنة وما مبتدأ مؤخر وجملة تشتهي أنفسكم صلة ولـكم فيها ما تدعون عطف على الجملة السابقة وتدعون من الدعاء بمعنى الطلب والتمني وفي المصباح : « ادعـتـ الشـيءـ تـمنـيـهـ وـادـعـيـتـ طـلـبـهـ » ( نـزـلاـ من غـفـور رـحـيم ) نـزـلاـ حال ما تـدعـونـ والنـزلـ تـقدـمـ شـرـحـ وهو القرى الذي يهـأـ لـاـ كـرـامـةـ وـسـمـيـ بهـ المـكـانـ مـجازـ فهوـ مصدرـ وقالـ أـبـوـ الـبـقـاءـ : « نـزـلاـ فـيـهـ وـجـهـانـ أـحـدـهـاـ هوـ مصدرـ فيـ مـوـضـعـ الحالـ منـ الـهـاءـ الـمـحـذـفـةـ أوـ مـنـ مـاـ أـيـ لـكـمـ الـذـيـ تـدـعـونـهـ مـعـدـاـ وـمـاـ أـشـبـهـهـ وـمـنـ نـعـتـ لـهـ وـالـثـانـيـ هوـ جـمـعـ نـازـلـ مـثـلـ صـارـ وـصـبـرـ فـيـ كـوـنـ حـالـ منـ الـوـاـوـ فـيـ تـدـعـونـ أـوـ مـنـ الـكـافـ فـيـ لـكـمـ فـعـلـ هـذـاـ يـتـعـلـقـ مـنـ

بتدعون أي يطلبوه من غفور أو بالظرف أي استقر ذلك من غفور  
فيكون حالاً من ما » هذا وقد نصبه الجلال بجعله مقدراً .

( ومن أحسن قولاء من دعا إلى الله . وعمل صالحًا وقال إني  
من المسلمين ) الواو عاطفة ومن اسم استفهام مبتدأ ومعناه النفي أي  
لا أحد أحسن وأحسن خبر وقولاء تسيز ومن متعلقان بأحسن  
وجملة دعا إلى الله صلة من وجملة وعمل صالحًا عطف على دعا إلى الله ،  
وجعلها أبو حيان حالية وليس ثمة ما يمنع ذلك ؛ وصالحاً مفعول به  
أو نعت لصدر محنوف أي عمل عللاً صالحًا وقال عطف على ما قبله  
وإني من المسلمين إن واسمها وخبرها في موضع نصب لأنها مقول  
القول . ( ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن )  
كلام مستأنف مسوق لتشريع المعاملة بين البشر بعد بيان حسن المعاملة  
بين العبد وبين ربه ولا نافية وتستوي الحسنة فعل مضارع وفاعل  
ولا السيئة عطف على الحسنة وادفع فعل أمر وبالتالي متعلقان بادفع  
والتي صفة لموصوف محنوف أي بالخصلة وهي مبتدأ وأحسن خبر  
والجملة صلة وفي هذا الكلام تأويلان أحدهما البيضاوي تبعاً للكشاف  
قال : « أي ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي أحسن منها وهي  
الحسنة على أن المراد بالأحسن الزائد مطلقاً أو ادفع بالتي هي أحسن  
ما يمكن دفعها به من الحسنات » واختار الجلال الأول ومثل له بقوله :  
« كالغضب بالصبر والجهل بالعلم والإساءة بالغفو » .

( فإذا الذي يبنك وبينه عداوة كاته ولبي حميم ) قالوا ان الغاء  
هي التعليلية الدالة على أن ما بعدها علة ما قبلها وأرى أن الفصيحة  
 هنا أولى لأنها جواب شرط مقدر والتقدير أي إذا دفعت بالتي هي  
أحسن فإذا الذي ، وإذا للمفاجأة ولا بد من جعلها ظرفًا للمبكان لمعنى

التشبيه وهذا مبني على القول بأسبيتها وجاز تقدم هذا الطرف على عامله المعنوي لأنه يتسع في الظروف ملا يتسع في غيرها والذي مبتدأ وبينك ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم وعداؤة مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية صلة ، وكأنه كان واسمها وولي حميم خبران لأن الجملة التشبيهية في رفع خبر الذي وعبارة أبي البقاء « كأنه ولد فيه وجهان أحدهما حال من الذي بصلته والذي مبتدأ وإذا للمفاجأة وهي خبر المبتدأ أي وبالحضرمة المعادي مشبهًا للولي العظيم والفائدة تحصل من الحال والثاني أن يكون خبر المبتدأ وإذا ظرف لمعنى التشبيه والظرف يتقدم على العامل المعنوي » ٠

( وما يلقاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ) الواو حرف عطف وما نافية ويلقاها فعل مضارع مبني للمجهول والهاء مفعول به ثان والضمير يعود على الخصلة الحسنة وهي مقابلة السبيحة بالحسنة وإلا أداة حصر والذين نائب فاعل يلقاها وجملة صبروا لا محل لها لأنها صلة ٠  
 ( وما يلقاها إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ) عطف على سبقتها مسألة لها في اعرابها  
 ( وإنما ينزعنك من الشيطان نزغ فاستعد بالله إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ )  
 الواو عاطفة وإن شرطية أدغمت نونها في ما الزائدة وينزعنك فعل  
 مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل جزم  
 فعل الشرط والكاف مفعول به مقدم ومن الشيطان حال لأنَّه كان في  
 الأصل صفة لنزغ ونزغ فاعل مؤخر ، فاستعد الفاء رابطة واستعد فعل  
 أمر والفاعل مستتر تقديره أنت وبالله متعلقان باستمد وإن واسمها  
 وهو ضمير فصل أو مبتدأ والسميع العليم خبران لأن أو لهما  
 والجملة خبر إِن ٠

## البلاغة :

في قوله «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا» إيجاز بلغى لأن الاستقامة كلمة شملت جميع صفات التقوى؛ قال عمر : الاستقامة : أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الشغل وأن تعلم ما ينطوي تحت الأمر والنهي من أوامر ومناه . وأقل انحراف عن الطريق المستقيم يخرجه عن استقامته ، ذلك لأن الخط المستقيم هو أقصر بعده بين نقطتين فهو لا يتحمل الانحراف ولو كان أدنى من اليسير .

وفي الآيات من الطلاق وجناس الاشتراق مالا يخفى فلذلك اكتفينا بالإشارة إليها .

وَمِنْ هَايَنِهِ الَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا سَجْدَةٌ لِّلشَّمْسِ وَلَا لِلنَّقَمَرِ  
وَأَبْجَدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقُوهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا آتَنَاكُمْ رُوا  
فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَيِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَقُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٨﴾  
وَمِنْ هَايَنِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَلِيشَةً فَإِذَا أَزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْتَرَتْ  
وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَا الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

## اللغة :

(ربت) : اتفتحت وعلت قبل أن تنبت ويقال للموضع المرتفع ربعة ورأية وسيأتي مزيد من شرحه في باب البلاغة .

## الاعراب :

( ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ) كلام مستأنف مسوق لإيراد أربع آيات من آياته تعالى ومن آياته خبر مقدم والليل مبتدأ مؤخر وما بعده عطف عليه ٠ ( لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا الله الذي خلقهن إن كتم إيمانكم ) لا نافية وتسجدوا فعل مضارع مجزوم بلا وللشمس متعلقان بتسجدوا ولا للقمر عطف ، واسجدوا الله عطف آخر والذي نعت الله وجملة خلقهن صلة والضمير يعود الى الآيات ولذلك عبر عن الأربع بضمير الإناث مع أن فيها ثلاثة مذكرة والعادة تغليب المذكر على المؤنث لأنه لما قال ومن آياته فنظم الأربع في سلك الآيات صار كل واحد منها آية فعبر عنها بضمير الإناث ، وإن شرطية وكتم فعل ماض ناقص والباء اسمها وهو فعل الشرط وإيمانكم مفعول مقدم لتعبدون وجملة تعبدون خبر كتم وجواب الشرط محدود تقديره فاسجدوا له ٠

( فإن استكروا فالذين عند ربكم يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ) الفاء عاطفة وإن شرطية واستكروا فعل ماض وفاعله وهو في محل جزم فعل الشرط ، فالذين الفاء تعلييل لجواب الشرط المحنوف وتقديره فدعهم وشأنهم والذين مبتدأ وعند ربكم الظرف متعلق بمحذف صلة الذين والظرفية هنا مكانة وتشريف وهي تعبر عن الزلفي والكرامة وجملة يسبحون خبر الذين ولهم متعلقان يسبحون والليل والنهار متعلقان يسبحون أيضاً والواو عاطفة أو حالية وهم مبتدأ وجملة لا يسأمون خبر ٠ ( ومن آياته أنك ترى الأرض خائعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ) الواو عاطفة على

ما سبق ومن آياته خبر مقدم وأن ما في حيزها مبتدأ مؤخر وإنك إن واسمهما وجملة ترى الأرض خبر وخاشعة حال أي يابسة لا بات فيها ، وسيأتي مزيد من هذا البحث في باب البلاغة ، ولكن أن يجعل الرؤية علمية فتكون خاشعة مفعولاً به ثانية ، فإذا جاء عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة أنزلنا في محل جر بإضافة الطرف إليها وعليها متعلقان بأنزلنا والماء منعول به وجملة اهترت لا محل لها وربت عطف على اهترت ٠

( إن الذي أحينها لحيي الموتى إنه على كل شيء قدير ) تعليل لاهتزاز الأرض اليابسة وربوها وإن واسمهما وجملة أحياها صلة واللام المزحقة ومحيي الموتى خبر إن وإن واسمهما وعلى كل شيء متعلقان بقدير وقدير خبرها ٠

### البلاغة :

في قوله «أنك ترى الأرض خاشعة» استعارة مكنية فقد استعير انخشوع وهو التذلل والتلاشي لحال الأرض عند قطعها وجفافها كما استعير الممود لها في قوله «وترى الأرض هامدة» وكذلك يسري القول على الاهتزاز والربو ، يقال اهتز الانسان أي تحرك ، وربت أي انتفخت وعلت قبل أن تنبت وعلى هذا التقدير يكون في الكلام تقديم وتأخير وتقديره رب واهترت ، والاهتزاز والربو قد يكونان قبل الخروج من الأرض وقد يكونان بعد خروج النبات إلى وجه الأرض فربوها ارتفاعها ، وقيل : اهترت أي تحركت حركة عظيمة فكان كمن يعالج ذلك بنفسه وربت أي تشقت فارتفاع ترابها وخرج منها النبات وسماء في الجو مغطياً لوجهها وتزخرفت بذلك النبات كأنها بمنزلة المحتال في زيه لما كانت قبل ذلك كالدليل ٠

## الفوائد :

### ١ - تأثير القرآن في نفس عتبة :

أدركت قريش أن أساليبها في صد الدعوة الإسلامية عن المصي في طريقها لم تنفع وانه لا بد من اللجوء الى عمل آخر فتشاوروا على عادتهم واتدبوا عتبة بن ربيعة لكي يذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم يفاوضه في ترك الدعوة على أن يجمعوا له الأموال حتى يصير أغنى قريش ثم يجعلوا له الرياسات التي يصبح بها أرفعهم مقاما وأغزهم ملكاً أو يتلمسوا له الطبع حتى يبرأ من هذا الذي يأتيه فينطقه بكلام عجيب ، وقد استمع النبي الى عتبة صابراً ، فلما انتهى قال له : أفرغت يا أبو الوليد ؟ فقال : نعم ، قال له النبي : فاستمع مني ، ثم أخذ يتلو عليه قوله تعالى : « حم تنزيل من الرحمن الرحيم » ومضى رسول الله يتلو على زائره سورة فصلت حتى انتهى الى قوله تعالى : « ومن آياته الليل والنهر » الآية ولما تلا هذه الآية سجد لربه سجودا طويلاً ثم رفع رأسه واستوى في مجلسه وأخذ يكمل السورة حتى إذا فرغ منها نظر الى عتبة فإذا هو ملق يديه خلف ظهره يصفي في هدوء وقد بلغت الآيات منه مبلغاً عظيماً ، قال له النبي :

— قد سمعت يا أبو الوليد ما سمعت فأنت وذاك .

فلم يعقب عتبة بكلمة وانصرف مهوماً يفكر أعمق تفكير في هذا الذي سمع ، فما أن رأت قريش صاحبها حتى قال بعضهم لبعض :

— فخلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به .  
فلمما جلس اليهم قالوا له :

— ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال :

— ورأي اني سمعت قوله والله ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكمانة ، يا عشر قريش أطیعوني وخلتوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه ، فاعتزلوه فهو الله ليكون لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم فإن تصبه العرب فقد كفيتهم بغيركم وإن يظهر على العرب فملكته ملکكم وعزكم وكم أسد الناس .

فقالت قريش :

— سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه ! فأشاح عنهم وقال :

— هذا رأيي فيكم فاصنعوا ما بدا لكم .

## ٢ - موضع السجدة :

اختلف في موضع السجدة ، فهو عند الشافعي « تبعدون » لذكر لفظة السجدة قبلها وعند أبي حنيفة « يسامون » لأنها تمام المعنى .

**إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيْ إِيمَانِنَا لَا يَحْقُمُونَ عَلَيْنَا أَفَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ  
مَنْ يَأْتِيَنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ إِنَّمَا تَعْمَلُونَ بِصَيْرٍ ① إِنَّ  
الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ② لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ  
بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ③ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ**

قِيلَ لِرَسُولٍ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ<sup>(١)</sup> وَلَوْ جَعَلْنَاهُ  
قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ هَآيَاتُهُ هَآءَ أَعْجَمِيٌّ وَعَرِيٌّ قُلْ هُوَ الَّذِينَ  
هَآمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي هَآذَانِهِمْ وَقُرْءَانٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَّا  
أَوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ<sup>(٢)</sup>

### اللغة :

( يلحدون ) : بضم الياء مضارع المعد في دين الله أي جار وعدل  
وقرىء بفتح الياء مضارع لعد من باب قطع لغة فيه وقال في الكشاف :  
« يقال أللحد الحافر ولحد إذا مال عن الاستقامة فحضر في شق فاستغير  
للانحراف في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة . ولم  
يصب الزمخشري في تقييد المستعار له بقوله في آيات القرآن ، فإنها  
في الآية الكريمة مستعارة للانحراف من جهة الصحة والاستقامة مطلقا  
لا للانحراف عنها في آيات الله وإلا لما احتاج إلى قوله في آياتنا ، ومن  
هنا يبدو الفرق بين الملحد والزنديق والدهري والمنافق .

( أَعْجَمِيًّا ) : تقدم بحث هذه الكلمة وتوضيف هنا ما قالوه في  
يائه قال أبو حيان : « الياء للبالغة في الوصف وليس النسب فيه  
حقيقة » وقال الرازي في لواجمه : « فهي كياء كرسى » والأعجمي هو  
الذي لا ي Finch ولا يفهم كلامه .

## الاعراب :

( إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا ) كلام مستأنف مسوق لبيان حال المحدثين وإن واسنها وجملة يلحدون صلة الموصول وفي آياتنا متعلقان يلحدون وجملة لا يخفون علينا خبر إن .

( أمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيمة ) المزة للاستفهام التقريري والفاء عاطفة على مقدر يقتضيه السياق ومن اسم موصول متبدأ وجملة يلقى في النار صلة من وخير خبرها وأم حرف عطف ومن عطف على من الأولى وجملة يأتي صلة وآمناً حال وكان السياق يقتضي أن يقول أم من يدخل الجنة ولكن عدل عن مقتضى السياق ليصرح بأمنهم واتقاء الخوف عنهم وذلك أثلاج لصدرورهم وأقر لعيونهم ويوم القيمة متعلق ب يأتي أو بأمناً .

( اعملوا ما شئتم إن به مما تعملون بصير ) اعملوا فعل أمر والمراد به التهديد لهم والواو فاعل وما مفعول به وجملة شئتم صلة ما وجملة إنه تعلييل للأمر وإن واسنها وبما تعلقان ببصير وبصير خبر إن .

( إن الذين كفروا بالذكرا لما جاءهم وانه لكتاب عزيز ) الجملة بدل من جملة إن السابقة وإن واسنها وجملة كفروا بالذكرا صلة ولما حينية أو رابطة وجاءهم فعل وفاعل مستتر ومفعول به ، وفي خبر إن وجوه أظهرها أنه ممحوذ تقديره لا يخفون علينا وينؤيد هذا الوجه كون إن الثانية بدلًا من إن الأولى فيسري عليها ما يسري على الأولى والقاعدة ان المحكوم به على البدل محكوم به على البدل منه وذكر المعربون أوجهًا أخرى نورد خلاصتها فيما يلي :

١ — انه محذوف لفهم المعنى وتقديره معدبون أو مهلكون وهو وجه سديد أيضاً .

٢ — انه محذوف قدره الجلال بقوله : نجازيهم .

٣ — انه موجود مذكور وهو قوله فيما بعد «أولئك ينادون» .

٤ — انه موجود مذكور وهو قوله : «لا يأتيه الباطل» والعائد محذوف أي لا يأتيه الباطل منهم نحو الشمس منوان بدرهم أي منون منه وتكون ألل عوضاً من الضمير في رأي الكوفيين تقديره إن الذين كفروا بالذكر لا يأتيه باطلهم .

٥ — ان الخبر قوله ما يقال لك والعائد محذوف تقديره : إن الذين كفروا بالذكر ما يقال لك في شأنهم الا ما قد قيل للرسل من قبلك .

وأنه الواو حالية وان واسمها واللام المزحلقة وكتاب خبرها وعزيز نعت والجملة نصب على الحال أي ممتنع عن ان ينال منه أحد بحماية الله وكلاءاته وبيؤيده قوله تعالى «إنا نحن نزلنا الذكر وإنما له لحافظون» فلا يستطيع أحد أن يبطله أو يخرمه ، ( لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ) الجملة نعت ثان للكتاب ولا نافية ويأتيه الباطل فعل وفعول به مقدم وفاعل مؤخر ومن بين يديه متعلقان بيأتيه ولا من خلفه عطف على من بين يديه وتنزيل خبر رابع ومن حكيم متعلقان بتنزيل وحميد نعت لحكيم .

( ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك ) كلام مستأنف مسوق لتسليته عليه على ما يناله من أذاهن وما نافية ويقال فعل مضارع مبني للمجهول ولكل متعلق يقال إلا أداة حصر وما نائب

فاعل أي إلا مثل الذي وقد حرف تحقيق وقيل للرسول صلة ومن قبلك حال .

( إن ربك لذو مغفرة ذو عقاب أليم ) إن واسمها واللام المزحلقة ذو مغفرة خبرها وعقاب أليم عطف على ما تقدم .

( ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته ، أأعجمي وعربي ) كلام مستأنف مسوق تلرد على تساؤلهم : هلا أنزل القرآن بلغة العجم ولو شرطية يجعلناه فعل وفاعل ومحظوظ به وقرآنًا منقول به ثان وأعجمياً نعم واللام واقعة في جواب الشرط وجملة قالوا لا محل لها ولو لولا حرف تحضيض أي هلا وفصلت فعل ماض مبني للمجهول وآياته نائب فاعل والمعنى بنيت بلسان نفهمه ونفقهه ، أأعجمي الهمزة للاستفهام الانكاري وأعجمي خبر لمبدأ محذوف أي فهو أي القرآن أعجمي والرسول به عربي وفيه قراءات بتحقيق الهمزة الثانية وقبلها ألفاً ممدودة ويقرأ بهمزة واحدة وفتح العين على النسب إلى عجم ويجوز أن يعرب أأعجمي مبتدأ والخبر محذوف تقديره أأعجمي وعربي يستويان .

( قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ) قل فعل أمر وفاعل مستتر تقديره أنت أي قل في الرد عليهم وهو مبتدأ وللذين آمنوا حال لأنك كان نعمًا وتقدم ، وهدى وشفاء خبر هو أي انه هاد لهم وشاف لما في صدورهم وكاف في درء الشبه ولهذا ورد معجزاً بلسانهم وسيأتي تفصيل واف لهذا الموضوع في باب البلاغة .

( والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمي أولئك ينادون من مكان بعيد ) والذين الواو عاطفة والذين مبتدأ وجملة لا يؤمنون صلة والعائد محذوف أي به وفي آذانهم خبر مقدم وقر مبتدأ مؤخر

ولا بد من تقدير رابط أي منه والجملة خبر الذين وهو مبتدأ وعليهم متعلقان بمحذوف حال ولا يتعلّق بالمصدر لتقديمه عليه وعمى مبتدأ مؤخر وأولئك مبتدأ وجملة ينادون خبر ومن مكان متعلقان ينادون وبعيد نعت لمكان وسيأتي معنى هذا الكلام في باب البلاغة .

### البلاغة :

#### ١ - الطلاق :

«أَعْجَمِيْ وَعَرَبِيْ» طلاق بديع يحتمل معنيين أولهما أن الانكار واقع على كون القرآن أَعْجَمِيْ والرسول عَرَبِيْ وثانيهما أن القرآن أَعْجَمِيْ والمرسل اليهم أو إِلَيْهِ عَرَبِيْ وإنما جاء مفرداً والمرسل اليهم هم أمة العرب لأن مبني الانكار على تناقض حالي الكتاب والمكتوب إليه لا على أن المكتوب إليه واحد أو جماعة فوجب أن يجرد لما سبق إِلَيْهِ من الغرض ولا يصل به ما يخل غرضاً آخر ، ألا تراكم تقول وقد رأيت لباساً طويلاً على امرأة قصيرة : اللباس طويل واللابس قصير ، ولو قلت واللابسة قصيرة جئت بما هو لكنه وفضول قول لأن الكلام يقع في ذكرة اللابس وأنوثته وإنما وقع في غرض وراءها فصح الطلاق .

#### ٢ - التشبيه البليغ :

وفي قوله « قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء » تشبيه بليغ ، جعل القرآن نفس المهدى ونفس الشفاء بهديهم الى سبل الرشاد ويشفيهم من أوصاب الجنون والالتباث .

#### ٣ - الاستعارة التمثيلية :

وفي قوله «أولئك ينادون من مكان بعيد» استعارة تمثيلية شبهت حالمهم في النبوة عن قبول مواعظ القرآن ودلائله بحال من ينادي من مكان بعيد فكما انه لا يفهم ولا يقبل قول المنادي فكذلك هؤلاء لا يقبلون دعوة من دعاهم الى الرشد والصلاح لاستياء الضلالة عليهم .

وَلَقَدْ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَانْخَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ  
رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٌ ۝ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا  
فَلَيَنْهَا وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝ \* إِلَيْهِ يُرْدَعُ عَلَمُ  
السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ نَّارٍ مِّنْ أَكْمَاهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا  
يَعْلَمُهُ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شَرَكَوْيَ قَالُوا أَذْنَاكَ مَامِنَا مِنْ شَهِيدٍ ۝  
وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلٍ وَظَنَّوْمَا هُمْ مِنْ تَحْمِصٍ ۝

### اللغة :

(أكمامها) : جمع كم بكسر الكاف وهو وعاء الشر أو ما يسمى فنياً الكأس ، وفي الكشف «الكم بكسر الكاف وعاء الشر» ولكن قال الراغب في مفرداته : «الكم ما يعطي اليد من القيسص وما يعطي الشمرة وجمعه أكمام» فكلام الراغب يدل على مضموم الكاف إذ جعله مشتركاً بين كم القيسص وكم الشمرة ، ولا جدال في كم القيسص أنه بالضم فعل في وعاء الشمرة لتفين دون كم القيسص جمعاً بين قول

الزمخريي وقول الراغب ، أما معاجم اللغة فتفرق بين كم الثوب وكم الشر فنصوا على ضم الأول وكسر الثاني قال في القاموس : « الكم بالضم مدخل اليد ومخرجها من الثوب والجمع أكمام وكمة وبالكسر وعاء الطلع وغطاء النور كالكمامة والكلمة بالكسر فيما والجمع أكمة وأكمام وكمام » ويؤخذ من الأساس وغيره من المعاجم الكبرى ما يلي لستدبره :

الكم بضم الكاف مدخل اليد ومخرجها من الثوب جمعه أكمام وكمة بكسر الكاف ، والكلمة بضم الكاف القلنسوة المدوره وكل طرف خطيت به شيئاً وألبسته إياه فصار له كالغلاف .

والكم بكسر الكاف الغلاف الذي يحيط بالزهر أو الثمر أو الطلع فيستره ثم ينشق عنه جمعه أكمة وأكمام وكمام وأكمام ومن ذلك أكمام الزرع أي غلفها التي يخرج منها .

وأكمة الخيل : مخالفتها المعلقة على رؤوسها الواحد منها كمام والكمامة بكسر الكاف غطاء الزهر ووعاء الطلع ، والكمامة أيضاً بالكسر والكمال ما يكمل به فم الحيوان ثلاثة بعض أو يأكل إلى آخر هذه المادة المطرونة .

(محيس) : مهرب من حاص يحيص حيضاً إذا هرب .

### الاعراب :

(ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) كلام مستأنف مسوق لبيان أن الاختلاف في أمر الكتب المنزلة ليس بدعاً فهو قد تم في الأمم ، واللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق وآتينا فعل وفاعل

وموسى مفعول به أول والكتاب مفعول به ثان والفاء عاطفة واختلف فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر وفيه متعلقان باختلفه . ( ولو لا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفي شك منه مرير ) الواو عاطفة ولو لا حرف امتناع لوجود وكلمة مبتدأ محنوف الخبر وجملة سبقت نعت الكلمة ومن ربك متعلقان بسبقت اللام واقعة في جواب لولا وقضى فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر يعود على المصدر المفهوم من قضى أي القضاء وبينهم ظرف متعلق بقضى والضمير في بينهم يعود على كفار قومه ، وانهم الواو حالية وان واسمها اللام المرحطة وفي شك خبر إن ومنه متعلقان بمحنوف نعت ومرير نعت ثان .

( من عمل صالحًا فلنفسه ومن أساء فعلها ومربك بظلم للعيدي ) من اسم شرط جازم مبتدأ وعمل فعل ماض في محل جزم فعل الشرط صالحًا مفعول به أو نعت لمصدر محنوف وقد تقدمت له ظائر والفاء رابطة لجواب الشرط ولنفسه متعلقان بفعل محنوف تقديره تفع أو عمل ويجوز أن يكون خبراً لمبتدأ محنوف أي فالعمل الصالح لنفسه ، ومن أساء فعلها عطف على ما تقدم واعتراضه مماثل له والواو يصح أن تكون حالية أو عاطفة وما نافية حجازية وربك اسمها وبظلام الباء حرف جر زائد وظلام مجرور لفظاً منصوب محلًا على انه خبر ما للعيدي متعلقان بظلام ، ويصح أن تكون ظلام صيغة نسب كتمار وبقائل وخبار كما سيأتي تفصيها في باب الفوائد ويصح أن تكون صيغة مبالغة وعلى الأول يكون معناه ليس بذوي ظلم وقد رجحه غير واحد من المعربيين . ( إلهي يرد علم الساعة ) اليه جار ومبرور متعلقان بيرد ويرد فعل مضارع مبني للمجهول وعلم الساعة نائب فاعل .

( وما تخرج من ثمرة من أكمامها وما تحمل من أثى ولا تضع إلا بعلمه ) الواو عاطفة وما نافية وتخرج فعل مضارع مرفوع ومن حرف جر زائد وثرة مجرور بمن لفظاً في محل رفع فاعل تخرج ومن أكمامها متعلقان بتخرج وقريء من ثمرات . وقيل ما موصولة في محل جر عطف على الساعة أي علم الساعة وعلم التي تخرج ، ومن الأولى للاستغراق ومن الثانية لابتداء الغاية والواو حرف عطف وما نافية وتضع فعل مضارع مرفوع ومن حرف جر زائد وأثى مجرور لفظاً في محل رفع فاعل وإلا أداة حصر وبعلمه استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي إلا مقورونا بعلمه . ( ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما مننا من شهيد ) الظرف متعلق بادكر محنوفاً فهو مفعول به أو انه ظرف لمضر يقصر البيان عنه وجملة يناديهم في محل جر بإضافة الظرف اليها وأين اسم استفهام في محل نصب على الظرفية المكانية وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم وشركائي مبتدأ مؤخر وقالوا فعل وفاعل وآذناك فعل ماض وفاعل ومفعول به أي أعلمك الآن وعبارة أبي البقاء : « هذا الفعل يتعدى الى مفعول بنفسه والى آخر بحرف جر وقد وقع النفي وما في خبره موقع الجار والمجرور وقال أبو حاتم يوقف على آذناك ثم يبتدأ فلا موضع للنفي » . وما نافية ومنا خبر مقدم ومن حرف جر زائد وشهيد مجرور لفظاً في محل رفع مبتدأ مؤخر .

( وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل ) الواو عاطفة وضل فعل ماض وعنهم متعلقان بضل وما فاعل وجملة كانوا صلة وكان واسمهما وجملة يدعون خبر كانوا ومن قبل حال . ( وظنوا مالهم من محيرص ) الواو عاطفة وظنوا فعل ماض وفاعل وما نافية ولهم خبر مقدم ومن

حرف جر ذاته ومحicus مجرور لفظاً في محل رفع مبتدأ مؤخر والنفي معلق للظن عن العمل لفظاً مع بقائه محلاً وجملة النفي سدت مسد المعمولين لآذنك لأنها بمعنى أعلمتك كما سدت جملة النفي السابقة مسد الفعل الثاني لآذنك وعبارة أبي البقاء : « وأما قوله تعالى : وظلتوا فمفعولاها قد أغنى عنهم ما لهم من محicus وقال أبو حاتم يوقف على ظنوا ثم أخبر عنهم بالنفي » ٠

### الفوائد :

#### النسبة على وزن فعال وفاعل :

اعلم أن العرب نسبوا على غير النهاج المعروف في النسبة وذلك لأنهم لم يأتوا بباء النسبة ولكنهم يبنون بناء يدل على نحو ما دلت عليه ياء النسبة كقولهم لصاحب البتوت وهي الأكسية وواحدتها بت : بتات ، ولصاحب الثياب : ثواب ، ولصاحب البرز : بزرًاز ، ولصاحب العاج عواج ، ولصاحب الجمال التي ينقل عليها : جمال ، ولصاحب الحمير التي ينقل عليها : حمار ، وللصيري : صراف ، وهو أكثر من أن يحصى كالعطّار والنقاش ، وهذا النحو إنما يعملون فيما كان صنعة ومعالجة للتکثیر إذ صاحب الصنعة مداوم لصنعته فجعل له البناء الدال على التکثیر وهو فعال بتضیییف العین لأن التضیییف للتکثیر ٠ وما كان من هذا ذا شيء وليس بصنعة يعالجها أتوا بها على صيغة فاعل وذلك لأن فاعلاً هو الأصل وإنما يعدل عنه إلى فعال للمبالغة فإذا لم ترد المبالغة جيء به على الأصل لأنه ليس فيه تکثیر ٠

قالوا لذى الدرع : دارع ، ولذى النبل : نابل ، ولذى النشاب :  
نأشب ، ولذى اللبن : لابن ، ولذى التمر : قامر ٠ وقال الحطيئة :

وغررتني وزعمت أتراك لابن" بالصيف تامر

أي ذو لبن وذو تمر ٠ وإن كان شيء من هذه الأشياء صفة  
وماشا يداومها صاحبها نسب على فعال فيقال لمن يبيع اللبن والتمر :  
لبان وتسار ، ولمن يرمي بالنبل : نبال ٠ قال امرؤ القيس :

وليس بذى رمح فيطعني به      وليس بذى سيف وليس بنبال

وربما جمعوا بين اللفظين في شيء واحد ، قال الحطيئة :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها

وأقصد فإنك أنت الطاعوم الكاسي

والمراد المطعم المكسوٌ ، وهذا القليل وإن كان كثيراً واسعاً  
ليس بالقياس بل هو مقتصر على السماع فلا يقال لبائع البر : برار :  
ولا لصاحب الفاكهة : فكاه ، وحمل عليه كثير من المحققين كما قال  
ابن مالك « وما ربك بظلام للعييد » أي بذى ظلم والذي حملهم على  
ذلك أن النفي منصبٌ على المبالغة فيثبت أصل الفعل والله تعالى منه  
عن ذلك ٠

## فهرس المجلد الثامن

٥	تتمة اعراب سورة الاحزاب الآية ٢٨
٦٠	اعراب سورة سباء
١١٨	اعراب سورة فاطر
١٧٢	اعراب سورة يس
٢٣٨	اعراب سورة الصافات
٣٣٦	اعراب سورة ص
٣٨٧	اعراب سورة الزمر
٤٥٤	اعراب سورة غافر
٥٢٩	اعراب سورة فصلت

انتهى المجلد الثامن ويليه المجلد التاسع

بدءاً من الآية ٤٩ من سورة فصلت

